

مجلة كلية الإمام الهادي للعلوم التطبيقية والانسانية



مجلة محكمة نصف سنوية تصدرها هيئة تحرير المجلة بالكلية

العدد الثاني - السنة الثانية - جمادى الأول ١٤٣٨هـ، فبراير ٢٠١٧م

تقرأ في هذا العدد:

المناخ النفسي والاجتماعي وعلاقته بالسلوك العدواني لدى أطفال

الشوارع بمدينة أم درمان

أثر الإسلام على الثقافات المحلية السودانية

التزوير والتزييف في الفقه الإسلامي

التحديات التي تواجه دارسي اللغة العربية للناطقين بغيرها

قياس جودة الخدمات المصرفية من وجهة نظر العملاء

الأثار السالبة لهجرة الشباب بالسودان وطرق معالجتها

دور الموسيقى الشعبية السودانية في الترويج للسياحة في السودان

عقوبة شرب الخمر بين الحد والتعزير

القيم وأهميتها في التربية والمناهج الدراسية

دور القنوات الفضائية في تعزيز قيم السلام في السودان

مدى فاعلية نظم المعلومات المحاسبية المحوسبة في الإدارة المصرفية

أثر التطورات الحديثة في الموازنات التخطيطية على تحسين الأداء

بالمؤسسات التجارية في السودان

روبوتات الأسراب ما بين النظرية والتطبيق

المشرف العام:

د. بخيطة الإمام الهادي المهدي - رئيس مجلس أمناء الكلية
رئيس هيئة التحرير - د. خالد فايت حسب الله - عميد الكلية
أعضاء هيئة التحرير

د. كامل الشيخ إبراهيم - مدير التحرير

د. النذير قسم السيد آدم - سكرتير التحرير

د. المشرف الأمين الشفيق - نائب سكرتير التحرير

د. عبد الجليل حسن عبد الجليل

د. حامد محمد الحاج أزرق

د. عبد المنعم المهل

د. بخيطة محمد عثمان

مستشارو التحرير:

بروفيسور - عبد الملك محمد عبد الرحمن

بروفيسور - عبد الباقي عبد الغني

بروفيسور - علي محمد شمو

بروفيسور - حسن محمد صالح

بروفيسور - يوسف الخليفة أبوبكر

بروفيسور - سعاد الفاتح البدوي

دكتور - الصادق الهادي المهدي

دكتور - مصطفى محمد أحمد الصاوي

دكتور - الصادق آدم عمر

دكتور - أزهرى التيجاني عوض السيد

المراجعة اللغوية:

الأستاذ - النعيم أحمد يوسف

الأستاذ - يوسف حسن محمد

التصميم والطباعة الأوفست: الشيخ الأمير محمد

الاشتراك السنوي (٢٠٠) جنيه سوداني

حقوق الطبع والنشر محفوظة لكلية الإمام الهادي

قواعد النشر بالمجلة

- تقبل البحوث المبتكرة للنشر.
- لا تنشر البحوث إلا بعد خضوعها للتحكيم من مختصين في المجال.
- المواد والأوراق المقدمة للنشر يجب أن لا تكون قد سبق نشرها أو قبولها للنشر بغرض النشر لدى جهة أخرى .

التقدم للنشر:

- تقدم المواد من أصل وصورتين باللغة العربية أو الإنجليزية أو في قرص مدمج مطبوعة على مسافتين وعلى وجه واحد فقط من الورقة ، مع ترك بوصة لكل هامش ومرقمة ترقيماً متسلسلاً بما في ذلك الأشكال والجداول وعلى ورق 4A .

يتم تبويب البحث أو الورقة على النحو الآتي :

١. عنوان المقال ويكون مختصراً ومعبراً عن مضمون المقال.
٢. اسم الكاتب (الكتاب) المشاركين مع تبيان العناوين.
٣. يكون لكل باحث ملخصان احدهما باللغة العربية والآخر باللغة الإنجليزية شاملاً أهم الحقائق والاستنتاجات بحيث يغني عن قراءة الورقة ، ويكون في حدود ٢٠٠ كلمة.
٤. المتن: ويقسم إلى عناوين رئيسة محددة وفق المنهج البحثي المتبع (على سبيل المثال، المقدمة، التجارب، النتائج، المناقشة، الاستنتاج، المراجع، الملاحق).
٥. الهوامش: تكون مرقمة ترقيماً متسلسلاً خلال المتن وعند الإشارة إلى مرجع للمرة الأولى يكتب كاملاً على أن يكون المدخل بالاسم الأول متبوعاً باسم العائلة ، وعند تكرار الإشارة إلى المرجع نفسه تستخدم اصطلاحات الإحالة المقننة . كما لا يغني ذكر المراجع كاملة في الهوامش من إعداد مراجع كاملة في نهاية المتن.
٦. يجوز أن يستخدم المؤلف، بدلاً من الهوامش، نظام اسم / تاريخ / صفحة في المتن،

وعليه في هذه الحالة مراعاة القواعد المتبعة في هذا المنهج.

المراجع:

ترتب هجائياً حسب اسم عائلة المؤلف وتكون جميع العناصر المعرفية للمرجع كاملة، وكذلك أسماء المؤلفين المشاركين كاملة، ولا يقبل (وآخرون) وأيضاً يجب التأكد من أن جميع المراجع الواردة بالمتن مذكورة بالقائمة، كما أنه يجب ألا تكون هناك مراجع بالقائمة لم يشر إليها في المتن.

- ترقم الجداول وتسميتها.
- تقدم الصور الفوتغرافية من نسخ أصلية.
- لا تقبل الصور الملونة إلا إذا كان للون دلالة علمية.
- هيئة التحرير غير ملزمة بإعادة البحوث والأوراق التي لم يتم قبولها للنشر.
- كل مضامين البحوث تعبر عن رأي أصحابها ومجلة كلية الإمام الهادي غير مسؤولة عن أي قضايا أو أحكام تلاحق مقدم البحث أو الورقة.
- يحصل مؤلف كل بحث على عدد (٣) مستلقات من كل بحث بدون مقابل تصله على عنوانه.
- يتم إخطار المتقدمين المقبولة أوراقهم بموعد صدور وطباعة العدد الذي يضم بحوثهم لتأكيد الموافقة النهائية للنشر.

ترسل المكاتبات إلى رئيس هيئة التحرير

كلية الإمام الهادي

أم درمان - الملازمين

البريد الإلكتروني ihc.journal@gmail.com

الموقع الإلكتروني www.ihcsudan.com

كلمة التحرير

يسرنا في أسرة تحرير مجلة كلية الإمام الهادي للعلوم الإنسانية والتطبيقية أن نقدم لمجتمع البحث العلمي وللمهتمين العدد الأول لسنة ٢٠١٧م من المجلة العلمية المحكمة.. تتميز الموضوعات التي يتضمنها هذا العدد بتنوع وافر في مجالات العلوم الإنسانية ما بين الاقتصاد وعلم النفس والدراسات الإسلامية والتربوية إضافة لتميزه بارتباط معظم هذه الدراسات بالبيئة السودانية بما يحقق أهداف ارتباط الأبحاث والدراسات بالتعرف على مشاكل البلاد وتقديم الحلول والتوصيات ذات الصلة والتي تسهم في خدمة استراتيجيات البلاد في النهضة والتقدم وتعريف الدارسين والباحثين والمطلعين خارج السودان بالكثير عن البلاد وجهود البحث العلمي والتقدم في مجالات العلم والمعرفة.. نرحب على الدوام بجهود العلماء والباحثين والمهتمين للنشر في المجلة وفق ضوابط وشروط النشر المعمول بها..

والله الموفق

د . خالد فايت حسب الله

رئيس هيئة التحرير

المحتويات

الرقم	الموضوع	الصفحة
1	كلمة التحرير	5
2	المناخ النفسي والاجتماعي وعلاقته بالسلوك العدواني لدى أطفال الشوارع بمدينة أم درمان د. أشرف محمد أحمد علي د. سهير محمد أحمد محمود	9
	أثر الإسلام على الثقافات المحلية السودانية د. السر الجيلاني الأمين حماد	35
3	التزوير والتزييف في الفقه الإسلامي د. خالد فايت حسب الله	73
4	التحديات التي تواجه دارسي اللغة العربية للناطقين بغيرها د. عائشة إبراهيم موسى محسن	123
5	قياس جودة الخدمات المصرفية من وجهة نظر العملاء د. أنور الزين بابكر مصطفى أ. أميرة عبدالقادر مصطفى	151
6	الآثار السالبة لهجرة الشباب بالسودان وطرق معالجتها د. حسن محمد يوسف	191

المحتويات

الرقم	الموضوع	الصفحة
7	دور الموسيقى الشعبية السودانية في الترويج للسياحة في السودان أ. د. محمد سيف الدين علي التيجاني، د. حامد محمد الحاج أحمد أزرق	221
8	عقوبة شرب الخمر بين الحد والتعزير أ. د. محمد خليل محسن الديسي	241
9	القيم وأهميتها في التربية والمناهج الدراسية د. أزهرى التيجاني عوض السيد	277
10	دور القنوات الفضائية في تعزيز قيم السلام في السودان أ. أبوزيد حسين عريس كوه	315
11	مدى فاعلية نظم المعلومات المحاسبية المحوسبة في الإدارة المصرفية د. صلاح بابكر عيسى مهاجر، د. الخضر عبد اللطيف الخضر محمد	361
12	أثر التطورات الحديثة في الموازنات التخطيطية على تحسين الأداء بالمؤسسات التجارية في السودان د. مصطفى نجم بشاري الطالبة: نسرين إسماعيل محمد الأزهرى	401

المناخ النفسي والاجتماعي وعلاقته بالسلوك العدواني لدى أطفال الشوارع بمدينة أم درمان

د. أشرف محمد أحمد علي - أستاذ مشارك - جامعة النيلين - قسم علم النفس

د. سهير محمد أحمد محمود - أستاذ مساعد - كلية غرب النيل الجامعية

المستخلص:

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة السمة العامة لدى كل من المناخ النفسي والسلوك العدواني لدى أطفال الشوارع. وكذلك معرفة العلاقة الارتباطية بين المناخ النفسي والسلوك العدواني لدى أطفال الشوارع ومعرفة الفروق في المناخ النفسي التي تعزى لمتغير نوع الاسرة. استخدم الباحثان المنهج الوصفي الارتباطي، تكونت عينة الدراسة من (125) طفلاً منهم (88) ذكور و(37) إناث و تراوحت أعمارهم بين (11 - 14 سنة) وقد تم اختيارهم بالطريقة العشوائية البسيطة وذلك من مجتمع الدراسة في العام 2016، وقد طبقت عليهم مقياسي المناخ النفسي و السلوك العدواني. وقد استخدمت الدراسة الأساليب الإحصائية مثل اختبار(ت) لمجتمع واحد، معامل ارتباط بيرسون، اختبار(ت) لعينتين مستقلتين، تحليل التباين الثنائي. وتوصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

تتسم السمة العامة للمناخ النفسي لدى أطفال الشوارع بالانخفاض، تتسم السمة العامة للسلوك العدواني لدى أطفال الشوارع بالارتفاع، وجود علاقة ارتباطية بين المناخ النفسي والسلوك العدواني لدى أطفال الشوارع، وجود فروق ذات دلالة إحصائية في المناخ النفسي بين أطفال الشوارع تعزى لمتغير نوع الأسرة وذلك لصالح الأسرة النووية، عدم وجود تفاعل دال إحصائياً بين المستوى العمري والنوع على المناخ النفسي لدى أطفال الشوارع.

Abstract

This study aimed to find out the general characteristics of both the psychological atmosphere and aggressive behavior among street children. As well as finding out of correlation between psychological atmosphere and aggressive behavior of street children and finding the differences in the psychological atmosphere attributable to family type variable. The descriptive correlation method was used in this study. The study sample consisted of 125 children. (88) male and (37) females. Their ages ranged between (11-14 years) and they have been selected using the simple random sampling method from among the study community. The psychological atmosphere scale and aggressive behavior scale were applied. The study used statistical methods such as T-test, Pearson correlation coefficient and Analysis of variance. The study found the following results:

Psychological atmosphere for street children is generally characterized as low while their aggressive behavior is generally characterized as high. There were correlation between psychological atmosphere and aggressive behavior among street children. There were statistically significant differences in the psychological atmosphere among street children attributed to the family type in favor of the nuclear family. There was no statistically significant interaction between age level and gender on the psychological atmosphere among street children.

المقدمة :

تعتبر الأسرة أصل الحياة فهي تشكل أساس الصحة النفسية ومنطلقها ومنها يستمد الإنسان رصيده الوراثي في وحدة حيوية متكاملة تحدد مختلف أحوال الصحة والمرض، وعليه يلعب المناخ النفسي المتمثل في طبيعة الحياة النفسية والاجتماعية والروحية التي تسود بين أفراد الأسرة وطبيعة العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة دوراً مهماً في تكوين شخصية الأبناء وأنماط سلوكهم وأساليب توافقهم الشخصي والاجتماعي وبالتالي تلعب الأسرة دوراً مهماً في الصحة النفسية عند الأبناء (عبدالفتاح: ١٩٩٧م). ويرى الرفاعي (١٩٩٤م) أن للمناخ النفسي الذي توفره الأسرة الأثر الأكبر على الطفل فقد يحفره على أن يتعلم ويعمل علي تحسين سلوكياته. ولقد اهتم بموضوع أطفال الشوارع العديد من علماء النفس والاجتماع وغيرهم. حيث يتواجد أطفال الشوارع في العديد من دول العالم خصوصا الدول النامية وأن أطفال الشوارع يواجهون مشاكل وأخطاراً كثيرة من حيث السلوكيات السلبية والعدوانية والتي تمثل الجانب الأكبر من حياتهم ، أرجعت بعض الدراسات سبب انتشار هذه الظاهرة إلى العنف الاسري المتمثل في أساليب التنشئة الخاطئة والعنيفة وعدم تلبية حاجاتهم بشكل يدفع هؤلاء الأطفال للهروب من الأسرة (جواد: ٢٠١٠م). وتدلل الدراسات الإكلينيكية أن الأسرة المضطربة تنتج أطفالاً مضطربين وأن الكثير من اضطراب الطفل ما هو إلا عرض من أعراض اضطراب الأسرة المتمثل في الظروف غير المناسبة وأخطاء التربية والتنشئة (خليل: ٢٠٠٢م).

مشكلة الدراسة : يشير الكثير من العلماء إلى أن الدعائم الجوهرية لحياة الإنسان الطبيعية تقوم على ما يتلقاه من رعاية وعناية واهتمام وما يتعرض له من مشاكل وصعوبات في طفولته وما يعيشه من تجارب وخبرات وما يلقاه من توجيه وإرشاد ولهذا كانت مرحلة الطفولة من أهم المراحل في مسيرة نمو الإنسان وأكثرها تأثيراً في بناء شخصيته. ففي هذه المرحلة يكتسب الطفل الاتجاهات النفسية والاجتماعية

المناخ النفسي والاجتماعي وعلاقته بالسلوك العدواني لدى أطفال الشوارع بمدينة أم درمان
والصحية وفيها يبدأ الفرد في اكتساب وتنمية قدراته التفاعلية مع بيئة المحيطين به.
ولقد حظيت الطفولة باهتمام كبير على المستويات الدولية والسياسية والاقتصادية
والاجتماعية خاصة مع تزايد عدد المحرومين من الأطفال وزيادة عدد الذين يموتون
من الأطفال جوعاً في أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية وغيرها خاصة أطفال الشوارع
كونهم أطفالاً غير مرغوب فيهم مما يعرضهم لمشاكل صحية ونفسية وانتهاكات جنسية
وتعاطي المخدرات بسبب مظهرهم العام وسلوكهم العدواني تجاه المجتمع والآخرين
فضلاً عن إجبارهم، عليه قد تبلورت مشكلة الدراسة بشكل أدق في السؤال التالي: ”ما
طبيعة العلاقة الارتباطية بين المناخ النفسي والسلوك العدواني لدى أطفال الشوارع
بمدينة أم درمان؟“

ويمكن تلخيص مشكلة الدراسة في التساؤلات الآتية :

١. ماهي السمة العامة للمناخ النفسي لدى أطفال الشوارع بمدينة أم درمان ؟
٢. ماهي السمة العامة للسلوك العدواني لدى أطفال الشوارع بمدينة أم درمان ؟
٣. ما الفروق في المناخ النفسي بين أطفال الشوارع بمدينة أم درمان التي تعزى لمتغير
نوع الأسرة؟
٤. ما التفاعل بين المستوى العمري والنوع على المناخ النفسي لدى أطفال الشوارع
بمدينة أم درمان ؟

أهمية الدراسة : تتضح أهمية الدراسة في الآتي :

١. أنها تتناول موضوعاً هاماً في مجال الدراسات النفسية حيث أن ظاهرة التشرد قد
زادت تفشياً في الآونة الأخيرة وأصبحت خطراً يهدد كيان المجتمع بالتفكك والانحلال.
٢. تعتبر هذه الدراسة لبنة أولى لما تتبني عليها من دراسات أخرى.
٣. يتوقع أن تساعد النتائج التي يسفر عنها هذا البحث في وضع البرامج التربوية
والإرشادية لكيفية التعامل مع أطفال الشوارع.
٤. يتوقع الباحث أن تدفع النتائج التي سينتهي إليها البحث الإخصائيين النفسيين

والمرشدين النفسيين والعاملين في مجال الصحة النفسية والمجتمعية بصورة عامة إلى بتلك الفئة من المجتمع.

هدف الدراسة:

1. معرفة السمة العامة للمناخ النفسي لدى أطفال الشوارع بمدينة أم درمان.
2. معرفة السمة العامة للسلوك العدواني لدى أطفال الشوارع بمدينة أم درمان.
3. معرفة العلاقة الارتباطية بين المناخ النفسي والسلوك العدواني لدى أطفال الشوارع بمدينة أم درمان.
4. معرفة الفروق ذات الدلالة الإحصائية في المناخ النفسي بين أطفال الشوارع بمدينة أم درمان التي تعزى لمتغير نوع الأسرة.
5. معرفة التفاعل الدال إحصائياً بين المستوى العمري والنوع على المناخ النفسي لدى أطفال الشوارع بمدينة أم درمان.

فروض الدراسة:

- 1 تتميز السمة العامة للمناخ النفسي لدى أطفال الشوارع بمدينة أم درمان بالانخفاض.
- 2 - تتميز السمة العامة للسلوك العدواني لدى أطفال الشوارع بمدينة أم درمان بالارتفاع.
- 3 - توجد علاقة ارتباطية عكسية بين المناخ النفسي والسلوك العدواني لدى أطفال الشوارع بمدينة أم درمان.
- 4 - توجد فروق ذات دلالة إحصائية في المناخ النفسي بين أطفال الشوارع بمدينة أم درمان تعزى لمتغير نوع الأسرة (نووية- ممتدة).
- 5 - يوجد تفاعل دال إحصائياً بين المستوى العمري والنوع على المناخ النفسي لدى أطفال الشوارع بمدينة أم درمان.

حدود الدراسة: الحدود المكانية: مدينة أم درمان، الحدود الزمانية: تم إجراء الدراسة

في العام ٢٠١٦ م

مصطلحات الدراسة :

المناخ النفسي: يعرف رضوان (١٩٩٨م) المناخ النفسي بأنه البيئة التي يدركها الفرد ويتأثر بها فيستجيب لها وهي التي تثير انتباهه واهتمامه ونشاطه.

ويعرفه الباحثان إجرائياً :.الدرجات التي يتحصل عليها الطفل نتيجة لإجابته عن

مقياس المناخ النفسي المستخدم في هذه الدراسة

السلوك العدواني: يعرفه مروان (٢٠٠١م) بأنه استجابة سلوكية انفعالية قد تنطوي على انخفاض في مستوى البصيرة والتفكير، وغالباً ما يسلك البعض السلوك العدواني عندما يعاني ضغطاً جسدية أو معنوية فيلجأ لتأكيد الذات من خلال ممارسة القوة أو الإكراه ضد الغير.

ويعرفه الباحثان إجرائياً : الدرجات التي يتحصل عليها الطفل نتيجة لإجابته عن

مقياس السلوك العدواني المستخدم في هذه الدراسة

طفل الشارع: يعرف جواد (٢٠١٠م) أطفال الشوارع بأنهم أي طفل ذكراً كان أم أنثى اتخذ من الشارع مجالاً للحياة والإقامة دون رعاية أو إشراف من جانب أشخاص مسؤولين.

الاطار النظري:

المناخ النفسي:

تعريف المناخ النفسي: يعرف رضوان (١٩٩٨م) المناخ النفسي بأنه البيئة التي يدركها الفرد ويتأثر بها فيستجيب لها وهي التي تثير انتباهه واهتمامه ونشاطه. ويشير الشيباني (٢٠٠٢م) إلى إن المناخ النفسي يمثل البيئة كما يدركها الفرد وتبدوله ويشعر نحوها فيستجيب لها في ضوء هذا الإدراك والشعور وقد تكون البيئة الواقعية واحدة بالنسبة لعدد من الأفراد لكنها تؤلف بيئات سيكولوجية مختلفة جداً كل الاختلاف لكل فرد منهم. ويعرفه البادي (٢٠٠٠م) بأنه عبارة عن المواقف أو الاتجاهات النفسية العامة التي يتخذها كل فرد تجاه كل ما يتصل بالبيئة التي يعيش فيها وما يتصل بها

من مصالحي. وهو خلاصة تفاعل هذه العناصر جميعها وهي عناصر معقدة ومتفاعلة ومتداخلة وهو الذي يحدد مدى نجاح أي فرد في البيئة.

أنواع المناخ:

١ - المناخ التنظيمي: ويقصد بالمناخ التنظيمي بأنه تعبير عن الخصائص المختلفة لبيئة العمل في التنظيم والتي تشمل جوانب التنظيم الرسمي، ومزيج الحاجات الخاصة بالعاملين، وطبيعة الاتصالات التنظيمية، وأنماط الإشراف السائدة، وسلوك الجماعات وغيرها من العوامل التنظيمية والتي يمكن أدراكها بشكل مباشر، وغير مباشر بواسطة أفراد التنظيم مما يؤثر على سلوك الأفراد والسلوك التنظيمي ككل. (شهاب: ٢٠٠٠م) ويشير أنصاري إلى المناخ التنظيمي على أنه المجموع الكلي للصفات الخاصة للمنظمة، بالإضافة إلى تلك القيم والمعايير التي ترمز إلى النمط المستمر للمنظمة، بالإضافة إلى تلك القيم والمعايير التي ترمز إلى النمط المستمر للمنظمة ووحدتها الفرعية (أنصاري وآخرون: ٢٠٠٨م).

٢ - المناخ الأسري: تشكل الأسرة منظمة اجتماعية لها إدارة متمثلة في الوالدين أو من ينوب عنهما، وأعضاء ينتمون إليها، ويشكل المناخ الأسري الإطار الذي ينمو فيه الطفل وتتشكل فيه شخصيته ومفهومه عن ذاته وعن الآخرين، كما يكتسب منه خبراته وأنماط سلوكه وينهل معارفه ويتشرب قيمه واتجاهاته لذا فإنه يؤثر تأثيراً لا يمكن تجاهله أو إغفاله على شخصية الطفل. (القريطي: ١٩٩٨م).

٣ - المناخ المدرسي والجامعي: فقد عرف القريطي المناخ المدرسي العام بأنه الجو الذي يسود المدرسة كمؤسسة تربوية تعليمية متضمناً الكيفية التي تدار بها ويتم على أساسها اتخاذ القرارات وتنفيذها وتوزيع الأدوار والواجبات على العاملين فيها، وتنظيم سير العملية وإدارة النشاطات المدرسية وشبكة العلاقات والتفاعلات بين أعضاء المجموعة البشرية داخل المدرسة على اختلاف مستوياتها ووظائفها فالمناخ المدرسي باختصار هو المحصلة النهائية العامة المميزة لخصائص المدرسة. (القريطي: ١٩٩٨م).

نظريات المناخ النفسي:

١. نظرية ليفن في المجال النفسي: استندت نظرية ليفن على مركبات منطقية لتوضيح الديناميات الكامنة وراء الظواهر واستعان بالمركبات الدينامية لفهم التفاعل والاتصال والمظاهر السلوكية الأخرى. ولتفسير التغير والنشاط يقوم تصور ليفن على أن السلوك دالة للشخص والبيئة النفسية. (منصور: ٢٠٠١م).

٢. نظرية التفاعل التعاملي أو المتبادل: تدور النظرية حول الإدراك وتذهب إلى أنه هو العملية النفسية التي بها يخلق الكائن الحي المدرك بيئته أو عالمه الافتراضي، وهو تلك البيئة التي يسعى بداخلها الكائن الحي إلى تحقيق أهدافه، وهذا العالم الافتراضي يعد نتاجاً للتفاعلات التعاملية الخاصة بالوسط الفيزيقي وبالكائن الحي ويقدم نموذج ستوكولز تفسيراً لمفهوم المناخ ويقوم على أنه العلاقات بين الإنسان والبيئة. (القريطى: ١٩٩٨م)

٣. النظريات المعرفية السلوكية: يرى كندال وبيميس في عام ١٩٦٥ أهم الأسس المشتركة بين المدارس المعرفية والسلوكية تتمثل في ان يستجيب الكائن العضوي أساساً إلى تمثيلات معرفية لبيئة أكثر مما يستجيب لهذه البيئات كما هي. وأن معظم التعلم الإنساني يتم من خلال وسائط معرفية. وأن تقوم ارتباطات مسببة بين الأفكار والمشاعر والسلوك. وان الاتجاهات والتوقعات والأنشطة المعرفية الأخرى لها دور مركزي في إحداث السلوك. (مليكة: ١٩٩٨م).

٤. نظرية المدخلات والمخرجات: تعتمد على تصور السلوك الإنساني في هيئة نظام تطبق عليه خصائص وصفات النظم وفي ضوء هذا التصور ينقسم النظام السلوكي إلى أجزاء رئيسية ثلاثة هي: المدخلات السلوكية و العمليات السلوكية والمخرجات السلوكية (السلمي: ٢٠٠٥م).

العوامل المرتبطة بالمناخ النفسي: ويوجد نوعان هما. العوامل البيئية الخارجية وهي التي تتبع من الوسط المادي والاجتماعي الذي يوجد فيه الفرد ويتفاعل معه كجماعة

الرفاق والأسرة والمجتمع والعوامل الذاتية الداخلية وهي التي تشمل الاتجاهات والمشاعر والإدراكات والغضب والإحباطات والتكوين النفسي الذاتي والعمليات والمتغيرات الداخلية (القريطى: ١٩٩٨م) وقد أشار جيمس أن المناخ مرتبط بالمتغيرات البنائية وتشمل الحجم وعدد المستويات والتنشئة الاجتماعية أو تكوين الدور، ومتغيرات السياق وتشمل التكنولوجيا والأموال، وحديثاً فإن ليندل ودايتني قد اكتشفا أن المناخ مرتبط بالمتغيرات البنائية الداخلية ومتغيرات السياق الخارجي وأن العوامل البنائية الداخلية والبيئية الخارجية تقوم كمؤثرات تمييزية تؤثر على مدركات الأفراد لأبعاد المناخ حيث أن المثيرات التمييزية تحدث تغييرات منظمة في تقديرات المناخ. (السلمي: ٢٠٠٥م).

أهمية المناخ النفسي : تكمن أهمية دراسة المناخ في كونه يلعب دوراً مؤثراً في مجالات كثيرة فهو محدد مهم للنتائج التنظيمية والفردية كما يعتبر من مسببات السلوك الإنساني وحاجة ضرورية وملحة وحيوية إلى التكيف والتوافق مع ظروف الحياة الاجتماعية. فقد أشار كوبل مان إلى أن المناخ يؤثر على متغيرات النتائج على المستويات الفردية والجماعية (Andrso-2000) دور الأسرة في المناخ النفسي:-

تعد الأسرة من أهم المنظمات والمؤسسات الاجتماعية للإنسان بدءاً من طفولته ومروراً بكافة مراحل حياته. فهي عماد المجتمع ونواته بصلاحتها يصلح المجتمع ويسعد أفرادها وبفسادها يفسد المجتمع ويشقى أفراده. ومن هنا فإن المجتمع الذي يهدف إلى إعداد أبنائه من طفولتهم إعداداً جيداً بهدف تحمل مسؤولية التنمية وصنع التقدم والرفاهية لابد أن يعطي الأسرة حقها ويتولاها بالرعاية والعناية اللازمة لتقوم بدورها المهم على أحسن وجه. والأسرة هي المظلة الاجتماعية للفرد وفيها يجد الحماية والرعاية والأمن والاستقرار. ورغم تعدد أنماط وأشكال الأسرة تتعدد المجتمعات وتعاقب العصور فإن أهمية الأسرة بالنسبة للطفل هي من الأمور المسلم بها لأن ما تقوم به الأسرة من دور متعدد المجالات تجاه أبنائها هو من العمق والأهمية

المناخ النفسي والاجتماعي وعلاقته بالسلوك العدواني لدى أطفال الشوارع بمدينة أم درمان
والضرورة بحيث يعجز أي بديل آخر عنها في القيام به (زهرا: ٢٠٠٥م) حيث يبدأ التفكك العائلي وفقدان الدور الحيوي للأسرة تجاه أطفالها من جزء وهذا التفكك مؤشر اجتماعي خطير يهدد كيان المجتمع بأكمله وينذر بالانهيار وهكذا فإن فشل الأسرة أو عجزها عن القيام بأدوارها الرئيسية يعتبر مؤشراً حقيقياً علي وجود خطر يهدد المجتمع بأكمله. (منصور: ٢٠٠١م). وفي هذا الصدد يشير (Lawrance-2001) إلى أنه يولد الطفل وينتمي في الحالات الغالبة إلى أسرته ويعيش معها في إطار خبرات خاصة فهي مجتمعه الأول الذي يعيش فيه ويتفاعل مع أعضائها وهي التي توفر له الظروف التربوية التي تساعده على النمو والتعلم فهي التي تعمل على تنشئته وتطبيعته ليتبوأ مكانه في المجتمع وليأخذ دوره المناسب فيه. وتوفر له المناخ النفسي الذي يساعده على تكوين شخصية سليمة فإذا صلح المناخ النفسي صلحت شخصية الطفل والعكس إذا كان المناخ النفسي سيئاً وينعدم فيه الدفء العاطفي والنفسي كانت شخصية الطفل غير سليمة وغير ناضجة مستقبلاً.

ثانياً: السلوك العدواني:

تعريف العدوان: ذكر الصادق (٢٠٠٧م) أن العدوان سلوك أو اتجاه يقصد به إيذاء الآخرين أو إيذاء الذات، وهي تأخذ صوراً متعددة. ويعرف (محمود: ١٩٩٣م) أن العدوان هو رغبة الفرد في سرقة بعض الأشياء والمشاجرة والاعتداء والتدمير وإيذاء الآخرين بالقول والفعل ومخالفة القوانين وتوجيه النقد والشعور بالإحباط، وكذلك يعرفه مروان (٢٠٠١م) بأنه استجابة سلوكية انفعالية قد تتطوي على انخفاض في مستوى البصيرة و التفكير، و غالباً ما يسلك البعض السلوك العدواني عندما يعاني ضغطاً جسدية أو معنوية فيلجأ لتأكيد الذات من خلال ممارسة القوة أو الإكراه ضد الغير.

أشكال السلوك العدواني: أشار دفيدوف (٢٠٠٠م) أن أنواع السلوك العدواني تتمثل في الآتي:

١. العدوان البدني ويشمل: الضرب، العض، الدفع، الركل، المشاجرة، القرص،

الخدش، القتل، الانتحار.

٢. العدوان اللفظي ويشمل: السخرية والتهمك، الاستهزاء، الانتقاد، السب، الإذلال، الإهانة.

العدوان من منظور اسلامي:

١. العدوان اللفظي مثل: قال تعالى (وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيْنًا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (الانعام، ١٠٨)

٢. العدوان الظاهر مثل: وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا (الفرقان، ٣١) وَقَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (يوسف، ٥٥)

٣. العدوان على الآخرين مثل: (وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) (البقرة، ١٩٩)

٤. العدوان على حدود الله مثل: (وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ) (النساء، ١٤)

مظاهر السلوك العدواني: وفيما يلي عرض لمظاهر السلوك العدواني:

١. عدوان مباشر: يعرف محمد (١٩٩٩م) العدوان المباشر بأنه عدوان موجه مباشرة نحو مصدر الإحباط سواء كان شخصاً أو شيئاً، ويكون العدوان المباشر أكثر إرضاءً من العدوان غير المباشر.

٢. عدوان مزاح: إن المرء عندما لا يشعر بحريته في التعبير عن عدوانيته بصورة مباشرة ضد الأشخاص أو الأشياء فإنه ينقل عدوانيته إلى شيء آخر قد يرى أنه سبب دافع له للعدوان ويكون العدوان هنا مزاحاً؛ أي أنه لا ينعكس ضد المصدر الأصلي بل يحيد عنه وينحرف ضد مصدر آخر بديل فيعتدي على الإطار الزجاجي على الحائط أو يقفل الباب بعنف بدلاً من مهاجمة أخيه. باسم ظاهرة كبش الفداء. (علي: ٢٠٠٠م)

- المناخ النفسي والاجتماعي وعلاقته بالسلوك العدواني لدى أطفال الشوارع بمدينة أم درمان
٣. عدوان مسقط : نجد أن العدوان المكبوت ينساق للذات فينفجر ويجد طريقه عبر الاضطرابات النفسية العضوية وهذا يؤدي إلى نشوء بعض التحسسات أو الصراعات وأنواع معينة من الاضطرابات الهضمية والآلام. (وصفي:٢٠٠٥م).
٤. عدوان خيالي: يشير حافظ (١٩٩٧م) أن العدواني قد يفرغ طاقته العدوانية في شكل عدوان خيالي من خلال توحده مع شخصيات المعتدين في المشاجرات وفي أفلام العنف ينخفض دافعه للعدوان بدون اعتداء حقيقي ويكتفي بممارسة العدوان على المستوى التخيلي.
- اسباب العدوان :أورد زهران (١٩٩٨م) أن أسباب العدوان تكمن في الآتي :
- 1.الأسباب الصحية : مثل نقص الرعاية الصحية وسوء التغذية ومظاهر النمو الجسمي المنحرف سواء بالزيادة أو النقصان أو تقدم العمر والأمراض المزمنة والقصور في بعض الأطراف وأن أفراد المناطق العشوائية والكثافة السكانية المتزايدة أكثر ميلاً للعدوان سواء كان العدوان لفظياً أو جسدياً، كما أن الرجال يتميزون بتخييلات خصيبة وتصورات غريبة عن كيفية ارتكاب الجريمة واستخدام الأسلحة فيها حيث بلغت نسبتهم 76% بينما كانت نسبة النساء لا تزيد عن 62% .
 - 2.الاسباب النفسية والاجتماعية : كسرعة الاستثارة والثورة والتمرد والحساسية الزائدة وحالات الاكتئاب والانطواء والخوف والقلق والإحباط والغضب والانسحاب ومصاحبة رفاق السوء والسلوك المضاد للمجتمع ووسائل الإعلام ومخالفة المعايير الاجتماعية.
 - 3.الاسباب الأسرية : تتمثل في الخلافات بين الوالدين أو فقدان أحد الوالدين أو التفرقة في المعاملة بين الأبناء أو التسلط الوالدي والتفكك الاسري.
 - 4.الأسباب الدراسية : مثل عدم القدرة على الاستذكار وضعف التحصيل الدراسي أو عدم الامتثال للوائح المدرسية والهروب من المدرسة وعدم الانضباط في الفصل.
 - 5.الأسباب الدينية : وتتمثل في عدم أداء الشعائر الدينية والتطرف الديني وسلوك الإلحاد والاتجاهات الدينية (زهران:٢٠٠٥م).

نظريات السلوك العدواني:

1. نظرية التحليل النفسي: أرجع فرويد العدوان إلى الغريزة الجنسية. فالعدوان حاجة فطرية كالجوع والعطش، كما ذكر وجود علاقة وطيدة بين الدفعات الجنسية وأن العدوان استعداد غريزي وحافز فطري وموروث ومتأصل في النفس البشرية يدفع الإنسان إلى الاعتداء على الآخرين أو على نفسه من أجل تصريف الطاقة. (يوسف: ٢٠٠٢م).

2. نظرية التعلم الاجتماعي: إن نظرية التعلم الاجتماعي ترفض مفهوم العدوان بوصفه غريزة أو حافزاً ناتجاً عن الإحباط وتقرض أن العدوان لا يختلف عن أي استجابة متعلمة أقوى فمن الممكن أن يتم تعلم العدوان عن طريق الملاحظة والتقليد أو كلما تدعم زاد احتمال حدوثه، وذكر مالك (٢٠٠٠م) أن نشأة العدوان ترجع إلى أثر الثواب والعقاب على سلوك الفرد في طفولته المبكرة وخلال المراحل الأولى للتطبيع الاجتماعي.

3. نظرية التعلم بالملاحظة: يعتقد باندورا أن البيئة الاجتماعية للفرد تشكل مصدراً من مصادر النماذج العدوانية سواءً كانت هذه البيئة في أسرة الفرد أو مدرسته أو أصدقائه من أو من خلال وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة فهذه النماذج العدوانية تقدم للمشاهد معلومات وأساليب جديدة ونماذج عدوانية كما أن النتائج المترتبة على سلوك العدوان وخاصةً إذا كانت إيجابية ومعززة لهذا السلوك فإنها تشجع المشاهد على تقليد هذا السلوك. وأكد باندورا أن الطفل يتأثر في تقليده لسلوك العدواني بما يحدث كنموذج العدوان الذي شاهده، فالطفل لا يميل للعدوان الذي يعاقب فاعله كما يتأثر الطفل في تقليده للسلوك بما يحدث له بسبب هذا التقليد فإذا كوفئ عليه زادت عدوانيته وإذا عوقب تخلى عن العدوان.. (يوسف: ٢٠٠٣م) كما أوضح مروان (٢٠٠١م) أن باندورا افترض أن الإنسان يتعلم السلوك العدواني عن طريق ملاحظة نماذج العدوان المتوفرة في البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها.

4. نظرية السمات : تشير نظرية السمات الى أن الشخصية نظام من السمات الداخلية التي لها أثر في سلوك الفرد؛ حيث أن السمة عبارة عن مجموعة من عادات السلوك ذات الصفات المشتركة، والتي يغلب ظهورها في المواقف المختلفة التي تشترك أو يتفاعل فيها الفرد، وينطبق هذا على سمة العدوان باعتبارها سمة شخصية، ولكنها سمة تتميز بالنوعية الموقفية حيث يمكن أن تظهر في موقف بينما تختفي في موقف آخر،. (يوسف: ٢٠٠٣م)

أساليب التغلب علي السلوك العدواني: أشار علاء الدين (٢٠٠٢م) إلى أن أهم استراتيجيات تعديل السلوك العدواني ما يلي :

1. التعزيز التفاضلي : أي تعزيز السلوكيات الاجتماعية المرغوب فيها وتجاهل السلوكيات الاجتماعية غير المرغوب فيه.

2. العزل : حيث يتم إبعاد الشخص العدواني عن البيئة المعززة إلى بيئة غير معززة لفترة زمنية عند قيام الفرد بالسلوك العدواني.

3. التصحيح الزائد : يشتمل هذا الأسلوب على إرغام الطفل العدواني على إصلاح الأضرار الناتجة عن سلوكه أو القيام بممارسة سلوك بديل للعدوان وذلك مباشرة بعد قيامه بالسلوك العدواني.

4. النمذجة: ويتم خفض السلوك العدواني عن طريق تقديم نماذج غير عدوانية. الدراسات السابقة: في السودان تناولت دراسة الطاهر 2009 المناخ النفسي والاجتماعي لأطفال الشوارع وتوصلت إلى أن أطفال الشوارع لديهم مناخ نفسي واجتماعي منخفض وتكونت عينة البحث من 150 طفلاً. ودراسة الحسان 2010 التي اهتمت بالمناخ النفسي والاجتماعي لأطفال الشوارع وغيرهم. وتكونت العينة من 119 طفلاً من أطفال الشوارع وأطفال البيوت وقد توصلت الدراسة إلى وجود فروق في المناخ النفسي والاجتماعي لصالح أطفال البيوت. دراسة الرجائي 2000م التي توصلت إلى أن السلوك العدواني ينتشر عند أطفال الشوارع أكثر من غيرهم وكانت العينة تتكون من 98 طفلاً. وأنه لا

توجد فروق في السلوك العدواني تعزى لمتغير النوع. ودراسة حسان 2005م التي بلغ حجم عينتها ٢١٢ طفلاً، وقد أشارت إلى أن المناخ النفسي والأسري لأطفال الشوارع منخفض وعدم وجود فروق في ذلك بين الجنسين. وكذلك دراسة النابلسي 2005م التي تكونت عينتها من 101 طفلاً. وقد وجدت أن السمعة العامة للسلوك العدواني مرتفعة عند اطفال الشوارع وعدم وجود فروق بين الجنسين في ذلك. ودراسة هوتزير 2001م بلغ حجم عينتها 131 طفلاً ووجدت أن هنالك علاقة مباشرة بين السلوك العدواني والمناخ النفسي. ودراسة فاين ادماير 2000م والتي تكونت عينتها من 100 طفل التي توصلت إلى أن اطفال الشوارع يتسمون بالسلوك العدواني وأن المناخ الأسري يلعب دوراً اساسياً في السلوك العدواني وخاصة أساليب التنشئة الأسرية غير السوية مثل التسلط والقسوة والتذبذب في المعاملة.

المنهج: استخدم الباحثان المنهج الوصفي الارتباطي، وهو المنهج الذي يتناسب مع أهداف هذه الدراسة ويحقق أسئلتها وفرضياتها. ويعرف المنهج الوصفي بأنه الطريقة التي ترتبط بظاهرة معينة بقصد وصفها وصفاً دقيقاً وتفسيرها تفسيراً علمياً.

أدوات الدراسة: مقياس المناخ النفسي: اعتمد الباحثان في قياسه على مقياس المناخ النفسي والذي وضعه أيمن غريب. وقد قام الباحثان بتعديل صياغة بعض العبارات حتى تتناسب مع البيئة وعينة الدراسة وقاما أيضاً بحذف بعض العبارات التي رأيا أنها لا تصلح للمقياس فأصبح المقياس بهذه الصورة يتكون من (31) عبارة.

الصدق الظاهري: بعد أن أكمل الباحثان صياغة العبارات قام بعرضها على عدد من المحكمين والمختصين وذلك لإيجاد الصدق الظاهري وعملية التحكيم. وقد استفاد الباحثان كثيراً من وجهات نظر المحكمين وذلك بتعديل وصياغة وحذف بعض العبارات وفي شكل التنظيم العام للمقياس.

الصدق والثبات: لإيجاد الصدق والثبات للمقياس قام الباحثان بتطبيق المقياس على عينة استطلاعية حجمه (25) طفلاً تم اختيارهم بالطريقة العشوائية البسيطة من

المناخ النفسي والاجتماعي وعلاقته بالسلوك العدواني لدى أطفال الشوارع بمدينة أم درمان
مجتمع الدراسة وقد بلغ معامل صدق الاختبار 0.754 ومعامل ثبات الاختبار عن طريق
معامل الفاكرونباخ 0.83 .

مقياس السلوك العدواني: اعتمد الباحثان في قياسه على مقياس السلوك العدواني
والذي وضعه معزز الشرييني. بالإضافة للعديد من الدراسات والأبحاث السابقة وقد
قام الباحثان بتعديل صياغة بعض العبارات حتى تتناسب مع البيئة وعينة الدراسة و
قاما أيضا بحذف بعض العبارات التي رأيا أنها لا تصلح للمقياس فأصبح المقياس
بهذه الصورة يتكون من (25) عبارة.

الصدق والثبات: بعد أن أكمل الباحثان عملية التحكيم والصدق الظاهري قاما
بإيجاد الصدق والثبات للمقياس قام الباحثان بتطبيق المقياس على عينة استطلاعية
حجمها (25) طفلاً تم اختيارهم بالطريقة العشوائية البسيطة من مجتمع الدراسة وقد
بلغ معامل صدق الاختبار 0.824 ومعامل ثبات الاختبار عن طريق معامل الفاكرونباخ
0.5308.

مجتمع الدراسة: تكون مجتمع الدراسة من أطفال الشوارع بمدينة أم درمان وذلك من
مناطق امبدة والثورات وبانت والفتيحاب أبوسعد والأسواق والمنطقة الصناعية.
عينة الدراسة: تكونت عينة الدراسة من (125) طفلاً منهم (88) ذكور و (37) إناث
وتراوح أعمارهم بين (11 - 14 سنة) وقد تم اختيارهم بالطريقة العشوائية البسيطة
وذلك من مجتمع الدراسة. ويمكن وصف خصائص عينة الدراسة من خلال الآتي:

جدول رقم (1) يوضح توزيع عينة الدراسة تبعاً للنوع.

النوع	العدد	النسبة
ذكور	88	70.4%
اناث	37	29.6%
مجموع	15	100%

يلاحظ الباحثان من الجدول السابق أن نسبة توزيع الذكور 70.4% أكبر من نسبة توزيع
الإناث 29.6% .

جدول رقم (2) يوضح توزيع عينة الدراسة تبعاً لنوع الأسرة

نوع الأسرة	العدد	النسبة
الأسرة النووية	50	40%
الأسرة الممتدة	75	60%
مجموع	125	100%

يلاحظ الباحثان من الجدول السابق أن نسبة توزيع الأسرة النووية 40% أكبر من نسبة توزيع الأسرة الممتدة وبلغت النسبة لهما 60% .
فروض الدراسة:

الفرض الأول : تتسم السمة العامة للمناخ النفسي لدى أطفال الشوارع بالانخفاض. وللتحقق من هذا الفرض لجأ الباحثان إلى اختبار(ت) لمجتمع واحد وذلك لمعرفة دلالة السمة العامة . والجدول التالي يوضح ذلك :

جدول رقم (3) يوضح اختبار(ت) لمجتمع واحد لمعرفة دلالة المناخ النفسي لدى أطفال الشوارع

حجم العينة	الوسط الفرضي	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	درجة الحرية	القيمة الاحتمالية	الاستنتاج
125	76	23.45	21.34	0.060	124	0.001	تتسم السمة العامة بالانخفاض

يلاحظ الباحثان من الجدول السابق ان المتوسط الفرضي بلغ (76) والوسط الحسابي 23.45 وبلغت قيمة(ت) 0.060 والقيمة الاحتمالية 0.001. مما يشير إلى أن المناخ النفسي يتسم بالانخفاض و تتفق هذه النتيجة مع دراسة حسان 2005م التي أشارت إلى أن المناخ النفسي لأطفال الشوارع منخفض ويرى الباحثان تلك النتيجة بأنها طبيعية ومنطقية نتيجة للظروف النفسية التي يمر بها هؤلاء الأطفال فالبينة التي يعيشون فيها تفتقر لكل مقومات المناخ النفسي السليم .حيث يعاني هؤلاء من الحرمان النفسي والمادي والاجتماعي والعلاقات العاطفية والاجتماعية السليمة مما يترك في

المناخ النفسي والاجتماعي وعلاقته بالسلوك العدواني لدى أطفال الشوارع بمدينة أم درمان

أنفسهم آثار نفسية سيئة حيث تنعدم ثقتهم بأنفسهم وبالآخرين ويضعف تقديرهم لذاتهم ويقل إحساسهم بالإنتماء لأسرهم ومجتمعهم والتي تظهر في شكل سلوك عدواني في تعاملهم مع من حولهم من أفراد المجتمع. فقد أشار خليل (٢٠٠٢م) إلى أن المناخ النفسي السيء يرتبط بشكل عام بالحرمان من الحب والعاطفة وعدم التقبل من الآخرين وسيادة روح الأنانية، وذكر علي (٢٠٠٠م) ان السلوك العدواني يزداد كلما زاد شعور الفرد بالحرمان العاطفي وبالإحباط وعدم التقبل من الآخرين مما يخلق مناخاً نفسياً غير سليم.

الفرض الثاني : تتسم السمة العامة للسلوك العدواني لدى أطفال الشوارع بالارتفاع. وللتحقق من هذا الفرض لجأ الباحثان إلى اختبار (ت) لمجتمع واحد وذلك لمعرفة دلالة السمة العامة . والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول رقم (3) يوضح اختبار (ت) لمجتمع واحد لمعرفة دلالة السلوك العدواني لدى أطفال الشوارع.

حجم العينة	الوسط الفرضي	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	درجة الحرية	القيمة الاحتمالية	الاستنتاج
125	63	42.12	15.76	8.43	124	0.001	تتسم السمة العامة بالارتفاع

يلاحظ الباحثان من الجدول السابق أن المتوسط الفرضي بلغ (63) والوسط الحسابي 42.12 وبلغت قيمة (ت) 8.43 والقيمة الاحتمالية 0.001 وهي أقل من مستوى المعنوية 0.05 مما يشير إلى أن السلوك العدواني يتسم بالارتفاع دراسة وتتفق هذه النتيجة مع دراسة الرجائي 2000م التي توصلت الى أن السلوك العدواني ينتشر عند أطفال الشوارع أكثر من غيرهم. و دراسة النابلسي 2005م التي وجدت أن السمة العامة للسلوك العدواني مرتفعة عند أطفال الشوارع، وكذلك دراسة فاين ادماير 2000م والتي توصلت إلى أن أطفال الشوارع يتسمون بالسلوك العدواني. ويفسر الباحثان تلك

النتيجة بأن العوامل الاجتماعية والثقافية والصور النوعية التي يعبر بها أطفال الشوارع عن سلوكياتهم والطرق الفعلية التي يحقق بها حاجاتهم تحددتها جماعة الرفاق التي يعيش الطفل في ظلها فهي تلعب دوراً كبيراً وهاماً في تكوين شخصية الطفل والكل يعلم أن جماعة الرفاق تؤثر تأثيراً قوياً في سلوك المجموعة فطفل الشارع يجد مكانته الحقيقية بين رفاقه وهذا يؤكد دورها الفعال في تكوين شخصيته وتزداد أهمية صحبة الرفاق التي يكونها الطفل حيث تشبع له حاجاته النفسية وتفتقر هذه الجماعات إلى فرص العيش بصورة كريمة تحفظ لها حقوقها وكبرياءها مما يجعلها حاقدة على المجتمع. كما أن معايير السلوك التي تلتزم هذه الجماعات بها هي معايير غير سوية لا تراعي القيم والأخلاق مما يجعل طفل الشارع يكتسب سلوكيات عدوانية تجاه كل ما يتصل بالمجتمع والأسرة. كذلك تلعب نظرة المجتمع لهؤلاء الأطفال دوراً في اكتسابهم السلوك العدواني فالمجتمع ينظر إليهم نظرة سلبية باعتبارهم أطفال شوارع وغير آدميين ويحرمهم من أدنى فرص العيش الكريم مما يجعلهم عدوانيين. يري أصحاب نظرية التعلم الاجتماعي بأن العدوان قد يكون عبارة عن غريزة أو حافز وقد يشكل لدى الفرد بطرق متعلمة من نماذج عن طريق التقليد. (وصفي: ٢٠٠٥م).

الفرض الثالث : توجد علاقة ارتباطية بين المناخ النفسي والسلوك العدواني لدى أطفال الشوارع. وللتحقق من هذا الفرض قام الباحثان بحساب معامل ارتباط بيرسون وذلك لمعرفة دلالة الارتباط. والجدول التالي يوضح ذلك.

جدول رقم (4) يوضح معامل ارتباط بيرسون لمعرفة العلاقة الارتباطية بين المناخ النفسي والسلوك العدواني لدى أطفال الشوارع.

البيان	السلوك العدواني	القيمة الاحتمالية	الاستنتاج
المناخ النفسي	0.965	0.009	توجد علاقة ارتباطية

دالة عند مستوى 0.01

المناخ النفسي والاجتماعي وعلاقته بالسلوك العدواني لدى أطفال الشوارع بمدينة أم درمان

يلاحظ الباحثان من الجدول السابق وجود علاقة ارتباطية بين المناخ النفسي والسلوك العدواني فقد بلغ معامل الارتباط لهما (0.965). وتتفق هذه النتيجة مع دراسة هوتزير 2001م التي وجدت أن هنالك علاقة مباشرة بين السلوك العدواني والمناخ النفسي. ويعزى الباحث تلك النتيجة لطبيعة المناخ النفسي الذي يتواجد فيه هؤلاء الأطفال الذي تنعدم فيه ادنى مقومات الحياة الطبيعية من مأكّل ومشرب ومأوى وغيرها من متطلبات الحياة من افتقار إلى أبسط مقومات التربية والسلوك السوي والتناحر والتنافر والحقد علي الآخرين والمجتمع نتيجة الحرمان النفسي والعاطفي والاجتماعي، الامر الذي يؤدي إلى شيوع كل انواع السلوكيات السلبية لهم ومن ضمنها السلوك العدواني؛ تعبيراً عن ما يكونونه من حقد وحسد علي المجتمع الذي حرّمهم من كل شيء في حياتهم الطبيعية. فقد أشار فاين ادماير (2000م) إلى أن المناخ الاسري والنفسي يلعب دوراً أساسياً في السلوك العدواني وخاصة أساليب التنشئة الأسرية غير السوية مثل التسلط والقسوة والتفرقة والتذبذب في المعاملة مما يتركه من آثار نفسية واجتماعية سيئة تؤثر في الصحة النفسية لدي الأبناء.

الفرض الرابع : توجد فروق ذات دلالة إحصائية في المناخ النفسي لدى أطفال الشوارع تعزى لمتغير نوع الأسرة (نووية - ممتدة). وللتحقق من هذا الفرض قام الباحثان بحساب اختبار (ت) لعينتين مستقلتين وذلك لمعرفة دلالة الفروق. والجدول التالي يوضح ذلك :

جدول رقم (5) يوضح اختبار (ت) لعينتين مستقلتين وذلك لمعرفة الفروق في المناخ النفسي لدى أطفال الشوارع التي تعزى لمتغير نوع الأسرة.

الاستنتاج	القيمة الاحتمالية	قيمة (ت)	درجة الحرية	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	حجم العينة	مجموعة المقارنة
توجد فروق لصالح الاسرة النووية	001.	9.87	123	18.65	22.24	65	الأسرة النووية
				16.55	19.56	60	الأسرة الممتدة
						125	المجموع

يلاحظ الباحثان من الجدول السابق أن المتوسط الحسابي للأسرة النووية بلغ 22.24 والانحراف المعياري 18.65 بينما بلغ المتوسط الحسابي للأسرة الممتدة 19.56 والانحراف المعياري 16.55 وبلغت قيمة (ت) للمقارنة بينهما 9.87 مما يشير إلي وجود فروق في المناخ النفسي وذلك لصالح الأسرة النووية. يرجع الباحثان هذه النتيجة إلي اختلاف التربية والتنشئة الأسرية في الوقت الحالي حيث كانت في الماضي تعتمد على كلا الأسرتين في التربية سواء كانت نووية أو ممتدة فكانت كل منهما تقوم بكامل واجباتها ومهامها في التربية تجاه أفرادها. أما في الوقت الحالي فقد اختصرت التربية والتنشئة علي الأسرة النووية فقط نتيجة التغيرات الاقتصادية والاجتماعية التي حدثت في المجتمع والتي أثرت على تركيبة الأسرة فتحوّلت الأسرة من الأسرة الممتدة التي تحتضن كل أفرادها إلي الأسرة النووية التي تضم الأبوين والإخوة فقط وبالتالي اختصرت التربية على هذه الأسرة. الأمر الذي أدى إلي تقليص دور الأسرة الممتدة في التربية وانعدام اكتساب الخبرات للأبناء وبالتالي اختلاف المناخ النفسي الذي يتربى فيه الأبناء. كذلك نجد أن معظم أطفال الشوارع عينة البحث منحدرين من أسر ممتدة بحيث تتباعد فيها العلاقات الاجتماعية وتختلف أساليب التنشئة وتعد الأدوار مما يجعل الطفل لا يكتسب السلوك بطريقة صحيحة أيهما يتبع ويصبح في ضياع من أمره. الفروق بين الجنسين من الأمور التي شغلت علماء النفس كثيرا في أسبابها والعوامل المؤدية إليها وقد أشار وليم جيمس إلي دور التنميط الثقافي في إحداث فروق بين النوعين كذلك يشير سليمان الشيخ إلي أن الفروق الكبيرة في ظروف البيئة والتنشئة والتربية تعتبر مصدراً أساسياً بين الأبناء في إحداث الفروق لدى الأبناء (ماهر: 2000). وكذلك يرى فائز (1998م) أن المناخ النفسي المتمثل في طبيعة الحياة النفسية والاجتماعية والروحية التي تسود بين أفراد الأسرة وطبيعة العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة يلعب دوراً في تكوين شخصية الأبناء وأنماط سلوكهم وأساليب توافقهم الشخصي والاجتماعي وبالتالي تلعب دوراً مهماً في الصحة

المناخ النفسي والاجتماعي وعلاقته بالسلوك العدواني لدى أطفال الشوارع بمدينة أم درمان
النفسية للأبناء . وفي عصرنا الحالي يتوفر هذا المناخ في الأسرة النووية أكثر من غيرها.

الفرض الخامس: يوجد تفاعل دال إحصائياً بين المستوى العمري والنوع على المناخ النفسي لدى أطفال الشوارع. وللتحقق من هذا الفرض لجأ الباحثان إلى تحليل التباين المزدوج وذلك لمعرفة دلالة هذا التفاعل. والجدول التالي يوضح ذلك :

جدول رقم (6) يوضح معامل التحليل التباين المزدوج بين المستوى العمري والنوع على المناخ النفسي لدى أطفال الشوارع

الاستنتاج	القيمة الاحتمالية	قيمة (ت)	متوسط المربعات	درجة الحرية	مجموع المربعات	مصدر التباين
لا يوجد	0.767	0.087	26.09	1	26.09	المستوى العمري
	0.001	9.91	2941.73	1	5883.47	النوع
تفاعل	0.336	1.09	324.72	2	649.45	التفاعل
			296.88	294	146649.81	الخطأ
				300	922798.7	الكلي

يلاحظ الباحثان من الجدول السابق. عدم وجود تفاعل دال إحصائياً بين المستوى العمري والنوع على المناخ النفسي . حيث بلغت القيمة الاحتمالية للتفاعل (0.336) . ويرى الباحثان أن هذه النتيجة تتفق مع ما أسفرت عنه نتائج الدراسة السابقة حيث أن المناخ النفسي يعتمد على الأسرة والمجتمع والثقافة التي يتبناها كل مجتمع وتعمل على تكوين شخصية الأبناء وعلى إكسابهم السلوكيات السوية بغض النظر عن نوعهم أو جنسهم. فهي تغرس في الأبناء حب الأسرة والانتماء لها وتتيح لهم فرص اكتساب المهارات والمعلومات والاستفادة من الخبرات التي تتيح لهم كيفية التعامل مع المواقف والأحداث التي يمرون بها فالأبناء في هذه المرحلة يعملون على إستدخال وإستدماج ما يتلقونه من أسرهم ومجتمعهم كل حسب نوعه. وكل هذا يفقده أطفال الشوارع مما يجعلهم يفقدون الإحساس بالانتماء للأسرة والمجتمع. الأمر الذي يؤدي إلى عدم وجود تفاعل بين المستوى العمري والنوع على المناخ النفسي.

الخاتمة: سعت هذه الدراسة إلى معرفة السمة العامة لكل من المناخ النفسي والسلوك العدواني لدى أطفال الشوارع وكذلك معرفة العلاقة الارتباطية بين المتغيرين ومعرفة الفروق في المناخ النفسي بين أطفال الشوارع التي تعزى لنوع الأسرة ومعرفة التفاعل بين المستوى العمري والنوع على المناخ النفسي لدى أطفال الشوارع . وبعد إكمال مناهج البحث وأدواته توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية :

١. تتسم السمة العامة للمناخ النفسي لدى أطفال الشوارع بالانخفاض.
٢. تتسم السمة العامة للسلوك العدواني لدى أطفال الشوارع بالارتفاع.
٣. وجود علاقة ارتباطية بين المناخ النفسي والسلوك العدواني لدى أطفال الشوارع.
٤. وجود فروق ذات دلالة إحصائية في المناخ النفسي بين أطفال الشوارع تعزى لمتغير نوع الأسرة وذلك لصالح الأسرة النووية.
٥. عدم وجود تفاعل دال إحصائياً بين المستوى العمري والنوع على المناخ النفسي لدى أطفال الشوارع.

التوصيات:

1. زيادة الاهتمام بالأبناء وخاصة في مرحلة الطفولة ومحاولة إشباع حاجاتهم النفسية والاجتماعية والعاطفية.
 2. توفير مناخ نفسي وأسري سليم يساعد الابناء على النمو السليم وتكوين الشخصية السليمة
 3. العمل على توفير متطلبات الأبناء النفسية والمادية والاجتماعية دون تمييز وتفاضل.
 4. تعويد الطفل منذ صغره الاعتماد على النفس وتكوين علاقاته الاجتماعية لتحقيق الاستقلال والانتماء والعون والمساعدة حتى يبتعد عن التشرذم مستقبلاً.
 5. إعداد برنامج إرشادي شامل للأسر ولقطاعات المجتمع لكيفية التعامل مع أطفال الشوارع يكون بمثابة دليل مرشد لإنارة الطريق نحو الصواب.
- المراجع:

1. دافيدوف. ليندا.ل 2000م: الشخصية، ترجمة سيد الطواب وآخرون، الدار الدولية للاستثمار. القاهرة
2. حافظ.نبيل وآخرون 19 97م: مقدمة في علم النفس الاجتماعي، دار زهراء الشروق، القاهرة
3. جواد. مظفر. 2010م. سيكولوجية أطفال الشوارع، مركز الدراسات التربوية، جامعة بغداد
4. خليل.محمد بيومي 2002م: سيكولوجية العلاقات الأسرية، مكتبة دار قباء، القاهرة.
5. رضوان.شفيق: 1998م: السلوكية والإدارة. دار المؤسسة الجامعية، بيروت
6. زهران حامد: 1994م: علم النفس الاجتماعي. عالم الكتب، القاهرة
7. زهران حامد: 2005م الأمن النفسي دعامة أساسية للأمن القومي، مجلة دراسات تربوية، القاهرة
8. شهاب. محمد 2002م: السلوك الإنساني في التنظيم، دار الفكر العربي، الكويت
9. علي.سعد. 2000م. مستويات الامن النفسي وسط الشباب. جامعة دمشق. سوريا
10. عبد الفتاح.كاميليا 1997م: تأثير الأهل في مستقبل أبنائهم، مكتبة دار المعارف بيروت
11. علاء الدين. علي. 2002م: السلوك العدواني لدى الأطفال المتخلفين عقلياً. دار الفرقان. عمان
12. محمد: أحمد: 1999م: علم النفس العام، مكتبة عين شمس، القاهرة.
13. منصور. طلعت 2000م: علم النفس البيئي ميدان جديد للدراسات النفسية. عالم الكتاب. الاسكندرية
14. محمود. مرسي 1993م: الصحة النفسية في ضوء علم النفس والإسلام، دارالقلم الكويت
15. مليكة. لويس 1989: سيكولوجية الجماعات والقيادة، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة

16. ماهر.علي.2000:علم النفس الفروق الفردية، مكتبة القاهرة، القاهرة
17. مالك: عبد الله. 1994م.آليات العنف من منظور مقارن، مكتبة الأنجلو، القاهرة
18. مروان: يوسف عوض 2007م: العنف والاعترا ب بين النظرية والتطبيق. مكتبة الانجلو. القاهرة
19. البادي. محمد: 2002م: مدخل إلي قياس المناخ النفسي في الأسرة المعاصرة. مكتبة الانجلو، القاهرة.
20. السلمي. علي.2005م : تحليل النظم السلوكية.مكتبة غريب، القاهرة
21. القريطي.عبد المنعم وآخرون.1998م : دراسة العلاقة بين الصحة النفسية والقيم والاعترا ب لدى الشباب الجامعي.مجلة كلية التربية، جامعة عين شمس
22. الشيباني.عمر 2002م: علم النفس الاداري، الدار العربية للكتاب، القاهرة
23. الصادق: علي حسن.2007م : سلوك العدوان والتعصب والانتماء، مكتبة الأنجلو.القاهرة
24. الأنصاري.سامية.2008م. الأمن النفسي للطفل والرضاعة الطبيعية،مركز البحوث التربوي. كلية التربية جامعة المنيا.
25. الرفاعي: نعيم 1996م: السلوك العدواني، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة
26. وصفي عاطف 2000م: الثقافة والشخصية ، دار النهضة العربية. القاهرة
27. يوسف: أسعد 2003م: علم الاضطرابات السلوكية، مؤسسة النوري للطباعة دمشق.

المراجع الاجنبية:

- 28 - Lawrance. shopiro.2001. – How to Raise a child with ahigh A parent's cuideto amotional intelligence. jarir Book a mercia
- 29- Andrson-2000- very of the changesin self concpet level of as piration and level of chivement. up world bound students. South. florida.

أثر الإسلام على الثقافات المحلية السودانية

د. السر الجيلاني الأمين حماد

المستخلص :

يهدف هذا البحث الذي بعنوان (أثر الإسلام على الثقافات المحلية السودانية) إلى سد فراغ في مكتبة الفقه الإسلامي بإيجاد دراسة متخصصة تبحث الجوانب المختلفة في الثقافات المحلية السودانية بتجميع شتات مسائلها المنثورة في كتب الفقه. حيث كان سبب اختيار الموضوع هو عرض الموضوع عرضاً متناسقاً يبرز عظمة التشريع الإسلامي لكل من لم يذوق له طعماً ولم تتضح بصيرته على نوره حتى يدرك ما فيه من كنوز علمية كما جاءت أهمية البحث في أن الثقافات السودانية لها دور كبير في التراث الإسلامي. وفي نهاية البحث توصل الباحث إلى أهم النتائج وهو أن الختان الفرعوني أحد الثقافات المحلية السودانية يعتبر جريمة كبيرة وانتهاكاً حقيقياً لحقوق المرأة وكذلك يعتبر الزار من العادات السيئة لما فيه من الدجل والشعوذة والسحر وإتيان الكهان والعرافين وهذا كله محرم، ثم ذيل البحث بفهرس المراجع والمصادر.

Abstract:

The aim of the paper is to fill the empty space in the library of Islamic jurisprudence (Figh), by finding specialized study searching in the different aspects of the local Sudanese cultures. This carried out by collecting its scattered issues on books of Figh. The most important reason to choose this topic, is to display issues homogeneously to show the greatness of the Islamic Legislations for who don't know its taste and don't see its Light, and so to attain

its precious scientific diamonds.

Then study also showed that the Sudanese cultures have a great role in keeping the Islamic traditions and customs.

At the end of research. The result showed that Pharaonic Female circumcision is one of the local bad habits which is considered as a big crime that violates the Women Rights. (Elazar) is considered as one of the worst traditions due to its involvement of the Magic and going to Charlatans. Sorcery and Soothsayers and fortune-tellers all are Forbidden.

اقتضت طبيعة البحث الذي بعنوان (أثر الإسلام على الثقافات المحلية السودانية) أن اقسامه الى مقدمة وخطة وخاتمة وإيكم بيان ذلك.

أولاً : المقدمة وتحتوي على الآتي :

١ - أسباب اختيار الموضوع :

أ - لقد حظي الفقه الإسلامي في السنوات الأخيرة باهتمام متزايد من رجال الفكر والقانون في العالم فتحوّلت الأنظار مرة أخرى إلى هذا الأفق الحديث، بعد أن فشلت القوانين الوضعية فشلاً ذريعاً في استيعاب مشاكل الناس، وتحقيق مصالحهم وضمن حقوقهم.

ب - الإسهام في الدعوة للرجوع إلى الفقه الإسلامي وجعله أساساً للتشريع في البلاد الإسلامية بتقديم دراسة تتناول الثقافات المحلية السودانية بأسلوب سهل لعل المعنيين يجدون فيها مادة تساعدهم وتعينهم على أخذ الأحكام في الفقه الإسلامي دون عناء ومشقة.

ج - عرض الموضوع عرضاً متناسقاً يبرز عظمة التشريع الإسلامي لكل من لم يذق له طعماً ولم تتضح بصيرته على نوره حتى يدرك ما فيه من كنوز علمية ونظريات قانونية، وما يتمتع به من مرونة وسعة تجعله صالحاً للحكم ومعالجة القضايا، وحل المشكلات، ومسايرة أرقى الحضارات في كل العصور وفي جميع البلاد. وما يجعله خيراً وسعادة

د. السر الجيلاني الأمين حماد

لل بشرية جمعاء لا يدانيه في ذلك قانون ولا يقرب منه تشريع.

٢ - أهداف البحث:

أ - صياغة بحث بأسلوب مبسط يكون دليلاً مرشداً يبين الطريق أمام الناس في تطبيق الشريعة إرضاءً لربهم وتطهيراً لنفوسهم

ب - سد فراغ في مكتبة الفقه الإسلامي بإيجاد دراسة متخصصة تبحث الجوانب المختلفة في الثقافات المحلية السودانية بتجميع شتات مسائله المنثورة في كتب الفقه.

ج - عدم اهتمام المجتمع المسلم بهذه الثقافات المحلية ولا سيما الإيجابية منها.

٣ - أهمية البحث:

تكمن أهمية الموضوع في أن الثقافات المحلية السودانية لها دور كبير في فهم التراث الإسلامي. كما أنه عبر هذه الثقافات يمكن أن تُحلّ كثير من المعضلات التي تواجه مجتمعنا المسلم وقد ثبت أنها تعالج كثيراً من الأمراض النفسية وحالات الاكتئاب وانفصام الشخصية وغير ذلك.

٤ - مشكلة البحث:

إن مشكلة هذه الدراسة تأخذ إبعاداً مختلفة حيث تبدأ من مسألة تحديد الثقافات المحلية السودانية. وأيضاً تكمن المشكلة في ما هية هذه الثقافات.

٥ - منهج البحث:

تعتمد هذه الدراسة في منهجيتها - وحسب طبيعة مشاكلها وأهدافها - الطريقة التحليلية بشكل عام،

معتمدة الأسلوب الاستقرائي والاستنتاجي في بعض الحالات ومن ثم تعتمد الدراسة على أسلوب

علمي لجمع هذه المادة العلمية.

أثر الإسلام على الثقافات المحلية السودانية

ثانياً: خطة البحث:

المبحث الأول: تعريف كلمة الإسلام والثقافة وفيه مطلبان :

المطلب الأول: تعريف كلمة الإسلام

المطلب الثاني: تعريف كلمة الثقافة

المبحث الثاني: نماذج من الثقافات المحلية السودانية وفيه سبعة مطالب

المطلب الأول: الختان الفرعوني (وهو إزالة الشفرين الكبيرين والصغيرين عن فرج الأنثى مع قطع البظر نهائياً).

المطلب الثاني: الزار: (وهو عادة تجتمع فيها النساء حول امرأة مريضة بمرض نفسي أو مس شيطاني وتضرب لها الدفوف مع الأغاني غير المفهومة مع الاعتقاد أنه وسيلة لعلاج مثل هذه الحالات).

المطلب الثالث: الجلد: (وهو عادة بمناسبة الزواج ويجلد فيها الفرد حتى يسيل الدم وتشتهر بها قبيلة الجعليين وعدد من القبائل الأخرى وهي كثرات لديهم).

المطلب الرابع: عادة الشلوخ: (وهي عادة تخص النساء والرجال وتمثل الشلوخ فيها أنماطاً مختلفة والهدف منها الناحية الجمالية).

المطلب الخامس: الرقصات الشعبية: (وهي كثيرة والهدف منها شرب الخمر واللعب واللهو غير المباح).

المطلب السادس: الطبول القبلية: (وهي عادة متمثلة في النحاس والنقارة وتستعمل في الأعياد والمناسبات).

المطلب السابع: ضياع الوقت (وهو عدم الاهتمام بالزمن بل أصبح ضياع الوقت ثقافة يصعب الانفكاك عنها).

المبحث الثالث: أثر الإسلام على الثقافات المحلية السودانية وفيه سبعة مطالب

المطلب الأول: أثر الإسلام على ثقافة الختان الفرعوني.

المطلب الثاني: أثر الإسلام على ثقافة الزار.

د. السر الجيلاني الأمين حماد

المطلب الثالث: أثر الإسلام على ثقافة الجلد.

المطلب الرابع: أثر الإسلام على ثقافة الشلوح.

المطلب الخامس: أثر الإسلام على ثقافة الرقصات الشعبية.

المطلب السادس: أثر الإسلام على ثقافة الطبول القبلية.

المطلب السابع: أثر الإسلام على ثقافة ضياع الوقت.

ثالثاً: الخاتمة وفيها النتائج والتوصيات

المبحث الأول: تعريف كلمة الإسلام والثقافة وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف كلمة الإسلام:

أولاً: في اللغة:

الإسلام في اللغة معناه الاستسلام والمذلة والخضوع والتسليم بما يؤمر به الإنسان

أو ينهى عنه^١

ثانياً: في الاصطلاح:

جاء في كتاب أصول الدعوة أنه يمكن تعريف الإسلام بتعاريف كثيرة منها:

١. التعريف الأول:

في حديث جبريل عليه السلام، حيث جاء بهيئة إعرابي يسأل رسول الله صلى الله

عليه وسلم ليسمع الحاضرون ويتعلموا أمور دينهم جاء في هذا الحديث: (فأخبروني

عن الإسلام) فقال صلى الله عليه وسلم: (الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً

رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه

سيلاً).

٢. التعريف الثاني:

الإسلام هو الخضوع والاستسلام والانقياد لله رب العالمين

١ لسان العرب لابن منظور - ج٦ - ص ٥٤

٣. التعريف الثالث:

الإسلام هو النظام العام والقانون الشامل لأمر الحياة ومناهج السلوك للإنسان التي جاء بها محمد صلى الله عليه وسلم من ربه وأمره بتبليغها إلى الناس وما يترتب على اتباعها أو مخالفتها من ثواب أو عقاب قال تعالى: (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ)

٤. التعريف الرابع:

الإسلام هو مجموع ما أنزل الله تعالى على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم من أحكام العقيدة والأخلاق والعبادات والمعاملات والإخباريات في القرآن الكريم والسنة المطهرة وقد أمر الله بتبليغها إلى الناس قال تعالى (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ)^٢.

٥. التعريف الخامس:

الإسلام هو الروح الحقيقية للإنسان والنور الهادي له في دروب الحياة والشفاء الكافي الوافي لأمراض البشرية والصراط المستقيم الذي لا يضل من سلكه وسار فيه، قال تعالى (وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)^٣ وقال تعالى (وَنُنزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا)^٤ وقال تعالى (وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَلَّا نَعْرَبِيَّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادُونَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ)^٥.

٢ سورة المائدة، الآية ٦٧

٣ سورة الشورى، الآية ٥٢

٤ سورة الإسراء، الآية ٨٢

٥ سورة فصلت، الآية ٤٤

٦. التعريف المختار :

والتعريف الذي نختاره ونجعله أساساً لبيان أركان الإسلام هو التعريف الأول الذي ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث جبريل، وهو يتضمن جميع ما في التعاريف الأخرى من معانٍ^٦ وهو رأي صاحب كتاب أصول الدعوة والباحث يوافقه على ذلك.

المطلب الثاني: تعريف كلمة الثقافة :

أولاً : في اللغة :

جاء بمعنى: (ثقف الشيء ثقفاً وثقافاً وثقوفة: حذقه، ورجل ثقف: حاذق فهم ورجل ثقف لقف إذا كان ضابطاً لما يحويه قائماً به، ويقال ثقف الشيء وهو سرعة التعلم، وثقفت الشيء أي حذقته وثقفته إذا ظفرت به.

ثانياً: في الاصطلاح:

تعددت التعاريف الاصطلاحية للثقافة، لكنها على العموم متقاربة متداخلة وذلك

على النحو التالي :

٧. التعريف الأول:

الثقافة هي الكل المركب الذي يتضمن المعارف والعقائد والفنون والأخلاق والقوانين وهي تهذيب العقل أو تهذيب الإنسان^٧.

التعريف الثاني:

عرفت بأنها (مجموع الأفكار والعادات التي يكتسبها أي مجتمع من المجتمعات، ويشترك فيها أفراد وتنتقل من جيل إلى جيل)^٨ وكذلك عرفت بأنها: (الراقي في الأفكار النظرية، وذلك يشتمل الرقي في القانون والسياسة والإحاطة بقضايا التاريخ المهمة والراقي كذلك في الأخلاق أو السلوك كما عرفت بأنها (جملة العلوم والمعارف والفنون

٦ أصول الدعوة - د عبد الكريم زيدان - دار النشر، مؤسسة الرسالة ط ١٤٢٣ هـ، ص ٩-١٥

٧ الوافي في الثقافة الإسلامية - د.مصلح النجار، ص ١٥

٨ أضواء علي الثقافة الإسلامية د. أحمد فؤاد، ص ١٢

أثر الإسلام على الثقافات المحلية السودانية

التي يطلب الحدق بها) ^٩.

كما عرفت بأنها العلم بمنهج الإسلام الشمولي في الفكر والنظم والقيم ونقد التراث الإنساني من خلالها) ^{١٠}.

المبحث الثاني: نماذج من الثقافات المحلية السودانية وفيه سبعة مطالب :

المطلب الأول : الختان الفرعوني :

أولاً : تعريف الختان لغة :

جاء في لسان العرب الأعراف إن الخفض للمرأة والختان للصبى، فيقال الجارية خُفِضَتْ، وللغلام خُتِنَ، وقد يقال للخاتن خافض وليس بالكثير، والخفض : ختان الجارية، والخفض : المطمئن من الأرض وجمعة خُفِضَ ^{١١}.
وفي المصباح المنير : ختن : (الخاتن) الصبي (ختناً) من باب ضرب الاسم (الختان) بالكسر، وقد يؤنث بالهاء فيقال (ختانه) فالغلام (مختون) والجارية (مختونة) وغلام وجارية (ختين) أيضاً ^{١٢}.

ثانياً : تعريف الختان اصطلاحاً :

١ - تعريف الحنفية : قال في البحر الرائق : (وختان المرأة موضع قطع جلدة منها كعرف الديك، فوق الفرج) ^{١٣}

٢ - تعريف المالكية : قال في شرح الزرقاني : (وخفض المرأة وهو قطع جلدة في أعلى فرجها، تشبه عرف الديك، بينها وبين مدخل الذكر جلدة رقيقة) ^{١٤}.

٣ - تعريف الشافعية : قال في المجموع (وأما ختان المرأة : فأعلم أن مدخل الذكر هو مخرج الحيض والولد والمني، وفوق مدخل الذكر ثقب مثل إحليل الرجل، هو مخرج البول، وبين هذا الثقب ومدخل الذكر جلدة رقيقة، وفوق مخرج البول جلدة رقيقة مثل

٩ المدخل إلى الثقافة الإسلامية د. عبد الإله الملا ص ٩ - ١٠ - ١١

١٠ مقدمة في الثقافة الإسلامية - د. عبدالرحمن ابو عامر، ص ٢٠ - ٢١

١١ لسان العرب لابن منظور ج ٧، ص ١٤٦

١٢ المصباح المنير - للفيومي ج ١، ص ١٦٤

١٣ البحر الرائق لابن نجيم الحنفي ج ١ ص ٦١

١٤ شرح الزرقاني على المؤطأ ج ١، ص ١٣٨

د. السر الجيلاني الأمين حماد

ورقة بين الشفرين، الشفران تحيطان بالجميع فتلك الجلدة الرقيقة قطع منها في الختان، وهو ختان المرأة^{١٥}.

٤ - تعريف الحنابلة: قال في الكافي (وختان المرأة جلدة كعرف الديك في أعلى الفرج يقطع منها في الختان، فإذا غابت الحشفة في الفرج تحاذى ختانها فيقال التقيا وإن لم يتماسا^{١٦}).

٨. التعريف المختار:

هو قطع أدنى جزء من جلدة أعلى الفرج تشبه عرف الديك وهي غلفة البظر عند الأنثى، وتترك الحشفة مكشوفة لتسهيل نظافتها، ولكي تعطى المرأة أيضا حقها الكامل في التمتع بالمعاشرة الزوجية^{١٧}.

ثالثاً: كيفية الختان:

في السودان نُعرّف الطهارة بالختان الفرعوني، وهذا النوع من الختان يزال فيه كل البظر، وكل الشفرين الصغيرين، وعلى الأقل الثلثين الأماميين من الشفرين الكبيرين، وغالباً كل الشفرين الكبيرين ثم يخاط - أي يخاط الفرج - بفتلات من الحرير أو العصب كما هو معروف في دولة السودان، وبذلك يكون مدخل المهبل قد قفل تماماً، إلا من فتحة صغيرة جداً في الخلف لخروج البول ودم الحيض وحتى لا يقفل المهبل تماماً فهم يقومون بإدخال قطعة صغيرة من الخشب وعادة ما تكون عود أو نواة بلح رقيقة ثم يربط ساقا الطفلة مع بعضهما فوق وتحت الركبة وعند الكعبين وتبقى راقدة على الفراش لمدة ثلاثة أيام، حيث يسمح لها أن تتجول قدر استطاعتها، ولأن الساقين تكونان مربوطتين، فإن تحركها لا يتم إلا باستنادها إلى عصا، تمسكها بكلتا يديها، وتتقدم في فترات قصيرة وبعد أسبوعين من عملية الخفاض يعتبر الجرح ملتئماً، ويفك رباط الساقين.

١٥ المجموع شرح المذهب للنووي ج ٢، ص ١٤٩

١٦ الكافي في فقه ابن حنبل لابن قدامة المقدسي ج ١، ص ٥٧

١٧ انظر تأهيل ختان الإناث - مركز الخدمات الطبية بجامعة أم درمان الإسلامية نوفمبر ٢٠٠١م ص ١ - ٨

أثر الإسلام على الثقافات المحلية السودانية

وقد أثبت الواقع المؤلم أن معظم المضاعفات الضارة بالصحة تنشأ من هذا النوع من الخفاض المسمى (بالفرعوني) ^{١٨} وقد عرفته منظمة الصحة العالمية بأنه تشويه وعبث في أعضاء الأنثى التناسلية والذي يشمل على كافة الإجراءات التي تتضمن الاستئصال الجزئي أو الكلي للأعضاء التناسلية أو غير ذلك من أذى هذه الأعضاء، سواء لأسباب ثقافية أو أخرى غير علاجية ^{١٩}.

ويقول الدكتور عبدالهادي إبراهيم (اختصاصي النساء والجراحة وطب الأسرة) في ورقته حول الآثار الجنسية لختان الإناث: أصبح الآن يعرف عالمياً باسمه الجديد التشويه التناسلي للأنثى، لأنه فعلاً يشوه أعضاء الأنثى الجنسية الهامة ويعوق البنت نفسياً وجسدياً ولا فرق بين أشكال الختان سواء كان سنة أو فرعونياً في ضررها البالغ إذ أن البظر يبتز جزئياً أو كلياً وهو عضو جنسي لدي المرأة ويعادل قضيب الذكر تماماً من ناحية وظيفية وتشريحية ^{٢٠}.

ويرى الباحث أن ختان السنة ليس فيه استئصال للبظر لا جزئي ولا كلي وليس فيه أي ضرر على صحة الأنثى وهو مطلوب؛ تطبيقاً لسنة النبي صلى الله عليه وسلم وامتنالاً لأوامره واجتناباً لنواهيه، قال تعالى (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب اليم) ^{٢١}.

رابعاً : أخطار عملية الختان الفرعوني:

الختان الفرعوني له آثار وأخطار جسيمة لدى الأنثى ومن هذه الأخطار:

١ - الصدمة العصبية: التي تتعرض لها الطفلة أثناء التقطيع والتي تنتج عن الألم الشديد، حيث إن الأعضاء التناسلية الخارجية للأنثى غنية بالنهايات العصبية التي تؤدي إلى إثارتها بهذه الصورة إلى الهبوط المفاجئ في عمل القلب وهذا بدوره يؤدي

١٨ خفاض المرأة - للبروفسير فيصل مكي، ص (١٩ - ٢٠)

١٩ خفاض الإناث وعلم النفس التربوي رسالة دكتوراه آمنه عبدالرحمن ص (٥١)

٢٠ جريدة الصحافة العدد الصادر بتاريخ ١ - جمادى الآخرة ١٤٢٣ هـ الموافق ١٩ - ٨ - ٢٠٠٢م، ص ٧

٢١ نفس المصدر اعلاه.

د. السر الجيلاني الأمين حماد

إلى الوفاة السريعة^{٢٢}.

٢ - النزيف الذي يأتي منه خطر جراحي قد يؤدي بحياة البنت، كما أن هنالك خطر تعفن الجرح والتهابه وما ينجم من ذلك من مضار ٣ - حبس البول ودم العادة ٤ - تعسر الولادة ٥ - العقم : لقد دلت الإحصاءات التي كانت نتيجة للبحث والتحري إن أكثر ما بين ٢٠ - ٢٥٪ من حالات العقم ناتج من جراء تضيق فتحة الفرغ المتسببة من الخفاض الفرعوني^{٢٣}.

٦ - تكرار عملية الفتحة والرتق في الولادة - إن ضرر استعمال المشرط لتوسيع فتحة الفرغ ثم استعمال الإبرة لخياطتها عند كل ولادة، مما يسبب صدمات عضوية وأخرى نفسانية تستهدف معها حياة الأم لإخطار جسيمة^{٢٤}. ٧ - مضاعفات تناسلية بولية أو أمراض نفسية ٨ - الجذرة (تضخم نسيجي ليفي) ٩ - الأكياس الجلدية المغروسة وهي عبارة عن ورم غير مؤلم يبدأ صغيراً ثم يكبر تدريجياً حتى يصل إلى حجم كرة القدم وقد يتلوث بالجراثيم أحياناً ويصبح خراجاً وتسمى بالأكياس الدهنية عند بعض النساء ١٠ - التهابات الحوض المزمنة ١١ - تكون الحصى ١٢ - عسر وعجز الجماع ١٣ - يقلل من إشباع الغريزة الجنسية^{٢٥}. ١٤ - صعوبة الكشف عن الولادة واستخدام القسطرة ١٥ - فقدان الدم بلا مبرر ١٦ - الإصابة بالناسور البولي. ١٧ - الأذى الجسيم ١٨ - هبوط الرحم المتأخر ١٩ - تأخير الولادة ٢٠ - التهابات المسالك البولية ٢١ - يحدث نوعاً من الخوف الهستيرى من حبس البول عند الولادة ٢٢ - احتمال موت الطفل لانتظاره الطويل عند مخرج الحوض^{٢٦}.

٢٣ - تسمم الدم والإصابة بالتيتانوس والأيدز (ففي أغلب الأحوال يتم الخفاض جماعياً وتستخدم نفس المعدات مع عدم مراعاة التعقيم وحتى لو كان فردياً فقد

٢٢ مضاعفات ومخاطر خفاض البنات، حسن ابو سيبب ود.فاروق عبدالعزيز، أ. امنه عبدالرحمن وأ. السر دوليب

ص ١١

٢٣ مذكر عن الختان في السودان (مجموعة من الاطباء سودانيين وبريطانيين

٢٤ نفس المصدر اعلاه .

٢٥ خفاض المرأة. (ص ٢٢، ٢٣، ٢٥)

٢٦ نفس المرجع السابق ص ٣

أثر الإسلام على الثقافات المحلية السودانية

تتعرض الطفلة للمرض نتيجة لتلوث المعدات أو عند نقل دم ملوث لها إذا ما أصيبت بنزيف بعد انخفاضه^{٢٧}.

وعليه يرى الباحث أن هذه مجموعة من المخاطر والآثار المترتبة على الختان الفرعوني وهي مخاطر عظيمة يجب تجنبها بترك الختان الفرعوني الضار بصحة الأنثى وأن نذهب إلى البديل وهو الختان السنّي الشرعي حتى نحارب هذه العادة الضارة بالمجتمع المسلم.

المطلب الثاني: الزار:

أولاً: تمهيد:

يعتبر الزار بما يقوم عليه من معتقدات وما يدور حوله من طقوس وممارسات من أبرز الظواهر التي يتعرض إليها ويعرفها المعتقد الشعبي السوداني المصري كما أن الزار يعد بشكله الراهن وبخصائصه من الظواهر المميزة للتراث العربي السوداني المصري. والزار في جوهره عبارة عن حفل نسائي يستهدف طرد الأرواح أو استرضاءها ويتم ذلك من خلال الرقصات ذات الإيقاع الساخن السريع^{٢٨}.

ثانياً: كيفية الزار في السودان:

مما لا شك فيه أن هنالك دراسات كثيرة أجريت حول الزار في السودان ومن أهم هذه الدراسات. دراسة الأستاذ - عبدالله الشقليني ضمن أسبوع الطب النفسي بجامعة الخرطوم في السبعينات وجاء في هذه الدراسة أن الزار عبارة عن مفهوم سحري ومرتبطة بالفكر الخرافي، وجاء في هذه الدراسة أن هنالك شيخاً يدعى الشيخ المَحَزَم، وهو من مشاهير شيوخ الزار وعندما يقيم ليلة الزار يشترط لابد من قيام الأستار في القماش الأبيض من حول الشيخ وجوقته وتصاحبه مجموعة من النسوة من كبار السن مع الطبول الإفريقية والتي لها إيقاع بأصوات فخيمة مثل (اللّه ليل سيدي

٢٧ مضاعفات ومخاطر الحفاض - الشيخ حسن ابو سيبب، د فاروق عبدالعزيز واخرون، اميرة للطباعة والنشر

والتعليق - الخرطوم بحري ط ٤، ١٩٩٩م، ص ٣٢

٢٨ علم الفولكلور - د - محقد الجوهري، دار المعارف بمصر، ط ١٩٨٠١ ج ٢ ص

د. السر الجيلاني الأمين حماد

اللَّهُ ليل سيدي).

وفي هذه اللحظة يرتدي الشيخ المحزم جلبابه وعمامته وفي وسطه عمامة يتحزم بها من الكتف والوسط ويبدأ الإيقاع بخطى متسارعة إلى أن يبلغ الذروة والشيخ المحزم يقول أشعاراً لا يمكن تبين أحرفها مستعملاً بعض الطلاسم غير المفهومة ثم تنطق النسوة غريب الحديث مما تقشعر له الأبدان ويعتبر هذا علاجاً نفسياً في بعض بقاع السودان.^{٢٩}

وجاء في هذه الدراسة أنواع كثيرة من الزار منها :

- ١ - زار الخواجة : وفيه تلبس ست الزار البدلة والبرنيطة وتحمل العصا وتدخن السجائر وتشرب الويسكي وترطن متشبهة بالخواجة مع رائحة البخور ودقات الزار.
- ٢ - زار السحار : وفيه تمشي المرأة على يديها وركبتيها وتلتهم اللحم النيء وتشرب دم الخروف المذبوح، وخروف الزار قد يكون مزيناً بودع.
- ٣ - زار التربة : فيه ترقد المرأة كأنها ميتة ومكفنة وعليها غطاء ولا أدري كيف تفتح ويبدو الغطاء عالياً وهذه إحدى حيل شيخ أو شيخة الزار.
- ٤ - زار لوليه الحبشية : وفيه الإيقاع سريع ويبدأ ب (اللولا للوليا لوليه بسحروكي السمحة الحبشية).

- ٥ - زار الهدندوي : وفيه الإيقاع مرتب وبطيء وفيه تلبس المرأة العراقي والسديري والسروال وتشيل السوط والأغنية تبدأ ب (أحمد البشير الهدندوي اللباس طويل يالهدندوي، راكب الهجين يالهدندوي، سوطك الوروير يا الهدندوي.

وهناك أنواع كثيرة من الزار في السودان مثل زار الفلاتية والبرنا ويونمرالكندو وأزرق بنده (البنداوي) والنمناوي وشلبي وجور اباشا وغيرها.^{٣٠}

المطلب الثالث: الجلد:

يعتبر الجلد أو البطان من العادات الراسخة عند بعض القبائل في شمال وشرق

٢٩ دراسة الاستاذ عبدالله الشقليني - ضمن اسبوع الطب النفسي - جامعة الخرطوم في السبعينات ص ٥٣ - ٥٦
٣٠ المرجع السابق - دراسة الأستاذ عبدالله الشقليني

أثر الإسلام على الثقافات المحلية السودانية

ووسط السودان ذات الأصول العربية وهي من الطقوس التي تصاحب مناسبات الأعراس عند تلك القبائل، حيث يقوم الشباب بالتطوع للجلد أمام الفتيات والنساء. ويقوم العريس بمهمة جلد المتطوعين بالسياط في ظهورهم وسط أهازيج وزغاريد النساء، وتنتشر هذه الظاهرة عند قبائل الجعليين والبدو في شمال السودان بصفة خاصة وهي مظهر من مظاهر استعراض الشجاعة والصبر على المكاره، تصاحب طقوس الزواج عادة ويمارسها الشباب الصغار والكبار، وتتردد قصص وتفسيرات كثيرة لهذه الظاهرة منها؛ أنها تعبير عن اعتذار من رجال قبائل الجعليين للنساء عن عدم قدرتهم على التصدي لاستباحة الأتراك لمناطقهم ولا يبدو هذا التفسير منطقياً لأنه لا يوجد تاريخ محدد يؤرخ به لظهور هذه العادة حتى يمكن القول بأنها لم تسبق العهد التركي في الوجود فضلاً عن أن ثقافة قبيلة الجعليين لم تعرف هذا النوع من الممارسة (تعذيب الذات اعتذار) بل على العكس تاريخ القبيلة تاريخ فروسية وحروب ومن أشهر التفاسير لهذه الظاهرة أنها تدل على الشجاعة والصبر على المكاره وهذه العادة تعتبر من العادات القاسية التي يتعرى فيها الرجل في الحفل على إيقاع الدلوكة والشتم (آلات موسيقية تقليدية ما تزال باقية) والغناية فتلهب السياط جسده وتشق جلده حتى تعالج آثارها بالزيت الساخن (الشيوية) وهو ثابت لا يتزحزح، تصم أذنيه أصوات الزغاريد وهو يردد (أنا أخو البنات) وقد أملت عليهم التقاليد والعادات الجارية أن يكون ذلك أحد معايير الشجاعة. ولكنهم مع ذلك كانوا يعدمون الجبان^{٣١} وعلاوة على ذلك ومن المعروف عند الجعليين فإن الجلد أو البطان كما يقولون عادة ضارة بالصحة لكنه يعتبر تراثاً لا يمكن التخلي عنه، فالسوط له أهمية قصوى عندما يفني فنان الدلوكة فيتدافع أصدقاء العريس إلى حلبة الرقص على إيقاع أغاني (العرضة) المصحوبة بالجلد بالسوط ليعبروا عن فرحتهم بزواج صديقهم وربما ليسددوا ديناً عليهم فالعريس ربما جلد في زواج أحدهم، ومن يقوم بالجلد هو العريس أو شقيقه فيخلع أحدهم جلبابه ويستعد للجلد وفي الغالب العريس هو الذي (يعربنوا) أي يبدأ

٣١ الكاتبان - عوض محبوب وخالد خليل محمد بحر - الموقع: (سودانيزاولاين)

د. السر الجيلاني الأمين حماد

الجلد فإذا تراجع المجلود فإنه يصبح حديث الناس وخاصة البنات، وإن ثبت فهو شجاع ولا يستطيع الخروج من الحلبة إلا بأمر العريس ولو أشفق عليه أحدهم وحاول إخراجها فإن العريس (يعربنه) هو الآخر ويحل محل الأول.

والجدير بالذكر إن لكل منطقة من مناطق الجعليين بطانها الخاص ففي أدني نهر عطبرة يتم الجلد على الكتف. أما في أعلي النهر فالجلد بالجنيين، والبطان أو (الركزة) في تراث الجعليين مرتبط بنوع الغناء فالسوط يصاحب دائماً أغاني الدلوكة التي تنقسم بدورها إلى نوعين أغاني ثقيلة وأخرى خفيفة، فالثقيلة هي أغاني التراث التي تسمع فقط وتسمى في المدن أغاني السيرة أو الحماس ولكنها في منطقة الجعليين غناء قائم بذاته وليس جزءاً من فاصل غنائي وهذا النوع ليس فيه غزل وإنما يتحدث عن مكارم الأخلاق مثل المروءة والكرم ويملاً الشباب الجالس أمام بنات عمم (ناراً) وتدفع فيه شحنة قوية وعندما يأتي دور الأغنية الخفيفة فترقص البنت والشاب وهنا تحصل الركزة أو البطان.

وهنا سؤال يطرح نفسه ما الذي يدفع الرجل لأن يصل إلى مرحلة أن يجلد بالسوط^{٣٢}. وقد جسد شاعر من أبناء منطقة الجعليين هو الشاعر الراحل (عمر الطيب الدوش) البطان أو الجلد في قصيدة شهيرة تغنى بها الفنان الكابلي وهي على النحو التالي :-
دقت الدلوكة . . . قلنا الدنيا مازالت بخير

أهوناس تعرس وتنبسط . . . تككت سروالي الطويل

سويتلورقعات في الوسط . . . في خشي عضيت القميص

أجري وأزيد شوق وأنط . . . لامن وصلت الحفلة زاحمت الخلق وركزت شان البت سعاد

أصلي عارف جنبها في زول بيركز . . . وينستر لكن عارف أنها كل زول بالستره انجلد

ياني الأزهار وحنها . . . برضي عارف أظنها

تحت تحت بتحني . . . ديمة في صرة وشيها

٣٢ المرجع السابق - الكاتب خالد خليل

المطلب الرابع: عادة الشلوع:

عرفت الشلوع في الجزء الشمالي من السودان - خاصة في بلاد النوبة منذ العهد المروي (٧٥٠ ق.م - ٣٥٠م) على أقل تقدير إذ اكتشف علماء الآثار بعض التماثيل والنقوش لأشخاص مسلخين ترجع إلى ذلك العصر، وتمثل تلك الشلوع أنماطاً مختلفة فبعضها على هيئة خطوط أفقية مستقيمة وأخرى مائلة وبعضها هلالية الشكل، وقد استمرت هذه العادات منذ ذلك التاريخ حتى شملت معظم أجزاء السودان الشمالي. وثقافة الشلوع في السودان خاصة بالرجال والنساء. وعند النساء تعتبر فيها نوعاً من الجمال، واشتهرت الشلوع في المنطقة الوسطى من حوض وادي النيل الأوسط وهي منطقة ذات عمق تاريخي. وكذلك ارتبطت الشلوع بأنها شارة قبلية تميز قبيلة عن أخرى خاصة بين الرجال. ويبدو أنه لما قلت الحاجة للتمييز بين القبائل لاستتباب الأمن عامة ونتيجة التدخل بين تلك الجماعات القبلية اكتسبت الشلوع مفاهيم جديدة منها الجمال. ولا سيما أن السودانيين قد تأثروا بهذا المفهوم الجمالي من عملية الوشم التي تزين وجوه كثير من النساء في أجزاء كبيرة من الشرق الأوسط، ولكن سواد بشرة السودانيات قد لا يساعد كثيراً في إظهار الوشم ولذا تقل قيمته الزخرفية، ولهذا اكتفينا بإجراء عملية الوشم على الشفتين واللثة كما هو الحال عند كثير من السودانيات حتى وقت قريب وأخذ بعض الشعراء يتغنون (بالفتاة المشلخة) فزوجوا لهذا المفهوم الجمالي المستحدث حتى صارت المرأة أكثر افتتاناً وتمسكاً به. وتأصلت تلك العادة أو (الموضة) بين كثير من السودانيات في الحضر والبادية^{٣٤}.

والجدير بالذكر أن ثقافة الشلوع تأخذ أنماطاً مختلفة فمثلاً نجد أن نساء الشايقية والمناصير يحافظن على الثلاثة خطوط وأحياناً أربعة، بينما نجد نساء حوض وادي النيل الأوسط أخذن يفضلن الثلاثة شلوع المطارق السائدة عند الجعليات، كما أخذت

٣٣ نفس المصدر اعلاه

٣٤ كتاب الشلوع - اصلها ووظيفتها في السودان وادي النيل الاوسط - للكاتب يونس فضل حسن بمعهد الدراسات الافريقية والاسيوية - دار جامعة الخرطوم للنشر ١٩٧٦ - ص ٢٤ - ٨٥

د. السر الجيلاني الأمين حماد

نساء العبدلاب نوعاً من الشلوخ يسمى (العارض) وهو ثلاثة شلوخ رأسية. وعموماً نوعية الشلوخ تختلف من منطقة لأخرى وإن كانت ترمز لشيء واحد^{٣٥}.

وعلاوة على ذلك تبين لنا أن الشلوخ لها علاقة بالأسبار كما فسر الدكتور عون الشريف قاسم السبر وجمعه أسبار بأنه نوع من السحر يعرقل على الإنسان حياته، وتتخذ الشلوخ للتخلص من السبر أو العارض ذي المفعول المائل، فالطفل الذي يولد بعد عدد من الأطفال الذين ماتوا في مهدهم أو في سن معينة، فإن والديه قد يغيرا شلوخ القبيلة التقليدية بوضع شلوخ قبيلة أخرى.

فمثلاً قد يضعون شلوخ الشايقية الأفقية التقليدية بدلاً عن شلوخ الجعليين العمودية، ويعتقد الناس أنهم بفعلهم هذا يغيرون ملامح الطفل ويموهونه على ملك الموت، لأنه لا يجد الشلوخ التقليدية لأبيه على خديه وبذلك يؤمنون أن يكتب الله لطفلهم البقاء، وإذا ولد طفل بعد موت والده فإنهم قد يشلخونه شلخاً غير الشلخ المألوف عند أهله أو (شلخ والده) حتى لا تتعرف عليه روح أبيه ويخطفه الموت أو ربما يضعون شلخاً عمودياً واحداً لنفس السبب حتى لا تعلق روح الميت فوق الابن^{٣٦}.

المطلب الخامس: الرقصات الشعبية:

أولاً: رقصة البازا:

وهي رقصة شعبية مهرجانية اشتهرت بها مجموعات كبيرة من منطقة دارفور، وهي تؤدي بغرض تأهيل الشباب لمرحلة الرجولة، كما أنها ذات طابع طقوسي إذ تكون مصحوبة بالأضاحي، ورقصة البازا تعتبر من الرقصات الجماعية التي يشترك فيها الرجال والنساء، وتعتمد على إيقاع النقارة والتصفيق بالأيدي والجري من مكان لآخر، وتستخدم فيها العصا وريش النعام ولبس جلود الأضاحي وحلاقة الرؤوس، وعادة ما يربط خروف أبيض على جذع شجرة الحراز بالقرب من البئر وتقذف مطارق الأشجار فيها ويستبقون إلى الشجرة ويعد الفائز الأول من يلمس الخروف. وتتصل برقصة البازا

٣٥ نفس المصدر أعلاه

٣٦ عون الشريف القاسم، قاموس اللهجة العامة في السودان - الخرطوم ١٩٧٢ ص ٣٢٥

أثر الإسلام على الثقافات المحلية السودانية

العديد من العادات والتقاليد ذات الطابع الاستعراضي كالسباق والمصارعة وارتداء الملابس البيضاء عند أدائها، إضافة إلى ربط المناديل على الرؤوس ولبس الشبج والعقود والسكسك وحمل السيوف والعاج المصنوع من عظام الضأن ووضع الفؤوس على الأكتاف.

وقد يرفع الراقصون رؤوس الفؤوس وهم يركبون خيولهم ويتحركون في دائرة حول الطبول، وتضيق الدائرة حتى تبدو الفؤوس المرفوعة رؤوسها المزينة بالشعر أشبه ببناء القطاطي ويتخلل الرقص القفز إلى أعلى في مواجهة وتقابل بين الرجال والنساء، هذا باختصار عن رقصة البازا^{٣٧}.

ثانياً : رقصة العروس السودانية :

في هذه الرقصة العجيبة تتزين العروس بكل أنواع الزينة من الجدلة الذهبية فوق الرأس إلى الفستان المبهر المزين بكل أنواع الزينة، ثم تعطر بكل أنواع العطور السودانية، ومن الأشياء الغريبة فإن فستان رقصة العروس يكون قصيراً ربما فوق الركبة عاري الصدر والكتف واليدين مع ضيقه الشديد. وكل ذلك لكي يبرز مفاتيح العروس أمام زوجها وأمام أصدقائه وكل العوازيم، فتبدأ بالرقص في قطر دائرة حجمها ٤ أمتار وهي محاطة بالرجال والنساء والأطفال وزوجها واقف أمامها يحمل سيفه وفكرة القرمصيص، ويبدأ الرقص على عده أشكال وبعده أغاني مختارة من البنات. وفي لحظة توقيف الأغنية تسقط على الأرض مستغفلة زوجها ويحاول زوجها إمساكها حتى لا تسقط وتسجل عليه (هدف) فيضحك عليه أصدقاؤه وكل الناس حوله. ثم يبدأ بعد ذلك ما يسمى بقطع الرحط (وهو لباس مصنوع من جلد البقر أو الشعر يربط في وسط العروس فوق فستانها، ثم يقوم العريس بمسك سبعة خيوط جلدية ويقوم بقطعها بجذبة واحدة ثم ينثرها فوق رؤوس البنات وسط الزغاريد. وهناك اعتقاد بأنه من يقع عليها خيط من خيوط الرحط سوف يأتيها عريس خلال أسبوع أو شهر على الأقل - فيا ترى هل هذه العادة حميدة أم ذميمة وهل هي حلال أم حرام؟

٣٧ الكاتب - عباس الحاج الامين - الموقع : سودانيزولامين

د. السر الجيلاني الأمين حماد

وكيف توافق أنت أيها العريس الهمام بأن تسمح لكل الرجال من أقارب إلى أجنب إلى عابري سبيل بأن يشاهدوا زوجتك بهذا الفستان القصير العاري وهي ترقص وتبرز مفاتها إلى كل الناس^{٣٨}. هذا كله سوف تتم الإجابة عنه في مبحث آخر حول رأي الدين في مثل هذه العادات.

المطلب السادس : الطبول القبلية :

يستعمل السودانيون النحاس والنقارة كأنها ألفاظ مترادفة وقد يستعمل لفظ النحاس مكان النقارة في بلد. بينما تستعمل النقارة بدل النحاس في آخر. وأحياناً نجد أن النحاس يطلق إذا كان ملكاً للقبيلة بينما تكون النقارة ملك فرد، وربما كان الصواب هو أن النقارة اسم الآلة بينما يشير النحاس إلى المادة التي صنعت منها ثم صار يطلق اللفظ الأخير أيضاً بجانب الأول مع اختلافات طفيفة في الدلالة حسب الناطق وبجانب النقارة هنالك الطبل وهذا لا تكون له أهمية سياسية أو قبلية وقد صنع السلطان على دينار طبولاً خاصة وهي أكبر من القريب فروت وأصغر من الكرة وكان فرسان السلطان يدقونها في الاحتفالات.

ويذكر أن النحاس له قدسية عند القبيلة وهو بمثابة علم الدولة اليوم من هيئة وتوقيع وقوة فهو رمز الكرامة والعزة وكما تعتبر إهانة علم أي دولة حدثاً خطيراً قد يؤدي إلى أوخم العواقب كذلك الاعتداء على نحاس القبيلة. وقد كان لكل قبيلة نحاس في حوزة زعيمها يتوارثه أبناؤه ما دام في مقعد القيادة من القبيلة فإذا انتقلت زعامة القبيلة من بيت لآخر كان حتماً ولزماً أن ينتقل النحاس إلى بيت الزعامة الجديد طوعاً أو كرهاً^{٣٩} وعلاوة على ذلك يتكون النحاس أو النقارة من طاقم يتكون من ثلاث أو أربع وحدات متفاوتة في الحجم، ولكل حجم اسم خاص فالأكبر يعرف بالتور وما يليه يعرف بالبقر والثالث يعرف بالعجل، وإذا كان الطاقم يتكون من أربعة فإن العجل يكون اثنين ولإعطاء فكرة سريعة عن حجم النقارة نذكر أحجام نقارات قبيلة الشنابلة

٣٨ بقلم تماضر شيخ الدين - مجلة رؤى - العدد الأول - السنة الأولى يوليو ٢٠٠٠م

٣٩ مجلة دار الوثائق المركزية - العدد ٣ - أبريل ١٩٧٣م

أثر الإسلام على الثقافات المحلية السودانية

وهي كالآتي:

- ١ - نقارة التور - وزنها ٩٠ رطلاً - أبعادها ٦٠ × ٨٠ × ٨٠ سم تحتها ١ جنيه.
 - ٢ - نقارة البقر - وزنها ٨٠ رطلاً - أبعادها ٥٠ × ٧٠ × ٧٠ سم تحتها ٧ جنيهات.
 - ٣ - نقاره العجل - وزنها ٧٠ رطلاً - أبعادها ٤٠ × ٦٠ × ٦٠ سم تحتها ٥ جنيهات.
- وفي دارفور كان السلطان هو الذي يملك النقارة وكان من حقه أن يعطي النحاس لقبيلة التي يراها، وكانت هذه الخطوة تعني أن القبيلة صارت تتمتع باستقلال ذاتي ومكانة عظيمة. وكان الأصل في النقارة أنها آلة لنداء الحرب.
- وأيضاً تستعمل في المناسبات القبلية والأعياد. ويعتبر إعطاء النقارة لقبيلة ما تشريفاً لها كما أنها تعني أن القبيلة تعتبر وحدة متكاملة ومستقلة بشؤونها^{٤٠}.

المطلب السابع : ضياع الوقت :

تمهيد :

مما لاشك فيه أن الوقت هو رأس مال الإنسان فإن أضاعه خسر الدنيا والآخرة، ولكن الوضع يختلف كثيراً إن شبَّ الإنسان على مفاهيم وأساليب محددة في نمط حياته منذ الصغر ويكون من الصعب التخلص منها، وفي مجتمعنا السوداني اعتدنا أن لا نعطي للوقت قيمة أو محاولة ملء الفراغ. وعليه يمكن حصر الكلام في هذا المطلب عبر المحاور الآتية :

المحور الأول : مظاهر إضاعة الوقت :

هناك من لا يبالي بضياع الوقت بل يبحث عما يضيع وقته، وليس الكلام عن هؤلاء لأن هؤلاء لم يدركوا أهمية الوقت حتى نطالبهم باغتنامه والاستفادة منه، لكن من الناس من يعرف أهمية الوقت، واقتنع بذلك لكنك تراه يضيع شيئاً من أوقاته، من هذه المظاهر التي تبين لنا إضاعة هؤلاء الأشخاص لشيء من أوقاتهم.

- ١ - الإكثار من قراءة الصحف: يقرأ أكثر من صحيفة بلا غرض،

والصحيفة الواحدة يقرأ كل ما فيها ولو كان غير مفيد، لاشك أن الصحيفة

٤٠ المرجع السابق - مجلة دار الوثائق

د. السر الجيلاني الأمين حماد

قد يكون فيها شيء مفيد لكن فيها أيضاً شيء غير مفيد، فهذا يقرأ كل ما في الصحيفة ولو كان غير مفيد، بل يقرأ أكثر من صحيفة حتى وإن تقاربت الأخبار. ٢ - تتبع الأخبار والتحليلات في كل إذاعة: فهو مع الإذاعة يتتبع الأخبار والتحليلات، ماذا قالت إذاعة كذا، وماذا قالت إذاعة كذا، بل ربما سمع الخبر الواحد أكثر من مرة يسمعه في أخبار الساعة كذا وأخبار الساعة الأخرى.

٣ - إكثار الكلام مع بعضنا بلا فائدة: قد نكثر الكلام مع بعضنا وقد لا يكون لهذا الكلام فائدة، وربما تكون له فائدة لكن لا يحتاج إلى كل هذا الوقت، وهذا ربما يكون في: أ- الهاتف. ب- وربما يكون بعد الخروج من المسجد، نصلي ثم نتقابل فنقف نتكلم لوقت غير يسير، مع أنه لم يمض وقت كثير على لقائنا السابق. ج- وربما يكون اللقاء في أي مكان آخر غير المسجد.

٤ - كثرة استعمال الهاتف بلا فائدة: يجلس عند الهاتف ويكلم هذا ثم يكلم الآخر مع أنه قد لا يطيل مع الشخص الواحد، لكنه يكثر من الأشخاص، وربما أطال مع الشخص الواحد إطالة لا فائدة منها.

٥ - إطالة الزيارات لبعضنا البعض.

٦ - الإكثار من الدوريات: له أكثر من دورية، دورية المسجد، ودورية زملاء العمل، ودورية زملاء التخرج وهكذا، وربما كان الأسبوع مليئاً بها لو أنه كان يفيد فيها أو يستفيد، لما قلنا فيه إضاعة للوقت، لكن الواقع أنها تكون بلا فائدة وإنما لمجرد الأناشيد.

٧ - الاشتغال بالصيد: وأهل الصيد يعرفون كم من الوقت يمضونه في الصيد.

٨ - الإكثار من الرحلات.

٩ - الإكثار من سماع الأناشيد: فتجد هذا الشخص لا يكاد يخرج شريط أناشيد إلا وقد استمع إليه وربما ردد الشريط أكثر من مرة.

١٠ - كثرة المناقشات غير المفيدة: كأن يناقش موضوعاً طرح على الساحة، وتتنحصر المناقشة في لماذا طرح وباليته لم يطرح، والآخر يدافع عن ذلك، مناقشات عقيمة

أثر الإسلام على الثقافات المحلية السودانية

باليته تخرج لنا فائدة واقتراحات تقدم لصاحب الشأن، وكان الذي يحصل أنه مجرد انتقادات ولوم عقيم.

١١ - قراءة الكتب غير المفيدة: أو الكتب التي قراءة غيرها أولى منها: كالأكثر من قراءة كتب الشعر والقصص الخيالية ونحوها.

١٢ - النوم بعد صلاة الفجر: دون أن يكون هناك تخطيط مسبق لهذا النوم، قد ينام بعض الأشخاص لأنه ملاً جدولته بالأعمال التي تحتاج منه أن ينام في هذا الوقت، لكن هناك من ينام هذا الوقت كسلاً.

١٣ - مشاهدة أفلام الفيديو المباحة: كحفلات الجامعة والمراكز الصيفية مثلاً، ولا نتكلم مع من يشاهد الأفلام المحرمة لأن هذا لا يهتم بالوقت أصلاً.

١٤ - ممارسة بعض الألعاب الجديدة: التي تستغرق وقتاً كألعاب الكمبيوتر ونحوها.

١٥ - الاجتماع لمناقشة موضوع ما فيأخذ أكثر من حقه: بسبب كثرة المقاطعات والخروج عن الموضوع، وعدم التخطيط المسبق للموضوع، وتحديد ما الذي سيناقش، ولهذا تجد أن الاجتماع يمتد من العشاء إلى وقت متأخر من الليل وكان بالإمكان إنهاؤه بوقت قصير.

١٦ - التمني في السيارة: بعد أن يركب السيارة لقطع مسافة ما يبدأ يتمنى لو أني كذا وكذا، ولو وجدت كذا أو لو اشتريت كذا، ولو أهدى إلى كذا، ولو حصلت على كذا، وربما يكون التمني في غير السيارة، والتمني يختلف عن التفكير المفيد الذي يثمر نتيجة.

١٧ - الخروج بعد اجتماع مفيد: كحضور محاضرة مثلاً بعد المغرب إلى تناول العشاء معاً في مكان ما، يحضرون المحاضرة ثم إذا انتهت خرجوا للعشاء ويمضون وقتاً غير

يسير.

المحور الثاني : أسباب إضاعة الوقت :

١ - ضعف الإيمان: وهذا بدوره يجر إلى:

أ- اتباع الهوى: فيكثر مما تهواه نفسه إذا كان مباحاً، فإذا كان يهوى الصيد مثلاً أكثر منه وتتبعه وحافظ على مواعيده لئلا تضيع منه، وإذا كانت نفسه تهوى الرحلات

د. السر الجيلاني الأمين حماد

- والخروج إلى البر أكثر منه، مما يضيع عليه وقتاً غير يسير.
- ب- طول الأمل: يقول الحسن البصري: (ما أطال عبد الأمل إلا أساء العمل) تفسير القرطبي.
- ويقول ابن القيم: (إضاعة القلب من إثارة الدنيا على الآخرة، وإضاعة الوقت من طول الأمل)
- ٢ - عدم إدراك أهمية الوقت: يقول ابن مسعود: (ما ندمت على شيء ندمي على يوم غربت شمسُه نقص فيه أجلي ولم يزد فيه عملي).
- وقال الحسن البصري: (أدركت أقواماً كان أحدهم أشح على عمره منه على درهمه) شرح السنة للبغوي.
- وكانوا يقولون: من علامة المقت إضاعة الوقت، وإذا لم ينظم وقته فستضيع عنه الأوقات.
- ٣ - عدم الانضباط وحب التسيب والراحة: وهذا لن ينظم وقته وإذا لم ينظم وقته فستضيع عليه أوقات غير يسيرة.
- ٤ - الافتقار إلى التخطيط: لا يخطط لكيفية قضاء الوقت، فمثلاً إذا كان هناك اجتماع لمسؤول مع موظفيه يأتي للاجتماع دون تخطيط، ويأتي الموظفون وهم لا يعلمون ماذا سيدور فيه.
- ٥ - ضعف الهمة: ومن كان ذا همة لم يرض أن تضيع أوقاته هدرًا.
- ٦ - القدوة السيئة: يجالس من يقتلون أوقاتهم.
- ٧ - التربية الخاطئة منذ الصغر: عدم تعويد الطفل على اغتنام وقته.
- ٨- العادات: هناك بعض العادات اعتادها بعض الناس يكون فيها إضاعة للوقت لاستغراقها وقتاً ليس باليسير، وهذا مثل شرب الشاي بعد العصر والجلوس لذلك، وكذا القهوة صباحاً.
- ٩ - عدم معرفة تنظيم الوقت: قد يرغب في الاستفادة من وقته لكنه لا يعرف كيف ينظم وقته، فتضيع عليه الأوقات بلا فائدة.
- ١٠ - حب الإنسان أن يعمل كل شيء بنفسه: ولا يمكن أن يفوض للآخرين في عمل أي شيء؛ وذلك لأنه يميل إلى المثالية والكمال في الأداء بحيث يتأكد أن تفاصيل الأعمال قد أدت على حسب ما يتصور، ولو أنه فوض بعض الأعمال إلى من يساعده لاختصر أوقاتاً كثيرة يمكن أن يستفيد منها في شيء آخر.

أثر الإسلام على الثقافات المحلية السودانية

١١ - قد يكون السبب من غيرك:

- أ- يزورك صديق ويطلب منك الذهاب معه لقضاء حاجاته، مع أنه لا يستفيد منك إلا مجرد الاستئناس بك وقضاء الوقت.
- ب- يزورك بدون سابق ميعاد ويطيل الزيارة.
- ج- يهاتفك ويطيل المكالمة بلا غرض، ويخرج من موضوع إلى موضوع.
- د- يخلف موعده، مدة انتظارك له ضاع عليك وقت.
- هـ- يتأخر عليك في الموعد.

١٢ - قد يكون السبب خارج عن قدرتك: كالازدحام الحاصل في الطريق، وطول المسافات بين الأماكن التي تحتاج إلى الذهاب إليها، كأن تريد شراء شيء فتذهب إلى مكان بعيد، أو تريد حضور محاضرة أو درس فإنك تحتاج إلى قطع مسافة تستغرق وقتاً وهذا يظهر جلياً في المدن الكبيرة.

المحور الثالث: العوامل التي تساعد على اغتنام الوقت:

١- استحضار مراقبة الله للعبد وإحصاؤه لأعماله دقيقتها وجليلها: فإذا استحضرت هذا لم ترض أن تضيع دقيقة في غير طاعة الله فضلاً عن أن تضيع في معصية. قال بعض الزهاد: (ما علمت أن أحداً سمع بالجنة والنار تأتي عليه ساعة لا يطيع الله فيها بذكر أو صلاة أو قراءة أو إحسان).

٢- معرفة أهمية الوقت: قال ابن الجوزي في صيد الخاطر: (ينبغي للإنسان أن يعرف شرف زمانه وقدر وقته فلا يضيع منه لحظة من غير قرابة).

٣- تنمية الهمة العالية عند الإنسان: وتعويده نفسه على اغتنام الأوقات.

٤- تحديد الأهداف التي تريد إنجازها.

٥- البعد عن مجالسة قاتلي الأوقات.

٦- ترك الفضول في كل شيء: أي ترك التوسع في المباحات.

٧- مصاحبة مغتني الأوقات.

د. السر الجيلاني الأمين حماد

٨- التلذذ بحلاوة كسب الوقت في الإنتاج المفيد: (تشعر بلذة عندما تنتج شيئاً، كما لو جلست بعد صلاة الفجر وحفظت وجهاً من القرآن، وهذه اللذة ستجعلك تعاود الجلوس مثلاً مرة أخرى، وفي هذا استفادة من الوقت).

٩- تنويع الأعمال التي تقوم بها: حتى لا تمل من العمل، (كان ابن عباس إذا كَلَّ من الكلام قال هاتوا ديوان الشعراء)، (وكان شعبة إذا ضجر من إملاء الحديث يناشد الأشعار) تذكرة السامع.

١٠- قراءة أخبار مغتني الأوقات: وكيفية اغتنامهم لها، (قيمة الزمن عند العلماء).
١١- عدم تعويد النفس على عادة معينة: بل عليك أن تعتقد أنك تستطيع أن تغير من روتينك اليومي كما تشاء.

١٢- الاستفادة من التقنية الحديثة: كالحاسب وبعض أنواع الهاتف، والفاكس ونحوها من الآلات التي تختصر لك شيئاً من الوقت.

١٣- القناعة التامة بوجوب التغيير: أن تقتنع اقتناعاً تاماً أنه لا بد من تغيير وضعك.
١٤- الدعاء بأن يوفقك الله إلى اغتنام الأوقات.

١٥- معرفة أنك ستواجه صعوبة في التغيير: إذا عرفت أنك ستواجه صعوبة في التغيير كان هذا دافعاً لك إلى الصبر، لأن البداية قد تكون شاقة^{٤١}.

المبحث الثالث: أثر الإسلام على الثقافات المحلية السودانية وفيه سبعة مطالب

المطلب الأول: أثر الإسلام على ثقافة الختان الفرعوني

المحور الأول: حكم الختان

اختلف أهل العلم في هذه المسألة إلى ثلاثة أقوال:

القول الأول: وجوب الختان على الذكر والأنثى، وهو مذهب الشافعية والحنابلة وبعض المالكية (رحمهم الله تعالى).

القول الثاني: الختان سنة، وهو مذهب الحنفية وبه قال الإمام مالك، والإمام أحمد في رواية.

٤١ موقع نور الاسلام (انترنت)

أثر الإسلام على الثقافات المحلية السودانية

القول الثالث: الختان واجب على الذكور، ومكرمة للإناث، وهو رواية عن الإمام أحمد، وبه قال بعض المالكية.

تحرير القول الأول: قال في المجموع (فرع: الختان واجب على الرجال والنساء عندنا وبه قال كثيرون من السلف، كذا حكاه الخطابي) ^{٤٢}.

وقال في روضة الطالبين: (الختان واجب في حق الرجال والنساء وقيل سنه وقيل واجب في الرجل سنة في المرأة والصحيح المعروف هو الأول) ^{٤٣}.

وقال في كشف القناع: (وحيث تقرر وجوب الختان على الذكر والأنثى فيختن ذكر خنثى مشكل وفرجه احتياطاً وللرجل إجبار زوجته المسلمة عليه كالصلاة) ^{٤٤}.

وقال في القوانين الفقهية: (وقال الشافعي هو فرض ويظهر ذلك من كلام سحنون ولأنه على الإسلام لقوله تعالى: (ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) ^{٤٥}، ^{٤٦}.

تحرير القول الثاني: قال في الحاشية: (الختان سنة للرجال من جملة الفطرة لا يمكن تركها وهي مكرمة في حق النساء) ^{٤٧}.

وقال في الكافي: (وقد روي عن مالك أنه سنة للرجال والنساء) ^{٤٨}.

وقال في الفواكه الدواني: (والخفاض المطلوب في النساء وهو إزالة ما بالفرج من الزيادة مكرمة أي خصلة مستحبة كما جزم به بعض شيوخنا واعتمده وهو الظاهر من المصنف هنا لمغايرته بين اللفظين وقيل أنه سنة كختان الذكور ويظهر لي أنه واجب لأن النساء شقائق الرجال) ^{٤٩}.

وقال في المحرر: (ويجب الختان ما لم يخف منه وعنه لا يجب على النساء) ^{٥٠}. تحرير

٤٢ المجموع للنووي - ج ١ - ص ٣٦٦

٤٣ روضة الطالبين للنووي - ج ١٠ - ص ١٨٠

٤٤ كشف القناع للبهوتي - ج ١ - ص ٨٠

٤٥ سورة النحل - الآية ١٢٣

٤٦ القوانين الفقهية لابن جزي - ج ١ - ص ١٢٩

٤٧ حاشية ابن عابدين - ج ٦ - ص ٣٧١

٤٨ الكافي لابن عبد البر - ج ١ - ص ٦١٢

٤٩ الفواكه الدواني ابن غنيم المالكي - ج ١ - ص ٣٩٤

٥٠ المحرر في الفقه لابن تيمية - ج ١ - ص ١١

د. السر الجيلاني الأمين حماد

القول الثالث : قال في كفاية الطالب : (والخفاض في النساء وهو إزالة ما بفرج المرأة من الزيادة مكرمة)^{٥١} وقال في المغنى : (فأما الختان فواجب على الرجال ومكرمة في حق النساء وليس بواجب عليهن هذا قول كثير من أهل العلم)^{٥٢}

المحور الثاني: حكم الختان الفرعوني:

أما عن حكم الختان الفرعوني فإليكم النصوص التي تحرم هذه العادة :
١ - قول الله تعالى في شأن الشيطان الرجيم : (وَلَا ضَلِيلَهُمْ وَلَا مَئِينَهُمْ وَلَا مَرْنَهُمْ فَلْيُبْتِئَنَّ أَذَانُ الْأَنْعَامِ وَلَا مَرْنَهُمْ فَلْيَغْيِرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا)^{٥٣} قال القرطبي: (فليغيرن خلق الله : اللامات كلها للقسم واختلف العلماء في هذا التغيير إلى ماذا يرجع، فقالت طائفة : هو الخصاء، وفقء الأعين، وقطع الأذان، قال معناه ابن عباس وأنس وعكرمة وأبو صالح، وذلك كله تعذيب للحيوان وتحريم وتحليل بالطغيان)^{٥٤}.

وقال الطبري : (وقال آخرون: معنى ذلك ولأمرنهم فليغيرن خلق الله : بالوشم وذكر من قال ذلك... فليغيرن خلق الله قال الوشم)^{٥٥}.

وقال ابن كثير : (ولأمرنهم فليغيرن خلق الله : قال ابن عباس يعني بذلك خصي الدواب... وقال ابن الحسن البصري: (يعني بذلك الوشم وفي الحديث النهي عن الوشم في الوجه وفي لفظ لعن الله من فعل ذلك)^{٥٦}. أقول إذا كان تغيير خلق الله هو خصاء الدواب وفقء الأعين، وقطع الأذان، والوشم، فيدخل الختان الفرعوني بقياس الأولى، لأنه تعذيب للإنسان والإنسان أشرف من الحيوان.

٢ - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لعن الله الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة)^{٥٧} الوشم هو : أن يغرز الجلد بإبرة،

٥١ كفاية الطالب لابو الحسن المالكي - ج ١ - ص ٧٤٩

٥٢ المغني لابن قدامة - ج ١ - ص ٦٣

٥٣ سورة النساء - الآية ١١٩

٥٤ تفسير القرطبي - ج ٥ - ص ٣٨٩

٥٥ تفسير الطبري - ج ٥ - ص ٢٨٥ بتصريف

٥٦ تفسير ابن كثير - ج ١ - ص ٥٥٧ بتصريف

٥٧ اخرج البخاري - ج ٥ - ص ٢٢١٦

أثر الإسلام على الثقافات المحلية السودانية

ثم يحشى بكحل أو نيل فيزرق أثره أو يخضر. وقد وشمتم تشم وشمأ فهي واشمة والمستوشمة والموتشمة التي يفعل بها ذلك^{٥٨}. إذا لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الواشمة والمستوشمة دل ذلك على تحريم الوشم وشناعته، والوشم أخف من الختان الفرعوني فتحريمه من باب أولى، إذن لعن من تفعل هذه العادة البشعة سواء أكانت الخاتنة أو من يأمرها بذلك أولى.

والتحريم بقياس الأولى معروف عند الأصوليين قال في المعتمد (ولا تقل لهما أف يمنع من ضربهما من جهة قياس الأولى يقول إنه إذا منع من اليسير فالأولى أن يمنع من الكثير قائم في دليل الخطاب لأنه ليس استدلالاً باليسير على الكثير)^{٥٩}. وقال في بدائع الصنائع (وتحريم الأدنى تحريم الأعلى من طريق الأولى كالتأفيف مع الضرب والشتم)^{٦٠}. وقال شيخ الإسلام ابن تيمية (وكذلك قياس الأولى وإن لم يدل عليه الخطاب، لكن عرف أنه أولى بالحكم من المنطوق، بهذا فإنكاره من بدع الظاهرية التي لم يسبقهم بها أحد من السلف فما زال السلف يحتجون بمثل هذا وهذا)^{٦١}.

٣ - عن أبي سعيد الخدري يرضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا ضرر ولا ضرار من ضارّ ضارّه الله ومن شاقّ شاقّ الله عليه)^{٦٢}. ووجه الدلالة من هذا الحديث أن الضرر منهي عنه وهذا الحديث هو دليل القاعدة الفقهية المشهورة (لا ضرر ولا ضرار) والختان الفرعوني ضرر محض، وفيه من الآلام والأخطاء ما الله به عليم لذا فهو ضرر محرم يجب تركه.

المطلب الثاني: أثر الإسلام على ثقافة الزار:

مما لا شك فيه أن عادة الزار فيها نوع من السحر وإتيان الكهان والعرافين، والإسلام

حرم ذلك واليك الأدلة على ذلك:

٥٨ النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير - ج٥ ص١٨٨

٥٩ المعتمد لمحمد بن علي أبو الحسين - ج١ - ص١٥٩

٦٠ بدائع الصنائع للكاساني - ج٢ ص١٩٧

٦١ مجموع الفتاوى - ج٢١ - ص٢٠٧

٦٢ أخرجه الحاكم في المستدرک - ج٢ ص٦٦ برقم

د. السر الجيلاني الأمين حماد

أولاً: عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (اجتنبوا السبع الموبقات قالوا يا رسول وما هي قال الشرك بالله، والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات^{٦٣} .

ثانياً: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم^{٦٤} .

ثالثاً: عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: (من أتى عرافاً أو ساحراً أو كاهناً فسأله فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم)^(٦٥+٦٦) .
وعليه يعتبر الزار من العادات المحرمة شرعاً لما فيها من السحر والكهانة والدجل والشعوذة والإسلام نهى عن ذلك كما بيّنا بالأدلة الواضحة.

المطلب الثالث: أثر الإسلام على ثقافة الجلد:

الجلد من العادات الضارة بصحة الإنسان، لذلك وضع الإسلام للأبدان تشريعات خاصة تقيها من العلل وتحفظها من الأمراض وذلك للصحة المتينة بين الروح والجسد، ولأن صاحب الجسد العليل لا تتاح له الفرصة للسير في مضمار الحياة والقيام بواجبه الإنساني كعضو في الهيئة الاجتماعية. فالإنسان المريض ضعيف الإرادة واهن الأعضاء مضطرب الفكر عصبي المزاج لا يستفيد منه المجتمع الإنساني كما يستفيد من الأصحاء الأقوياء لذلك مدح الله في القرآن قوة اليدين مع سلامة النفس ومثانة الأخلاق في قوله تعالى على لسان ابنة شعيب عن موسى عليه السلام: (قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ)^{٦٧}

وعليه إن دل هذا فإنما يدل على أن عادة الجلد بهذه المواصفات من العادات غير المحمودة في الإسلام كما بيّنا ذلك وعلينا أن نجتنب ذلك ونلتزم بتعاليم ديننا

٦٣ صحيح مسلم - ج ١ - ص ١٠٤

٦٤ رواه أبو داؤود والترمذي والنسائي وابن ماجه

٦٥ رواه الطبراني في الكبير

٦٦ كتاب الترغيب والترهيب - للإمام زكي الدين عبد العظيم المنذري دار المنار للبيع والنشر والتوزيع - القاهرة

٦٧ سورة القصص - الآية ٢٦

المطلب الرابع: أثر الإسلام على ثقافة الشلوخ:

الشلوخ فيها تغيير لخلق الله، فيها ضرر ولاسيما عند إجراء مثل هذه العادة قد يلتهب الجرح ويؤدي إلى مضاعفات كثيرة. والشلوخ هي الوشم الذي نهى عنه الاسلام وإليك النصوص التي تحرم هذه العادة.

١ - قول الله تعالى في شأن الشيطان الرجيم : (وَأُضْلِتْهُمْ وَأُمْنِيَتْهُمْ وَلَا مَرْنَهُمْ فَلْيَبْتِكُنْ أَدَانَ الْأَنْعَامِ وَلَا مَرْنَهُمْ فَلْيَغْيِرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا) ^{٦٨}. قال الطبري : وقال آخرون : معنى ذلك ولأمرنهم فليغيرن خلق الله المراد بذلك الوشم وذكر من قال ذلك.... فليغيرن خلق الله تعالى قال الوشم) ^{٦٩} وقال ابن كثير : (ولأمرنهم فليغيرن خلق الله : قال ابن عباس يعني ذلك خصى الدواب.... وقال ابن الحسن البصري : يعني بذلك الوشم وفي الحديث النهي عن الوشم في الوجه، وفي لفظ لعن الله من فعل ذلك) ^{٧٠}.

٢ - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لعن الله الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة) ^{٧١} الوشم هو أن يغرز الجلد بإبرة، ثم يحشى بكحل فينزرق أثره أو يخضر، وقد وشمتم تشم وشمأ فهي واشمة والمستوشمة والموتشمة التي يفعل بها ذلك ^{٧٢} هذا إن دل فإنما يدل على تحريم الشلوخ والوشم).

المطلب الخامس : اثر الإسلام على الطبول القبلية :

الطبول القبلية بالشكل الذي بيّناه وهي النحاس والنقارة لا شيء فيها وهي من باب ضرب الدفوف والإسلام جوز ضرب الدفوف في المناسبات والأعياد وكذلك الطبول القبلية (النحاس والنقارة) تستعمل في الأعياد وفي المناسبات وإليكم أدلة جواز ضرب الدفوف :

٦٨ سورة النساء الآية (١١٩)

٦٩ تفسير الطبري ج ٥ - ص ٢٨٧

٧٠ تفسير ابن كثير - ج ١ - ص ٥٥٧

٧١ اخرج البخاري، ج - ص ٢٢١٦

٧٢ النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، ج ٥ - ص ١٨٨

د. السر الجيلاني الأمين حماد

١ - قالت الربيع بن معوذ : جاء النبي صلى الله عليه وسلم : يدخل حين بنى على فجلس على فراشي مجلسك مني (الخطاب للراوي عنها) فجعلت جويريات لنا يضربن بالدف...) إذا قالت إحداهن وفيها نبي يعلم ما في غد فقال دعني هذه وقولي الذي كنت تقولين، وفي رواية : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يعلم ما في غد إلا الله).

٢ - عن عامر بن سعد قال : دخلت على قرظلة بن كعب وأبي سعود ودرس ثالثاً، وجوار يضربن بالدف ويغنين. فقلت : تقرون هذا وأنتم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ؟ قالوا : إنه رخص لنا في العرسات.

٣ - حديث عائشة رضي الله عنها لما دخل عليها أبوها رضي الله عنه في أيام العيد وعندها جاريتان - أي صغيرتان - تغنيان - بما تقاولت به الأنصار يوم بعثت - ولعل العاقل يدرك ما يقوله الناس في الحرب - فقال أبو بكر رضي الله عنه : أبزممار الشيطان في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم) وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم معرضاً بوجهه عنها مقبلاً بوجهه الكريم إلى الحائط ولذلك قال بعض العلماء إن أبابكر رضي الله عنه ما كان ليزجر أحداً أو ينكر عليه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكن ظن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غير منته به لما يحصل والله أعلم. فقال : (دعهما يا أبابكر فإن لكل قوم عيداً وهذا عيدنا أهل الإسلام).

هذا إن دل فإنما يدل على أن ضرب الدفوف جائز في حالة الأعياد والمناسبات ما دامت خالية من المعازف والموسيقى والمحرمات. وقياس عليها يجوز الطبول القبلية نفس الشروط السابقة والله أعلم.

المطلب السادس : أثر الإسلام على ثقافة الرقصات الشعبية :

أولاً: الرقص إذا كان مصحوباً بالغناء والموسيقى فهو حرام والأدلة في ذلك كثيرة من الكتاب والسنة ولا داعي للخوض في ذلك فهو معلوم.

ثانياً: حكم الرقص لوحده:

جاء في فتوى من الشبكة الإسلامية أن (القفال) قال (لا تقبل شهادة المغني

أثر الإسلام على الثقافات المحلية السودانية

(الرقاص) وكلمة (الرقاص) صيغة مبالغة من الراقص، فيفيد كلام القفال أما إن كثير الرقص حرام أو أنه من خوارم المروءة التي لا يؤثم فاعلها ولكن ترد شهادته. وأيضاً جاء في هذه الفتوى أن الرقص هو التمايل والخفض والرفع بحركات موزونة، ومنه ما يكون للأطفال، ومنه ما يكون من المرأة بحضرة أجنبي، فما كان من الأطفال بمعنى أن أم الطفل ترقصه للمداعبة والترويح عنه فلا حرج فيه حيث جاء في الحديث أن فاطمة رضي الله عنها كانت تزف الحسن أي ترقصه وكان طفلاً صغيراً. وما كان في الأعياد فهو مباح إلا أن يكثر فهو مكروه لأنه يسقط المروءة، فعن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً فسمعنا لغطاً وصوت صبيان، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا الحبشة ترقص والصبيان حولها فقال يا عائشة تعالي فانظري : وهذا مباح ما لم يخرج عن حد الاعتدال وما لم يصاحبه محرم كشراب خمر أو قمار أو معازف. وأما رقص المرأة فإن كان أمام زوجها فقط فلا حرج فيه على كل حال وكذا إن كان أمام النساء وهي ساترة لبدنها فلا حرج فيه أيضاً والأولى تركه، أما إن كان أمام الرجال فإنه يحرم حيث إن المرأة مأمورة بستر نفسها أمام الرجال الأجانب^{٧٣}.

وعليه فإن رقصة البازا تعتبر حراماً نسبة لاختلاط الرجال والنساء والاختلاط محرم شرعاً، وكذلك رقصة العروس حرام نسبة لتبرج المرأة أمام الأجانب وكشف محاسنها وإظهار زينتها لأن المرأة مأمورة بستره نفسها أمام الأجانب كما جاء في الفتوى قال تعالى ﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُوهِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنَاتِ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنَاتِ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يُضْرَبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ

٧٣ فتوى الشبكة الإسلامية - رقم الفتوى : (١٢٥٨) عنوان الفتوى سورة الفجر - الآية (١-٤) وهي : أنواع الرقص وأحكامه تاريخ الفتوى ١٧ - محرم ١٤٢٢ - مركز الفتوى بإشراف د. عبدالله الفقيه

د. السر الجيلاني الأمين حماد

لِيُعَلِّمَ مَا يُحْفِظُونَ مِنْ زِينَتِهِمْ^{٧٤} وَتُؤْتُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾

٧٤. وكذلك كما جاء في الحديث عندما سأل النبي صلى الله عليه وسلم السيدة فاطمة رضي الله عنها أي شيء أحب إلى المرأة، قالت أن لا ترى رجلاً ولا يراها فضمها إلى صدره وقال ذرية بعضها من بعض.

المطلب السابع : أثر الإسلام على ثقافة ضياع الوقت :

اهتم الإسلام بالوقت وإليكم بيان ذلك في النقاط التالية:

١ - جعل الله الوقت نعمة امتن بها على عباده فقال تعالى (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفَلَكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْأَنْهَارَ) ٧٥.

٢ - إن الله أقسم به وبأجزاء معينة منه : فقال (والعصر إن الإنسان لفي خسر) ٧٦ وقال تعالى (والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى) ٧٧ وقال تعالى (والضحى والليل إذا سجى) ٧٨ وقال تعالى (والفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل إذا يسر) .

٣ - حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : قال رسول الله عليه وسلم (لن تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع : عن عمره فيما أفناه وعن شبابه فيما أبلاه وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه وعن علمه ماذا عمل له).

٤ - عن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ).

٥ - عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة فإن استطاع ألا يقوم حتى يغرسها فليفعل. هذه جملة من الآيات والأحاديث تشير إلى أهمية الوقت في الإسلام إذاً فلا بد من الحفاظ عليه وعدم تضييعه في أعمال قد تجلب علينا الشر وتبعدنا عن طريق الخير فالوقت يمضي ولا يعود مرة أخرى.

٧٤ سورة النور - الآية ٣١

٧٥ سورة إبراهيم - الآية ٣٢ - ٣٤

٧٦ سورة العصر (١-٢)

٧٧ سورة الليل - الآية (١-٢)

٧٨ سورة الضحى - الآية (١-٢)

هذا ما يسره الله تعالى لي في بيان بحث أثر الإسلام على الثقافات المحلية السودانية فإن كان صواباً فهو من فضل الله تعالى، وإن فيه خطأً أو زلل فأسْتَغْفِرُ الله تعالى وما أريد بذلك إلا قول الله تعالى (وما أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب) ^(٧٠) وأسأل الله أن ينفع به الأمة إنه سميع مجيب وبالإجابة جدير، وعليه فقد توصلت إلى النتائج والتوصيات الآتية :

أولاً : النتائج :

١ - إن الختان الفرعوني جريمة كبيرة، وانتهاك حقيقي لحقوق المرأة، وفيه اللعن فإذا لعن النبي صلى الله عليه وسلم الواشمة فمن باب أولى لعن التي تفعل مثل هذه العادة الضارة.

٢ - إن الجلد من العادات الضارة بالصحة وليس من الشجاعة والفروسية في شيء كما يقولون.

٣ - يعتبر الزار من العادات السيئة لما فيه من الدجل والشعوذة والسحر وإتيان الكهان والعرافين.

٤ - لا بأس بالطبول القبلية مثل النحاس والنقارة لأنها من باب ضرب الدفوف ولاسيما إذا لم ترتبط بمحرمات.

٥ - تحريم الرقصات الشعبية مثل (البازا و رقصة العروس) لما فيها من مخالفات شرعية مثل الاختلاط والتبرج وغير ذلك من المحرمات.

٦ - تحريم عادة الشلوخ لما فيها من تغيير لخلق الله. ولعن النبي صلى الله عليه وسلم الواشمة.

٧ - احترام الإسلام للوقت وبيان أهميته وخاصة الاستفادة من وقت الفراغ.
ثانياً : التوصيات :

١ - محاربة العادات الضارة والظواهر السالبة في المجتمع.

د. السر الجيلاني الأمين حماد

- ٢ - بث الوعي الديني والثقافي والصحي حول المجتمع المسلم.
- ٣ - الاهتمام باحترام الوقت وعدم تضييعه إلا فيما يرضي الله ورسوله .
- ٤ - تكثيف الحملات الإعلامية لبيان خطورة هذه العادات الضارة.
- ٥ - قيام عدد من المحاضرات والندوات لتبصير المجتمع المسلم برأي الدين حول هذه العادات الضارة.
- ٦ - الالتزام بالضوابط الشرعية عند ممارسة أي عادة من العادات المباحة.
- ٧ - نوصي بالالتزام بالكتاب والسنة في كل حركاتنا وسكناتنا وعاداتنا.

والحمد لله رب العالمين

فهرس المصادر والمراجع

- ١ - لسان العرب لابن منظور
- ٢ - سورة آل عمران، الآية : ٨٥
- ٣ - سورة المائدة، الآية ٦٧
- ٤ - سورة الشورى، الآية ٥٢
- ٥ - سورة الإسراء، الآية ٨٢
- ٦ - سورة فصلت، الآية ٤٤
- ٧ - أصول الدعوة - د عبد الكريم زيدان - دار النشر، مؤسسة الرسالة ط ١٤٢٣ هـ
- ٨ - الوافي في الثقافة الإسلامية - د.مصلح النجار
- ٩ - أضواء على الثقافة الإسلامية د. أحمد فؤاد
- ١٠ - المدخل إلى الثقافة الإسلامية د.عبد الإله الملا
- ١١ - مقدمة في الثقافة الإسلامية - د. عبد الرحمن ابوعامر
- ١٢ - المصباح المنير - للفيومي
- ١٤ - البحر الرائق لابن نجيم الحنفي
- ١٥ - شرح الزرقاني على الموطأ
- ١٦ - المجموع شرح المهذب للنووي
- ١٧ - الكافي في فقه ابن حنبل لابن قدامة المقدسي
- ١٨ - انظر تأهيل ختان الإناث - مركز الخدمات الطبية بجامعة أم درمان الإسلامية نوفمبر ٢٠٠١ م
- ١٩ - خفاض المرأة - للبروفيسور فيصل مكي،
- ٢٠ - خفاض الإناث وعلم النفس التربوي رسالة دكتوراه آمنه عبدالرحمن
- ٢١ - البتر التناسلي للإناث - دكتور محمد فياض

أثر الإسلام على الثقافات المحلية السودانية

- ٢٢ - جريدة الصحافة العدد الصادر بتاريخ ١ - جمادى الآخرة ١٤٢٣ هـ الموافق ١٩ - ٨ - ٢٠٠٢ م
- ٢٣ - نفس المصدر أعلاه.
- ٢٤ - مضاعفات ومخاطر خفاض البنات، حسن أبو سيب ود. فاروق عبدالعزيز، أ. آمنه عبدالرحمن وأ. السر دوليب
- ٢٥ - مذكرة عن الختان في السودان (مجموعة من الأطباء سودانيين وبريطانيين
- ٢٦ - نفس المصدر أعلاه .
- ٢٧ - خفاض المرأة.
- ٢٨ - نفس المصدر أعلاه.
- ٢٩ - نفس المرجع السابق.
- ٣٠ - مضاعفات ومخاطر الخفاض - الشيخ حسن أبو سيب، د فاروق عبدالعزيز وآخرون، اميرة للطباعة والنشر والتغليف - الخرطوم بحري
- ٣١ - علم الفولكلور - د - محمد الجوهرى، دار المعارف بمصر
- ٣٢ - دراسة الأستاذ عبد الله الشقلىنى - ضمن أسبوع الطب النفسى - جامعة الخرطوم فى السبعينات
- ٣٣ - المرجع السابق - دراسة الأستاذ عبد الله الشقلىنى
- ٣٤ - الكتان - عوض محجوب وخالء خليل محمد بحر - الموقع: (سودانيزاولاين)
- ٣٥ - المرجع السابق - الكاتب خالد خليل
- ٣٦ - نفس المصدر أعلاه
- ٣٧ - كتاب الشلخ - أصلها ووظيفتها فى السودان وادى النيل الأوسط - للكاتب يونس فضل حسن بمعهد الدراسات الأفريقية والآسيوية - دار جامعة الخرطوم للنشر ١٩٧٦
- ٣٨ - نفس المصدر أعلاه .
- ٣٩ - عون الشريف القاسم، قاموس اللهجة العامية فى السودان - الخرطوم ١٩٧٢
- ٤٠ - الكاتب - عباس الحاج الأمين - الموقع : سودانيزاولاين
- ٤١ - بقلم تماضر شيخ الدين - مجلة رؤى - العدد الأول - السنة الأولى يوليو ٢٠٠٠ م
- ٤٢ - مجلة دار الوثائق المركزية - العدد ٣ - أبريل ١٩٧٣ م
- ٤٣ - المرجع السابق - مجلة دار الوثائق
- ٤٤ - موقع نور الإسلام (انترنت)
- ٤٥ - المجموع للنووي
- ٤٦ - روضة الطالبين للنووي
- ٤٧ - كشف القناع للبهوتي
- ٤٨ - سورة النحل - الآية ١٢٣
- ٤٩ - القوانين الفقهية لابن جزئ

- ٥٠ - حاشية ابن عابدين
٥١ - الكافي لابن عبد البر
٥٢ - الفواكه الدواني ابن غنيم المالكي
٥٣ - المحرر في الفقه لابن تيمية
٥٤ - كفاية الطالب لأبو الحسن المالكي
٥٥ - المغني لابن قدامة
٥٦ - سورة النساء - الآية ١١٩
٥٧ - تفسير القرطبي
٥٨ - تفسير الطبري
٥٩ - تفسير ابن كثير
٦٠ - أخرجه البخاري
٦١ - النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير.
٦٢ - المعتمد لمحمد بن علي أبو الحسين
٦٣ - بدائع الصنائع للكاساني
٦٤ - مجموع الفتاوى
٦٥ - أخرجه الحاكم في المستدرک
٦٦ - صحيح مسلم
٦٧ - رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه
٦٨ - رواه الطبراني في الكبير
٦٩ - كتاب الترغيب والترهيب - للإمام زكي الدين عبدالعظيم المنزري دار المنار للبيع والنشر والتوزيع -
القاهرة
٧٠ - سورة القصص - الآية ٢٦
٧١ - سورة البقرة - الآية ٢٤٧
٧٢ - روح الدين الاسلامي - عفيف عبدالفتاح تبار
٧٣ - كتاب الموافقات للإمام الشاطبي
٧٤ - سورة النساء الآية (١١٩)
٧٥ - تفسير الطبري
٧٦ - تفسير ابن كثير
٧٧ - أخرجه البخاري
٧٨ - النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير
٧٩ - فتوى الشبكة الإسلامية - رقم الفتوى: (١٢٥٨) عنوان الفتوى: أنواع الرقص وأحكامه تاريخ الفتوى ٨٠

- محرم ١٤٢٢ - مركز الفتوى بإشراف د. عبدالله الفقيه

٨١ - سورة النور - الآية ٣١

٨٢ - سورة إبراهيم - الآية ٣٢ - ٣٤

٨٣ - سورة العصر (١-٢)

٨٤ - سورة الليل - الآية (١-٢)

٨٥ - سورة الضحى - الآية (١-٢)

٨٦ - سورة الفجر - الآية (١-٤)

التزوير والتزييف في الفقه الإسلامي والقانون السوداني (دراسة مقارنة)

د. خالد فايت حسب الله

المستخلص:

تهدف الدراسة إلى بيان خطورة جريمة التزوير والتزييف والطرق والتدابير الاحترازية والوقائية منها وذلك مقارنة بين الفقه الإسلامي والقانون الجنائي السوداني لسنة ١٩٩١م. والوصول إلى ذلك باستخدام المنهج الاستقرائي التحليلي الذي يحل الإشكالية المعرفية.

وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها أن القانون السوداني الجنائي متوافق مع الفقه الإسلامي في الجمع بين التزوير والتزييف بالإضافة إلى أن جريمة التزوير والتزييف من الجرائم ذات الصفة العالمية وأنها تهدد الدولة من الناحية الاقتصادية والاجتماعية والمعلوماتية وأن للتقدم التكنولوجي أثر فيها ولذلك جاءت التوصيات لتحث على مجابهة هذه الجريمة وذلك بمزيد من تطوير آليات الكشف عنها سواء في المجال البشري أو التقني.

Abstract

The study aims to release the danger of the crime of forgery and counterfeiting and the methods and seismic measures and Prevention by comparison to between Islamic jurisprudence and Sudanese criminal law of 1991. The study used inductive analytical analysis that solve which makes cognitive problematic.

The study arrived at a number of valuable results that the Sudanese criminal law compatible with Islamic jurisprudence in combining between forgery and counterfeiting in addition to that forgery and counterfeiting of the same universal crimes and it's the country threatens the economic. social and informatics side and that impact of technological progress after which therefore came recommendations to urge encounter this crime and that further development of the disclosure mechanisms. whether in human or technical field.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وجميع الأنبياء (عليهم السلام). تعتبر جريمة التزوير والتزييف من الجرائم الخطيرة القديمة المتطورة ولا سيما مع التطور التقني حيث يهدف هذا البحث إلى بيان مخاطر جريمة التزوير وذلك من خلال الإجراءات الوقائية والاحترازية والفنية والعقابية. وقد قام أهل الخبرة بدورهم في ابتكار الوسائل التي تسهل لكشف عن هذا التزوير والتزييف والتغيير في الوثائق الرسمية، وأضحت ميادين للتخصص في المجال الأمني في العصر الحديث. وقد اهتم المشرع السوداني بجرائم التزوير والتزييف مما جعله يفرد لها باباً بأكمله في القانون الجنائي السوداني لسنة ١٩٩١م. أهمية البحث:

تأتي أهمية هذا البحث في أنه يتناول نوعية خطيرة من الجرائم وهي جريمة تزوير

د. خالد فايت حسب الله

وتزييف المستندات، والتي لها آثارها الاقتصادية والاجتماعية في المجتمع. ويهتم هذا الموضوع بالجوانب الفنية المهمة لمكافحة هذه الظاهرة وطرق تأمين المستندات التي قد تتعرض للتزوير والتزييف حتى يقف العاملون في المجالين القانوني والأمني على طرق وأساليب ارتكاب هذه الجريمة وقد يساعد هذا كثيراً في اتخاذ الإجراءات المناسبة حيال هذه الجريمة.

أهداف البحث:

- تحليل الظاهرة الإجرامية وإظهار خطورتها بمعرفة جذورها ومسبباتها.
- بيان أهمية المستندات وحمايتها.
- بيان طرق وأساليب ارتكاب جريمة التزوير والتزييف.
- توضيح الإجراءات التي يتم بها تأمين المستندات.

مشكلة البحث:

تظهر في استشارة ظاهرة التزوير والتزييف مما تطلب دراسة هذا الأمر في ضوء التقدم التكنولوجي مع بيان المخاطر والاحترازمات الوقائية من الحد من هذه الجريمة.

منهج البحث:

المنهج الاستقرائي التحليلي لدراسة هذه الظاهرة.

حدود البحث:

سوف يكون البحث في حدود الفقه الإسلامي والقانون الجنائي السوداني لسنة ١٩٩١.

المبحث الأول: تعريف التزوير والتزييف

المطلب الأول: التزوير لغةً واصطلاحاً:

أولاً: التزوير في اللغة:

كلام مزور أي محسن، والتزوير تزيين الكذب، وهو نتاج قوة وقدرة الغاش في الحيلة والتحسن لمن أراد أن يخدعه. (كل إصلاح من خير أو شر فهو تزوير ومنه شاهد الزور

لأنه يزور كلاماً. وفي صدره تزوير أي إصلاح يحتاج أن يزوره).
(التزوير تهيئة الكلام وتقويمه والإنسان يزور كلاماً وهو أن يقومه ويتقنه ليوقع فريسته ضحية لظنه بالذي أخبره أنه صادق فيما قال. والزور: الكذب والباطل. وقيل: شهادة الباطل، ورجل زور، وقوم زور، وكلام مزور ومتزور: مموه بكذب. وقيل: محسن. وقيل المثقف قبل أن يتكلم به^{٧٩}).

والزور: شهادة الباطل، وقول الكذب، لوم يشتق من تزوير الكلام ولكنه اشتق من تزوير الصدر^(٨٠).

وقد تكرر ذكر شهادة الزور في الحديث وهي من الكبائر لقوله صلى الله عليه وسلم : (عَدَلْتُ شَهَادَةَ الزُّورِ الشَّرْكَ بِاللَّهِ) ^(٨١) وذلك لقوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾ ^(٨٢).

المطلب الثاني: التزوير اصطلاحاً:

يعني تحسين الشيء ووضعه بخلاف صفته حتى يخيل إلى من سمعه أو رآه أنه بخلاف ما هو عليه في الحقيقة فهو تمويه الباطل بما يوهم أنه حق ^(٨٣). ويعرفه صاحب معجم لغة الفقهاء بقوله : (من زور تزويراً، وزور قلد، وتقليد الشيء مع ادعاء أن هذا المزور هو الأصل، مع أنه ليس كذلك) ^(٨٤).

تعريف التزوير في القانون السوداني:

أما تعريف التزوير في القانون السوداني فهو: تغيير الحقيقة بقصد الغش في محرر بإحدى الطرق التي نصَّ عليها القانون تغييراً من شأنه أن يترتب عليه ضرر للغير أو

٧٩ لسان العرب لابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، الإفريقي المصري، ٤ - ٣٣٦، طباعة دار الفكر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة ١٣٠٠هـ. تاج العروس، للزبيدي، ٣ - ٣٢٥، الطبعة الأولى، مصر، سنة ١٣٠.

٨٠ تاج العروس، للزبيدي، ٣ - ٣٤٥.

٨١ أخرجه ابن ماجه، كتاب الأحكام، باب شهادة الزور، حديث رقم (٢٣٧٢)، سنن ابن ماجه، ٢ - ٧٥٤، المكتبة العلمية، بيروت، تحقيق محمد فؤاد.

٨٢ سورة الفرقان: الآية (٧٢).

٨٣ سبل السلام، للصنعاني، ٤ - ١٤٨٠، طبعة دار الجيل، بيروت، لبنان، سنة ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م صححه وعلّق عليه محمد عبد العزيز.

٨٤ معجم لغة الفقهاء، محمد رواس، ص ٢٣٥، دار النفائس، بيروت، لبنان، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

د. خالد فايت حسب الله

يكون من الممكن ترتيبه نتيجة لإجرائه.

ويصفه أيضاً بأنه الكذب المكتوب، أما الكذب غير المكتوب الذي يحدث بقول، أو فعل، دون كتابة فإنه لا يُعد تزويراً في نظر القانون، بل يجوز أن يشكل أنواعاً أخرى من الأفعال المعاقب عليها مثل شهادة الزور، أو اليمين الكاذبة، أو النصب، أو الاحتيال، وغيرها.

(أنه جريمة العيب في المستندات المكتوبة بفرض إحداث تغيير في محتواها أو نسبتها زوراً إلى أشخاص لا تربطهم بها صلة أو نسب أو عن طريق التقليد لخطوطهم أو توقيعاتهم).

(يُعد مرتكباً جريمة التزوير في المستندات من يقوم بقصد الغش باصطناع مستند، أو تقليده، أو إخفائه، أو إتلافه، أو إحداث تغيير جوهري فيه، وذلك لاستخدامه في ترتيب آثار قانونية^{٨٥}).

ومن هذا التعريف نجد أن جريمة التزوير مثلها مثل الجرائم الأخرى، كالنصب، والاحتيال، وغيرها، إلا أنها تحتاج بصفة خاصة إلى الإلمام بالقراءة، والكتابة كما أنها لا بد أن تكون على المستند.

التعريف اللغوي للتزوير لا يطابق المدلول القانوني، فهو وإن كان يعني الكذب إلا أن هذا الكذب لا يعاقب عليه القانون في كل حالاته حتى وإن كان كذباً مكتوباً، وبحكم المطابقة تلك أن كثيراً من الكذب يدخل في نطاق المسؤولية الأخلاقية، أو التحقير الاجتماعي، ولا يتدخل القانون بتجريمه وعقابه، إلا في الحالة التي يصل فيها الكذب حداً من الجسامة، ويهدد بالضرر، أو احتمال الحقوق والمصالح الفردية أو الجماعية^(٨٦).

فإن الكذب الذي يدخل في نطاق المسؤولية الأخلاقية يترتب عليه هو الآخر الضرر، واحتماله كما لو أبلغ أحد الأشخاص كذباً أحد الأزواج بسوء سلوك زوجته، فقام بطلاقها أو قتلها، أليس في ذلك كذب بلغ حد المساهمة في الجريمة وترتب عليه

٨٥ راجع المواد : ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، من القانون الجنائي السوداني لسنة ١٩٩١م.
٨٦ قانون العقوبات المصري، القسم الخاص، ص٣٥٨، د. حسام الدين محمد أحمد، طبعة سنة ١٩٨٧م

ضرر، وإن جاز أن يدخل هنا الكذب تحت طائلة نص تجريمي خلاف التزوير، إلا أنه من المستبعد أن نجد دليل اتهام واقع يقنع القضاء بالإدانة، ويفلت بالتالي من العقاب الدنيوي.

عرّف التزوير بأنه: (تغيير الحقيقة في محرر بإحدى الطرق التي نص عليها القانون تعبيراً من شأنه إحداث ضرر مقترن بنية استعمال المحرر فيما أعد له) (٨٧).

وفي الفقه المقارن يُعرّف التزوير بأنه تغيير للحقيقة في محرر بإحدى الطرق التي بيّنها القانون ويكون من شأنها أن تسبب ضرراً إذا وقع بقصد الغش (٨٨)، وعرف التزوير: - تغيير الحقيقة عملاً يقع في محرر بإحدى الطرق المادية أو المعنوية التي يحددها القانون تغييراً من شأنه أن يترتب عليه الضرر أو احتمالته مقترناً بنية استعمال المحرر المزور فيما أعد له، واشتمل التعريف على العناصر التالية التي لا بد منها لوقوع جريمة التزوير وهي:

١. أن يقع تغيير للحقيقة على المستند.
٢. أن يحصل هذا التغيير للحقيقة.
٣. أن يكون التغيير بطريقة من الطرق التي نص عليها القانون.
٤. أن يكون من شأن ذلك تسبب الضرر.
٥. أن يكون لدى الفاعل قصد الغش.

ورغم أن هذا التعريف جمع هذه العناصر، إلا أنه لم يُشر إلى مضمون المستند القانوني، فمن الواضح أن القانون لم يقصد حماية الكتابة في حد ذاتها ولا الشكل الذي يصدر به المستند، ولكنه هدف إلى حماية الثقة التي توضع في المستند، والتي تجعل الناس يتعاملون به، وبناءً على هذه الثقة يجب أن يكون ما ضمن المستند ذا أثر قانوني سواء دل على واقعة، أو حق.

٨٧ شرح قانون العقوبات المصري، القسم الخاص، ص ٢١٥، د. محمد يمين حسني، طبعة ١٩٨٧م.

٨٨ المصدر السابق، ص ٣٥٨، طبعة ١٩٨٧م.

المطلب الثالث: الألفاظ ذات الصلة بالتزوير:

ومن الألفاظ الدالة على التزوير الكذب^(٨٩)، وهو نقيض الصدق، والإخبار عن الشيء بخلاف ما هو عليه.

والكذب هو: - إخبار بما ليس مطابقاً للواقع وبينه وبين التزوير عموم وخصوص، فالتزوير يكون في القول والفعل، والكذب لا يكون إلا في القول، والكذب قد يكون مزيفاً أو غير مزيف، والتزوير لا يكون إلا في الكذب المموه، فكل تزوير فيه كذب وليس كل كذب فيه تزوير^(٩٠).

ومن الألفاظ التي لها صلة بالتزوير، الغش: وهو نقيض النصح، وهو مأخوذ من الغش المشرب الكثير، ومنه الغش في البيع، وفي الحديث أن النبي ﷺ قال: (مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا)^(٩١). والغش في البيع مثلاً: أن يكتم البائع عن المشتري عيباً في المبيع لو اطلع عليه لما اشتراه بذلك الثمن^(٩٢).

ويتضح من معنى الغش أنه يكون بالقول والفعل، وعليه يكون الغش والتزوير لفظين متقاربين في المعنى تماماً. وكذلك من الألفاظ ذات الصلة بالتزوير في المعنى، التدليس: والتدليس بالتحريك: الظلمة، وفلان لا يدلس، ولا يدالس أي لا يخادع ولا يغدر، ودلس في البيع، وفي كل شيء إذا لم يبين عيبه^(٩٣).

والتدليس عند الفقهاء: هو إخفاء عيب في أحد العوضين كأن يكتم البائع عيباً في المبيع، أو يكتم المشتري عيباً ككون الورقة النقدية باطلة التعامل أو زائلة الرقم المسجل عليها،^(٩٤).

والتدليس كما نرى أخص من التزوير لأنه خاص بكتمان العيب في السلعة، أما التزوير

٨٩ لسان العرب، لابن منظور، ١ - ٧٠٤. ترتيب القاموس المحيط، للزاوي الطاهر، ٢ - ٤٩١، طبعة ١٤١٧هـ -

١٩٩٦م، دار عالم الكتب للطباعة والنشر.

٩٠ إحياء علوم الدين، للغزالي، ٩ - ١٥٨٨.

٩١ سنن ابن ماجه، ج٦، ص٤٧٧، باب النهي عن الغش، حديث رقم (٢٢١٦).

٩٢ معجم المصطلحات، محمود عيد الرحمن، ٣ - ١٥.

٩٣ لسان العرب، لابن منظور، ٦ - ٨٧.

٩٤ الفقه الإسلامي وأدلته، وهبة الزحيلي، ٤ - ٢٢٠، دار الفكر، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

فهو أعم لأنه يكون بالقول، والفعل، وفي السلعة المبيعة، وغيرها (٩٥).

ومن الألفاظ ذات الصلة بالتزوير الخلافة (٩٦) : المخادعة، وقيل: الخديعة باللسان، وفي الحديث للنبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لرجل كان يخدع في بيعه : (إِذَا بَايَعْتَ فَقُلْ لَا خِلَابَةَ) (٩٧)، أي لا خداع، وفي رواية (لا خيانة)، قال ابن الأثير: كأنها ثقة من الراوي أبدل اللام ياء، وفي الحديث : (أن يبيع المحفلات (٩٨) خلافة ولا تحل خلافة مسلم).

ومن الألفاظ ذات الصلة أيضاً التغيرير: وهو الخديعة والإيقاع في الباطل وفيما انطوت عاقبته (٩٩).

ومن الألفاظ ذات الصلة التحريف : وهو تغيير الكلام عن مواضعه والعدول به عن حقيقته (١٠٠). ومن الألفاظ ذات الصلة التصحيف : وهو تغيير اللفظ حتى يتغير المعنى المراد منه (١٠١).

المبحث الثاني:

أركان جريمة التزوير

المطلب الأول : الركن المعنوي لجريمة التزوير :

جريمة التزوير من الجرائم العمدية مما يقتضي توافر القصد الجنائي لقيام الركن المعنوي، غير أن القصد الجنائي العام لا يكفي لتوافر الركن المعنوي، بل لا بد من توافر القصد الجنائي الخاص، إذن لا بد من القول بتوافر القصد الجنائي أن يتعمد المتهم تغيير الحقيقة في المستند تغييراً من شأنه أن يسبب ضرراً للغير، وبنية استعمال المحرر فيما غير من الحقيقة فيه (١٠٢). عليه فإن الركن المعنوي لجريمة التزوير يحتوي على عنصرين هما :

٩٥ تاج العروس، للزبيدي، ص ١٨٥.

٩٦ لسان العرب، لابن منظور، ١ - ٣٦٣.

٩٧ صحيح البخاري، باب ما يكره من الخداع، ج ٧، ص ٣١٢، حديث رقم (١٩٧٤).

٩٨ المحفلات : هي التي جمع لبنها في ضرعها.

٩٩ انظر لسان العرب، لابن منظور ١ - ٣٦٤.

١٠٠ المرجع السابق، والصفحة نفسها.

١٠١ تاج العروس، للزبيدي، ص ١٨٦.

١٠٢ المسؤولية الجنائية عن جرائم التزوير، إبراهيم حامد طنطاوي، ص ٣٧.

أولاً: القصد الجنائي العام؛

القاعدة أن القصد الجنائي العام في أي جريمة يقوم عنصرين هما :

- عنصر العلم.

- عنصر الإرادة.

وينطبق ذلك على جريمة التزوير، يتعيّن أن يحيط علم الجاني بعناصر الجريمة وقت ارتكابه فعل تغيير الحقيقة. فإذا كان يجهل ذلك انتفت المسؤولية الجنائية. فمثلاً لو أن موظفاً مكلفاً بتلقي أموال ذوي الشأن وإثباتها عنهم في المستند كما صدرت، وقام ذوو الشأن بإملاء بيانات تخالف الحقيقة دون أن يعلم بذلك فلا مجال لقيام مسؤوليته الجنائية لتخلف أحد العناصر اللازمة لقيام الركن المعنوي.

أما إذا كان الموظف المكلف يعلم بأنه يغير الحقيقة، ولكنه يجهل القانون الجنائي يعاقب على تغيير الحقيقة فإن الجهل لا أثر له في نفي القصد الجنائي.

كذلك فإن القصد الجنائي لا يتحقق في جريمة التزوير إلا إذا قصد الجاني تغيير الحقيقة في محرر بإثبات واقعة مزوّرة في صورة واضحة وصحيحة، وذلك مقتضاه أن يكون عالماً بحقيقة الواقعة المزوّرة وأن يقصد تغييرها في المحرر.

كذلك يجب لتوافر القصد الجنائي أيضاً في جريمة التزوير أن يكون الجاني وهو عالم بحقيقة الواقعة المزورة وقصد تغيير الحقيقة في الورقة المزوّرة بنية استعمالها فيما زوّرت من أجله والاحتجاج بها على اعتبار أنها صحيحة، فإذا كان علم الجاني بتغيير الحقيقة غير ثابت بالفعل، فإن مجرد إهماله، في تحريرها مهما كانت درجته لا يتحقق به الركن (١٢)، ومن هذه الأشياء التي يجب ذكرها والوقوف عندها هي بأن الأصل في الجهل بأحد العناصر المكوّنة للفعل المادي للجريمة يُعدّ جهلاً بالواقع، إلا أنه في جريمة التزوير لا يقبل من المتهم الدفع بالجهل بمعنى المحرر أو الجهل بطرق تغيير الحقيقة التي قررها المشرّع يفترض العلم بمعنى المحرر وبطرق تغيير الحقيقة وهي

افتراض لا يقبل من المتهم إقامة الدليل على عكسه.

١٠٣ المسؤولية الجنائية عن جرائم التزوير، إبراهيم حامد طنطاوي، ص ١٤٠.

كذلك إذا ادعى المتهم جهله بنوع المحرر فإن ذلك الادعاء لا ينفي القصد الجنائي كأن يدعي أنه اعتقد بأن المحرر الذي يغير فيه الحقيقة عرفي، وليس رسمياً، فهذا الادعاء حتى يقر في صحته لا يغير من أصل التحريم.

فالقصد الجنائي الخاص ليس فقط مما ينص عليه المشرع، إنما هو ضرورة أن يكون التزوير بقصد الغش، كما يستخلص القصد الخاص أيضاً في وجود الضرر بين عناصر التزوير، ولهذا فإن القصد الجنائي الخاص ليس في حقيقته سوى الأخذ في الاعتبار من جانب الجاني بالضرر الحاصل (١٤).

اختلف الفقهاء كثيراً في تحديد مضمون القصد الخاص في جريمة التزوير فهو لدى البعض نية الإضرار بثروة الغير أو بكرامته واعتباره، والراجح فقهاً أن القصد الخاص يتمثل في نية استعمال المستند المزور فيما زور من أجله (١٥)، ويترتب على قيام القصد الخاص أو نية استعمال المحرر المزور ولو استعمل بالفعل أنه بانتفاء هذه النية ينتفي القصد الخاص وبالتالي لا يتوفر الركن المعنوي في جريمة التزوير.

ومن الملاحظ أيضاً أن الفقه لا يضع أي عبء في قيام القصد الخاص على النحو السابق لا بمضاهاة الباعث الذي قد يدفع الجاني لارتكابه جريمة التزوير، فيستوي أن يكون الباعث تحقيق مصلحة شخصية له أو دفع ضرر عنه، أو تحقيق منفعة لشخص آخر غيره.

مسألة إثبات القصد الجنائي من المسائل المتعلقة بالدعوى، وعلى المحاكم أن تقرر بذلك وتفصل على ضوء الظروف المطروحة عليها، ويجب تقدير القصد الجنائي في ذات وقت ارتكاب فعل تغيير الحقيقة، وذلك تطبيقاً لمبدأ معاصرة القصد الجنائي للسلوك المادي.

ونظراً لطبيعة القصد الجنائي كفكرة نفسية، فليس هناك ما يمنع من توافره لدى أحد المساهمين في التزوير وانتقائه لدى مساهم آخر في نفس الجريمة.

وتطبيقاً لذلك قضى بتوافر النية الخاصة متى قام المتهم بتغيير الحقيقة في مستند

١٠٤ الجرائم الخاصة بالمصلحة العامة، عبد المنعم سليمان، طبعة ١٩٩٣م، ص ٤١٢.

١٠٥ شرح قانون العقوبات المصري، مصطفى محمود مصطفى، ص ١١٢.

د. خالد فايت حسب الله

بطريقة جعل واقعة مزوّرة في صورة واقعة صحيحة مع علمه بتزويرها متى اقترن هذا العلم بنية استعمال المستند المزور في الحصول على منفعة شخصية. كما نشير بأنه متى ما توافرت هذه النية بجانب القصد الجنائي العام، فإن ذلك يكفي القول بتوافر القصد الجنائي ولو لم يستعمل المحرر المزور فيما زور من أجله، وعلّة ذلك أن جريمة التزوير مستقلة عن جريمة المستند المزور، وإن وجود الأولى لا يوقف على توافر الثانية.

المطلب الثاني: الركن المادي لجريمة التزوير:

إن جريمة التزوير تعتمد على تغيير الحقيقة في المستندات ولا بد أن يتم ارتكاب تغيير هذه الحقيقة بإحدى الطرق التي ورد ذكرها في تعريف التزوير وهي الاصطناع والتقليد والإخفاء والإتلاف والتغيير الجوهرى وأن يرد هذا التغيير في المستندات وأن يكون من شأنه تسبب ضرر^(١٦).

إذن فالركن المادي لجريمة التزوير أساسه تغيير الحقيقة وهذا التغيير يأتي عن طريق الاصطناع أو التقليد أو إخفاء المستند أو إتلاف بعضه، فمن ثم إذا انتفى تغيير الحقيقة انتفى التزوير حيث لا تقوم الجريمة بغير فعل إجرامي^(١٧)، لهذا سوف نتعرض لتغيير الحقيقة في هذا المطلب.

أولاً: تغيير الحقيقة:

المقصود بتغيير الحقيقة إنشاء حقيقة مخالفة أو تحريف حقيقة قائمة، وهذا يعني وجود حقيقتين، الزائفة منها وهي المماثلة في المستند^(١٨)، فجوهر تغيير الحقيقة إذاً هو الزيف أو الكذب ويترتب على ذلك أنه إذا تطابقت بيانات المستند مع الحقيقة فلن يكون هناك تزوير حتى ولو كان من صدر عنه المستند بسوء النية يعتقد أن ما يثبتته مخالف للحقيقة وترتب على فعله ضرر فلا يسأل بالتالي عن تزوير من يملئ بسوء نية على موظف عام بيانات يقرر فيها وفاة قريب له لكي يحصل على مزية، ويتبين أن قريبه قد مات بالفعل دون علمه في الوقت الذي يملئ فيه هذه البيانات كما لا يُعد تزويراً ذلك

١٠٦ المسؤولية الجنائية عن جرائم التزوير، إبراهيم طنطاوي، ص ١٤.

١٠٧ الجرائم المضرة بالمصلحة العامة، عوض محمد عوض، ص ١٩٩.

١٠٨ الجرائم الماسة بالمصلحة، سليمان عبد النعيم، ١٩٩٣م، ص ٣٦٥.

المسلك الشائع بين الناس حيث يقوم شخص بوضع إمضاء شخص آخر برضائه في محرر حيث يكون ذلك مطابقاً للحقيقة كما لا يُعد تغيير الحقيقة من يمسك يد شخص مريض ساعده على كتابة بيانات ما في محرر حيث تكون هذه البيانات مطابقة للحقيقة ليس المقصود من الحقيقة التي تعتبر محل سلوك التغيير للمطابقة الكاملة للواقعة، ولكن المراد هنا للمطابقة لما كان يتعيّن إثباته في المحرر وفقاً للقانون أي الحقيقة القانونية (١٠٩).

المطلب الثالث: الضرر الناجم عن جريمة التزوير:

تعريف الضرر وحدوده:

عرّف القانون الجنائي السوداني لسنة ١٩٩١م وفي المادة الثالثة كلمة ضرر كالآتي: تعني أي أذى يقع بالمخالفة للقانون يصيب الشخص في جسمه، أو صحته العقلية، أو النفسية، أو في عرضه، أو في ماله، أو سمعته (١١٠). والملاحظ في هذا التعريف أن المشرّع السوداني قد راعى بعض المصالح العامة، وعمل على حمايتها بالقانون. عرّف الضرر بأنه: إخلال بحق، أو بمصلحة عامة يحميها القانون نتيجة اعترافه بها.

إلا أن هناك رأياً يشير إلى الضرر هو إخلال بحق، أو مصلحة عامة يحميها القانون، ويشترط أن يكون لهذا الإخلال وجود موضوعي من خلال استعمال المستند المزور (١١١). فالتزوير في هذه الحالة لا يتمثل ضرره في مجرد تغيير الحقيقة، وإنما في استعمال المحرر المزور، وبمقارنة التعريف الوارد في القانون السوداني، والذي يشير إلى أن الضرر هو أي أذى يقع بالمخالفة للقانون، ويصيب مصلحة عامة حماها الشرع، وهذه المصلحة المحددة قد تكون جسمانية، أو صحية، أو عقلية، أو مالية، أو في السمعة العامة.

فإذا نظرنا إلى تزوير المستندات نجد أن التزوير عادة يتم بالطرق التي سوف نتطرق

١٠٩ شرح قانون العقوبات، محمود نجيب، ص ٢١٩.

١١٠ انظر المادة (٣) من القانون الجنائي السوداني لسنة ١٩٩١م، تعريف الضرر.

١١١ المسؤولية الجنائية عن جرائم التزوير، إبراهيم طنطاوي، ص ١١٢.

د. خالد فايت حسب الله

لها في هذا البحث فقد يتم باصطناع المستند، أو بتقليده، أو بإخفائه، أو بإتلاف بعضه، وهو في نهاية الأمر قد يصيب المصلحة العامة. وفي رأيي أن كل هذه التعاريف تدور في فلك واحد، وهو الأضرار التي تصيب المصلحة العامة من جرّاء عمليات التزوير التي تقع على المستند.

كذلك فإن جريمة التزوير لا تختلف عن غيرها من الجرائم حيث أن القانون حين يتدخل لتحريم سلوك الإنسان إنما لأن السلوك يهدد حقاً أو مصلحة عامة مشروعة يحميها القانون، أو بالأقل يعرضها لخطر.

غاية الأمر أن الضرر في غالبية الجرائم يُعد نتيجة حتمية للسلوك المادي للجاني، أما جريمة التزوير فلا يلتزم فيها السلوك المجرم (بتغيير الحقيقة بإحدى الطرق المقررة قانوناً) مع الضرر، فمن المتصوّر أن يقع فعل تغيير الحقيقة دون أن يترتب عليها ضرر إذا لم يستعمل المستند بعد تزويره.

كما أن المتصوّر أن يقع استعمال المستند دون أن يترتب عليه ضرر كما أنه من المتصوّر حدوث ضرر، ولو لم يستعمل المحرر كما في الأوراق الرسمية (١١٢)

لذلك فإن تعريف الضرر الوارد في نصوص القانون السوداني يتفق مع النصوص القانونية الأخرى حيث نجد أن هذه النصوص تتفق في أن الضرر ما هو إلا اعتداء على حق أو مصلحة عامة يحميها القانون، يترتب عليه ضرر فعلي نتيجة لاستعمال المستند، أو ضرر مفترض يفترضه الشارع.

ليس من عناصر الضرر أن يحدد بشخص معيّن، لأن القانون يساوي بين الأشخاص إزاء حمايتهم من أضرار التزوير، وعلى ذلك إذا أراد المزوّر الإضرار بشخص معيّن فنال الضرر شخص آخر فإن ذلك لا يحول دون مسؤوليته عن التزوير، فمجرد تغيير الحقيقة بالوسائل التي نصّ عليها القانون في الأوراق الرسمية، تتحقق به جريمة التزوير بصرف النظر عن الباعث على ارتكابها متى كان المقصود به تغيير مضمون المستند بحيث يخالف حقيقته وبدون أن يتحقق ضرر خاص يلحق شخصاً بعينه، لأن ١١٢ المسؤولية الجنائية عن جرائم التزوير، إبراهيم طنطاوي، ص ١١٢.

هذا التغيير ينتج عنه حتماً احتمال حصول ضرر بالمصلحة العامة، إذ يترتب على العبث بالورقة الرسمية القضاء على قيمتها في نظر الجمهور.

كذلك لا يشترط في الضرر الناتج عن التزوير أن يبلغ قدراً معيناً من الجسامة فأياً قدر من الضرر يكفي لكي يقوم به المزور. ولا يُعد أيضاً من عناصر الضرر ألا يكون من أصابه الضرر، أو صفة معينة، فتقوم الجريمة، ولو كان الضرر أصاب شقيق المزور، أو والدته، أو زوجته، ذلك لأن القانون لم يقيم بحصانة إجرائية للمزور إذا نال الضرر شخص على علاقة قرابة به مثلما فعل بالنسبة لجرائم السرقة بين الأزواج، وبين الأصول والفروع (١١٣).

ولا يشترط أيضاً القول بتوافر الضرر علم المجني عليه الذي أصابه الضرر بتزوير المستند الذي نشأ عنه الضرر، فتخلف العلم لديه لا يحول دون العقاب على التزوير. ومن خلال هذا السرد نلاحظ أنه إذا انتفى الضرر، انتفى التزوير، وقد يأتي ذلك في عدة حالات هي:

الحالة الأولى: حالة انتفاء الحق أو المصلحة:

نلاحظ في هذه الحالة أن المشرع يحرم التزوير باعتباره يمثل عدواناً على حق، أو مصلحة يحميها القانون، فإذا انتفى الحق، أو المصلحة فلا تزوير، ولو حدث تغيير للحقيقة، فمن يصطنع سنداً يدين لنفسه في مواجهة شخص خيالي ليس له وجود حقيقي، ويضع عليه إمضاء ناسياً صدوره لهذا الشخص فلا يُعد فعله تزويراً (١١٤).

الحالة الثانية: حالة إثبات أمر في مستند سلم في الواقع:

وهذه كحالة المدين الذي أوفى بدينه لدائته، إلا أنه لم يحصل على مخالصة من هذا الأخير، فاصطنع مخالصة تثبت هذا الوفاء، ووضع عليها إمضاء مزوراً نسبه لدائته.

الحالة الثالثة: لا تزوير إذا تم تغيير الحقيقة بشكل مقصود:

ذلك أنه متى كان التزوير مقصوداً فلا يتصور أن ينخدع به أحد، وبالتالي لا يمكن أن

١١٣ انظر المادة (١٧٢) من القانون الجنائي السوداني، مسقطات عقوبة الحد في السرقة الحدية.

١١٤ المسؤولية الجنائية عن جرائم التزوير، إبراهيم طنطاوي، ص ١١٥.

د. خالد فايت حسب الله

ينشأ عنه ضرر، أو إذا كان التغيير حاصلًا على ورقة عُرفية على نحو يعدم ذاتية الورقة أو قيمتها.

المبحث الثالث: تعريف التزيف في اللغة والاصطلاح:

المطلب الاول: التزيف في اللغة:

تزيف النقود: تزويرها وذلك بتقليد صنعها ليقع تداولها مغشوشة - أو جعلها مغشوشة رديئة. وكذلك جاء في اصطلاح الفقهاء بنفس مفهوم التزوير ولم يفرقوا بين التزوير والتزيف سواء كان ذلك في المستندات أو النقود وأن حصر التزيف في العملات المعدنية ولذلك جاءت مفاهيم التزيف مبعثرة في أبواب متعددة في ابواب الفقه (راجع مادة التزوير والفقه).

المطلب الثاني: تعريف التزيف في القانون:

هو تزوير العملات المعدنية والورقية المتداولة قانوناً، ويمكن أن يشمل أيضاً غير ذلك من المصكوكات، والمطبوعات الحكومية، وغيرها، ذات القيمة مثل طوابع البريد، الطوابع المالية. أو هو اصطناع عملة متكاملة غير حقيقية تحاكي العملة الصحيحة، ولكن في حقيقتها تختلف عنها كلياً^(١١٥).

تعريف التزيف في القانون الجنائي السوداني لسنة ١٩٩١م:

تناول المشرع السوداني جرائم التزيف، في الباب الثاني عشر من القانون الجنائي لسنة ١٩٩١م، في المواد (١١٧-١٢١) ونصّت المادة (١١٧): على أنه من يصنع بغير إذن مشروع أو تزيف عملة معدنية، أو ورقية متداولة في السودان، أو في أي دولة أخرى بقصد التعامل بها أو يقوم مع علمه بزييف عملة بإدخالها إلى السودان أو إخراجها منه أو بطرحها للتداول أو بحيازتها بقصد التعامل فيها يعاقب بالسجن مدة لا تتجاوز سبع سنوات كما تجوز معاقبته بالغرامة^(١١٦) ونصّت المادة (١١٨) على تزيف طوابع الإيرادات^(١١٧).

١١٥ شرح القانون الجنائي لسنة ١٩٩١م، عبد الله الفاضل، الخرطوم، ص ١٢٩.

١١٦ انظر المادة (١١٧) من القانون الجنائي السوداني لسنة ١٩٩١م، تزيف العملة.

١١٧ انظر المادة (١١٨) من القانون الجنائي السوداني لسنة ١٩٩١م، تزيف طوابع الإيرادات.

المطلب الثاني: التزييف من الناحية القانونية والفنية:

أولاً: التزييف من الناحية القانونية:

تشمل الحماية الجنائية لجرائم التزييف، جميع أنواع العملة المعدنية والورقية، سواء كانت عملة وطنية، أو أجنبية، ويُراد بالعملة وسيلة الدفع القانونية التي تصفها الدولة، وتحمل قيمة محدودة وتخصصها للتداول في المعاملات وتفرض الالتزام بقبولها. ويستوي في العملة المزيفة أن تكون وطنية أو أجنبية، وهو مظهر للتعاون الدولي على محاربة تزييف العملة، وقد ذهبت اتفاقية جنيف في عام ١٩٢٩م إلى عدم التمييز بين العملة الوطنية والأجنبية.

ويجب أن تكون العملة المزيفة متداولة قانوناً في الجمهورية أو في الخارج ويتوافر التداول القانوني متى فرض القانون على جميع المواطنين الالتزام بقبول العملة في التعامل، سواء كان ذلك بكمية محدودة أو غير محدودة ويفترض هذا التداول القانوني أن العملة قد صدرت من الحكومة، باعتبار أنها وحدها هي التي تملك سلطة إصدار العملة^(١١٨).

ثانياً: التزييف من الناحية الفنية:

تهدف جريمة التزييف إلى محاولة الحصول على عملات مقلدة تشبه العملات الصحيحة في شكلها ومظهرها العام. وأساليب التزييف يمكن ردها إلى مجموعتين رئيسيتين:

أحدهما: وسائل وأساليب التزييف الجزئي.

الأخرى: مسائل التزييف الكلي.

التزييف الجزئي:

وهو يتناول جزءاً من العملات الصحيحة، ولهذا النوع من التزييف أسلوبان:

الأسلوب الأول:

يقوم على محاولة رفع القيمة الاسمية لعملة صغيرة إلى عملة أخرى أكبر منها قيمة

١١٨ شرح قانون العقوبات المصري، محمد نجيب، ص ١٣٨.

د. خالد فايت حسب الله

توجد عملتان مختلفتان القيمة، ولكنهما يتشابهان من نواحي كثيرة من الحجم والشكل العام للرسوم والنقوش والألوان. ثم يعمل المزيّف على إدخال بعض من التعديلات على العملة ذات القيمة الصغرى حتى تظهر عن طريق المحو والإضافة أنها أكبر قيمة، وأكثر ورقات العملة تعرضاً لمثل هذا النوع هي الدولارات الأمريكية التي تتشابه جميع فئاتها من الدولار الواحد حتى فئة الألف دولار^(١١٩).

الأسلوب الثاني :

محاولة الحصول على عملات صحيحة لم تستكمل بعد كل عناصرها مثل الترقيم، أو توقيع محافظ البنك المركزي، ثم اصطناع كشيبهات للعناصر الناتجة لاستكمال هذه العناصر^(١٢٠).

التزييف الكلي:

هو الأكثر شيوعاً، ويهدف فيه المزيّف إلى اصطناع عملة متكاملة غير حقيقية تحاكي في مظهرها العملة الصحيحة ولكنها في حقيقتها تختلف عنها اختلافاً كلياً.

العملات المعدنية :

تكون من معادن لا تتأثر بالعوامل الجوية مثل الرطوبة والحرارة، وأن تكون على درجة عالية من الصلابة، وأن تكون نسبة المعادن ثابتة ومنتظمة. وحتى نجعل تقليد العملة المعدنية وتزييفها أمراً غير ميسور ينبغي أن يكون سطح العملة مستوياً خالٍ من العيوب الفنية، أن يكون لكل فئة من فئات العملة مواصفاتها الخاصة من حيث الحجم، واللون، والمظهر، أن يكون قطع العملة المعدنية من الفئة الواحدة، والإصدار الواحد ذات أبعاد، وأوزان، وخصائص ثابتة^(١٢١).

١١٩ إجراءات الطعن بالتزوير، هرجة مصطفى، ص ١٣٢.

١٢٠ التحقيق الجنائي، عبد الفتاح مراد، ص ٢٢٠.

١٢١ شرح قانون العقوبات المصري، عصام الدين محمد، ص ٤٢.

المطلب الثالث: أركان جريمة التزييف:

الركن المادي:

يتحقق الركن المادي لجريمة التزييف بعدة طرق، وذلك بتقليد العملة أو بإنقاص قيمتها المعدنية، وهو ما يسمى بالإنقاص، أو بتغيير قيمتها الاسمية وشكلها وهو ما يتحقق بالتمويه أو بالتزوير.

(١) التقليد:

ويتحقق بصنع شيء غير حقيقي يشبه عملة صحيحة ولا يشترط في التقليد أن يكون بالغ الإتقان، بل يكفي أن يكون قد وصل إلى حد معقول يكفي لكي ينخدع به الناس في التعامل، ويرجع إلى معيار الشخص المعتاد في تقدير مدى احتمال قبول العملة المزيفة في التعامل، فهو المعيار الذي يستعان به لتقدير مدى المترتب على التزييف. وتقدير مدى التشابه بين العملة المزيفة والعملة الصحيحة أمر موضوع يستقل به قاضي الموضوع، ولكن يجب أن يراعي القاضي في تقديره لمدى قبول العملة في التعامل أن الناس عادة يستعملون قدرأ ضئيلاً من الحذر والاحتياط عند القبول العملات الصغيرة التعامل، بخلاف الحال بالنسبة للعملات الكبيرة (١٢٢).

وقد رأى المشرع أنه ضماناً للحماية الجنائية التي أسبغها على العملة أن يعاقب فضلاً عن الأفعال السابقة على صنع أدوات، أو آلات، أو معدات، مما يستعمل في تقليد العملة، أو تزييفها، أو تزويرها، أو حيازتها بغير أن تستعمل فعلاً في تزييف العملة، بل يكفي مجرد حيازتها بغير مسوغ كما ألحق القانون بجرائم التزييف جريمة أخرى تهدف إلى الحيلولة دون إيقاع الجمهور في الغلط، وذلك بصنع مصكوكات، أو أوراق تشبه العمل الوطنية إذا كان ذلك لأغراض ثقافية أو عملية، أو صناعية، أو تجارية.

ويجب لتوافر التقليد أن يكون الشيء قد توافرت فيه الخصائص الرئيسية الخارجية للعملة المزيفة فلا جريمة إذا كانت العملة ظاهرة البطلان. ولا يصلح دفاعاً أن يبين

١٢٢ المسؤولية الجنائية عن جرائم التزوير، إبراهيم طنطاوي، ص ٥٥.

د. خالد فايت حسب الله

الجاني أوجه الخلاف بين العملة المزيفة والعملة الصحيحة (١٢٣).
ويجب التوافر كلياً بصنع العملة، كما قد يكون جزئياً وذلك بإحداث تغيير على عملة
صحيحة يمكن تداولها بحيث تبدو مشابهة للعملة الصحيحة.
ولا يحول دون وقوع الجريمة أن يكون المعدن المستعمل في تقليد العملة المعدنية له
ذات القيمة المعدنية للعملة القانونية. كما لا يتطلب القانون وسيلة معينة لحصول هذا
التقليد.

(٢) الانتقاص:

ويتحقق بانتقاص قيمة العملة، وهو أمر لا يتصور حصوله إلا على العملة المعدنية،
وذلك بأخذ جزء من المعدن المشتملة عليه العملة، إما بواسطة مبرد، أو نحوه، أو
باستعمال مواد كيميائية، أو أية وسيلة أخرى.

(٣) التمويه:

لا يتصور وقوعه كذلك إلا على العملة المعدنية، ويتم بطلاء المعدن الذي تكوّن منه
العملة بطبقة من معدن أعلى من معدنها أي كانت وسيلة ذلك بمادة كيميائية أو غيرها.

(٤) التزوير:

يستوي وقوعه على العملة المعدنية، أو الورقية. ويتحقق بتغيير الحقيقة في عملة
صحيحة في الأصل، كأن يغير الفاعل في الرسوم، أو العلامات، أو الأرقام المبنية
على العملة الصحيحة حتى تبدو كأنها أكثر من قيمتها، ولا يميّزه بالوسائل المستعملة
لتحقيق هذا الغرض، ولا يحول دون وقوع الفعل إلا بمس الجاني بفعله قيمة المعدن
الذي طرأ عليه التزوير (١٢٤).

(ب) الاستعمال:

عاقب المشرع على استعمال العملة المزيفة في صورتين:

١. إدخالها في السودان أو إخراجها منه.

١٢٣ شرح قانون العقوبات المصري، عصام الدين محمد، ص ٤٨.

١٢٤ قانون العقوبات المصري، مصطفى محمود، ص ١٣٨.

٢. تزويجها.

(١) إدخال أو إخراج العملة المزيفة:

نصت المادة (١١٧) جنائي على معاقبة كل من أدخل بنفسه،

أو بواسطة غيره في مصر أو أخرج منها عملة مقلدة، أو مزيفة، أو مزورة.

يعاقب القانون على مجرد إدخال العملة المزيفة في البلاد أو إخراجها منها، ولو لم

يكن الجاني هو الذي ارتكب التزييف. ويستوي أن يكون الغير، عالماً بتزييف العملة أو

حسن النية (١٢٥).

(٢) الترويج :

يتحقق الترويج بوضع العملة المزيفة في التعامل، وبهذا الفعل يتحقق غرض الجاني من

ارتكاب جريمة التزييف. وإن كان التزوير والترويج يعتبران مشروعاً إجرامياً واحداً، إلا

أن القانون قد فصل بينهما، وعاقب كلاً منهما على حده.

ويتم وضع العملة المزيفة في التعامل بمجرد قبولها وأخذها من الغير متى توافر له تحققه

من حاجة اقتصادية. ولا عبرة بعد مشروعية الغرض من التعامل بالعملة المزيفة، فتقع

الجريمة باستعمال العملة المزيفة في لعب القمار، أو شراء المخدرات (١٢٦).

(٣) حيازة عملة مزيفة بقصد الترويج أو التعامل :

عاقبت المادة (١١٧) جنائي على مجرد حيازة العملة المزيفة بقصد الترويج، أو

التعامل بها، ولا يشترط أن يكون الجاني محرراً للعملة المزيفة، بل يكفي أن تتوافر لديه

السيطرة القانونية تاركاً للغير إحرازها لحسابه. وفي هذه الحالة يسأل كل من الحائز

القانوني والمحرر المادي عن الجريمة باعتباره فاعلاً أصلياً، ولا تغني هذه الجريمة

عن جريمتي الترويج وإدخال العملة المزيفة البلاد وإخراجها منها، لأن كلاً من هاتين

الجريمتين الأخيرتين قد تمنع بغض النظر عن حيازة العملة المزيفة.

الركن المعنوي :

١٢٥ شرح القانون الجنائي السوداني، عبد الله الفاضل، ص ١٢١.

١٢٦ شرح القانون الجنائي السوداني، عبد الله الفاضل، ص ١٢٢.

د. خالد فايت حسب الله

هو القصد الجنائي اللازم لجريمة العملة المزيفة- العام والخاص - أي اتجاه الإرادة إلى التعامل بالعملة المزيفة مع علمه بها (١٢٧).

المطلب الرابع: خطورة جريمة التزييف وما تتميز بها:

الفرع الأول: خطورة جريمة التزييف:

تعد جريمة تزييف العملة من أخطر الجرائم للأسباب الآتية:

١. أنها تشكل اعتداءً مباشراً على سيادة الدولة وحقوقها الذي تتفرد به في إصدار النقود وتحرمها من العائد المادي من هذه العملة.
٢. أنها تخل بثقة الجمهور في العملات التي تصدرها الدولة فيحجم عن تداولها والتعامل بها، وفي ذلك اهتزاز للكيان الاقتصادي للبلاد.
٣. أنها تشكل اعتداءً على حقوق الأفراد الذين ينخدعون بالعملات المزيفة وتضر بدممهم.

٤. أن ضررها لا يقتصر على الدولة التي زيفت عملتها فحسب، بل يتعداها إلى مصالح الدول الأخرى لتشابك المصالح الدولية، مما أدى إلى أن تصبح العملة في كل قبول قانوني في التعامل لدى الدول الأخرى وأصبح لمختلف العملات سعر محدد في السوق العالمي يتأثر بمجالات التزييف الخطيرة فتتأثر (١٢٨).

الفرع الثاني: الطابع الخاص الذي تتميز به هذه الجريمة:

- تتميز جريمة التزييف بطابع خاص تتفرد به من غيرها من الجرائم للآتي:
١. أنها جريمة ذهنية تحتاج إلى ملكات وخبرات خاصة، فقد تعتمد على المهارة الشخصية للمزيّف إذا كان فرداً، وأحياناً أخرى قد تكون لمجموعة من الأشخاص يجندون لها إمكانياتهم وخبراتهم ومعارفهم مثل المموّل، والمصور، وإحصائي الرتوش، والحفار، وعامل الطباعة الماهر، وعامل السباكة.
 ٢. هي جريمة مركبة تقتضي القيام بأعمال تحضيرية متعاقبة لإتمامها، وترتبط بها جريمة أخرى وهي جريمة ترويج العملة المزيفة.

٣. أنها جريمة تعدى في صورها النطاق المحلي وتتخذ أحياناً طابعاً دولياً حيث

١٢٧ مقترح القانون الجنائي القسم الخاص، إدريس عمر يوسف، ص ١٥٤.

١٢٨ الجرائم الضارة بالمصلحة العامة، عوض محمد عوض، الطبعة الأولى، ص ١٩٩.

تقوم بها أحياناً عصابات دولية منظمة تجمع خليطاً من المجرمين لا يتقيّدون ببلد معين في ممارستهم لنشاطهم، ولا بعملة محددة يزيّفونها ويروجونها (١٢٩).

٤. أنها من الأسلحة التي تستخدمها بعض الدول ضد أعدائها لهدم كيائها الاقتصادي، ففي الحرب العالمية الأولى زيّفت هنغاريا على فرنسا عملتها، وفي الحرب العالمية الثانية زيّفت ألمانيا على إنجلترا عملتها (١٣٠).

المبحث الرابع: تعريف المستندات في اللغة والاصطلاح والقانون:

المطلب الأول: تعريف المستندات في اللغة والاصطلاح:

المطلب الأول: تعريف المستندات في اللغة:

جمع مستند، من السند: ما ارتفع من الأرض من قبل الجبل، أو الوادي، والجمع إسناد، لا يكون على غير ذلك، وكل شيء أسند إليه شيء فهو مسند، وقد سند إلى الشيء، يسند يساند إليه، أي أسند إليه (١٣١). وأسند ما قابلك من الجبل، وعلا عن السفح، وبلا سند، أي معتمد، وسند إلى الشيء، أسند سنوداً، وأسندت بمعنى استندت (١٣٢).

والمقصود من المستندات هنا: المحررات التي تثبت، أو تنفي مسؤولية مدعى بها، أو هي البيانات المسجلة بطريقة الكتابة أو الصورة، أو الصوت (١٣٣).

المطلب الثاني: تعريف المستندات في الاصطلاح:

عرّفها فقهاء المسلمين بأنها: البيانات المثبتة بالكتابة فقط، والتي جاءت في آية الدين من سورة البقرة في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾ (١٣٤).

تعريف المستندات في القانون:

نصّ قانون الإثبات السوداني لسنة ١٩٩٣م على المستندات في المواد من (٣٦ إلى ٤٧)

١٢٩ قانون العقوبات الخاص، سليمان عبد المنعم، طبعة سنة ١٩٩٣م، ص ٣٦٥.

١٣٠ المرجع السابق، ص ٣٦٧.

١٣١ لسان العرب، لابن منظور، ٣ - ٢٢١٤.

١٣٢ الصحاح، للجوهري، ٢ - ٤٧٩.

١٣٣ الشرح الصغير، للدردير، ٤ - ٢٧٣.

١٣٤ سورة البقرة: الآية (٢٨٢).

ذلك فيما يلي :

عرّف المستندات المادة (٣٦) من قانون الإثبات السوداني لعام ١٩٩٣م في فقرتها الأولى ونصها: (المستندات هي البيانات المسجلة بطريقة الكتابة أو الصوت أو الصورة).

فالمستند يشمل وفقاً لهذا النص الخط والصورة، وقد قسّم هذا القانون المستندات إلى : مستندات رسمية ومستندات عرفية أو عادية.

والمستندات الرسمية هي التي يثبت فيها شخص مكلف بخدمة عامة ما تم على يديه أو تلقاه من ذوي الشأن، وذلك طبقاً للأوضاع القانونية، وفي حدود سلطته واختصاصه، وهذا ما نصّت عليه المادة (٤٠) من قانون الإثبات السوداني لسنة ١٩٩٣م، وهي حجة قاطعة على الجهة التي أصدرتها وعلى الكافة ما لم يثبت تزويدها حسب منطوق المادة (٤١) من نفس القانون. وقد نصّت المادة (٤٣) من نفس القانون على أن صور المستندات الرسمية المعتمدة لها حجة الأصل فيما طبقت فيه الأصل، وفي حالة غياب الأصل يفترض مطابقة الصورة للأصل، فإذا نازع في ذلك الخصم فطابقها بأصلها، فإن لم يوجد أصلها فيفترض أنها مطابقة إذا كان ظاهرها يدل على سلامتها من التحريف.

أما المستندات العادية فقد عرفتها المادة (٤٣) من قانون الإثبات لعام ١٩٩٣م فحسب نصها تعني : (الأوراق المثبت بها وموقعة بتوقيع الشخص الذي يحتج بها عليه أو بختمه أو بصمة إصبعه). ومنها البيانات المسجلة بطريقة الصوت، أو الصورة، وكذلك من المستندات العادية الرسائل والبرقيات إذا كانت البرقيات مطابقة لأصلها، ويفترض أن البرقيات مطابقة للأصل ما يثبت العكس.

وهي حجة ما لم يطعن فيها بالإنكار أو التزوير، ويجوز إثبات صحتها بكافة طرق الإثبات إذا كانت حديثة نسبياً، وأما إذا كانت عتيقة بحيث مرّ عليها عشرون عاماً فأكثر، فيفترض صحتها حسب نص المادة (٤٤) من قانون الإثبات السوداني لسنة ١٩٩٣م، وهذا عام في المستندات بنوعيتها.

المطلب لثالث : أسباب و طرق التزوير في المستندات :

المتتبع لأنشطة المجتمعات المختلفة سواء كانت اجتماعية، أو اقتصادية، أو غيرها، يجد في أي مجتمع لا يخلو من النشاط الإجرامي، وقد يكون هذا النشاط بدوافع تدفع إلى ارتكاب الجريمة وممارسة النشاط الإجرامي، أو يكون بتوافر الظروف الملائمة للممارسة مثل هذا النشاط، كذلك نلاحظ أن جرائم التزوير وسط المجتمعات أصبحت تزداد يوماً بعد الآخر، وقد يرجع هذا الأمر إلى الظروف الاقتصادية الطاحنة التي تعيشها بعض المجتمعات، وهذه الظروف تجعلها تسعى بكل الطرق لكسب، أو تحقيق مصالح. ولذلك فإن الزيادة المطردة في جرائم التزوير ترجع إلى مجموعة من الأسباب نوجزها في الآتي :

١. إنها من الجرائم التي توجد في توجدها المدنية، والتي يضطرر ازيادها باضطراد زيادة التقدم الحضاري، فحين لا توجد مستندات لا يتصورّ بدهاء إمكان وجود تزوير وحيث تنتشر الأمية لا يتعامل الناس بالمستندات، بل تكون كلمة اللسان هي التي تحل وترتبط بإيجاب الأطراف وقبولهم في مختلف المعاملات والتصرفات، ولا يكون هناك محل بالتالي لارتكاب جريمة التزوير، وقد تقوم بدلاً عنها جرائم أخرى مثل النصب، أو الغش، أو شهادة الزور، أو اليمين الكاذبة، أو مجرد رذيلة من الرذائل التي تنهي عنها مكارم الأخلاق والأديان مثل الكذب، أو عدم الوفاء بالعهد والوعد (١٣٥).

٢. إنه مع تعدد أنواع المصالح التي تولدت عن التقدم الحضاري والنظم المدنية القائمة، تعددت أنواع المستندات والوثائق اللازمة لقضائها ووجد المزورون بالتالي في هذا الكم الهائل والبحر الزاخر من المستندات والوثائق المتنوعة مجالاً كبيراً لاقتراف جرائم التزوير والتزيف.

٣. إن جريمة التزوير في محرر قد تكون عملاً فردياً يقوم به الشخص بنفسه ولنفسه كي يحقق لذاته مصلحة شخصية بالباطل، وقد تكون عملاً يزاوله فرد محترف يبيع

١٣٥ تأمين المستندات والوثائق، مصطفى كامل، ص ١٧.

خدماته المجرمة للغير مقابل ثمن معين.

٤. إن هذه الجريمة لا ترتكب في فورة هياج واندفاع، بل هي في أساسها جريمة ذهنية يقترفها الجاني بعد تفكير وتدبير، فلا عين رأت ولا أذن سمعت، فيتوهم بالتالي أنه في مأمن وأن العدالة لن تصل إليه.

ولو أمعن الجاني فكره في جريمة فعله، لما فاتته أن الجرائم الأخرى إن كانت آثارها تمحى وتزول بمضي الزمن، فإن جريمة التزوير بحكم أن محلها أوراق ومستندات تكون بطبيعتها مدعاة للصون والحفظ، فإن آثارها والشواهد المادية عليها تكون باقية ما بقي المستند، وأن أمرها لا بد أن يُكتشف يوماً مهما مرّت الأيام والأعوام.

٥. جريمة التزوير لم يعد اقترافها يقف عند النطاق المحلي، وإنما عدت في بعض صورها في الجرائم الدولية التي تتخطى الحدود السياسية للدول.

فقد كان للتطوّر الهائل الذي صاحب وسائل النقل والمواصلات خلال القرن العشرين أكبر الأثر على المجتمع البشري في العالم أجمع بخيره وشره. فإذا كانت المواقع الجغرافية والحدود السياسية في الماضي بمثابة حواجز تقسيم العالم إلى وحدات اجتماعية تكاد تكون كل منها مغلقة على نفسها وفي عزلة عن غيرها ومستقلة بقيمتها ونظمها وأعرافها وتقاليدها، وينعم فيها أفرادها بما قسم الله لهم من خير، يكافحون بوسائلهم ما يثبت بينهم من يزور الشيء فكانت الجريمة بذلك ذات طابع محلي محض، وإذا حدث أن استشرت في مجتمع، فإن أثرها لا ينعكس على غيره من المجتمعات.

أما اليوم فإنه نتيجة للطفرة الهائلة في وسائل النقل والمواصلات والإعلام، والارتباط في مصالح الدول اقتصادياً وسياسياً وتشابك بعضها مع البعض، فقد كاد العالم أن يصبح وحدة واحدة مترابطة سقطت عنها الحواجز أو كادت، وانتهت فيها أهمية المسافات وغدت فيها حرية التنقل من الحريات الأساسية التي تكفلها وتصونها مختلف الدساتير، وعدا ذلك من الضرورة عملياً لمن يشاء أن يتنقل من مشارق الأرض إلى

مغاربها في يوم أو بعض يوم.

ولولم يكن هذا التطور المذهل بغير أثر على الجريمة كذلك، بل تطوّرت الجريمة هي الأخرى، وبعدها كانت ذات طابع محلي بحيث أصبح ما يُعرف منها اليوم بالجريمة الدولية وانطلق المجرمون فرادى أو جماعات يتخطون الحدود والمواقع الطبيعية ينشرون بذور الشر في مكان ثم يفرون إلى مكان آخر غيره في بضع ساعات، وبذلك تعددت صور النشاطات الإجرامية ذات الآثار الدولية.

ومجال الجرائم الدولية للتزوير في المحررات والتي تتخطى حدود الدول نذكر على سبيل المثال : تزوير جوازات السفر واستخدامها في جرائم الاغتيالات السياسية، والإرهاب الدولي، وجرائم تهريب المخدرات، والذهب، والماس، والمطبوعات الفاحشة، والإتجار في النساء، وجرائم ترويج العملات، والشيكات السياحية المزيفة، وجرائم تهريب السيارات المسروقة وتسريبها بوثائق مزوّرة إلى مختلف الدول، وتزوير تأشيرات الدخول وتأشيرات الإقامة واستغلالها بالباطل في محاولات الحصول على عمل وغير ذلك (١٣٦).

إن حرية التنقل وسهولته إن كانت قد منحت المواطنين الشركاء الملتزمين بأحكام القانون فرصة السياحة والتنقل في أنحاء العالم، فإنها يسّرت للمجرمين كذلك فرصاً ضخمة للقفز بجرائمهم من النطاق المحلي إلى النطاق الدولي.

٦. إن جريمة التزوير في محرر قد يكون محلها مستنداً عرفياً أي محرر مما يصدر بين الناس لبضعهم البعض، كما قد يكون محلها مستنداً رسمياً أي محرر مما تختص السلطات العامة بإصداره.

٧. ترتبط بجريمة التزوير جريمة أخرى هي جريمة استعمال محرر مزور، فالنتيجة الطبيعية لارتكاب تزوير في محرر هي استعمال المحرر المزور بعد ذلك، ولهذا السبب تعاقب القوانين كل من فعل التزوير وفعل الاستعمال مرتكب التزوير يُعاقب عليه وإن لم يستعمله هو نفسه المحرر المزور، كما يعاقب مستعمل المحرر ١٣٦ شرح القانون الجنائي (سوداني)، عبد الله الفاضل، ص ٨٥.

د. خالد فايت حسب الله

المزور وإن لم يرتكب هو نفسه التزوير أو يشترك فيه.

٨. إنه ما يدعو للدهشة والتعجب حقاً أن جريمة التزوير في المحررات رغم أنها في بعض صورها تهدد الأمن الداخلي للدولة، كما تهدد كثيراً من صورها البنية الاقتصادية والتجارية للدولة، فإنها لا تحظى بالاهتمام لخطورتها سواء من ناحية الحكومة، أو من ناحية الأفراد، ولا زال الرأي العام والصحافة في أيامنا هذه تشغلها جرائم أخرى عن جرائم التزوير، رغم أن الخسائر التي تترتب على جرائم التزوير تبلغ سنوياً وفي أي دولة الملايين إن لم تكن المليارات (١٣٧).

لذا فإن الاعتماد المتزايد على المستندات والوثائق في حياتنا المعاصرة صاحبه زيادة هائلة ومطرده في حجم ونوعية جرائم التزوير في المستندات التي ترتكب سنوياً والتي غدت تهدد الدولة وتؤثر تأثيراً هداماً على مصالحها الاقتصادية.

ومن هذا السرد نخلص إلى جرائم التزوير في المستندات والتي تتميز بها المجتمعات المتحضرة، تتطلب إماماً بالقراءة والكتابة والمعرفة بأدوات ومواد الكتابة، كما تحتاج إلى ملكات ذهنية وخبرات خاصة، فقد يعتمد على شخصية المزور ومدى إمكانية ومعرفته ومقدرته على تقليد الخطوط، أما الجرائم الأخرى فقد لا تتطلب إماماً بالقراءة والكتابة كجريمة الرشوة والسرقة والقتل فهي جرائم يمكن أن يرتكبها أي شخص ولو لم يكن متعلماً.

المطلب الرابع: طرق تزوير المستندات:

اتفقت القوانين الجزئية لمختلف الدول في تقسيم طرق التزوير إلى التزوير المعنوي والتزوير المادي وذلك بناءً على كيفية ارتكاب جريمة التزوير.

أولاً: محتوى المستند:

وهو الذي يتم به تغيير الحقيقة في معنى المستندات أثناء كتابة عباراته وهو بذلك ليس له مادة تدركه العين في شكل المستند ومادته، ولا يتصور وقوعه إلا وقت كتابة

١٣٧ التحقيق الجنائي، عبد الفتاح مراد، ص ١٣٥.

مضمون وعبارات المستند (١٣٨).

وهذا النوع من التزوير يمكن أن يتم بإحدى طريقتين :

١. قيام الشخص المكلف بكتابة المستند بالتغيير في معناه أثناء كتابته له، بأن يثبت فيه واقعة غير صحيحة على أنها واقعة صحيحة.

٢. قيام شخص بإملاء بيانات كاذبة على كاتب المستند فيكتبها هذا الأخير بحسن نية متوهماً أنها بيانات صحيحة.

ثانياً : التزوير المادي:

وهو الذي يتم به تغيير الحقيقة في مستند باستعمال طريقة مادية من الطرق التي نصَّ عليها القانون، وهو بذلك يترك أثراً في مادة المستند، أو شكله يمكن للعين أن تدركه.

وهذا النوع من التزوير يتصوّر وقوعه وقت كتابة المستند كما يمكن وقوعه في وقت لاحق لكتابة المستند.

تنص النظم القانونية على خمسة طرق يمكن أن يتم بها هذا النوع وهي :

١. وضع إمضاءات وأختام مزورة؛

تحقق هذه الطريقة من طرق التزوير بقيام الجاني بالتوقيع على محرر بتوقيع مزوّر، وهذا التزوير له عدة صور :

الأولى : يكون للجاني صفة التوقيع على المستند دون توقف على مصدر هذه الصفة، فيقوم بالتوقيع بالفعل، ولكن بتوقيع مخالفة لتوقيعه المعتاد.

الثانية : لا يكون للجاني صفة في التوقيع، ويقوم مع ذلك بالتوقيع على المستند بتوقيع يُنسب لشخص آخر قد يكون له صفته في التوقيع على هذا المستند، أو ليست له مثل هذه الصفة ويستوي أن يكون هذا التوقيع المزوّر لشخص حقيقي، أو وهمي.

الثالثة : يقوم الجاني بالحصول على توقيع من له صفة في التوقيع على المحرر، ولكن بطريقة غير مشروعة كما لو دسّ المستند في مجموعة من المستندات التي

١٣٨ تأمين المستندات والوثائق، ص ٣٢.

د. خالد فايت حسب الله

يقدمها إلى المجني عليه لتوقيعها فيقوم بالتوقيع على المحرر المعني باعتباره صورة من أصول هذه المستندات، وأن يحصل على هذا التوقيع في ورقة منفصلة، ثم يقوم بلصقها بالسند الذي تضمن إقرار المزور.

اشترط المشرع في هذه الحالة أن يكون التوقيع واضحاً ومقروءاً كما ساوى المشرع بين التوقيع المزور وبصمة الأصبع المزورة والتي تتحقق في حالة قيام الجاني بوضع بصمته في محرر وينسبها إلى شخص آخر (١٣٩).

٢. تغيير المستندات، أو الإمضاءات، أو الأختام، أو زيادة كلمات؛

يشترط تحقيق هذه الطريقة أن يباشر الجاني نشاطه الذي يندرج في إطار هذه الطريقة بعد الانتهاء من تحرير المستند، أي أن يكون المستند قد استكمل شكله، لهذه الطريقة صور ثلاثة لا بد أن يدخل نشاط الجاني في واحدة منها، وقد يجمع بين هذه الصور جميعاً، وهي الإضافة والحذف والتبديل.

يعني تغيير المستند بالإضافة بقيام الجاني بالعبث بمضمون المحرر سواء تعلق هذا العبث بالكلمات، أو بالأرقام، أو حتى الحروف، بحيث يترتب على ذلك تغييراً في مضمون المستند (١٤٠)، يعني تغيير المستند بالحذف قيام الجاني بحذف كلمة، أو رقم، أو حرف بحيث يترتب على هذا العمل تغييراً في مضمون المستند.

أما الصورة الأخيرة من صور التغيير بالتعديل، فيتحقق بقيام الجاني بالجمع بين الصورة الثانية، وهذه الصورة، وأحياناً بين الصور الثلاث، وذلك عن طريق حذف كلمة، أو حذف رقم واستبدالها بما يقابلها، ولكن على صورة أخرى يتحقق الغرض في قيامه بالتعديل كما هو في محو كلمة راسب ووضع كلمة ناجح بدلاً عن راسب (١٤١).

أما القانون الجنائي السوداني لسنة ١٩٩١م فقد بحث هذه الجرائم في الباب الثاني عشر تحت عنوان جرائم التزوير والتزييف حيث جاء في نص المادة: (من يصنع، أو يزيّف، أو يحوز أي شعار، أو علامة رسمية، أو ختم من أختام الدولة قاصداً أن يستخدم

١٣٩ القسم الخاص في قانون العقوبات، عبد المهيم، ط ١٩٧٧م، ص ٤٧٩.

١٤٠ قانون العقوبات، القسم الخاص، حسام الدين محمد أحمد، ص ٣٨٩.

١٤١ القسم الخاص، قسم العقوبات، عبد المهيم، ص ٤٨٠.

أي من ذلك في ارتكاب تزوير يعاقب بالسجن مدة لا تجاوز خمس سنوات كما تجوز معاقبته بالغرامة) (١٤٢).

٣. وضع أسماء، أو صور أشخاص آخرين مزورة؛

ولتحقيق هذا الأمر لا بد من دخوله في إحدى صورتين.

الصورة الأولى: هي وضع أسماء أشخاص آخرين مزورة، ويختلف نشاط الجاني الذي تطبق عليه هذه الصورة عن النشاط الذي يكون في صورة وضع إمضاءات مزورة، حيث أن الصورة محل البحث يرتكب الفعل المتعلق بها كاتب المحرر نفسه، وذلك لقيامه بتدوين اسم شخص، أو أكثر على اعتبار حضورهم تدوينه دون أن يكون ذلك صحيحاً.

وإذا اقتصر نشاط الجاني على ذلك فإن فعله يندرج في مفهوم التزوير المعنوي ويجعل واقعة مزورة في صورة واقعة صحيحة، أما إذا اقترن بوضع توقيعات لهؤلاء الأشخاص فإن الفعل يدخل في مفهوم التزوير المادي مستخدماً طريق الإمضاء المزور، ووضع أسماء أشخاص مزورة (١٤٣)، ومن أمثلة ذلك: انتحال شخصية الغير، أو انتحال شخصية بائع المنقول، أو العقار في عقد البيع.

جاء في نص المادة من القانون الجنائي السوداني لسنة ١٩٩١م: من ينتحل بسوء قصد شخصية موظف عام، أو يزعم، أو يتظاهر بأنه كذلك، أو يتزىي بزي موظف عام، حيث وضع المشرع السوداني لهذه الجريمة العقوبة المناسبة وهي السجن سنتين، أو بالغرامة، أو بالعقوبتين معاً.

الصورة الثانية: وهي وضع صور لأشخاص آخرين مزورة فإنها تتحقق طالما أن الصورة تكمل بيانات المستند على النحو الوارد في جوازات السفر، وبطاقات الشخصية، ورخص السلاح.

١٤٢ انظر المادة (١٢٠) من القانون الجنائي السوداني لسنة ١٩٩١م، صنع وتزيف الأختام.

١٤٣ قانون العقوبات المصري، حسام الدين محمد أحمد، ص ٣٩١.

٤. التقليد:

وهو تحرير مستند بخط لتقليد خط شخص آخر^(١٤٤)، والتقليد بمفهومه العام هو صناعة شيء على شاكلة شيء آخر، لا يشترط جازمون أن يبلغ التقليد حد الإقتان، بل يكفي أن يكون على درجة يحمل على الاعتقاد بأن المحرر صادر عن قلدت كتابته^(١٤٥).

والملاحظ أن طريقة التقليد لم يرد بها نصّ في مواد التزوير التي تتعلق بالمستندات الرسمية، أو العرفية، والتقليد المعني هنا هو التقليد الذي يؤدي إلى كسب غير مشروع للجاني، أو تسبب خسارة غير مشروعة لشخص آخر، وقد يكون التقليد في عبارة، أو كلمة واحدة، أو رقم، أو إمضاء.

٥. الاصطناع:

تتحقق هذه الطريقة بقيام الجاني بخلق، أو إنشاء مستند لم يكن موجوداً من قبل، وبنسبة على خلاف الحقيقة إلى شخص طبيعي، أو معنوي له وجود حقيقي، أو محرر شخص وهمي.

لا يُعد اصطناعاً إضافة فقرات كاملة إلى مستند قائم، أو موجود، ولكنه يُعد من قبيل الاصطناع إلحاق مستند مصطنع بمستند قائم بحيث يُعتبر المستند المصطنع وحدة واحدة مع المستند القائم^(١٤٦). ولا يُشترط في هذه الحالة متى كان المستند المصطنع رسمياً أن يكون قد صدر بالفعل من الموظف المختص بتحريره، بل يكفي لتحقيق الجريمة أن تعطي الورقة المصطنعة شكل الورقة الرسمية وظهرها، ولو نسب صدرها كذباً إلى موظف عام للإيهام برسميتها.

التزوير في الوثائق:

للأهمية الكبيرة والدور الذي تقوم به الوثائق الهامة كجواز السفر والبطاقة الشخصية والوثائق الأخرى التي تصدرها الدولة كشهادات الميلاد، ورخص السيارات، والشهادات

١٤٤ شرح قانون العقوبات الخاص، محمد بخيت حسني، ص ١٩٤.

١٤٥ شرح قانون العقوبات، محمد عبد الحميد مكي، ص ٨٦.

١٤٦ قانون العقوبات، القسم الخاص، حسام الدين محمد أحمد، ص ٣٩٣.

المدرسية، والمكاييل، لتعرضها للتزوير رأيت أن أتطرق في هذا المبحث لهذا الأمر على أن أتناول فيه بشرح موجز بعض طرق التزوير التي تتعرض لها هذه الوثائق مع ذكر بعض الأضرار الناجمة عن هذا السلوك الإجرامي.

١ - جواز السفر:

يمثل جواز السفر الدولة التي تقوم بإصداره، فهو رمزها ورسولها إلى مختلف دول العالم، وهو الوثيقة التي تحدد هوية حامله وجنسيته، وتمكنه من السفر خارج حدود وطنه، وتدعو السلطات المختصة حيث ما كان للسماح له بحرية المرور والإقامة وتقديم كل ما يحتاج إليه من مساعدة ورعاية في ظل القوانين السارية (١٤٧).

ويجب أن يراعى فيها تمييزها بمظهر جمالي يعكس ثقافة وتقاليد الدولة التي تصدرها، كما يراعى من ناحية أخرى إحاطتها بكافة الضمانات الفنية التي تكلف تأمينها ضد أية محاولة لتقليدها، أو اصطناع مثل لها، أو إحداث تغيير في أي من البيانات والتأشيرات الواردة فيها، وقد تلاحظ في الآونة الأخيرة أن أباطرة الجرائم الدولية وجدوا في تزوير جوازات السفر الوسيلة التي تمكنهم من إخفاء شخصيات أعوانهم وتيسر لهم تخطي حدود الدول المستهدفة لتنفيذ عملياتهم الإجرامية في مجالات التجسس، والإرهاب الدولي، والتهريب، وتجارة المخدرات، وترويج العملات المزيفة، فضلاً عن عمليات الهجرة غير المشروعة، الأمر الذي بات معه التزوير في الجوازات يشكل تهديداً خطيراً، ومباشراً لأمن الدول، ونظامها العام، واقتصادياتها، وعوامل استقرارها (١٤٨).

الشيء الملاحظ أن الجناة يمكنهم تزوير جوازات السفر للأغراض التي سبق ذكرها بطريق التزوير التي تطرقنا لها، والتي يمكن تلخيصها في الآتي:

(أ) التزوير الكلي:

يعني به تقليد دفتر جواز السفر بالكامل، واصطناع مثيل له، يكاد يحاكيه في مظهره

١٤٧ المستندات ضد التزوير، مصطفى كامل شفيق، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ-١٩٩١م، دار النشر بالمركز

العربي، الرياض، ص ٣٧.

١٤٨ المرجع السابق، ص ٤١.

غلافاً، وورقاً، وطباعة (١٤٩).

(ب) التزوير الجزئي:

وفيه يحصل المزور بطريقة أو بأخرى (الفقد - النشل) على جواز سفر صحيح، ويقوم بتغيير الحقيقة بأي من الطرق الآتية:

١. إجراء تغيير بالمحو، أو الإضافة، أو بكليهما معاً في البيانات الأصلية المثبتة بالجواز الصحيح، وأكثر ما يتعرض للتحريف من هذه البيانات هو رقم الجواز، وتاريخ صلاحيته، واسم حامله، ومهنته، وأوصافه الشخصية، فضلاً عن التحريف في التأشيرات الواردة به في تواريخها، وإضافة تأشيرات مصطنعة للدخول والخروج.

٢. رفع الصورة الأصلية لحامل الجواز، ووضع صورة شخص آخر بدلاً عنه.

٣. تفكيك دفتر الجواز لاستبعاد بعض صفحات أخرى من جواز آخر بدلاً منها، ثم إعادة تجميع الجواز من جديد بهدف استبعاد صفحات غير مرغوب فيها، أو إدخال صفحة عليها تأشيرة هامة مثل تأشيرة إقامة، أو عمل وغيرها.

٤. إزالة ختم الإلغاء الذي يوضع على صفحات جواز السفر الذي يلغي مفعولها، وعلى تأشيرات الإقامة والعمل الواردة به بهدف إعادة استعمال الجواز الملغى من جديد بعد إجراء هذه التغييرات (١٥٠).

٢: بطاقات إثبات الشخصية:

تعتبر البطاقات الشخصية من أهم الوثائق التي تصدرها الدولة، فهي حجر الأساس الذي تقوم عليه، وتبدأ به كافة صور المعاملات سواء بين الأفراد وأجهزة الدولة، أو بين الأفراد بعضهم البعض، أو بين الأفراد والمعارف، إلى آخر ذلك من أشكال المعاملات، فإثبات شخصية المتعامل يكون دائماً نقطة البداية للشروع في نظرة المعاملة وإنجازها.

فإذا كان كذلك، فإن بطاقة إثبات ما لم تكن بالغة التحصين ضد محاولات تزويرها،

١٤٩ قانون العقوبات المصري، القسم الخاص، دار الفكر العربي، ١٩٨٠م، ص ٩٥.

١٥٠ القسم الخاص، قانون العقوبات المصري، عبد المهيم، دار النهضة العربية، ١٩٧٧م، ص ٣٤٧. وانظر جرائم التزييف والتزوير، رؤوف عبيد، ص ٨٠.

توالت محاولات المزورين لاختراق أي نقطة ضعف في وسائل تأمينها، وصولاً إلى تزويرها والاستناد عليها بعد ذلك في تنفيذ أي مآرب غير مشروع.

تبين من خلال هذا التطبيق العملي لهذا النظام سنة بعد أخرى عن وجود ثغرات خطيرة تمكن المزورون من استغلالها حتى أصبح تزوير البطاقات الشخصية لتحقيق النشاطات الإجرامية من الجرائم الشائعة.

بذلت سلطات الدولة والتي تعمل على إصدار هذه البطاقات جهوداً مقدرة في هذا الأمر، وقد تمّ الاعتماد في إصدار البطاقات على التكنولوجيا الحديثة، وقد ساعد ذلك كثيراً في تأمين البطاقات ضد التزوير، حيث خفّت حدّة جرائم التزوير بالرغم من أنها لم تنته بعد.

تبين من الاعتماد على العنصر البشري في إصدار البطاقة الشخصية أنه معيب بالعديد من الثغرات الأمنية سواء في مرحلة تصنيع البطاقات، أو في مرحلة إصدارها، وهذا الأمر جعل من البطاقة الشخصية فريسة سهلة للمزورين.

وقد انحصرت هذه العيوب في السابق في نوعية الورق الذي تُعد عليه البطاقة حيث أنه ورق من نوع تجاري عادي متوفر في الأسواق، كما أنه لا يحوي أي وسيلة تأمين كالعلامة المائية وغيرها، كما أن الأحبار التي تكتب بها البيانات من أنواع غير حساسة لمحاليل إزالة الأحبار سهّل محو وتغيير البيانات المثبتة بها، وكانت صورة صاحب البطاقة يتم تثبيتها بطريقة لا تؤدي إلى التأمين، وبالتالي يمكن إزالة الصورة واستبدالها بأخرى. إلا أن هذا الأمر وكما ذكرنا بدأ في الزوال بعد الاعتماد على ماكينات إصدار البطاقة الحديثة، وكذلك الاعتماد على نظام الحاسوب المعمول به حالياً بإدارة الجوازات.

٣ - تزوير رخصة قيادة السيارات:

من المستندات الرسمية الشائع تزويرها، رخص قيادة السيارة، وذلك أن حاجة الشخص للحصول على رخصة قيادة لا يكون بمجرد قيادة سيارته الخاصة، بل قد تكون لمزاولة مهنة القيادة والكسب منها، وما يحدث فعلاً أن بعض الأشخاص ممن

د. خالد فايت حسب الله

يستعمون لوسوسة الشيطان إذا عجز عن الحصول وفقاً لمقتضيات قانون المرور ونظامه، لجأ لتزوير رخصة القيادة لنفسه بنفسه، أو استعانته بأحد محترفي التزوير لتحقيق الرخصة، في الآونة الأخيرة انتبعت السلطات إلى نقاط الضعف التي كانت تصاحب إصدار هذه الرخص والتي كانت تتمثل في التقليد لسهولة الحصول على الورق الذي يُطبع عليه الرخص، وكذلك إمكانية الاستيلاء على رخصة صحيحة لأحد الأشخاص بطريقة، أو بأخرى، ونزع صورة صاحب الرخصة، وإصاق صورة أخرى، إضافة إلى سهولة تغيير بيانات الرخصة، ولكي يتم تأمين الرخص بالصورة المطلوبة لجأت السلطات إلى الرخص المصوّرة بواسطة ماكينات التصوير والتي تجعل صورة حامل الرخصة جزءاً أساسياً من مكونات الرخصة حيث لا يمكن بأية حال من الأحوال نزع هذه الصورة وإصاق أخرى بديلة، كما أن البيانات المثبتة في هذه الرخصة مصوّرة مما يصعب ارتكاب جرائم التزوير عليها.

المطلب الخامس: أساليب التزوير:

أساليب تزوير المستندات كثيرة ومتنوعة في مقدمتها تقليد الخطوط ومحاولة محاكاتها، وهو ما يُعرف بالتزوير الخطي. أما التزوير الذي يستهدف إجراء تغييرات في الوثائق والمستندات الصحيحة بتغيير ما كانت تحويه أصلاً من بيانات وأرقام وغير ذلك، يُعرف بالتزوير المادي.

يتكون التزوير المادي من جزأين أساسيين كما ذكرنا من قبل وهما :

(أ) التزوير الكلي.

(ب) التزوير الجزئي.

(أ) التزوير الكلي:

وهو التزوير الذي يتم عن طريق النقل المباشر، أو النقل غير المباشر، وكذلك يمكن أن يتم بالتقليد النظري من مستند أصلي يحوي بصمات أختام، أو توقيعات، أو جملة مكونة من عدد قليل من الألفاظ.

١. النقل المباشر:

وهو عادة ما يتم بوضع المستند الأصلي الذي يُراد النقل منه على لوح من الزجاج الشفاف أسفل مصدر ضوئي قوي، ثم توضع فوق المستند الأصلي الورقة التي يُراد اصطناع المستند عليها، فتساقط الضوء النافذ من خلال الزجاجه يبيّن معالم النموذج، سواء كان توقيماً، أو بصمة ختم، أو ألفاظاً قليلة، ويتم نقله على هذه الورقة بقلم رصاص، ثم تحبيره، أو نقله مباشرة بالمداد، أو قلم الكويبا.

٢. التزوير بالنقل غير المباشر:

ويتم ذلك بواسطة وسيط، ويختلف الوسيط في النقل من حالة لأخرى فقد يكون ورقة كربون، أو ورقة شفافة، أو جسم مدبب، أو جسم رخو.

التزوير بورق الكربون:

توضع ورقة الكربون تحت النموذج ومن تحتها الورقة التي يُراد التزوير عليها، ثم يضغط على النموذج الأصلي توقيماً كان، أو بصمة، أو كلمات ثم يحبر المنقول. قد يحاول المزورّ محو آثار الكربون التي تشملها الإعادة كما يحاول تحسين النموذج المنقول بإضافة ظلال بالقلم حتى يتم التشابه تماماً بين الأصل والنسخة المزوّرة.

التزوير بواسطة الورق الشفاف:

يتم شف المستند الأصلي على ورق شفاف، ثم تعمل طبعة بقلم الرصاص على ظهر الورقة الشفاف في مقابل الحروف، والرسوم المشفوفة، ومن ثمّ توضع على الورقة المراد التزوير عليها، وتتم الإعادة على الحروف والخطوط المشفوفة بسن مدبية فتضع صورة منها على الورقة المراد التزوير عليها، ويُعاد تحبيرها.

التزوير باستخدام جسم رخو:

يتم عن طريق نقل المستند الأصلي المراد تزويره على جسم رخو كقطعة بطاطس أو قطعة مطاط، لنقل الصورة السابقة للمستند، ومن ثمّ توضع على الورقة المراد التزوير عليها لتظهر الصورة الإيجابية للمستند ثم يتم التحبير اللازم.

(ب) التزوير الجزئي؛

ويتم هذا النوع من التزوير عن طريق الحشو، أو المحو الآلي أو الكيميائي. ويقصد بالمحو إزالة البيانات التي لا يتطلب بقاءها بالمستند عن طريق محوها بالوسائل الكيميائية، أو الميكانيكية، أو نزع جزء من الورقة الثابت عليها البيانات المراد التخلص منها.

ولا يقتصر المحو على البيانات المسطرة على الورقة المحررة بخط اليد، أو الآلة الكاتبة، أو المطبوعة، بل يمتد أيضاً إلى البيانات الثابتة على أسطح صلبة كالمعادن، والأحجار، أو على أسطح رخوة كالأقمشة، أو الجلود، وقد لا ينجح إذ قد يواجه مشاكل عديدة تتعلق بطبيعة الأداة المستخدمة في الكتابة، ونوع وطبيعة السطح الذي يتم عليه المحو، ودرجة ضغط الكتابة الثابتة عليه. كما يتوقف على مهارة الشخص الذي يقوم بعملية المحو ومدى حرصه على عدم ترك آثار منه، أو إخفاء الآثار التي تخلفت عنه.

أ- المحو الميكانيكي (الآلي)؛

يتم المحو الميكانيكي بإزالة الكتابة عن سطح الورقة باستخدام أداة لينة كالممحاة العادية المستخدمة في محو الكتابة بأقلام الرصاص، والممحاة المطاطية الزجاجية المستخدمة في محو كتابة أقلام الكويبا والأحبار الجافة، والساتلة، كما يتم أيضاً محو الكتابة بكشطها بألة حادة كشفرة الحلاقة، أو سكين حادة، ويسمى هذا النوع المحو بالكشط.

وقد يكون المحو الآلي لطيفاً وهيئاً فلا تختلف عنه آثار تذكر بسطح الورقة وقد يكون عنيفاً، وتزال مع مادة الكتابة الطبقة السطحية للورقة، أو يمتد لأبعادها ويمزقها، والمحو الميكانيكي لا يُعد من الأساليب التي تشكل خطورة في تزوير المستندات إذ يندر أن لا يترك آثاراً تظهر للعين المجردة فتلاحظها بسهولة إلا إذا كانت الكتابة محررة بضغط خفيف على ورق مصقول صقلاً جيداً، وجرى محوها بممحاة رخوة بيد شخص ماهر، فقد لا يتخلف عنه آثار يمكن كشفها دون الاستعانة بالوسائل الفنية.

أما إذا لم يكن المحو لطيفاً وهيئاً فلا بد أن يتخلف عنه آثار تختلف من حالة لأخرى ملاحظتها بسهولة.

ب - المحو الكيميائي؛

المحو الكيميائي هو محاولة إزالة الكتابة باستخدام محاليل كيميائية تعمل على تحويل المادة الملونة التي يحتويها المداد إلى ماد عديمة اللون، أو باستخدام المذيبات الكيميائية، وهو أسلوب يختار لمحو الكتابة المحررة بالأحبار القابلة للإزالة مثل الأقلام الجافة، والنسخ الكربوني، والكتابة المحررة بالأقلام الشمعية.

وباستخدام ورقة ترشيح مبللة بالمزيل يمكن إزالة الأحبار السائلة القابلة للمحو، ويمكن أيضاً أن تقلل كثافة الكتابة المحررة بالأحبار المحتوية على القليل من أملاح الحديد. من ناحية أخرى فالماء بمفرده له أثر طفيف على الأحبار المحتوية على أملاح الحديد بدرجة كافية حيث أن مكونات الحديد المتأكسدة ليست لها درجة لون عالية.

ورقة الترشيح تساعد عمل المزيل على امتصاص المادة الملونة التي ستصبح غير موجودة بفعل الماء وتزيل كذلك أو تنقص من كثافة إلى بقع على الورقة.

ج - الإزالة الكيميائية؛

في حالة الكتابة المحررة بأحبار جافة وبأقلام الكوبيا فإن المحاليل المذيبة، أو المذيبة تؤثر فقط على المادة الصبغية الملونة وتزيلها دون أن تتأثر الكتابة نفسها إلا أنها تترك بقعاً ملونة مما يضطر محدث الإزالة إلى محاولة إخفائها بمحوها بممحاة مطاطية، وقد يتأثر صقل الورقة بالمحو الكيميائي وينتشر المداد بحواف الجرات الخطية على شكل ريش إذا ما أعيدت الكتابة بمداد سائل بالمنطقة التي تعرّضت للمحو حتى يتجنب المزور هذا الانتشار للمداد يلجأ إلى معالجة موضع المحو بمحلول مائي من الصمغ والنشا والجلاتين، وكيه بمكواة ساخنة بعد جفافه ليعيد صقل الورقة بهذا الموضع حتى تصبح معتمة بدرجة ملحوظة، ولكن إلى وضع معتم الشفافية بالورقة يجب أن يفسر تفسيراً حسناً حتى يثبت العكس إذ أن امتصاص الأوراق لأي مواد غير المواد الزيتية، أو الدهنية يحدث عتامة الشفافية، وقد يتأثر أيضاً سمك الورقة بسبب إزالة

د. خالد فايت حسب الله

جزء من مكوّناته نتيجة للمحو الكيميائي العنيف، وقد يصل إلى تمزق ألياف الورقة تماماً.

د- التزوير بالإضافة أو الحشو:

يتم التزوير أيضاً بالإضافة والحشو كما يتم بالحذف، وإدخال أحرف أو جرات للفظ، أو رقم معيّن قد يغيّر معنى الجملة تماماً كالمحو الذي يزيل أجزاء من لفظ، أو جملة والمهارة التي تستقل في هذا التعبير من حالة لأخرى.

وإدخال كلمات أو جمل بين الأسطر، أو حشوها مباشرة في الهوامش يكون ظاهراً للعين المجردة ومثيراً للشك مع ذلك فهناك إضافات كثيرة تتم بدقة وعناية وإن كانت المسافة بينهما وبين العبارات الثابتة على الإمضاء الموقع به المستند يتم إعدادها بإهمال.

وقد تكون بالإضافة بقصد التعديل وذلك عن طريق إضافة جرة، أو جرات، أو كلمة، أو رقم كتعديل اللفظ مائة إلى ستمائة، والرقم خمسة إلى تسعة، كما يكون بقصد التغيير بإضافة أسطر، أو صفحات بالتغيير، أو التعديل بمهارة قد تمرّ دون ملاحظة الشخص العادي، ولكن مع هذا كثيراً ما يصطحب التزوير أخطاءً طبيعية.

كذلك نجد أن هناك تزويراً يقع بالترك حيث يعتمد من يعهد إليه بكتابة المستند إغفال بعض البيانات التي كان يجب عليه إثباتها فيؤدي ذلك إلى جعل مضمون المستند مختلفاً تماماً عما كان عليه.

وقد نصّت المادة (١٢٤) من القانون الجنائي السوداني لسنة ١٩٩١م على: كلف موظف عام، أو مكلف بخدمة عامة يقوم عند تحرير المستند بتدوين وقائع غير صحيحة، أو يغفل إثبات وقائع حقيقية مع علمه بذلك يعاقب بالسجن مدة لا تتجاوز سبع سنوات كما تجوز معاقبته بالغرامة.

إلا أن هناك رأياً قائلًا بأن التزوير بهذه الطريقة لا عقاب عليه لأن الترك لا يُعد تغييراً للحقيقة، كما أن التغيير يقتضي عملاً إيجابياً من جانب مرتكبه والترك يعتبر عملاً

في رأبي أن هذا الرأي غير سليم إذ أن العبرة في مضمون المستند، وبالتالي يؤدي إلى تغيير الحقيقة، لذلك يمكن أن يتم التزوير بالترك. ومن أمثلة التزوير بالترك تزوير الحسابات فهو طريق سلبى لعدم قيد مبالغ معينة في سجلات الحسابات (١٥٢). ويشترط لوقوع التزوير بالترك أن يقتصر الترك على بعض بيانات المستند فإن تسلمها كلها لم يكن تزويراً (١٥٣).

يختلف التزوير بالترك عن التزوير بالفعل إذ أن الترك بطبيعته لا يرتكب إلا في لحظة نشوء المستند، أما الفعل فقد يعاصر لحظة النشوء، وقد يتراخى إلى ما بعدها، إلا أن السلوك في الحالتين واحد إذ يؤدي كل منهما إلى تغيير الحقيقة وهي مناط التزوير. وقد يقع التزوير بنشاط مختلف عند إنشاء المحرر ويكون السلوك فيه مركباً من ترك بيانات كان ينبغي تركها فهو مزيج من ترك وفعل والخلاف في وجوب العقاب في هذه الحالة.

أما في حالات الشروع في التزوير فقد عرفت المادة (١٩) من القانون الجنائي السوداني لسنة ١٩٩١م الشروع بأنه: هو إتيان فعل يدل دلالة ظاهرة على قصد ارتكاب جريمة إذا لم تتم بسبب خارج عن إرادة الفاعل.

اختلفت الآراء حول الشروع في التزوير فذهب رأي إلى أن يتم بالفعل فتقع الجريمة كاملة، أو لا تتم فلا تقع الجريمة إطلاقاً (١٥٤).

وذهب رأي آخر إلى أن الشروع في التزوير ممكن، ولكن لا يعاقب عليه لأن المشرع لا يعاقب على التزوير في حد ذاته، بل لأنه عمل تحضيري في جريمة الاستعمال وقضت المصلحة بالعقاب عليه فلا يصح أن يمتد العقاب إلى الشروع فيه (١٥٥).

في رأبي أن الشروع في التزوير هو عمل تحضيري بجريمة الاستعمال، وأن هذا الشروع

١٥١ الضرر بالمصلحة العامة، عوض محمد، ص١٤٧، ط ١.

١٥٢ قانون العقوبات السوداني معلقاً عليه، محمد محيي الدين عوض، ص٨٣٨.

١٥٣ الضرر بالمصلحة العامة، عوض محمد، ص٢٥٠.

١٥٤ الضرر بالمصلحة العامة، عوض محمد، ص٢٠٧.

١٥٥ المرجع السابق، ص٢١٠.

د. خالد فايت حسب الله

يقع على مستند كذلك فإن المشرّع يعاقب على التزوير، ويعاقب على جريمة استعمال المستندات المزوّرة، فالشخص الذي يشرع في التزوير يقصد بشروعه هذا تغيير الحقيقة لتحقيق مصلحة غير مشروعة، لذا يجب توقيع العقوبة عليه، بالإضافة، أو الحذف، والكشط، والمحو، في المستندات من العيوب المادية التي تؤدي إلى نقصان، أو سقوط قيمتها الاستهلاكية (١٥٦).

التزوير بالترك:

وهو أن يتعمد من يعهد إليه بكتابة المستند إغفال بعض البيانات التي كان يجب عليه إثباتها فيؤدي ذلك إلى جعل مضمون المستند مختلفاً تماماً عما كان عليه من قبل. وكما ذكرنا سابقاً، فإن جرائم التزوير وطرق ارتكابها تتطور بتطور المجتمعات ومصداقاً لهذا الأمر نرى الآن أن جرائم التزوير دخلت في أنظمة الحاسب الآلي، وبدأت هناك بعض جرائم التزوير تقع بواسطة الحاسب الآلي في المجتمعات التي بدأت تعتمد اعتماداً كلياً على الحاسب الآلي في المعاملات.

المبحث الخامس: طرق مكافحة جرائم التزوير:

تشكل جرائم التزوير والتزييف طائفة خاصة من الجرائم لها طابعها الخاص يجمع بينها التماثل في الفعل المادي وهي تغيير الحقيقة، ولهذا أطلق عليها الفقهاء (الجرائم المخلة بالثقة العامة)، وأطلقت عليها فئة أخرى (الجرائم الماسة بالمصلحة العامة)، وفي رأيي أن كل هذه المسميات تصب في معنى واحد، وهو المصلحة العامة. ونظراً لهذه الجرائم من آثار وانعكاسات خطيرة على المصلحة العامة في بعض صورها، وعلى مصالح الأفراد في بعضها الآخر، كان لزاماً على الدول أن تهتم بإقامة سياساتها العامة في مكافحة هذه الجرائم لحماية المجتمعات البشرية من شرورها. ركزت الدول على مكافحة ظاهرة التزوير والتزييف في ثلاثة محاور رئيسية، وسوف أتناولها في هذه المطالب الآتية:

١: الحماية التشريعية:

يفرد قانون العقوبات أو القانون الجنائي في كافة الدول باباً خاصاً لجرائم التزوير

١٥٦ مجلة الأحكام القضائية لسنة ١٩٩١م، ص ٤٠.

والتزيف تقي فيه مواده بأقصى العقوبات على كل من يقوم باصطناع مستند، أو يغيّر في حقيقته بطريقة من الطرق التي نصّ عليها القانون، أو يقوم باستعمال مستند مزوّر، وتتفاوت هذه العقوبات حسب طبيعة المستند (١٥٧).

وفي القانون الجنائي السوداني لسنة ١٩٩١م نجد المشرّع أشار لهذا الأمر بوضوح في الجزء الخاص بجرائم التزوير في الباب الثاني عشر في المواد (١٢٢-١٢٣-١٢٤)، وقد أشارت هذه المواد إلى جريمة التزوير وعقوبتها، وقد نصّت المادة (١٢٤) على تشديد العقوبة على الجاني إذا كان موظفاً عاماً بالسجن مدة قد تصل إلى سبع سنوات، ويأتي هذا التشديد حماية للمصالح، ولما يترتب على ذلك من إضرار بالمصالح العامة، وعدم استقرار العلاقات القانونية (١٥٨).

كما يقضي القانون بعقاب مستعمل المستند المزوّر مع علمه بتزويره بنفس العقوبة التي توقع عليه لو كان هو القائم بتزويره، ويأتي كل هذا التشديد بع العقوبة المقررة لجريمة التزوير والتزيف والتي يكون الجاني فيها شخصاً عادياً، أي شخص غير مكلف بتحرير المستند، لذلك نرى أن القانون الجنائي السوداني لسنة ١٩٩١م لم يغل هذه الجريمة، وهذا يؤكّد سعي المشرّع السوداني لفرض هذه العقوبات لحماية المستندات من العبث بها والحد من هذه الظاهرة (١٥٩).

٢ : الحماية الشرطية :

تخصص الدولة عادة جهازاً مركزياً لمكافحة التزوير والتزيف على المستوى المحلي، والإقليمي، والدولي، تبعاً لمدى جسامته هذه الجرائم واستفحالها، وتكون أهم اختصاصاتها هي :

١. تنسيق الجهود والرقابة الفاعلة التي تستهدف منع وقوع هذه الجريمة.
 ٢. فرض رقابة محكمة على محترفي التزوير.
 ٣. فرض رقابة على أماكن التصوير، وأماكن عمل الأختام، ودور الطباعة تستهدف
- ١٥٧ تأمين المستندات والوثائق، مصطفى كامل شفيق، ص ٣٧.
١٥٨ القانون الجنائي السوداني، عبد الله الفاضل.
١٥٩ انظر المادة (١٢٢) من القانون الجنائي السوداني، تحريف المستند.

د. خالد فايت حسب الله

التعاون مع أصحابها والعاملين فيها للتبليغ عن كل من يحاول الاستعانة بهم في أي فعل من أفعال التزوير والتزييف الامتداد بجهود المكافحة من النطاق المحلي إلى النطاق الإقليمي، أو النطاق الدولي، وذلك في بعض صور التزوير والتزييف التي تتخطى الحدود مثل جوازات السفر، وتأشيرات الإقامة في الدول الأخرى، وتأشيرات الدخول للدخول الأخرى، وتهريب المخدرات، والسيارات المسروقة، والإرهاب الدولي.

٤. تزويد منافذ الدخول والخروج في المطارات والموانئ وغيرها بالأجهزة الفنية التي تتيح سرعة الكشف عن جوازات السفر المزورة بطريقة الكشف، أو المحو، أو تغيير الصورة، وغير ذلك.

٥. إنشاء مختبرات جنائية مزودة بأحدث الأجهزة العملية، ويعمل بها خبراء متخصصون لفحص كافة أنواع المستندات التي تضبط في مختلف القضايا للاشتباه في تزويرها وتثبيتاً للفحص الفني بتزويرها، أو صحتها.

٦. نسبة للتزايد المطرد في جرائم التزوير والتزييف في المستندات سنة بعد أخرى، فمن الواضح أن الأمر يحتاج إلى إعادة نظر في القوانين القائمة، ومن الطرق الأمنية المتبعة لسد الثغرات التي ينفذ منها المزورون، وقمع نشاطهم، وهما موضوعان يُترك كل منهما لرجال القانون، ورجال الأمن، وهما أجدر باقتراح ما يروونه لتحقيق هذا الهدف في ظل اختصاصاتهم وخبراتهم.

٣ : الحماية الفنية :

تهدف الطرق الفنية لتأمين الوثائق الرسمية التي تصدرها الدولة ضد التزوير والتزييف إلى مواجهة المزور بعقبات وطرق متطورة يجدها في الوثيقة فيعجز عن إمكان تقليدها، أو اصطناع مثل لها، أو إمكان إحداث تغيير في حقيقتها، فإذا لم يرتدع كان تزويره مفضوحاً للعين.

ومع تعدد أنواع الوثائق الرسمية التي تصدرها الدولة تتعدد الوسائل الفنية اللازمة لحمايتها فيحصن كل منها بالضمانات التي تلائم وظيفته وأوجه استعماله، وبالرغم

من حرص الدولة والمشرّع على مكافحة ظاهرة التزوير والتزيف، وذلك بسن القوانين والعقوبات الرادعة للحد من هذه الظاهرة، إلا أننا ومن الواقع العملي نجد أن هذه الظاهرة ما زالت تمارس بواسطة بعض أفراد المجتمع السوداني، ونأمل في أن تتضافر جهود القائمين على العدالة، والأمن للعمل على تقليل حِدّة ظاهرة التزوير والتزيف في المستندات.

المبحث السادس: عقوبة جريمة التزوير والتزيف:

المطلب الأول: عقوبة التزوير والتزيف:

إذا نظرنا إلى القانون الجنائي السوداني لسنة ١٩٩١م والخاص بعقوبة التزوير والتزيف نجده قد اتفق مع ما نصّ عليه الفقهاء في جواز الحبس والسجن للمزوّر بحسب ما تقتضيه المصلحة العامة، وبحسب نوع الجريمة، وحال المزوّر والمزيّف وسوابقه وخطورته على المجتمع.

ف نجد القانون الجنائي السوداني لسنة ١٩٩١م في المادة (١١٧): من يصنع بغير إذن مشروع، أو يزيّف عمّلة معدنية، أو ورقية متداولة في السودان، أو في أي دولة أخرى بقصد التعامل بها، أو يقوم مع علمه بتزييف عمّلة بإدخالها السودان، أو يُخرجها منه، أو يطرحها للتداول، أو حيازتها بقصد التعامل بها، يعاقب بالسجن مدة لا تتجاوز سبع سنوات، كما تجوز معاقبته بالغرامة المالية (١٦٠).

كما تقع عقوبة السجن لمدة سنة، أو الغرامة المالية، أو العقوبتين معاً على من يصنع بغير إذن مشروع، أو يزيّف طوابع الدمغة، أو البريد، أو طوابع إيرادية أخرى بقصد التعامل بها، أو يقوم عن علم بإدخالها السودان، أو يطرحها للتداول، أو حيازتها بقصد التعامل بها (١٦١).

كما تنص المادة (١١٩) على نفس العقوبة (١٦٢).

هذا وقد نصّ القانون الجنائي السوداني لسنة ١٩٩١م على عقوبة من تلاعب في الكيل،

١٦٠ انظر المادة (١١٧) من القانون الجنائي السوداني لسنة ١٩٩١م، تزييف العمّلة.

١٦١ انظر المادة (١١٨) من القانون الجنائي السوداني لسنة ١٩٩١م، تزييف طوابع الإيرادات.

١٦٢ انظر المادة (١١٩) من القانون الجنائي السوداني لسنة ١٩٩١م، صنع أدوات التزييف وحيازتها.

د. خالد فايت حسب الله

أو الوزن، أو القياس حيث جاء في نص المادة : من يصنع أي ميزان، أو وحدة غير صحيحة من وحدات الوزن، أو الكيل، أو القياس، أو يحوز ذلك، أو يستخدمه، أو يتعامل فيه بأي وجه مع علمه بأنه غير صحيح يعاقب بالسجن مدة لا تتجاوز سنة، أو بالغرامة، أو العقوبتين معاً (١٦٣).

وهذا يوافق نهي الشارع الحكيم وتحريمه التطفيف في الكيل والوزن، وأي نوع من الغش، والخداع، والتزوير الذي يلحق الضرر بالمجتمع، ويفقد الثقة بين الناس في بيعهم وشرائهم لقوله تعالى : ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ (١٦٤).

أما عقوبة التزوير في المستندات حيث جاء النص فيها في القانون الجنائي السوداني لسنة ١٩٩١م : فمن يرتكب جريمة التزوير في المستندات، أو يستخدم، أو يسلم غيره مستنداً مزوراً بقصد استخدامه مع علمه بتزويره يعاقب بالسجن مدة لا تتجاوز خمس سنوات، كما تجوز معاقبته بالغرامة، فإذا وقع الفعل من موظف عام في سياق وظيفته يعاقب بالسجن مدة لا تتجاوز سبع سنوات، كما تجوز معاقبته بالغرامة (١٦٥).

من الملاحظ لهذا النص يجد أن عقوبة السجن بالنسبة للموظف العام الذي قام بارتكاب هذه الجريمة أكبر من غيره في نظر القانون لأن الموظف ارتكب هذه الجريمة تحت ستار وظيفته واستغل موقعه فيها، وكذلك نص القانون على نفس هذه العقوبة على الموظف العام الذي قام بتحريف مستند (١٦٦).

-
- ١٦٣ انظر المادة (١٢١) من القانون الجنائي السوداني لسنة ١٩٩١م، التعامل بوحدات غير صحيحة.
١٦٤ سورة المطففين : الآية (١).
١٦٥ انظر المادة (١٢٢) من القانون الجنائي السوداني لسنة ١٩٩١م، عقوبة التزوير في المستندات.
١٦٦ انظر المادة (١٢٤) من القانون الجنائي السوداني لسنة ١٩٩١م، تحريف مستند بواسطة موظف عام.

الخاتمة:

بعد هذا العرض لجريمة التزوير والتزيف تبين أنها قد احتلت مكاناً مهماً في التشريعات الجنائية المعاصرة، وأن هذه الأهمية اكتسبتها من كونها جريمة ماسة بالمصلحة العامة، وانتشارها معناه استشراف للفساد في الإدارة العامة، وبين الأفراد في علاقاتهم، ومعاملاتهم.

كذلك اكتسبت هذه الأهمية للدور المهم الذي تقوم به المستندات في التعامل والاعتماد عليها، ونلاحظ أن هذا الاعتماد المتزايد على المستندات والوثائق في حياتنا المعاصرة صاحبه زيادة هائلة ومطرده في حجم ونوعية جرائم التزوير، وأن هذه الجرائم أصبحت تهدد أمن الدولة وتؤثر تأثيراً هداماً على مصالحها الاقتصادية.

لقد أصبحت هذه الجريمة موضع عناية واهتمام المشرع، وذلك بوضعه للنصوص الجزائية الخاصة بهذه الجريمة في كل التشريعات.

اتضح للباحث من خلال هذا البحث أن هناك أسباباً معينة تؤدي إلى ارتكاب هذه الجريمة، ويمكن أن نشير إلى بعضها أدناه:

١. التزوير والتزيف من المفاهيم المتداخلة التي بينها عموم وخصوص عند المتخصصين.

٢. القانون الجنائي السوداني جمع بين التزوير والتزيف.

٣. ساهمت التكنولوجيا الحديثة في انتشار جريمة التزوير والتزيف.

٤. معظم المستندات تخلو من وسائل الضمان بشكلها الفني، أو الظاهر.

٥. فقدان المواصفات العالمية، والفنية في الورق المستخدم في كتابة المستندات.

٦. تدني المستوى الفني المطلوب في الموظفين مما تسبب في عدم قدرتهم على

التأكد من سلامة المستندات، وبالذات الرسمية.

٧. تعتبر جرائم التزوير والتزيف من الجرائم الخطيرة التي تمس الجانب

الاقتصادي والاجتماعي والمعلوماتي للدولة.

٨. ضعف مراتب العاملين بالدولة الشيء الذي يؤدي بضعاف النفوس منهم إلى السعي للتزوير والتزييف.

التوصيات:

لعمل على الحد من ظاهرة تزوير المستندات، وحماية المجتمع من شرورها، يرى الباحث اتباع التوصيات الآتية:

١. معظم المستندات تخلو من وسائل الضمان العلمية بشكلها الخفي والظاهر، فعلى الدولة العمل على إدخال هذه الوسائل في كل المستندات التي تكثر عليها عمليات التزوير والتزييف.

٢. رفع المستوى الفني للموظفين لاكتشاف التزوير والتزييف، وذلك بعمل دورات علمية، وورش عمل ترفع من القدرات الفنية للموظفين، وتساعدهم على الاكتشاف المبكر لعمليات التزوير.

٣. تشجيع ودعم الدراسات والبحوث التي تساعد في الكشف عن أسباب ارتكاب هذه الجرائم، ووضع العلاجات، والحلول اللازمة لها.

٤. إن القارئ للقانون الجنائي السوداني يجد أقصى عقوبة لجريمة التزوير هي السجن لمدة سبع سنوات مع جواز الغرامة، وهذه العقوبة تطبق على الموظف العام الذي يرتكب جريمة التزوير والتزييف في المستندات، في حين أن جرائم التزوير في رأي الباحث تعتبر ضد الدولة متمثلة في أوراقها الرسمية، لذلك يوصي الباحث بتشديد العقوبة في هذه الجرائم.

٥. استخدام أحدث الأجهزة والتقنية العلمية المتطورة للكشف عن جريمة التزوير، مثل استخدام الأشعة فوق البنفسجية، والعدسات المكبرة، والحاسب الآلي.

٦. تكوين وحدات فنيّة، وشرطية متخصصة في مكافحة التزوير.

٧. تقديم نشرات دورية للسلطة التنفيذية (القطاع الإداري) للالتزام بحسن

اختيار شاغلي مناصب الدولة.

٨. العمل على أمر معالجة مرتبات العاملين بالدولة لتفادي حالات التزوير التي يرتكبها الموظفون.
٩. إن حجم الجرم المترتب على جريمة التزوير والتزييف لا يتناسب مع العقوبة.
١٠. التفكير في وسائل علمية حديثة باستخدام التقنيات الحديثة للحد من ظاهرة التزوير.
١١. إشراك وإشراف المعامل الجنائية في وضع ضوابط عند استيراد التقنيات الحديثة، وتحديد الأجهزة الأكثر تطوراً، أو آلات النسخ الملونة والحاسب الآلي.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم وعلومه.
١. سبل السلام : محمد بن إسماعيل الصنعاني، طبعة جامعة الإمام.
 ٢. سنن ابن ماجه : الإمام أبي عبد الله بن يزيد القزويني ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر للطباعة والنشر.
 ٣. سنن الدارمي : الإمام محمد بن عبد الله الدارمي، دار إحياء السُّنة النبوية.
 ٤. صحيح البخاري : الإمام أبي عبد الله البخاري، مطابع الشعب، ١٣٧٨هـ.
 ٥. صحيح مسلم، الإمام أبي الحسن مسلم، تحقيق محمد فؤاد، رئاسة البحوث العلمية والإفتاء، المملكة العربية السعودية.
 ٦. المغني : ابن قدامة، تحقيق محمد طه، مطبعة الفجالة الجديدة، القاهرة، ١٣٨٨هـ.
 ٧. إحياء علوم الدين : الإمام الغزالي، طبعة محمد علي صبيح، القاهرة.
 ٨. تاج العروس : مرتضى الزبيدي، منشورات، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان.
 ٩. الصحاح في اللغة والعلوم : إعداد وتصنيف مرغني أسامة، دار الحضارة العربية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٧٧م.
 ١٠. القاموس المحيط : الفيروز آبادي، مطبعة السعادة.
 ١١. لسان العرب : ابن منظور، إعداد وتصنيف يوسف خياط، دار لسان العرب، بيروت.
 ١٢. المصباح المنير : أحمد بن محمد أبو العباس، دار الكتب العلمية، بيروت.
 - أحكام الإثبات السوداني : عباس محمد طه، الخرطوم.
 ١٣. إجراءات الطعن بالتزوير : هرجه مصطفى هرجه، ط ١٩٩٨م، دار الكتب القانونية، المحلة الكبرى.
 ١٤. تأمين المستندات : مصطفى كامل، القاهرة، ١٩٨٩م.
 ١٥. التحقيق الجنائي : عبد الفتاح مراد، الإسكندرية، المنشية، ٤٨، شارع جوهر.
 ١٦. الجرائم الماسة بالمصلحة العامة : عبد المنعم سليمان، طبعة ١٩٣٢م.
 ١٧. جريمة شهادة الزور : علي عوض، دار الكتب القانونية، القاهرة، ١٩٩٩م.
 ١٨. شرح القانون الجنائي : عبد الله الفاضل، الخرطوم.
 ١٩. شرح القانون الجنائي السوداني القسم الخاص : عمر يوسف، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
 ٢٠. شرح قانون العقوبات المدني : حسام الدين محمد، طبعة القاهرة، ١٩٨٧م.
 ٢١. شرح قانون العقوبات المصري : عصام الدين محمد، طبعة ١٩٩٢م، القاهرة.
 ٢٢. شرح قانون العقوبات المصري : محمد نجيب حسين، طبعة ١٩٨٧م.

-
٢٣. علم القضاء : الدكتور أحمد المصري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
٢٤. قانون الإثبات السوداني لسنة ١٩٩٣م، الخرطوم.
٢٥. قانون العقوبات المصري : مصطفى محمود، القاهرة.
٢٦. مجلة الأحكام القضائية : الخرطوم ١٩٩١م.
٢٧. محضر الدراسات الأمنية للمركز العربي : الرياض، ١٤٠٢هـ-١٩٨٦م.
٢٨. المسئولية الجنائية عن جرائم التزوير : إبراهيم طنطاوي، القاهرة، ١٩٨٩م.

التحديات التي تواجه دارسي اللغة العربية للناطقين بغيرها

د. عائشة إبراهيم موسى محسن

المستخلص:

يتناول البحث تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها كلفة ثانية، ويتحدث عن طبيعة الدارسين وجنسياتهم المختلفة، ما أهدافهم وأغراضهم من دراسة العربية، لأخذها بالحسبان عند بناء المنهاج الخاص بهم وتصميمه الذي يتم على محورين: لغوي ووظيفي، ويتناول البحث أيضاً دور التقنيات في تسهيل عملية تعلم اللغة العربية للناطقين بغيرها كتعليم نطق الحروف والأصوات والكتابة، والاستماع، والتراكيب النحوية، والاستيعاب والقراءة، وأهم التحديات التي تواجه اللغة العربية كلفة ثانية منذ بداية القرن الحادي والعشرين كالتحدي الثقافي وإحياء اللهجات المحلية والمحكية.

المقدمة:

إن أهمية اللغة العربية تكمن في أنها من أقدم اللغات في العالم وأكملها، وقد علا شأنها بين لغات العالم أجمع لأنها اللغة التي نزل بها القرآن الكريم، فهي لغة حية قادرة على الفعل والتفاعل، وهي الرابط الأساسي والعروة الوثقى التي تربط بين المسلمين في أرجاء المعمورة، فالجهد الكبير واضح والسعي على أشده بين المسلمين غير العرب والأجانب لتعلم هذه اللغة منذ القرن السابع الميلادي (يونس، ٢٠٠٣، ص٨٦) وفهم أسرارها ونحوها وصرفها وذلك للمحافظة على الوحدة الفكرية والعقائدية بين أفراد هذه الأمة.

التحديات التي تواجه دارسي اللغة العربية للناطقين بغيرها

على الرغم مما تقدم من علو شأن اللغة العربية إلا أنها تواجه مجموعة من التحديات من قبل قوى العولمة خصوصاً في تعليمها للطلبة الأجانب كلفة ثانية وهي موضوع الدراسة الحالية.

مشكلة الدراسة :

تكمن أهمية هذه الدراسة في أنها تناقش بعض التحديات العامة التي تواجه اللغة العربية والتحديات الخاصة التي تؤثر في اللغة العربية كلفة ثانية ودارسيها من الناطقين بغيرها، فضلاً عن العولمة الثقافية وأثرها في الطلبة الأجانب خاصة في ظل التغيرات العالمية الجديدة؛ وانتشار ثقافتها والاتصالات والحاسوب.

سؤال الدراسة :

ما أبرز التحديات التي تواجه دارسي اللغة العربية من الطلبة الأجانب كلفة ثانية؟
أهمية الدراسة:

إذا ما قللنا من التحديات يصبح تعلم اللغة العربية للأجانب أسهل وأسرع، وهذا يتيح الفرصة لانتشار اللغة العربية في مواطن لم تصلها من قبل.

حدود الدراسة :

تقتصر الدراسة على الدارسين الأجانب في معاهد اللغات في دولة الإمارات العربية المتحدة، فهؤلاء الطلبة من مختلف الجنسيات والثقافات والدرجات العلمية، فضلاً عن اختلاف مقاصدهم وأهدافهم من تعلم اللغة العربية كلفة ثانية.

منهجية الدراسة :

اعتمدت الباحثة في كتابة هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي.

الدراسات السابقة :

توجد بعض الدراسات السابقة التي تناولت بعض جوانب موضوع الدراسة نذكر منها:

١- دراسة (غالب عبد الرزاق حسين)، (٢٠١٠) بعنوان «اللغة العربية والتحديات

د. عائشة إبراهيم موسى محسن

أمامها»، فقد هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن التحديات التي تواجه اللغة العربية، وبينت الدراسة أن هناك جهات كثيرة توجه تهماً إلى اللغة العربية حيث يتهمونها بالعقم والقصور والجمود والتحجر، ويقولون إن هذه اللغة لا تتواكب مع أساليب القرن الحادي والعشرين عصر الثورة المعلوماتية حتى وصل الأمر إلى ظهور دعاة تلح في الدعوة إلى تدريس العلوم الطبية، والاقتصادية، والعلمية بلغة غير عربية، فهي أحد التحديات التي تواجه اللغة العربية اليوم.

وهناك جهات أخرى تشكل خطراً على اللغة العربية، كدعاة استبدال الفصحى باللغات العامية الإقليمية الضيقة، وكما يدعون تحويل كتابة بعض اللهجات العربية إلى اللاتينية بحجة أنها أكثر اختصاراً، وحتى الإعلام العربي أصبح جزءاً من القضية فأصبح يعتمد على الفصحى في البرامج التي تعتمد الخطاب الرسمي، مثل النشرة الإخبارية، والتقارير، والمناسبات السياسية، والمسلسلات الدينية وغيرها. وأما النسبة العالية فهي للعامية نسبة إلى الجماهير التي تتابع البرامج التي تبث بالعربية فيتضاعف على الجماهير التي تتابع البرامج التي تبث باللغة العربية الفصيحة فتلاحظ برامج الأسرة والمسلسلات المعاصرة والترفيهية والأغاني بكل اللهجات العامية والتحدي الآخر والأخير الذي يواجه اللغة العربية، هو تقجير العربية وتحويلها إلى ركام وتراكيب يعجز المثقف عن إدراك معانيها، ناهيك عن الإنسان العادي.

وتقول الدراسة نحن لسنا ضد الحداثة ولا الشعر الحديث، ولكننا نريد أن نفهم تلك اللغة وأن تستمتع حاستنا الفنية بأدبها، فلا بد من وضع إطار نقدي فني لتنظيم سير الشعر الحديث، وتكشف عن جماله، فيستمع به القارئ وخلصت الدراسة إلى أن اللغة العربية واجهت مجموعة من التحديات والمصاعب.

٢- دراسة (البوشيخي، ٢٠٠٢) بعنوان «تعليم اللغة العربية من منظور وظيفي» وهي دراسة نظرية تناولت اللغة العربية وتعليمها للناطقين بغيرها تعليماً ناجحاً يقتضي

التحديات التي تواجه دارجة اللغة العربية للناطقين بغيرها

الانطلاق من تصور علمي واضح لعملية التعليم. هذا التصور الذي تتبناه الدراسة يربط بين التعليم والتعلم والاكساب، مفترضة أن نظرية اكتساب اللغة هي أساس نظرية تعلم اللغات الأجنبية، وأن التعليم هو مجهود لتقريب التعلم من الاكساب، نظراً إلى اكتساب اللغة الأم فعل فطري طبيعي، وأن تعلم اللغات الأجنبية فعل صناعي يحاكي الفعل الطبيعي. وبينت الدراسة أيضاً أن المقاربة الوظيفية التواصلية أجدى في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، وأن الحاجة قائمة لوضع برامج تستجيب للمتطلبات العلمية ولحاجات المتعلمين الأجانب وغاياتهم المتوخاة من تعلم اللغة العربية.

وتتلخص أسئلة الدراسة فيما يلي:

هل يوجد في البرامج المعدة لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها صدى لما أقرته نتائج البحوث الحديثة في مجال تعليم اللغات الأجنبية؟ وهل تأخذ هذه البرامج في الحسبان خصوصيات هذا النوع من التعليم؟ وهل ثمة برامج تستجيب لحاجات المقبلين على تعلم اللغة العربية؟ خلصت الدراسة إلى أن الهدف هنا ليس تتبع الثغرات وعرضها، بل المقصود هو الإسهام بنصيب وافر في تطوير تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها وتحسين جودته وليس لذلك حدود.

٣- دراسة (حماد وأبو غزالة، ٢٠١٠) بعنوان استخدامات تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، الشبكة العنكبوتية الإنترنت أنموذجاً.

هدفت هذه الدراسة إلى الوقوف على استخدامات تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، وذلك من خلال عرض الشبكة العنكبوتية «الإنترنت» أنموذجاً لهذه التكنولوجيا.

وتناولت الدراسة بين طياتها؛ مدخلاً عاماً لاستخدامات تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات في التعليم، والنتائج المتوخاة من استخدامات التكنولوجيا في العملية

د. عائشة إبراهيم موسى محسن

التعليمية التعليمية، ومن ثم العبور إلى البقعة الجغرافية التي يرى الباحثان ضرورة الوقوف ملياً عند حدودها، ألا وهي الشبكة العنكبوتية؛ إذ لا يخفى ما لهذه الشبكة من دور كبير في واقعنا المعيش.

حيث يكاد لا يخلو بيت اليوم لا يضم بين ثناياه جهاز حاسوب مرتبط بالشبكة العنكبوتية، فضلاً عن توافر معلم من نوع خاص لديه القدرة على التعامل مع التكنولوجيا والبرامج الحديثة والاتصال بالإنترنت وتصميم الاختبارات الالكترونية بحيث يستطيع أن يشرح الدرس بالطريقة التقليدية ثم يجري التطبيق العملي على الحاسب ويحلّ الاختبارات الالكترونية ويطلع على روابط تتعلق بالدرس الذي يشرحه والبحث عن الجديد والحديث في الموضوع ويجعل الطالب يشاركه في عملية يبحث بحيث يكون دور الطالب مهماً ومشاركاً للمعلم وليس متلقياً فقط ويحتاج إلى معلم يستطيع أن يصمم الدرس بنفسه بما اللغة العربية كلفة ثانية والتحديات التي تواجه دارسيها الأجانب يتناسب والإمكانيات المتوافرة لديه بدلاً مما يتوفر في المادة العملية بشكل متقدم ولا يستطيع أن ينفذها. وعلى المدرس أن تكون لديه القدرة على الجمع بين التدريس التقليدي والإلكتروني.

الإطار النظري؛

تؤدي اللغة العربية اليوم دوراً مهماً وفاعلاً في مواجهة التحديات الكبيرة والعامّة التي تواجه أمة القرن الحادي والعشرين، وإن انتشارها في جميع أنحاء العالم يساعد الناس على فهم حقيقة الدين الإسلامي وماهيته ويساعد المسلمين على مواجهة التفكير العقلي غير المتزن والقضاء على الأفكار المتطرفة التي تعمل على تشويه حقيقة الإسلام وتعاليمه السمحة، وذلك عن طريق إتقان النطق بحروف اللغة العربية والتحدث بطلاقة لتحقيق التفاهم والترابط بين الشعوب المسلمة خاصة، وفهم رسالة هذه الأمة وحضارتها عن طريق محبتها ومتعلمي هذه اللغة من الشعوب الأخرى عامة. إن تعليم اللغة العربية كلفة ثانية ليس أمراً صعباً كما يقول بعض الدارسين الأجانب،

التحديات التي تواجه دارجي اللغة العربية للناطقين بغيرها

والدليل على ذلك انتشارها السريع في البلاد التي فتحها المسلمون العرب لنشر الدعوة الإسلامية في جنوب شرق آسيا والتي وجدت هذه الشعوب فيها حلولاً شافية لما يعانونه من تمزق ديني وظلم اجتماعي (الألوسي، ١٩٨٨)، ص ٤٧.

فقد انتشرت في القرون الأولى من الحضارة الإسلامية انتشاراً واسعاً في مدة زمنية قصيرة، وليس غريباً أن نرى معظم علماء الأدب واللغة والشعراء و علماء التفسير والحديث الأوائل كانوا من غير العرب، درسوا اللغة العربية وفهموا أسرارها ونحوها وصرفها وأدركوا بلاغتها، فأصبحوا خبراء هذه اللغة الحية.

واللغة العربية من اللغات القليلة التي بقيت بأصواتها وتراكيبها وسيلة للتواصل والحوار والتفاهم أكثر من أربعة عشر قرناً من الزمان، فها نحن نقرأ شعر العرب في الجاهلية كما نقرأ شعر العصور الإسلامية، والشعر المعاصر، والفضل في ذلك يرجع إلى القرآن الكريم مرجع الشريعة الإسلامية الأساسي الذي حفظ اللغة العربية.

وهنا لا بد من التفريق بين تعليم اللغة كلفة أجنبية وتعليمها كلفة ثانية، يعرف (الناقة، ١٩٨٠)، ص ٧-٨ اللغة الأجنبية بأنها اللغة التي تعلم في المدارس كمقرر دراسي، أي كمادة من مواد الدراسة ويكون الهدف من تعليمها تزويد الدارسين بالقدرة والكفاءة اللغوية التي تمكنهم من استخدامها في واحد من الأغراض المتعددة، كقراءة الأدب أو الأعمال الفنية، أو الاستماع إلى المذياع، وفهم الحوار في العروض السينمائية، أو استخدامها بصفة عامة في الاتصال بمن يتكلمون بهذه اللغة، وهذا ينطبق على تعليم اللغة الانكليزية في كثير من البلاد العربية، فهنا نجد أن الطلاب يقبلون على تعلم اللغة بحماسة شديدة، ولكنها حماسة في مجال الاستخدام العملي للغة وليس وسيلة لفهم الثقافات الأخرى، أما تعليم اللغة كلفة ثانية فهو يستخدم عندما تصبح اللغة التي يراد تعلمها من أجل الدراسة والتعلم فقط في مراكز خاصة، أو تصبح اللغة المشتركة بين عدة لهجات محلية، وغالباً ما تكون أساسية للحياة اليومية والحياة الوظيفية والمعاملات الرسمية في البلاد التي يتعلم فيها الدارس.

د. عائشة إبراهيم موسى محسن

ويعد المعهد الدولي في الجامعة الأردنية الأول في المملكة لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، وقد استقبل طلاباً على مدى ثلاثة عقود وأكثر من أرجاء المعمورة كلها، من جنوب شرق آسيا، ماليزيا، اندونيسيا، كوريا الجنوبية، الصين، بروناي، ومن أوروبا، ألمانيا وفرنسا، ومن بعض الدول في قارة إفريقيا من غانا، غينيا، وجنوب إفريقيا، رومانيا وبلغاريا، روسيا، أذربيجان، قزاقستان وتركيا، خاصة أن معظم الطلبة الذين يأتون من أمريكا الجنوبية لهم أصول عربية وإن كانت أسماءهم لا توحى بأنهم من العرب، ولكن للأسف لا يتكلمون اللغة العربية بتاتا، فضلاً عن الأعداد الكبيرة من الطلبة الذين يأتون من أمريكا الشمالية وبريطانيا والدول الإسكندنافية.

اللغة العربية كلغة ثانية والتحديات التي تواجه دارسيها الأجانب :

كان تدريس الأجانب اللغة العربية في البداية نوعاً من التحدي الخاص بالنسبة إلى المدارس والمدرّس، والآن أصبح تخصصاً قائماً بذاته مع ملاحظة التفاوت الواضح بين ثقافة الطلبة، فمنهم من هو أمي في لغته الأولى فلا يعرف القراءة والكتابة وقواعد لغته ولكن ظروف العمل فرضت عليه أن يتكلم اللغة العربية، لأنه يعمل في إحدى الدول العربية، ومنهم من يحمل الشهادات العليا بحقول مختلفة من التخصصات، ومنهم من لا يزال يدرس في المرحلة الجامعية الأولى، ومنهم ربات البيوت اللواتي تزوجن من رجال عرب ومنهم من أبناء الجاليات العربية التي تعيش في الأمريكيتين وهذه من أكبر المشكلات التي تواجهنا لأن بعضهم يتكلم العربية المحلية الدارجة كما يسمعونها من جده الذي ترك بلاده وهاجر قبل سبعين سنة وأكثر، وهو لا يعرف الكتابة ولا القراءة ولا حتى الحروف الهجائية. ومنهم طلاب المدارس التي لا تتجاوز أعمارهم السبعة عشر عاماً ولكنهم من المهاجرين العرب التواقين للتحدث باللغة العربية، ومنهم العسكريون والدبلوماسيون المعتمدون في البلاد العربية، ولاشك أن إجادة الدارس لغة الثانية تعتمد - إلى حد كبير - على إجادته التعبير والحديث ومعرفته للغته الأولى الأم، فكم من دارس أجنبي أخفق في التحدث باللغة العربية وفي فهم قواعدها نتيجة

التحديات التي تواجه دراسي اللغة العربية للناطقين بغيرها

إخفاقه وعدم معرفته بقواعد لغته الأساسية، وهذا التباين في الثقافات المختلفة بين الدارسين سيؤدي بالضرورة إلى اختلافات كبيرة في مقاصدهم من وراء دراسة اللغة العربية.

وقد اختلفت أهداف هؤلاء الطلبة الأجانب ومقاصدهم وأغراضهم من تعلم اللغة العربية، فمنهم من كان يدرس لأغراض سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو ثقافية بحتة أو دينية، وهذا التنوع في الأغراض فرض علينا -نحن المدرسين- أن نعمل على تنويع الصيغة اللغوية التي تدرس وتعطى للطلاب، فالذين يودون فهم اللغة العربية الأساسية وقراءة الصحف، تحضر لهم مواد تعليمية تقوم في أساسها على مواد صحافية وقضايا معاصرة، والذين يودون الدراسات العليا في التاريخ الإسلامي أو الثقافة العربية أو لغاية دينية تحضر لهم مواد ونصوص تتعلق بالتاريخ الإسلامي واللغة العربية المعاصرة أو نصوص من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف (الموسى، ٢٠٠٥، ص ٥) وقد ظهر أن معظم المتقدمين لدراسة اللغة العربية ينشدون القدرة على التكلم في مواقف المحادثة، وذلك من أجل التواصل باللغة العربية مع الناطقين بها، حتى يسهل عليهم التعامل مع المجتمع العربي أو ممارسة العمل في الشركات العربية والتعامل التجاري مع التجار العرب، وهنا يطلب من المدرس أن يقدم الدروس التي تشتمل على كلمات ومصطلحات سياسية أو دينية أو مصطلحات تجارية للطلبة كافة بغض النظر عن أوضاعهم اللغوية، فهذه الأهداف المتفاوتة بين الطلبة وغاياتهم من دراسة العربية تتطلب منا أن نقدم دروساً ومناهج ومواد تعليمية تقوم في أساسها على مواد صحافية إذا كان الطالب صحفياً، ومواد تتعلق بالتاريخ لمن يريد من الطلبة أن يكمل دراسته في التاريخ والسياسة ومواد أساسها القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف لمن يريد من هؤلاء الطلاب دراسة العربية من أجل فهم الدين الإسلامي والفقه والتفسير.

ومن الملاحظ أن هناك عدداً لا بأس به من الطالبات وهذا يقودنا إلى معرفة

د. عائشة إبراهيم موسى محسن

دوافع بعض الطالبات من وراء دراستهن للغة العربية، فمنهن من اتجهت لدراسة اللغة العربية بدافع رومانسي، والاطلاع على قصة ألف ليلة وليلة و معرفة قصة شهرزاد و فهم الشرق العربي من وراء دراستهن للعربية.

فكانت إحدى الطالبات الروسيات تعشق حكايات ألف ليلة وليلة فكان مطلبها أن تدرس العربية من نضجات التاريخ والأساطير وحتى تاريخ الوطن العربي المعاصر اليوم بأحداثه الجديدة.

نتيجة لهذه الأوضاع الثقافية المختلفة والمتفاوتة بين الطلبة أنفسهم ترتب على المدرس تحديات خاصة ومسؤوليات كبيرة في عملية تدريس هؤلاء الطلبة، والآن أصبح لدينا الإمكانيات المادية والتعليمية بإعطاء دورات خاصة ذات أهداف محددة للطلاب الواحد موزعة على الفصول الدراسية كلها تناسب وضع الطالب الثقافي ولغته القومية وهدفه من دراسة اللغة العربية، ومعظم هؤلاء الطلبة من الدبلوماسيين أو العسكريين. ولقد تركت اللغة العربية آثاراً عميقة باقية في لغات الأمم الإسلامية كتأثيرها في اللغة التركية والفارسية والأردية (بكر، ١٩٦٩، ص٢٤)، لذا يسهل على الدارس الفارسي أو التركي أو الباكستاني أن يتعلم اللغة العربية كلفة ثانية. وقد حصل ذلك في أثناء تدريس المدرسين اللغة العربية للمبتدئين إذ إن بعض الطلبة على سبيل المثال التي تأثرت لغتهم ببعض الكلمات من لغتنا، أو أن الطالب نفسه عنده معرفة سابقة ببعض الكلمات العربية نتيجة لحفظه شيئاً من القرآن الكريم، قد وجدوا سهولة في بداية دراستهم للغة العربية، فكان ذلك عاملاً أساسياً في تقوية الفرصة عند بعض الدارسين من الجنسيات الأخرى كالكوريين والصينيين مثلاً لفهم اللغة واستيعاب ما يعطى لهم من الدروس، وقد نجح بعض المدرسين - إلى حد ما - في التوفيق بين هذه الاعتبارات في تصنيف الطلبة المتقدمين إلى مستويات مختلفة، ونحاول بعد ذلك أن نضع لكل مستوى حدوده وعناصره في ضوابط نطقية صرفية ونحوية معجمية تعبيرية قرائية كتابية (الموسى، ١٩٨٣، ص٧).

التحديات التي تواجه دارجي اللغة العربية للناطقين بغيرها

إن اللغة العربية لغة واحدة ولغة حية، وإن ما تتعرض له من أزمة خانقة وهجوم حاد بسبب محاولات الطعن فيها سواء في أديها القديم وصحته أو في تطوير اللغة الفصحى حتى تقترب من العامية أو في تشجيع اللهجات المحلية واستعمالها في الكتابة (السليم، ٢٠٠٤)، أو التحدث باللغة الإنكليزية في بعض المناسبات على حساب اللغة العربية، أو الهجوم على الحرف العربي والدعوة إلى أن يستبدل به الحرف اللاتيني (غالب، ٢٠١٠)، على الرغم من كل هذه المحاولات فقد فرضت سيطرتها على اللغات الأخرى الموجودة في المنطقة قديماً وحديثاً، فهي أداة من أدوات الرقي التي لا غنى عنها لأمة تنشأ التقدم (الضبيب، ٢٠٠٢)، إلا أنها لم تستطع أن تقضي على اللهجات المحلية أو المحكية لكل بلد عربي ويمكن تعريف هذه اللهجات كما يرى علماء اللغة، بأنها ظاهرة اجتماعية تتأثر بظروف البيئة الطبيعية والمجتمع وما فيه من عادات وتقاليد، فهي إن جاز لنا التعبير أن نقول: إنها لغة السواد الأعظم من الناس في البلاد التي نشأت فيها، فهي لا تتقيد بالأحكام اللغوية (الهاللي، ١٩٩٨)، أما الصفات التي تتميز بها اللهجة كما يرى (أنيس، ١٩٦٥) فتكاد تنحصر في الأصوات وطبيعتها، وكيفية صدورها، فتعدد اللهجات المحلية يقف عائقاً وتحدياً كبيراً أمام الدارسين الأجانب، فهم يعرفون تمام المعرفة أن العرب أنفسهم لا يستعملون في أحاديثهم المتداولة بينهم اللغة الفصيحة، وهم أيضاً يعرفون أنها تستعمل فقط في الكتابة والتدريس. وإذا أراد العرب أن يتكلموا اللغة العربية فهم يستعملون اللغة التي تقع بين الفصحى والعامية، فكم من دارس أجنبي أصيب بالإحباط عند حديثه مع جاره مثلاً أو سائق سيارة أجرة باللغة الفصحى فكان حديثه غريباً ومستهجناً ومضحكاً لصديقه العربي لأنه لم يعتد أن يسمع الحديث العادي بغير اللهجة المحلية الدارجة، فاللغة كما يقول (الحاج، ١٩٦٧) بطبيعتها لا تتجزأ ولا تكون صالحة في الشارع دون أن تكون صالحة في التعليم.

ويؤكد مجمع اللغة العربية في دمشق خطورة تحويل اللهجات العامية من المستوى

د. عائشة إبراهيم موسى محسن

الشفهي إلى الكتابي وتفعيلها ووضع أنظمة نحوية وصرفية لها، ومن ثم تحويلها إلى لغات مستقلة وهذا سيؤدي بالطبع إلى سلخ الإنسان العربي من هويته وتراثه، فاللهجة العامية هي من أهم التحديات الخاصة التي تواجه اللغة العربية كلفة ثانية. لذا فمن الواجب العمل تجنيب الدارسين الأجانب المواقف المحرجة هذه وأن نشير إلى بعض الكلمات أو المصطلحات المحكية الضرورية في الوقت نفسه الذي يتعلم فيه الدارس الكلمة باللغة العربية الفصحى، فمثلاً عند تعليمه المصطلح الآتي: كيف حالك؟ فما المانع من الإشارة إلى تعليمه "كيفك" وهذا يكون في بداية دراسته للغة وفي الأسبوع الأول فقط، وهنا يجب أن نعمل على صوغ الفكر الثقافي العربي و أن نعمل بانسجام مع المتغيرات الحديثة في هذا القرن "الحادي والعشرين" على الأقل مع الطلبة الأجانب.

كما ويجب أن نعمل على متطلبات العصر الحديث بمواقف إيجابية حتى يتفاعل ويلاقي تجاوباً مع الخطاب العالمي، يقول الأستاذ (شكري فيصل، ١٩٨٢): إن العالم بأسره شهد على ما تتميز به العربية من الحيوية والغنى والمرونة والقدرة على تقبل الجديد وتوليد اللفظ، مع ما تتصف به من قدرة على الوفاء بسائر الأغراض. ومن التحديات العامة أيضاً العمل على إغراق اللغة العربية بكثير من الألفاظ الأجنبية لتفتت اللغة الفصيحة، وهذا سيؤثر - بالتأكيد - في الدارس الأجنبي عندما يرانا نكتب ونستعمل الألفاظ الأجنبية في حديثنا بلفظها كالتلفون وصحته الهاتف والباص وصحته الحافلة والكمبيوتر وصحته الحاسوب وغير ذلك من الكلمات الدخيلة على اللغة العربية، وهذا يعمل على ترسيخ الشعور عند بعض الطلبة الأجانب والطلبة العرب أيضاً أن اللغة الإنكليزية هي لغة العلم والعصر والبحث التي تعكس أمام المجتمع رقي المتكلم، وسعة علمه واطلاعه.

ولا ننكر أن تعلم إحدى اللغات الأجنبية مطلب ضروري لكل متعلم، ولكن شريطة أن لا تهمل اللغة العربية و أن لا نطلق عليها صفات قاسية كما يحلو لبعضهم أن يقول: إنها

التحديات التي تواجه دارجي اللغة العربية للناطقين بغيرها

من أصعب اللغات بقواعدها وتراكيبها، وأن لا نوافق ذلك الرأي القائل بتبسيطها جانباً بعيداً في عملية البحث وإلى تعديل قواعدها (الشوباشي، ٢٠٠٤) وهذا - بالتأكيد - سيكون له التأثير السلبي عند الدارس الأجنبي.

إن من الواضح الآن حرص أجيال منتصف القرن الماضي والقرن الحالي على التحدث باللغة الإنكليزية وتعليمها لأبنائهم ونظرة التباهي باللغة الإنكليزية والإعجاب بتكلمها بطلاقة والنظرة الدونية لمن يتكلم فقط اللغة العربية، فضلاً عن الفجوة بين اللغتين العربية والإنكليزية من حيث البحوث العلمية والمصطلحات والمصادر وقواعد المعلومات والقواميس وطرائق تدريسها، والخوف كما تقول الباحثة (الجرف، 2004، ص18-15) من أن يأتي يوم تصبح فيه اللغة العربية غريبة على أبنائها، ويصبح التعليم باللغة العربية مقتصرًا على بعض البيئات المتواضعة مادياً وثقافياً.

فمن الأمثلة على واقع الطلبة العرب الذين يدرسون في مدارس أجنبية أن مدرساً درس طلبة من الجنسية العربية في إحدى المدارس الأجنبية، فكانت المفاجأة لا يفقهون من القواعد العربية شيئاً، ولا يعرفان الكتابة جيداً، ونخشى أن نجد لهؤلاء أمثالاً كثيرين يجهلون العربية بسبب اهتمامهم باللغات الأخرى على حساب العربية، وتشجيع من حولهم لاستخدام اللغة الأجنبية في قاعة الدرس وخارجه، وهذا من ثم سيؤثر سلباً في تغذية انتمائهم للغتهم العربية وإتقانهم لها بصورتها الفصيحة. فالتحدي الثقافي الذي تواجهه اللغة العربية بالنسبة إلى أبنائها، وتقليد الحضارة الغربية بماديتها وقيمها سيكون له التأثير الكبير في جيل القرن الحادي والعشرين ومستقبله الثقافي كما يرى (طعيمه، ١٩٩٢، ص٧-). بل إن الأنكى من ذلك أنني درست في جامعتين من الجامعات الخاصة فقامت بعمل اختبار في الإملاء العربي وآخر في القراءة الجهرية فوجدت أن ٨٣. - من الطلبة الذين أجري لهم الاختبار لا يفرقون بين التاء المربوطة والتاء المفتوحة، وأن نسبة ٦٦. - لا يعرفون قواعد كتابة الهمزة

د. عائشة إبراهيم موسى محسن

وهؤلاء من خريجي الثانوية العامة في المدارس الثانوية.

وبناء على ما تقدم فإن تراجع مستوى تعليم اللغة العربية نتيجة التحديات الخاصة التي تواجهها، كعدم وجود استراتيجية واضحة لتعليمها للناطقين بغيرها، وتقصير المتخصصين بالعناية باللغة العربية كلغة ثانية، وقلة وجود الكتب والدراسات المتخصصة لتوضيح نقاط القوة ونقاط الضعف كما يرى (محمود، ٢٠٠٥)، وغياب المناهج والمقررات المناسبة فرض على - الخبراء والمدرسين- وضع منهاج خاص بطلبتنا الأجانب وجعله في مستويات ثلاثة، وقد روعي فيه المحوران اللغوي في مستوياته الصوتية والكتابية والنحوية والصرفية والمعجمية والأسلوبية، والوظيفي. ويقوم هذا المنهاج على تدريب الدارس تدريباً متدرجاً يشمل المهارات اللغوية الأساسية وهذه المهارات هي: القراءة، الاستماع، التعبير الشفوي والكتابي (الموسى، ٢٠٠٥، ص٧-٩).

وقد حاول المؤلفون عند وضع المواد التعليمية التوفيق بين هذين المحورين، فالمحور الوظيفي يتدرج في بناء المهارات اللغوية تدرجاً كاملاً والمحور الموضوعي يقوم على تنظيم عناصر النظام اللغوي، وقد روعي عند بنائه أهداف الدارسين المختلفة، وهكذا وضع منهاج أساسي شامل مع الاهتمام ببعض ما يهم الطلبة من موضوعات جزئية تأتي على هامش الدرس الأساسي.

وهناك جوانب أساسية متداخلة يُعتمد عليها في وضع وتأليف كتب لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها منها الجانب اللغوي الذي يتمثل في العناية بالمفردات الأساسية، والجانب التربوي الذي يساعد معدي المنهاج في تحليل المواد التعليمية و الأخذ بالطريقة الكلية فضلاً عن الجانب النفسي والثقافي واللغوي، فقد اتضح أن الانتقال من الفصحى بعد أن يتعلمها الدارس الأجنبي إلى التحدث بإحدى اللهجات العربية المحلية أسهل وأنجح للطالب.

إن اللغة وعاء للثقافة وللتاريخ (البوشيخي، ٢٠٠٢)، فالعلاقة وطيدة بين اللغة

التحديات التي تواجه دارجي اللغة العربية للناطقين بغيرها

والثقافة، فاللغة ليست وسيلة للتواصل بين الناس فقط، بل هي الأداة المهمة لنقل الثقافة ومحتوى الفكر (الأفغاني، ١٩٧١)، فاللغة العربية لها الدور الكبير والرئيس في ترسيخ الهوية الثقافية للأمة العربية والإسلامية.

ويمكن القول: إن تجارب تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها تجتاز مرحلة تجاذب تيارى التقليد والتجديد، وإن متغيرات عديدة كانت تستدعي إعادة النظر في تعليم العربية للناطقين بغيرها بهدف تيسير تعلمها وتحقيق الغايات منها بوصفها لغة للتواصل الثقافى والاجتماعى فى بيئات تعليمية متنوعة، وهذا الإنجاز الضخم الذى وضع الأساس له الدكتور محمود صينى فى معهد اللغة فى السعودية (جريدة الرياض، ٢٠٠٢) فمثلاً يتعلم الدارس الحروف من خلال تعليمه بعض الكلمات والجمل البسيطة التى سيستعملها وسيسمعها من قبل المدرس باستمرار، ويتعلمها من خلال ورودها فى مواقف لغوية وظيفية تامة، ويجب الاهتمام بتعليمه نطق الأصوات والتميز فى نطق الحروف المتشابهة التى قد تتطلب من المدرس جهداً كبيراً مع طلبته لإتقانها فضلاً عن مخارج الحروف، ويكون ذلك فى المستويات الأولى من دراسته.

إن إعداد المتعلم للعصر الجديد أصبح يمثل أولوية كبرى فى النظم التعليمية كلها وعلى مستوى الدول الكبرى والدول النامية. يرى (الخليفة، ٢٠٠٤) أن متعلم القرن الحادى والعشرين لا بد أن يمتلك مهارة الحوار والنقاش والنقد والتحليل، فلم يعد دوره تقليدياً متلقياً للمعرفة فحسب، فقد تغير دوره من السلبية إلى النشاط المستمر ولا بد له من المهارات التى تساعده فى مجاراة القرن الحادى والعشرين وتقنياته. وهكذا وبعد تطبيق مناهج مختلفة عدة سنوات سابقة، قامت مجموعة من المدرسين فى مركز اللغات فى الجامعة الأردنية بوضع منهاج للمستوى الأول فى المركز، وبدأ التدريس به منذ أربع سنوات، وقد لوحظ فيه التجاهل التام لموضوع القواعد وعدم التفريق بين النحو العلمى والنحو الوظيفى، واعتمد فيه على تعريف الطلبة بأكثر عدد ممكن من المفردات اللغوية زهاء خمسمئة كلمة، لم يحقق نجاحه خارج نطاق المركز

د. عائشة إبراهيم موسى محسن

وطلابه فهو كغيره من المناهج منذ سبعينيات القرن الماضي. والسبب في ذلك أنه لم يتم تصميم هذه المناهج شكلياً وتطبيقها عملياً في ضوء مواجهة تحديات العولمة وتلبية متطلباتها، ولم تستند عملية بناء هذا المنهاج إلى مجموعة من الأسس العلمية واللغوية والتربوية واللسانية والنفسية والاجتماعية، فالنظرة إلى تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها يجب أن تكون عملية إبداعية وليست آلية بحثية تعتمد على النظرية السلوكية القديمة (طعيمة، ١٩٩٢)، فضلاً عن عدم تفريق واضعي الكتب بين التأليف للعرب والتأليف للدارسين الأجانب، وما تزال التجارب والدراسات قائمة إلى أن نصل إلى ما وصل إليه الآخرون من الأوروبيين في تعليم اللغة الإنكليزية أو الفرنسية.

إن بناء منهاج خاص بالطلبة الأجانب كما يرى (جنزلي، ١٩٨٦، ص٣٧) يجب أن يكون متدرج الخطوات متطوراً بحسب الأهداف والمدد المحددة لكل مرحلة من مراحل التعليم، ويفترض تسمية لجنة منتقاة من ذوي الاختصاص في مجال التأليف التربوي والتعليم اللغوي لوضع المناهج الملائمة للمستويات كلها، وهذا ما أكدته (طعيمة، ١٩٩٢)، كأن نبدأ بالعبارات القريبة من اللغة اليومية، ثم نختار النصوص الجديدة والحديثة والقريبة من لغة و سائل الأعلام كالمفردات التي تستعمل في نشرات الأخبار إلى أن نصل إلى اختيار النصوص والمواد من العصور الزاهرة، وبهذا يكون الطالب الأجنبي قد تدرج في تعلم اللغة.

وهناك شيء آخر لا بد من مراعاته عند اختيار النصوص أو المواد التعليمية هو أن تصور الحياة الاجتماعية والثقافية والحضارة العربية، ويكون فيها تنوع في التعبير والمعاني، ونورد نصوصاً من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وأعمال الشعراء والكتّاب القدماء والحديثين، وهذا كله بحسب تخصص الدارسين ومستواهم.

إن من أهم التحديات العامة التي تواجه اللغة العربية أيضاً العولمة التي تلقي بظلالها على جوانب الحياة الثقافية في تدريس اللغة العربية كلغة ثانية والمرتبطة بمتغيرات كبيرة على صعيد تطور تقنيات الاتصالات والإنترنت، فالعولمة ثقافياً كما

التحديات التي تواجه دارجي اللغة العربية للناطقين بغيرها

يرى (قدور، ٢٠٠٢، ص ٥٩-٦٠) تعني التوحيد النمطي للثقافات العالمية، أي القضاء على التعددية الثقافية، وفي مقدمتها الثقافة العربية عن طريق مقوماتها التي من أهمها اللغة العربية، فضلاً عن تدخل الغرب في قضايا التعليم وتعميم النمط الثقافي الغربي فغلبت على لغتنا روح التقليد للحضارة الغربية بماديتها وقيمتها، ولكن إذا توفر الاهتمام باللغة العربية تقل إمكانية حدوث اختراق ثقافي، خاصة إذا عرفنا أن العولمة تؤكد أن اللغة الانكليزية هي اللغة الأولى، فهي لغة العلم والثقافة والتكنولوجيا ولغة الإنترنت، وهذا سيؤثر في اللغة العربية التي أصبحت اللغة الثانية في المناطق الناطقة بها كلها في المعاملات التجارية واللوحات الإعلانية وبقاء هذه اللغة الحية بحسب (العبيدي، 2006) الذي يتحدث عن أن مصير هذه اللغات سيكون مشروطاً إذا ما أصبحت لغة مسلمي العالم أجمع، فاللغة العربية الفصيحة تواجه خصوماً وتحديات كثيرة في هذا القرن منها ما هو خارجي ومنها ما هو داخلي كما يرى (خليفة، ٢٠٠٦). فالتحديات الخارجية تتمثل في الحملات الاستعمارية التي تستهدف الثقافة اللغوية كأن تحل اللغة الإنكليزية محل اللغة العربية في التعليم الجامعي والبحث العلمي وفي جميع الفروع العلمية والتقنية في التعليم الثانوي، وكذلك في التحديات الداخلية التي تتمثل بما تواجهه من تغيرات اقتصادية وعلمية وتقنية نتيجة التوجه إلى العولمة بمفهومها الحديث.

وقد أكد الأمين العام لجامعة الدول العربية السابق (موسى، ٢٠٠٧) أن الحفاظ على اللغة العربية واجب قومي ومسؤولية تضامنية- على حد قوله- تقع على عاتق الأسرة والمؤسسات التعليمية والثقافية ووسائل الإعلام المختلفة، منبهاً إلى أن التخوف من اندثار اللغة العربية الذي يسود الأوساط الثقافية والنخب المعنية بأمر الحفاظ عليها يستوجب تضافر الجهود لوضع صياغة نهائية لاستراتيجية الحفاظ على لغة الطفل والأدهى والأمر أن الكل يتحدث عن تلك التحديات ولكن على الصعيد العملي لا شيء يتحقق فلا زالت اللغة الإنكليزية هي المسيطرة على واق المجتمع العربي وبخاصة في

وتُعد تقنيات التعليم ركناً أساسياً من أركان العملية التعليمية وجزءاً لا يتجزأ من النظام التعليمي الشامل، ولعل التحديات التي يواجهها العالم هذا اليوم والتغير السريع الذي طرأ على نواحي الحياة جميعها تجعل من الضروري على المؤسسات التعليمية أن تأخذ بتقنيات التعليم والاتصال ومستجداتها من أجل تحقيق أهدافها وفق المنظومة التعليمية.

ويعد الحاسوب من أبرز المستجدات التي أنتجتها التقنية الحديثة في القرن العشرين، فظهور الحاسوب فرض كثيراً من المتغيرات في النواحي المعرفية والعملية جميعها حتى أصبحت بصمة الحاسب الآلي واضحة المعالم في الميادين جميعها لتشكل أداة قوية لحفظ المعلومات ومعالجتها ونقلها (الشرهان، ٢٠٠٠، ص ١٠٠)، فألقت الثورة التقنية والمعلوماتية بظلالها على الحياة البشرية في شتى ميادينها ومجالاتها، ومن أبرز تلك المجالات؛ المجال التربوي، حيث غدا إتقان التعامل مع هذه الثورة أمراً ضرورياً لمن يتصدى للقيام بمهمة التعليم، ولاسيما تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.

كما وقد وُظف الحاسب لمصلحة المواد الدراسية والتدريس والخروج من التعليم التقليدي إلى التعليم عن طريق التقنيات الحديثة الذي يجعل عملية التعليم أكثر جاذبية ونشاطاً التي عرفها (الزهراني، ٢٠٠٧) بأنها منحنى نظامي لتصميم العملية التعليمية وتنفيذها وتقويمها تبعاً لأهداف محددة نابعة من نتائج البحوث في مجال التعليم والاتصال البشري، ومن هنا تكمن الاستفادة في تسهيل عملية تعلم اللغة في محاولات استثمار الحاسب الذي به يمكن تحقيق الأهداف التربوية من عملية التعلم مبتعدين عن طرائق التدريس التقليدية الباهتة التي تتصف بالجمود والرتابة (غالبا، ٢٠١٠)، ويرى (المغيرة، ١٩٩١) أن الميزة الواضحة للحاسب تكمن في قدرته على التفاعل والحوار. والدارس الذي يتابع درساً تعليمياً على الحاسب لن

التحديات التي تواجه دارجي اللغة العربية للناطقين بغيرها

يسرح وإن حدث ذلك توقفت عملية التعليم، وهنا يدخل الحاسوب معاونا ومساعداً للتمكن من تنمية اللغة العربية ومهاراتها المختلفة دون كلل أو ملل من خلال البرامج التقنية، ويمكن استخدامها بصورة فردية أو جماعية بمشاركة المعلم، إذ يستطيع الطالب الدارس أن يعود إلى ما اختزنه الحاسوب من أصوات وتدرجات متى أراد، ويستطيع تعليم نفسه بنفسه مهما كانت درجة استيعابه للغة ومدى اكتسابه لها وقربه منها وبعده عنها، فقد يتعلم من الحاسوب أصوات الحروف وتركيبها والنطق الصحيح ومهارة القراءة والاستماع والكتابة والمفردات والتراكيب اللغوية، وهذه من التحديات التي تحمل اللغة العربية ضرورة مواكبة التطورات جميعها في الوقت الحاضر؛ مما يعني أن هذه الوسيلة ستضمن وجودية اللغة في التواصل الدولي.

ويمكن أن نقول: إن للوسائل التعليمية والوسائل الإعلامية، خاصة شبكات الإنترنت والقنوات الفضائية دوراً في تحسين التعليم وإثرائه وتوسيع خبرات المتعلم واستثارة اهتمام الدارس الأجنبي، وتحقيق أهدافه ورغباته فضلاً عن أن هذه الوسائل تساعده في إشراك جميع حواسه في عمليات التعلم، فتقدم له ما يحتاج إليه من برامج لغوية وثقافية والتي بدورها تزوده بالمعلومات عن اللغة العربية والثقافة العربية، وهذا من ثم يؤدي إلى تحسين نوعية التعلم ورفع الأداء عند الدارس وتساؤه أيضاً على الابتعاد عن الوقوع في الأخطاء جميعها ومن أهمها الأخطاء النحوية واللغوية واللفظية التي ليست لها عند الدارس أية دلالة.

إن استخدام المعلمين لهذه التقنية أقل من المتوقع ويرجع سببه إلى عدم الوعي في بعض المراكز التعليمية بأهمية هذه التقنية في تعليم اللغة أو عدم قدرة المدرس على استخدامها.

نحن الآن في عصر العولمة أو النظام العالمي الجديد الذي شهد جهوداً مكثفة وتحدياً كبيراً من الدول المتقدمة تجاه دول العالم الثالث أو الدول النامية بأن حقبة من الاستقرار والازدهار سوف تحل وتتزامن مع ثورة المعلومات والاتصالات، والآن

د. عائشة إبراهيم موسى محسن

تنتقل المعلومات بين أركان المعمورة بثوانٍ معدودة حتى أصبح العالم وكأنه قرية صغيرة يتحكم بهذه القرية نظام رأسمالي واحد (مغنم، ١٩٩٨)، ومن هنا سنستفيد من دور التكنولوجيا في إنتاج البرامج الحاسوبية والتفنن في توظيفها لتسهيل عملية تعلم اللغة وانتشارها والمحافظة عليها، فاللغة العربية تمتاز بخصائص فريدة تساعد في برمجة آلياً، ويرى (الهرش، ١٩٩٩، ص٢١٧) أن الانتظام الصوتي في اللغة العربية والعلاقة الدقيقة بين طريقة كتابتها ونطقها يدلُّ على قابلية اللغة العربية للمعالجة الآلية بشكل عام، وتوليد الكلام وتمييزه آلياً بصورة خاصة.

وفي هذا العصر اشتد الطلب على التعامل مع الآلات والتجارة الالكترونية، وفي هذا المشروع اللساني التطبيقي من ناحية، والتكنولوجي التربوي من ناحية أخرى، نحاول أن نطوع منظومة الحاسوب والتكنولوجيا المعاصرة كأحد سبل العملية التعليمية إلى المنظومة العربية بأصواتها وصرفها ونحوها وأساليبها لتكون مادة سهلة يتلقاها الدارس الأجنبي بالتواصل المباشر مع الحاسوب توفيراً للوقت والجهد والمال، وتثبيتاً لمدخلات العمليات التعليمية (الشافعي، ٢٠٠٥)، فالصياغة العلمية المنطقية للسانيات قد تساعد في إقامة تفاعل علمي دقيق بين البحث العربي والتقنيات الحديثة في التعامل مع النصوص اللغوية وغير اللغوية من حيث التقديم والتأخير والحذف مثلاً حتى يصبح البحث ذا أبعاد متعددة بعد أن كان النص يحمل بعداً واحداً، فاللغة كما يعرفها (Corder، 1966، ص5) مهارة من المهارات أو عادة تكتسب بالاستماع والتكرار، فتعليم اللغة هو تعليم مجموعة من المهارات اللغوية المعروفة، فهو إذن ليس كتعليم علوم الفيزياء والهندسة وغيرها، فليست عملية تعلم معرفة من المعارف هي العملية نفسها التي تتم عند تعلم أو اكتساب لغة من اللغات، ويرى (الحبابي، ١٩٨٠) أن اللغة في شكلها الكتابي كيان وانتماء وحضارة وثقافة وتراث وفي شكلها اللفظي مظهر من مظاهر النمو والتطور العقلي والنفسي.

تعلم المهارات الأساسية حاسوبياً :

١. تعليم النطق والأصوات:

إن نظام الأصوات في اللغة العربية هو من أهم الصعوبات التي تواجه الطلبة في بداية دراستهم للغة، فلا أنسى مدرسة أحمد أمين الإنكليزية التي كان يصعب عليها النطق بالعين فكانت تقول له: إن عينكم تؤلمني، فالأصوات في اللغة العربية لها مكانتها الكبيرة والمعروف أن اللغة العربية تملك أوسع مدرج صوتي عرفته اللغات، حيث تتوزع مخارج الحروف بين الشفتين إلى أقصى الحلق (السليم، ٢٠٠٤)، وتتوزع هذه المخارج في هذا المدرج توزيعاً عادلاً يؤدي إلى التوازن والانسجام بين الأصوات والتألف الموسيقي، فلا تجتمع الزاي مع الظاء، ولا الجيم مع القاف، ولا الحاء مع الهاء ويرى (ابراهيم، ١٩٩٠، ص٦) أن تعليم الكلام أهم من تعليم الكتابة، لأن الكلام هو الذي يمثل اللغة خير تمثيل فهو يبرز الجوانب الصوتية ويوضح طريقة النطق الصحيح بكل جوانبه وهو أمر تغفله الكتابة، يقول (ناقة، ١٩٨٠، ص١٦-٢٠)، في هذا الصدد أيضاً: إن من أهم هذه الجوانب، الجانب الصوتي، إذ يرى التربويون الأهمية الكبرى لتعليم النطق للدارس منذ البداية هو التعليم الصحيح.

وقد أجريت في اليابان دراسة على اللغات العالمية تستهدف معرفة أكثرها وضوحاً صوتياً في استخدامات الحاسب الآلي، فأثبتت أن اللغة العربية تتصدر هذه اللغات من هذه الناحية (الضبيب، ٢٠٠٢) إن لغة العربية خصائص تؤدي بها إلى السهولة في تعليمها من أهمها، أن كل صوت في العربية يعبر عنه برمز واحد أو حرف واحد عكس اللغة الإنكليزية فإن صوتاً واحداً فيها قد يعبر عنه بثلاثة رموز مختلفة، ومثال على ذلك صوت (F) في الإنكليزية قد يعبر عنه برمز (F) كما في كلمة (Fan) أو برمز (PH) كما في كلمة (Elephant) أو برمز (GH) كما في كلمة (Enough) (ابراهيم، ١٩٩٠، ص٣٢-٣١) وأيضاً الحرف (S) ينطق مرة سيناً، ومرة شيناً، وأخرى زايماً، ورابعة صاداً، وخامسة جيماً معطشة، ومرة لا ينطق كلياً؛ وهكذا تختلف اللغة الواحدة أو اللغات الأوروبية فيما

د. عائشة إبراهيم موسى محسن

بينها في نطق الحروف اللاتينية (الحديدي، ١٩٦٧)، وهنا يقدم الحاسوب للمتعلم برنامجاً يحتوي على الأصوات العربية والحركات القصيرة والحركات الطويلة، ويتم التركيز على الثنائيات الصغرى، مثل (س، ص) سيف وصيف، (ت، ط) تين وطين، والتركيز على الأصوات المفخمة وهي (ص، ض، ط، ظ) وتدریس أشكالِ أصوات الحروفِ وتركيبها ونطقها وتكوين العبارات المدعمة بالتمارين والوقوف على مواضع الصواب والخطأ مباشرة، وهنا يجب أن تصاغ هذه الأصوات في جملٍ وعباراتٍ تعبر عن الموضوعات التي نستخدمها في حياتنا اليومية.

٢. تعليم الكتابة:

الطالب الأجنبي الذي يتعلم اللغة العربية كثيراً ما يدرك الصعوبة في كتابة الكلمات والجمل العربية، و للكتابة معنيان في تعليم اللغة العربية، المعنى الأول هو تسجيل الحروف والكلمات والجمل على الدفاتر أو على اللوح، فهو كما يقول علماء اللسانيات هو تحويل الفونيمات الصوتية المسموعة إلى رموز وخطوط وأشكال مكتوبة بطريقة ما سواء أكانت منفصلة أم متصلة في صورة حروف أو كلمات (السعران، ١٩٩٧، ص ٥١)، أما المعنى الثاني للكتابة فهو ما اصطلح عليه اللغويون بأن الكتابة مرادفة للتعبير التحريري أو الإنشاء، فالكتابة بهذا المعنى كما يراها (عبد النبي، ١٩٩٠) هي القدرة على التعبير عن مجموعة أفكار وعرضها تدويناً بطريقة منظمة وبلغة صحيحة وأسلوب سليم، وهنا يتدخل الحاسوب في كيفية تعليم الكتابة بأن تقسم الحروف الهجائية إلى مجموعات، كل مجموعة تضم الحروف المتشابهة، وأعني تعليمهم الحروف على طريقة الحروف الهجائية، ب، ت، ث وهكذا (حبيب، ٢٠٠٧).

ويعرض الحاسوب على الدارس كل حرف من الحروف بأشكاله المختلفة الحرف في أول الكلمة وفي وسطها وفي آخرها متصلاً مع غيره من الحروف أو منفصلاً ويظهر حركة اليد في أثناء كتابة الحرف، وترفق في بعض البرامج صورة للحرف موضحاً عليها بعض الأسهم لتوضيح طريقة كتابته كما يرى التويجري في تعليم العربية

التحديات التي تواجه دارجة اللغة العربية للناطقين بغيرها

بواسطة الحاسب، بعد ذلك يستخدم كل حرف من الحروف مع الحركات الفتحة والضمة والكسرة لتكوين كلمات سهلة ومفهومة للدارس، وبعد انتهاء الدرس يقوم الحاسوب بإجراء التقويم اللازم، فإذا حقق الدارس نسبة من النجاح انتقل إلى المجموعة التي تليها من الحروف المتشابهة إلى أن ينتهي الدارس من تعلم الحروف الهجائية العربية كلها، ولا بد للدارس أن يتعرف أسماء الحروف الهجائية ونطقها نطقاً صحيحاً وكتابتها حتى يستطيع الدارس أن يربط صوت الحرف برسمه وشكله (القحطاني، ٢٠٠٦)، وهنا لا بد من القول: إن من أهم الصعوبات التي يواجهها الدارسون في مراحل دراستهم الأولى موقع الحرف في أول الكلمة وفي وسطها وفي آخرها.

٣. تعليم الاستماع:

تستخدم برامج تعليم اللغة العربية صوتيات مرفقة تمكن الدارس من الاستماع إلى الحروف لتعرف النطق الصحيح للحرف في حالاته المختلفة، فيقدم الحاسوب للدارسين في المستوى المبتدئ كلمات منطوقة، وعلى الدارس أن يتعرف صورتها المرسومة أمامه صورة أو كتابة على شاشة الحاسوب، وفي مرحلة لاحقة يقدم الحاسوب جملاً منطوقة، وعلى الدارس أن يتعرف الجملة المكتوبة أمامه على الشاشة، أو أن يكتبها في المكان المخصص لها باستخدام لوحة المفاتيح. أما في المستوى المتقدم فيقدم الحاسوب نصاً كاملاً وعلى الدارس أن يستمع بصورة جيدة ليستطيع الإجابة عن أسئلة فهم النص المسموع التي يقدمها الحاسوب.

٤. تعليم التراكيب النحوية:

تعد من أكثر المجالات صعوبة في مناهج تعليم اللغة العربية، ولا تقتصر هذه الصعوبة على الأجانب فقط بل على أبناء هذه اللغة. وفي هذا السياق يقول (الناقة، 1985) إن ضعف العرب في لغتهم العربية ظاهرة تسترعي الاهتمام وتستوجب المعالجة الجادة العميقة، وأضاف أن من أسباب هذا الضعف صعوبة قواعد الصرف والنحو التي تقدم للطلبة في مختلف الصفوف، فيقدم الحاسوب للدارس نمطاً من أنماط التراكيب

د. عائشة إبراهيم موسى محسن

النحوية العربية، ثم يحللها إلى الأجزاء البسيطة التي يتكون منها، بعد ذلك يستخلص له القاعدة وفي النهاية يتلقى الدارس تمرينات مختلفة لتثبيت هذا التركيب في ذهنه، وفي حالة نجاحه في التدريب ينتقل الحاسوب إلى شرح تركيب نحوي جديد.

٥. تعليم الاستيعاب:

ليس المقصود هنا استيعاب المعنى المفرد وإنما المقصود هو استيعاب المعنى الذي به الفائدة، والمعنى الذي تحصل به الفائدة يتطلب عدة أمور كما يرى (عمر، 1992):

١. أن يشتمل الكلام على عددٍ من القرائن اللفظية التي تدل على المعنى.
 ٢. أن تتحقق في الكلام طائفة من العلاقات النحوية.
 ٣. أن يكون بين كل لفظ مفرد في الجملة وبين الألفاظ الأخرى مناسبة في المعنى.
- وهنا يقدم الحاسوب للطالب أنماطاً للتركيب التي سبق شرحها، لكنها تحتوي على مفردات جديدة، ويرافق ذلك في الوقت نفسه صورة توضح معنى المفردة، بعد ذلك تختفي الجملة، ويحاول الدارس كتابتها من ذهنه، وفي حال نجاحه ينتقل به الحاسوب إلى جملة أخرى، وإلا أعاد له الجملة السابقة ليتأكد منها، وبعد انتهاء الدرس يقدم الحاسوب للدارس قائمة أخرى بالمفردات الجديدة.

٦. تعليم القراءة:

يحدد مستوى المبتدئين الذين يتعلمون اللغة العربية على قدرتهم على قراءة النصوص قراءة صحيحة تناسب مخارج الحروف، فهنا يقدم الحاسوب للدارس نصاً يحتوي على تراكيب ومفردات سبق للطالب دراستها وفهمها، ويطلب منه قراءة كل جملة بدقة ثم يقدم له التمرينات المختلفة للتأكد من درجة فهم الطالب للنص، ويتوفر في بعض البرامج بعض المقالات المأخوذة من الجرائد أو المجالات ويطلب من الدارس التدريب على قراءتها.

وهكذا يستطيع الحاسوب تعليم الدارس اللغة العربية بكل مستوياتها: الصوتية

التحديات التي تواجه دأرسي اللغة العربية للناطقين بغيرها

والصرفية والنحوية والمعجمية والدلالية والأسلوبية والهجائية، بل يستطيع تدريب الطالب تدريباً يصعب القيام به في غرفة الدرس المعتادة، و يتيح للطالب إجراء الحوار معه بحرية تامة، ويحقق انفرادية التعليم، ويثير انتباه الطالب فالحاسوب وسيلة مشوقة تخرجه من روتين الحفظ والتلقين إلى الحرية والتنوع وتتمية شخصيته.

إن مجال برمجيات تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها مجال خصب يحتاج إلى جهود موازية وإلى فريق عمل متكامل كما يرى (محمد، ٢٠٠٧)، ونجاح الحاسوب في العملية التعليمية يعتمد في الدرجة الأولى على توافر الأجهزة والبرامج التعليمية للغة العربية لغير الناطقين بها، فضلاً عن كفاءة المعلمين في التعامل في إعداد الوسائل التعليمية بتكاليف وجهد أقل، وتدريب المعلمين على الحاسوب لاستخدامه كأداة للتعليم، ولعل ما يرجح ذلك ويدعمه أن الحاسوب قادر على التنبؤ باستجابات محددة للدارس وفقاً لما يتوقعه المبرمج منه، في حين أن المعلم قادر بحكم ملكته اللغوية وخبرته في التعليم على الاستجابة لكل ما يمكن أن يواجهه به الدارس من أسئلة واستفسارات لغوية ونحوية، فلن يكون بالإمكان إلغاء دوره مهما تطور الحاسوب، فاستخدامه يهدف إلى تعزيز التعليم الذاتي مما يساعد المعلم في مراعاة الفروق الفردية بين طلابه، ومن ثم يؤدي إلى تحسين نوعية التعلم والتعليم، ولكن دوره وطبيعة عمله ستختلف لأن ذكاء الحاسوب الاصطناعي لا يرقى بأي حال من الأحوال إلى ذكاء الإنسان الطبيعي.

الخاتمة:

لا بد من الحفاظ على اللغة العربية التي تنقل الأفكار والمفاهيم بين أبناء الأمة العربية الواحدة، فهي متجددة بفضل ميزاتها وخصائصها، فيجب الحفاظ عليها بتطويرها كي تتفاعل مع المستجدات التقنية الحديثة لتحسين تعليم اللغة العربية كلفة ثانية، ثم الرؤية المستقبلية نظرياً كانت أم عملياً لاستخدامات التقنيات الحديثة في تعليم اللغة العربية كلفة ثانية في ظل انتشارها واستعمالها من قبل العالم، وذلك من خلال السياق الثقافي أو الديني أو السياسي ليشمل ثروة لغوية في حياة الدارسين اليومية وإثرائه،

د. عائشة إبراهيم موسى محسن

وتناول البحث أيضاً أهم التحديات العامة التي تواجه اللغة العربية اليوم، فضلاً عن التحديات الخاصة التي تواجه الدارسين في برامج تعليم اللغة العربية كلفة ثانية، ومن أهمها اللهجة المحكية وحرص أجيال هذا القرن على التحدث باللغة الإنكليزية على حساب اللغة العربية، وبناء المناهج لتناسب تطلعات الطلبة الأجانب وطموحاتهم.

النتائج:

1. أهمية دور مجامع اللغة العربية في الوطن العربي في البحث عن كيفية تقدير المواطن العربي للغة العربية تجعله معتزلاً وفخوراً بها.
 2. يمكن الاستفادة من علم اللسانيات الحديثة بهدف الوصول إلى فهم أعمق للغة العربية ولموقعها في الحياة الفكرية.
 3. من الحفاظ على اللغة العربية رفع مستوى تعليمها للناطقين بغيرها في المحتوى وأساليب التدريس.
 4. الاهتمام بالتعليم الموازي بالنسبة إلى الدارسين الأجانب مثل، المسرحيات الصفية، والمسابقات، والرحلات العلمية والترفيهية لتمكين الطلبة من مهارة الحوار والحديث، يسهل من تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها
- التوصيات:
1. وضع برامج تدريبية للمعلمين الذين يدرسون اللغة العربية للناطقين بغيرها بكيفية استخدام التقنيات حتى تكون الاستفادة كاملةً ومن نصيب من يتقن اللغة.
 2. تقدير حاجات تعلم اللغة العربية كلفة ثانية للكبار من منظور الدارسين جزء مهم من البرنامج التعليمي، ويمكن للخبراء استخدامها كأساس لتطوير منهاج معين.
 3. ضرورة تطوير مناهج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها من المستوى التقليدي إلى المستوى الإلكتروني.

التحديات التي تواجه دراسي اللغة العربية للناطقين بغيرها

المراجع :

١. إبراهيم، بدري كمال (١٩٩٠)، تعليم اللغة الأجنبية، مجلة الموجة في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، العدد الثالث ص.٦
٢. إبراهيم، بدري كمال (١٩٩٠)، تعليم مهارة القراءة، مجلة الموجة في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، العدد الثالث، ص٢١-٢٢
٣. الأفغاني، سعيد (١٩٧١)، حاضر اللغة العربية، الطبعة الثانية، دار الفكر، ص.١٠٦
٤. الألوسي، عادل محي الدين (١٩٨٨)، العروبة والإسلام في جنوب شرقي آسيا، بغداد، الشؤون الثقافية، ص.٤٧
٥. أنيس، إبراهيم (١٩٦٥)، في اللهجات العربية، الناشر مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الثالثة، القاهرة، ص.١٧
٦. بكر، يعقوب (١٩٦٩)، دراسات في فقه اللغة، بيروت، مكتبة لبنان ص.٢٤
٧. البوشيخي، عز الدين، (٢٠٠٢)، تعليم اللغة العربية من منظور وظيفي، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ايسيسكو.
٨. التويجري عبد الله، تعليم اللغة العربية بواسطة الحاسب (لغير الناطقين بها). <http://httcisdb.ksu.edu.sa-files>
٩. الجرف، ريما، (٢٠٠٤)، اتجاهات الشباب نحو استخدام اللغتين العربية و الانكليزية في التعليم، الجمعية الدولية للمترجمين العرب ص١٥-١٨
١٠. جريدة الرياض اليومية، 07-17 - www.alriyadh.com - contents - Mainpage - Thakaf
- ٢٠٠٣
١١. جنزلي، رياض صالح، (١٩٨٦)، التعلم وظاهرة الوحي، بحوث تربوية، ونفسية، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى.
١٢. الحاج، كمال يوسف (١٩٦٧)، فلسفة اللغة، بيروت، دار النهار للنشر، ص.٢٨٢
١٣. الحبابي، محمد عزيز، (١٩٨٠)، تأملات في اللغو واللغة، الدار العربية للكتاب، ليبيا- تونس، ص.٩٠
١٤. حبيب، ماهر عيسى (٢٠٠٧)، الارتقاء بتعليم العربية التقليدي إلى المستوى الإلكتروني، بحث مقدم إلى ندوة تطوير المناهج والاختصاصات الجامعية، جامعة حلب.
١٥. الحديدي، علي (١٩٦٧)، (مشكلة تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها)، دار الكاتب العربي، القاهرة.
١٦. حماد، حمزة عبد الكريم وأبو غزالة، ماجد (٢٠١٠) اللغة العربية للناطقين بغيرها، الشبكة العنكبوتية، الإنترنت أنموذجاً، المؤتمر العالمي لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، ماليزيا.
١٧. خليفة، عبد الكريم (٢٠٠٦)، اللغة العربية تواجه هجوماً وتحديات كثيرة) www.elaph.com.

د. عائشة إبراهيم موسى محسن

١٨. الخليفة، حسن جعفر (٢٠٠٤)، (فصول في تدريس اللغة العربية، الطبعة الثالثة، الرياض، مكتبة الرشد، ص. ٢٩٦.
١٩. د. طعيمة، رشدي أحمد، تعليم العربية لغير الناطقين بها، اتجاهات جديدة،
٢٠. الزهراني، مرضي بن غرم الله حسن (٢٠٠٧)، المدخل التقني في تعليم اللغة العربية، مفهومه وأساسه ومطالبه وتطبيقاته، ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر العالمي الأول للغة العربية وآدابها المنعقد في الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا.
٢١. السعمران، محمود، (١٩٩٧)، علم اللغة، دار الفكر العربي، ط٢، القاهرة، ص. ٥١.
٢٢. السليم، فرحان (٢٠٠٤)، اللغة العربية ومكانتها بين اللغات،
٢٣. الشافعي، محمود (٢٠٠٥) ندوة عقدت في مركز اللغات في الجامعة الأردنية، الحاسوب والتقنيات الحديثة.
٢٤. الشهران، جمال عبد العزيز (٢٠٠٠) الوسائل التعليمية ومستجد التكنولوجيا التعليم،
٢٥. ط١، الرياض، المملكة العربية السعودية، مطابع الحميضي، ص. ١٠٠.
26. 25. شكري، فيصل (١٩٨٢)، (المجلة العربية للدراسات العربية، معهد الخرطوم الدولي، الرياض، ص. ٢٠.
26. الشوباشي، شريف (٢٠٠٤) لتحيا اللغة العربية ويسقط سيبويه، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة.
٢٨. الضبيب، أحمد، (٢٠٠٢) اللغة العربية في عصر العولمة، ط١، مكتبة البيكان، الرياض.
٢٩. طعيمة، رشدي أحمد، (١٩٩٢) تدريس اللغة في سياق إسلامي، المؤتمر الدولي في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، بروناي دار السلام.
٣٠. عبد النبي، ممدوح نور الدين (١٩٩٠)، تعليم مهارة الكتابة في مجلة الموجه في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، العدد الثالث، جاكارتا.
٣١. العبيدلي، عبيدلي (٢٠٠٦)، اللغة العربية وتحديات المعلومات، مركز البحوث الدولية، جريدة الوسط، البحرين.
٣٢. عمر، تمام حسان (١٩٩٢)، المؤتمر الدولي في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، بروناي دار السلام.
٣٣. غالب، عبد الرزاق حسين (٢٠١٠)، اللغة العربية والتحديات أمامها، المؤتمر العالمي لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، ماليزيا.
٣٤. القحطاني، سعد بن علي (٢٠٠٦)، استخدام الحاسب الآلي والإنترنت في تعليم

- اللغة العربية لغير الناطقين بها بجامعة الملك سعود، ندوة الوجة العالمي لجامعة الملك سعود-جامعة الملك سعود، الرياض.
٣٥. قدور، نجاح (٢٠٠٢)، أية رهانات للثقافة العربية في ظل العولمة، مجلة المؤتمر، العدد ١، طرابلس، ص ٥٩-٦٠.
٣٦. محمد، ممدوح نورالدين (٢٠٠٧)، دراسة وصفية تقويمية لبعض برامج الحاسوب في تعليم العربية، ندوة تقنية المعلومات والعلوم الشرعية والعربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.
٣٧. محمود، إبراهيم كايد (٢٠٠٥) مجلة التراث العربي، مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد ٩٧، السنة الرابعة والعشرون.
٣٨. مغنم، عبد الناصر محمد، (١٩٩٨)، ذراع جديد لإخطبوط الفرد الفكري، مجلة المجتمع، مقالة، عدد ١٣٢٤.
٣٩. المغيرة، عبد الله بن عثمان (١٩٩١)، دور الحاسب في تدريس الرياضيات، الرياض، مركز البحوث التربوية، كلية التربية، جامعة الملك سعود، ص ٣، ص ٣٢.
٤٠. الموسى، نهاد وآخرون (١٩٨٢) منهاج تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، مركز اللغات، كلية الآداب، الجامعة الأردنية، ص ٧.
٤١. موسى، عمرو (٢٠٠٧)، الأمين العام لجامعة الدول العربية، مؤتمر لغة الطفل العربي في عصر العولمة، القاهرة.
٤٢. الموسى، نهاد (٢٠٠٥)، تجارب الجامعات العربية في تعليم اللغة العربية كلفة ثانية، بحث مقدم إلى مؤتمر الدراسات واللغات الأجنبية، كلية الآداب، الجامعة الأردنية، ص ٥.
٤٣. النافعة، محمود كامل (١٩٨٠)، أساسيات تعليم اللغة العربية، معهد الخرطوم الدولي للغة العربية، ص ٧-٨.
٤٤. النافعة، محمود كامل (١٩٨٥)، برامج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، المجلة العربية للدراسات اللغوية، المجلد الثالث، العدد الثاني.
٤٥. الهرش، عايد حمدان (١٩٩٩)، الحاسوب وتعلم اللغة العربية، مجلة العلوم الإنسانية، العدد ١٢، الجزائر، جامعة منتوري، ص ٢١٧-٢٣٠.
٤٦. الهلالي، عبد الغفار حامد (١٩٩٨)، اللهجات العربية نشأة وتطوراً، دار الفكر العربي، القاهرة، ص ٢٦، ٢٧.
٤٧. يونس، فتحي علي (٢٠٠٢)، المرجع في تعليم اللغة العربية للأجانب (من النظرية إلى التطبيق)، الطبعة ١، مكتبة وهبة للطباعة والنشر، القاهرة

قياس جودة الخدمات المصرفية من وجهة نظر العملاء

(دراسة حالة بنك فيصل الإسلامي وبنك الخرطوم- محلية أم درمان)

د. أنور الزين بابكر مصطفى - أ. أميرة عبدالقادر مصطفى

المستخلص:

هدفت الدراسة إلى قياس جودة الخدمات المصرفية المتمثلة في الملموسية، الاعتمادية، الاستجابة، الأمان والتعاطف، من خلال استخدام المعايير الإحصائية لقياس جودة الخدمات المصرفية التي تقدمها البنوك للعملاء، وتحديد مدى اختلاف أبعاد جودة الخدمة في المصارف من حيث طبيعتها وأهميتها، استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، معتمدة على بيانات أولية تم جمعها من خلال استبيان وزع على ٢٥٠ عميلاً لبنك فيصل الإسلامي و١٠٠ عميل لبنك الخرطوم وتم تحليل البيانات باستخدام برنامج (Spss)، وكانت أهم النتائج: أن درجة الرضا عن الخدمات المصرفية المقدمة من بنك فيصل الإسلامي وبنك الخرطوم عالية من وجهة نظر العملاء، وأن تقييم العملاء لجودة الخدمات المصرفية من بنك فيصل والخرطوم تقييم ايجابي لكل مصرف وفق محاور الجودة التي تم قياسها ما عدا محور الاستجابة في عبارة (انتظر وقتاً طويلاً للحصول على الخدمة) لبنك الخرطوم، ولقد خلصت الدراسة إلى عدد من التوصيات أهمها: ضرورة المحافظة على جودة الخدمات المصرفية المختلفة المقدمة من بنك فيصل الإسلامي وبنك الخرطوم، وضرورة العمل على تسريع وتيرة تقديم الخدمة المصرفية لبنك الخرطوم لأن النتائج أثبتت أن العميل ينتظر وقتاً طويلاً لتلقي الخدمة.

Abstract

The study aimed to measure the quality of the banking services which represented in tangibility, reliability, responsiveness, safety and sympathy. The study used statistical standards for measuring the quality of banking services offered by the banks to their clients and determining the extent of variance of the dimension of services quality in the banks in terms of their nature and importance. The study has used descriptive analytical approach and relied on primary data collected through design of questionnaire distributed to (250) clients of the Faisal Islamic bank and (100) clients of the bank of Khartoum.

The data has been analyzed using SPSS program. The most important results have revealed as from the point of view of clients, there has been high degree of satisfaction with the banking services provided by both Faisal Islamic bank and bank of Khartoum, and that clients rating the quality of banking services rendered by both Faisal Islamic bank and bank of Khartoum each separately has ascertained positive assessments for all quality aspects except responsiveness as expressed (there was long waiting time to get services) in case of bank of Khartoum. In conclusion, the study has made a number of most important recommendations: The need to monitor the quality of the different banking services offered by both Faisal Islamic bank and bank of Khartoum, and the need to accelerate the pace of the banking services at the bank of Khartoum.

١. تمهيد:

لقد أصبحت الجودة وخدمة العملاء من القضايا الرئيسية، تسعى كل البنوك للارتقاء بمستوى الخدمات التي تقدمها حتى تصل لدرجة التميز الذي يعد مثلاً يتوق إليه كل مقدمي الخدمات والمستفيدين منها على حد سواء، برزت الحاجة إلى تقديم الخدمات المصرفية للعملاء في جميع الاختصاصات بمستوى جيد ومقبول لدى العملاء. ولذلك تسعى البنوك إلى تقديم الخدمات المصرفية بجودة عالية ترضي العملاء. وتعتبر الجودة هي درجة التطابق مع المواصفات من وجهة نظر العملاء وليس من وجهة نظر الإدارة في البنك، الجودة هي درجة الالتزام بالمعايير المعاصرة المعترف بها على وجه العموم للممارسة الجيدة والنتائج المتوقعة لخدمة محددة وهناك عدد من المؤشرات الرئيسة التي يمكن من خلالها الاستدلال على أهمية الجودة في الخدمات عامة والخدمة المصرفية بصورة خاصة، وأصبحت للجودة معايير يتم اعتمادها في تقييم مستوى الخدمة وتمثل هذه المعايير بالآتي (الملموسية، الاعتمادية، الاستجابة، الأمان، التعاطف) المقدمة بالبنوك من وجهة نظر العملاء. وتعد الجودة في الخدمة المصرفية مؤشراً مهماً في قياس مستوى الرضا المتحقق لدى العميل عن الخدمة المقدمة له من قبل البنك، ونظراً لعدم وجود أبحاث في هذا المجال داخل السودان فقد جاءت هذه الدراسة لتقييم معايير جودة الخدمات المصرفية المقدمة في البنوك من وجهة نظر العملاء.

٢. مشكلة الدراسة: إن التعرف على مستوى الخدمات المقدمة في البنوك من وجهة نظر العملاء سيوفر لها معلومات عن نقاط القوة التي يجب الوقوف عليها ومراكز الضعف ومن ثم معرفة أسباب الضعف والسعي لمعالجتها حتى يتمكن البنك من كسب رضا العميل والارتقاء بمستوى الاداء

٣. أهمية الدراسة: تتبع أهمية الدراسة من أن جودة الخدمة تمثل عامل جذب لعملاء المصارف واستمرارهم في العمل معها، كذلك تمكن من وضع قاعدة بيانات

قياس جودة الخدمات المصرفية من وجهة نظر العملاء

لإدارة البنوك في سوق المنافسة في مجال المصارف، ويمكن الاستفادة منها في وضع الخطط المختلفة، كما تساهم في تقديم مقترحات للبنوك لتطوير الخدمات التي تقدمها بهدف تحقيق رضا العميل وذلك من خلال التحسين المستمر للجودة.

٤. أهداف الدراسة: تتمثل أهداف الدراسة في الآتي:

١. قياس جودة الخدمات المصرفية التي تقدمها البنوك لعملائها.
٢. تحديد مدى اختلاف أبعاد جودة الخدمة في المصارف من حيث طبيعتها وأهميتها.
٥. فروض الدراسة: يسعى الباحثان إلى اختبار الفروض التالية:
 ١. تقييم العملاء إيجابياً للخدمات المصرفية المقدمة لهم وفق معايير أبعاد الجودة.
 ٢. توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين اتجاهات العملاء نحو تقييم أبعاد جودة الخدمات المصرفية والرضا عن الجودة الكلية للخدمة المقدمة.
٦. منهجية الدراسة:

٦-١ منهج الدراسة: استخدمت الدراسة المنهج التحليلي الوصفي حيث اعتمد الجانب الوصفي على عرض البيانات وتحليلها باستخدام الجداول التكرارية والنسب والمقاييس الإحصائية والوصفية أما في الجانب التحليلي، فقد اعتمد على إجراء الاختبارات الإحصائية المختلفة.

٦-٢ مصادر البيانات: اعتمدت الدراسة على بيانات أولية تم جمعها عن طريق استبانة تم تصميمها، بما يحقق أهداف الدراسة.

٦-٣ تقييم أداة الدراسة: تم تقييم واختبار أدوات القياس من خلال المقاييس التالية: اختبار ثبات أداة الدراسة: يقصد بالثبات (استقرار المقياس وعدم تناقضه مع نفسه، أي أن المقياس يعطي نفس النتائج باحتمال مساوٍ لقيمة المعامل إذا أُعيد تطبيقه على نفس العينة) (عز عبدالفتاح، ٢٠٠٢م). ويستخدم لقياس الثبات «معامل الفا كرونباخ» (Cronbach.s Alpha)، والذي يأخذ قيمةً تتراوح بين الصفر والواحد، فإذا لم يكن هناك ثبات في البيانات فإن قيمة المعامل تكون مساويةً للصفر، وعلى العكس إذا كان

د. أنور الزين بابكر مصطفى - أ. أميرة عبدالقادر مصطفى

هناك ثبات تام في البيانات فإن قيمة المعامل تساوي الواحد. أي أن زيادة معامل الفا كرونباخ تعني زيادة مصداقية البيانات. وقد تم التأكد من ثبات المقياس بإجراء الاختبار على عبارات كل محور من محاور الدراسة على حده وحساب معامل الثبات، كما يبين الجدول التالي: جدول رقم (١) معاملات الثبات لعبارات المقياس بطريقة

ألفا كرونباخ

المحور	عدد العبارات	معامل الثبات	معامل الصدق
المحور الأول للموسية	4	7310.	0.855
المحور الثاني الاعتمادية	5	8670.	0.936
المحور الثالث سرعة الاستجابة	4	6770.	0.823
المحور الرابع الثقة (الأمان)	4	7910.	0.889
المحور الخامس التعاطف	5	8530.	0.824
إجمالي عبارات المحاور	22	9410.	0.970

المصدر إعداد الباحث باستخدام برنامج SPSS ٢٠١٥

من الجدول (١) نتائج اختبار الثبات أن قيم ألفا كرونباخ لجميع محاور الدراسة أكبر من (٦٠٪) وتعني هذه القيم توافر درجة عالية جداً من الثبات الداخلي لجميع محاور الاستبانة سواء كان ذلك لكل محور على حده أو على مستوى جميع محاور الاستبانة حيث بلغت قيمة ألفا كرونباخ للمقياس الكلي (٩٤١٠) وهو ثبات مرتفع ومن ثم يمكن القول بأن المقاييس التي اعتمدت عليها الدراسة تتمتع بالثبات الداخلي لعباراتها مما يمكننا من الاعتماد على هذه الإجابات في تحقيق أهداف الدراسة وتحليل نتائجها.

٦-٤ مجتمع وعينة الدراسة:

يقصد بمجتمع الدراسة المجموعة الكلية من العناصر التي يسعى الباحث أن يعمم عليها النتائج ذات العلاقة بالمشكلة المدروسة، وفي هذه الدراسة يتكون مجتمع الدراسة من العملاء المودعين والممولين في بنك فيصل الإسلامي وبنك الخرطوم، وتم اختيار مفردات العينة من مجتمع الدراسة بطريقة العينة (التصدية) وهي إحدى العينات غير الاحتمالية التي يختارها الباحث للحصول على آراء أو معلومات معينة لا

قياس جودة الخدمات المصرفية من وجهة نظر العملاء

يتم الحصول عليها إلا من تلك الفئة المقصودة، فطبيعة مشكلة وفرضيات هذا البحث يوجد لها اهتمام مقدر وسط مجتمع البحث وتم توزيع عدد (٢٥٠) استبانة، (٢٥٠) استبانة لبنك فيصل الإسلامي و(١٠٠) استبانة لبنك الخرطوم وتم استرجاع (٢٥٠) استبانة سليمة تم استخدامها في التحليل بنسبة استرجاع بلغت (١٠٠)٪.

٨. الدراسات السابقة :

دراسة: (حاتم غازي شعشاعة: ٢٠٠٤م) الجامعة الإسلامية فلسطين، «قياس جودة الخدمات المصرفية التي يقدمها بنك فلسطين المحدود في فلسطين من وجهة نظر العملاء»، هدفت الدراسة إلى التعرف على تقييم عملاء البنك لمستوى جودة الخدمات المصرفية المقدمة لهم فعلياً، والتعرف على الأهمية النسبية للعوامل التي يستخدمها عملاء البنك في تقييمهم لجودة الخدمات المقدمة لهم. من أهم النتائج التي توصل لها الدارس أن مستوى جودة الخدمات المقدمة من قبل البنك جيدة من وجهة نظر العملاء إلا أنه لا يرقى إلى مستوى توقعاتهم، واختلاف الأهمية النسبية للمعايير التي يستخدمها العملاء عند تقييمهم لجودة الخدمة حيث جاء بعد الاعتمادية في المرتبة الأولى. ومن أهم التوصيات أن تتبنى إدارة البنك جودة الخدمة كإستراتيجية للمنافسة والتميز، تعريف موظفي البنك بمفهوم جودة الخدمة وكيفية تطبيقه سواء في المستويات الإدارية العليا والوسطى أو موظفي الخدمة.

دراسة: (عنان نور الدين: ٢٠٠٧م) هدفت الدراسة إلى قياس رضا العملاء عن الخدمات التي تقدمها المؤسسة من أجل إيجاد الأساليب الكفيلة لتحسين جودة الخدمات، وتحليل مدى مساهمة عملية تقييم جودة الخدمات في تحقيق الرضا لدى العملاء، ومعرفة العلاقة بين الجودة المدركة للخدمة ورضا العملاء، واستخدم الباحث التحليل الوصفي، وتبين من خلال الدراسة أن تقييم العملاء لجودة الخدمات من خلال المؤشرات الخاصة بالتقييم تختلف من عميل لآخر كما أن جودة الخدمة تعمل على تحقيق رضا العميل، ووجود علاقة ارتباط بين الجودة المدركة ورضا العملاء

د. أنور الزين بابكر مصطفى - أ. أميرة عبدالقادر مصطفى

حول مستوى أداء المؤسسة. مما سبق نجد أن درجة الرضا عن الخدمات المصرفية مرتبطة بالجودة المدركة في بعد من أبعادها ولذلك لا بد من الاهتمام بالجودة بمختلف أبعادها.

٩. المفاهيم الأساسية لجودة الخدمات المصرفية:

مفهوم الجودة: تعرف بأنها معيار لدرجة تطابق الأداء الفعلي للخدمة مع توقعات العملاء للخدمة وهي الفرق بين توقعات العملاء للخدمة وإدراكهم للأداء الفعلي لها. (الحداد، ٢٠٠١).

وتعرف أيضاً: (بأنها درجة الإجابة الهادفة لإشباع احتياجات العميل)، (الإمام، ٢٠٠٢). مفهوم الخدمات: إن الاهتمام المتزايد للخدمات أدى إلى إعطاء الخدمات مفاهيم متعددة ومتنوعة، بسبب وجود خدمات ترتبط بشكل كامل أو جزئي مع السلع المادية (الخدمات الفندقية، الخدمات السياحية وغيرها)، بينما تمثل خدمات أخرى مكملة لعملية تسويق السلع المباعة مثل الخدمات المصرفية، التأمين، الخدمات الصحية) (الصميدعي ويوسف، ٢٠٠١).

هناك الكثير من التعريفات للخدمات ولكن نكتفي بتعريف واحد، تعرف بأنها أنشطة أو فعاليات غير ملموسة ونسبياً سريعة الزوال، وهي تمثل نشاطاً أو أداء يحدث من خلاله عملية تفاعل هادفة إلى تلبية توقعات العملاء وإرضائهم. (الضمور، ٢٠٠٢). أبعاد جودة الخدمات المصرفية:

تعددت آراء الكتاب في مجال مفهوم جودة الخدمات المصرفية، حيث حددها (Schwartz)، 1989 في أربعة أبعاد رئيسية هي: الخدمات المصرفية، أسلوب تقديمها وخدمة العميل، الموارد والإمكانيات المادية والإلكترونية.

بينما قدم (Parasuraman وزملاؤه ١٩٩١)، نموذج الفجوات وهو من أحدث الدراسات في هذا المجال والذي عرف أيضاً بنموذج (PZB) اختصاراً لأسماء الباحثين الذين طوروا النموذج ووفقاً لهذا النموذج (SERVQUAL) فإن الأبعاد الرئيسية التي تقاس

قياس جودة الخدمات المصرفية من وجهة نظر العملاء

بها جودة الخدمات المصرفية هي الاعتمادية، سرعة الاستجابة أو الكفاءة، سهولة الحصول على الخدمة، اللباقة، الاتصال، المصداقية، الأمان، معرفة وفهم العميل، الجوانب المادية الملموسة (المكونات المادية). (محمد أحمد، ٢٠٠٢).

وفيما يلي تفصيل كل بعد من الأبعاد المفسرة لجودة الخدمة المصرفية:

١. الاعتمادية: تشير إلى قدرة المنظمة مقدمة الخدمة على أداء الخدمة التي وعدت بها بشكل يمكن الاعتماد عليها، وأيضاً بدرجة عالية من الصحة والدقة فالعميل يتوقع أن تقدم له خدمة دقيقة من حيث الالتزام بالوقت والأداء تماماً مثلما تم وعده.

٢. الأمان: وهي تستخدم كمؤشر يعبر عن درجة الشعور بالأمان والثقة في الخدمة المقدمة ومن يقدمها، أي يتعلق بمدى المخاطر المدركة لنتائج تلقي الخدمة في هذه المنظمة أو من مقدمها أو كليهما.

٣. المصداقية: ماهي درجة الثقة بمقدم الخدمة؟ هل هو موضع ثقة؟ ماهي مصداقية مقدم الخدمة؟ هل يلتزم بوعوده وبما يقوله؟

٤. الاستجابة: وهي تتعلق بمدى قدرة ورغبة مقدمي الخدمة في أن يكونوا بشكل دائم في خدمة العملاء وقدراتهم على أداء الخدمة عند احتياجهم لها.

٥. الجوانب الملموسة: تشير إلى مظهر التسهيلات المتاحة لدى المنظمة الخدمية والمعدات ومظهر الأفراد والمتعاملين مع مقدمي الخدمات وأدوات ووسائل الاتصال معهم، ففي كثير من الأحيان قد يتم تقييم الخدمة من قبل العميل بالاعتماد وعلى الخصائص الشكلية أو الأساسية المرافقة للخدمة كالتسهيلات المادية (الأجهزة، المعدات..... الخ).

٦. الاتصالات وهي تتعلق بقدرة مقدم الخدمة على شرح خصائص الخدمة للعميل والدور الذي يجب أن يلعبه للحصول على الخدمة المطلوبة؟ فهل تم إعلام العميل بالشكل الكامل عما يجب عليه القيام به؟ هل تم إعلام وتثقيف العميل عن الأضرار التي يمكن أن تلحق به إذا لم يلتزم بما هو مطلوب منه؟.... الخ.

د. أنور الزين بابكر مصطفى - أ. أميرة عبدالقادر مصطفى

٧. التعاطف: الحرص على إحساس العميل بقيمته ومحاولة مساعدته لتحقيق ذاته من خلال إبداء روح الصداقة وإشعاره بأهميته والرغبة في تقديم الخدمة وفق حاجاته.
٨. سهولة الحصول على الخدمة: ويتضمن هذه سهولة الاتصال وتيسير الحصول على الخدمة من طرف العميل وذلك بقصر فترة انتظار الحصول على الخدمة وملاءمة ساعات العمل للعميل، وتوفير عدد كافٍ من منافذ الحصول على الخدمة.
٩. معرفة وتفهم العميل: وتعني بذل الجهد لفهم احتياجات العميل ومعرفة احتياجاته الخاصة، الاهتمام الفردي بالعميل، ومعرفة العميل الدائم للبنك وتقديم النصح والاستشارة والتوجيه اللازم.
١٠. اللباقة: وتعني أن يكون موظفو البنك وخاصة من لهم اتصال مع الزبائن على قدر من الاحترام وحسن المظهر، والتمتع بروح الصداقة والود والاحترام للزبائن. (أحمد محمد، ٢٠٠١).

ومنه يتم قياس جودة الخدمة البنكية من خلال المقارنة بين الأداء الفعلي لهذه الأبعاد مع توقعات العملاء، ولهذا استلزم على البنوك أن يقوموا بدراسات من أجل تحديد الأبعاد التي يركز عليها عملاؤه بشكل أكبر من أجل توحيد جهوده نحوها والعمل على تقليص الثغرات في الأداء، وتطبيق الأساليب المناسبة لقياس مستوى جودة الأداء لكل بعد، و علاج الانحرافات إن وجدت، تمكن البنك من تقديم خدمات ذات جودة عالية تحقق له مجموعة من المزايا تنعكس على الإنتاجية والحصة السوقية ورضا العملاء.

خصائص الخدمات المصرفية:

١. لا يمكن صنع الخدمة مقدماً أو تخزينها.
٢. لا يمكن للموظف إنتاج عينات من الخدمة.
٣. التأكد من تقديم ما يطلبه العميل. (الحداد، ٢٠٠١).
٩. تحليل البيانات ومناقشة النتائج

٩-١ خصائص العينة: فيما يلي التوزيع التكراري لخصائص عينة الدراسة:

قياس جودة الخدمات المصرفية من وجهة نظر العملاء

١. توزيع أفراد العينة حسب النوع

جدول رقم (٢) التوزيع التكراري لأفراد العينة وفق متغير النوع

النوع	العدد	النسبة %
ذكر	216	61.7
أنثى	134	38.3
المجموع	350	100.0

المصدر: إعداد الباحث من نتائج الاستبيان ٢٠١٥.

يتضح من الجدول (٢) أعلاه أن غالبية أفراد العينة من الذكور حيث بلغت نسبتهم (٦١,٧) % من أفراد العينة الكلية بينما بلغت نسبة الإناث (٣٨,٣) %.

٢. أفراد العينة حسب العمر

جدول رقم (٣) التوزيع التكراري لأفراد العينة وفق متغير العمر

العمر	العدد	النسبة %
أقل من ٣٠	108	30.9
30 أقل من ٤٠	138	39.4
40 أقل من ٦٠	98	28.0
60 فأكثر	6	1.7
المجموع	350	100.0

المصدر: إعداد الباحث من نتائج الاستبيان ٢٠١٥.

يتضح من الجدول (٤) أعلاه أن غالبية أفراد العينة تتراوح أعمارهم ما بين (٣٠) وأقل من (٤٠) حيث بلغت نسبتهم (39.4) % من أفراد العينة الكلية، بينما بلغت نسبة الذين أعمارهم أقل من 30 (30.9) % أما أفراد العينة والذين أعمارهم بين ٤٠ سنة - ٦٠ فأكثر فقد بلغت نسبتهم (29.7) % من إجمالي العينة المبحوثة.

٢. توزيع أفراد العينة حسب المستوى التعليمي

د. أنور الزين بابكر مصطفى - أ. أميرة عبدالقادر مصطفى

جدول رقم (٥) التوزيع التكراري لأفراد العينة وفق متغير المستوى التعليمي

النسبة%	العدد	المستوى التعليمي
1.4	5	أمي
4.3	15	أساس
14.9	52	ثانوي
53.1	186	جامعي
26.3	92	فوق الجامعي
100.0	350	المجموع

المصدر: إعداد الباحث من نتائج الاستبيان ٢٠١٥.

يتضح من الجدول (٥) اعلاه أن غالبية أفراد العينة من المستوى التعليمي الجامعي وفوق الجامعي حيث بلغت نسبتهم (٤, ٧٩) % من أفراد العينة الكلية، أما المستويات التعليمية الأخرى في العينة فقد بلغت نسبتهم (٦, ٢٠) % من إجمالي العينة المبحوثة.

٤. توزيع أفراد العينة حسب الحالة الاجتماعية

جدول رقم (٦) التوزيع التكراري لأفراد العينة وفق متغير الحالة الاجتماعية

النسبة%	العدد	الحالة الاجتماعية
59.7	209	متزوج
34.3	120	غير متزوج
4.0	14	مطلق
2.0	7	أرمل
100.0	350	المجموع

المصدر: إعداد الباحث من نتائج الاستبيان ٢٠١٥.

يتضح من الجدول (٦) اعلاه أن غالبية أفراد العينة من المتزوجين حيث بلغت نسبتهم (٧, ٥٩) % من أفراد العينة الكلية بينما بلغت نسبة غير المتزوجين (٣, ٣٤) % أما أفراد العينة من الحالات الاجتماعية الأخرى فقد بلغت نسبتهم (٦) % من إجمالي العينة المبحوثة.

قياس جودة الخدمات المصرفية من وجهة نظر العملاء

٥. توزيع افراد العينة حسب قطاع النشاط الاقتصادي للعميل

جدول رقم (٧) التوزيع التكراري لأفراد العينة وفق متغير قطاع النشاط الاقتصادي

النسبة %	العدد	قطاع النشاط الاقتصادي
2.3	8	زراعي
5.7	20	صناعي
23.4	82	تجاري
3.4	12	حرفي
65.1	228	عاملين
100.0	350	المجموع

المصدر: إعداد الباحث من نتائج الاستبيان ٢٠١٥.

يتضح من الجدول (٧) اعلاه أن غالبية أفراد العينة من العاملين حيث بلغت نسبتهم (١, ٦٥) % من أفراد العينة الكلية، بينما بلغت نسبة القطاع التجاري (٤, ٢٣) % أما أفراد العينة من القطاعات الأخرى فقد بلغت نسبتهم (٤, ١١) % من إجمالي العينة المبحوثة.

٩-٢ تحليل البيانات واختبار الفروق في الاستجابة بين المبحوثين (بنك فيصل الإسلامي):

٩-٢-١ تحليل بيانات محور الملموسية

٩-٢-١-١ الإحصاءات الوصفية لعبارات محور الملموسية

فيما يلي جدول يوضح المتوسط والانحراف المعياري والأهمية النسبية لعبارات المقياس وترتيبها وفقاً لإجابات المستقصى منهم.

جدول رقم (٨) الإحصاءات الوصفية لعبارات محور الملموسية

الترتيب	الدلالة	المتوسط	الانحراف المعياري	العبارات
1	اوافق بشدة	4.44	8330.	أشعر بالارتياح لأن البنك يمتلك أجهزة متطورة وحديثة
2	اوافق بشدة	4.31	9710.	يمتاز العاملون في البنك بمستوى عالٍ من المهنية في تقديم الخدمة

4	اوافق بشدة	4.13	1.276	توجد في البنك صالات انتظار مريحة مناسبة ومكيفة
3	اوافق بشدة	4.19	1.245	يحرص العاملون في البنك على ارتداء الزي الموحد والنظيف
		4.2675	898410.	الإجمالي

المصدر: إعداد الباحث من نتائج التحليل ٢٠١٥

يتضح من الجدول رقم (٨) ما يلي:

١. أن جميع العبارات التي تعبر عن عبارات (محور الملموسية) يزيد متوسطها عن الوسط الفرضي (3). وهذه النتيجة تدل على موافقة أفراد العينة على جميع عبارات محور الملموسية.

٢. أهم عبارة من عبارات (محور الملموسية) من وجهة نظر العينة هي (أشعر بالارتياح لأن البنك يمتلك أجهزة متطورة وحديثة) حيث بلغ متوسط إجابات أفراد العينة على العبارة (4.44) بانحراف معياري (0.833) وأقل عبارة هي (توجد في البنك صالات انتظار مريحة مناسبة ومكيفة) حيث بلغ متوسط العبارة (4.13) بانحراف معياري (1.276).

٣. هنالك رضا عام مرتفع جداً عن مستوى جودة الخدمة المصرفية لمحور الملموسية لعملاء بنك فيصل الإسلامي حيث متوسط الرضا يزيد عن (٤) بانحراف معياري (0.89841).

٩-٢-١-٢ اختبار الفروق لعبارات محور الملموسية: ولاختبار وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أعداد الموافقين والمحايدين وغير الموافقين للنتائج أعلاه تم استخدام اختبار (XX^٢) لدلالة الفروق. وفيما يلي جدول يوضح نتائج التحليل الوصفي لعبارات المحور.

قياس جودة الخدمات المصرفية من وجهة نظر العملاء

جدول رقم (٩) اختبار الفروق لعبارات محور الملموسية

الدلالة	مستوى المعنوية	قيمة 2XX	العبارات
قبول	0000.	169.948	أشعر بالارتياح لأن البنك يمتلك أجهزة متطورة وحديثة
قبول	0000.	180.047	يمتاز العاملون في البنك بمستوى عالي من المهنية في تقديم الخدمة
قبول	0150.	30.722	توجد في البنك صالات انتظار مريحة مناسبة ومكيفة
قبول	0040.	28.678	يحرص العاملون في البنك على ارتداء الزي الموحد والتنظيف
قبول	0000.	281.232	الإجمالي

المصدر: إعداد الباحث من نتائج التحليل ٢٠١٥

يتضح من الجدول رقم (٩) ما يلي :

١. بلغت قيمة (2XX) للعبارة الأولى (169.948) بمستوى معنوية (0.000) وهذه القيمة أقل من مستوى المعنوية (5%) وعلية فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين والموافقين بشدة على أن العميل يشعر بالارتياح لأن البنك يمتلك أجهزة متطورة وحديثة.

٢. بلغت قيمة (2XX) للعبارة الثانية (180.047) بمستوى معنوية (0.000) وهذه القيمة أقل من مستوى المعنوية (5%) وعلية فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين والموافقين بشدة على يمتاز العاملون في البنك بمستوى عالٍ من المهنية في تقديم الخدمة.

٣. بلغت قيمة (2XX) للعبارة الثالثة (30.722) بمستوى معنوية (0.015) وهذه القيمة أقل من مستوى المعنوية (5%) وعلية فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين والموافقين بشدة على توجد في البنك صالات انتظار مريحة مناسبة ومكيفة.

٤. بلغت قيمة (2XX) للعبارة الرابعة (28.678) بمستوى معنوية (0.040) وهذه

د. أنور الزين بابكر مصطفى - أ. أميرة عبدالقادر مصطفى

القيمة أقل من مستوى المعنوية (5%) وعلية فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين والموافقين بشده على يحرص العاملون في البنك على ارتداء الزي الموحد والنظيف.

٢-٢-٩ تحليل بيانات محور الاعتمادية

١-٢-٢-٩ الإحصاءات الوصفية لعبارات محور الاعتمادية

فيما يلي جدول يوضح المتوسط والانحراف المعياري والأهمية النسبية لعبارات المقياس وترتيبها وفقاً لإجابات المستقصى منهم. جدول رقم (١٠) الإحصاءات الوصفية لعبارات محور الاعتمادية :

الترتيب	الدلالة	المتوسط	الانحراف المعياري	العبارات
4	وافق	3.98	0.981	يقدم البنك الخدمات المصرفية لي كما وعد بها
2	وافق بشدة	4.12	0.897	البنك يقدم الخدمات المصرفية لي بشكل صحيح
3	وافق بشدة	4.06	0.923	أنا أتق بقدرة البنك في معالجة المشاكل التي أتعرض إليها
1	وافق بشدة	4.20	0.795	يحتفظ البنك بسجلات مصرفية دقيقة وموثقة
5	وافق	3.91	1.022	يتم تقديم الخدمات المصرفية لي في الوقت المحدد
		4.0523	0.737	الإجمالي

المصدر: إعداد الباحث من نتائج التحليل ٢٠١٥

يتضح من الجدول رقم (١٠) ما يلي:

١. أن جميع العبارات التي تعبر عن عبارات (محور الاعتمادية) يزيد متوسطها عن الوسط الفرضي (3). وهذه النتيجة تدل على موافقة أفراد العينة على جميع عبارات المحور.

قياس جودة الخدمات المصرفية من وجهة نظر العملاء

٢. أهم عبارة من عبارات (محور الاعتمادية) من وجهة نظر العينة هي (يحتفظ البنك بسجلات مصرفية دقيقة وموثقة) حيث بلغ متوسط إجابات أفراد العينة على العبارة (4.20) بانحراف معياري (0.795) وأقل عبارة هي (يتم تقديم الخدمات المصرفية لي في الوقت المحدد) حيث بلغ متوسط العبارة (3.91) بانحراف معياري (1.022).

٣. هنالك رضا عام مرتفع جداً عن مستوى جودة الخدمة المصرفية لمحور الاعتمادية لعملاء بنك فيصل الإسلامي حيث متوسط الرضا يزيد عن (٤) لبعض العبارات ولعبارتين توسطهما يقتربان من (4) وانحراف معياري (0.737).

٩-٢-٢ اختبار الفروق لعبارات محور الاعتمادية:

ولاختبار وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أعداد الموافقين والمحايدين وغير الموافقين للنتائج أعلاه تم استخدام اختبار (χ^2) لدلالة الفروق. وفيما يلي جدول يوضح نتائج التحليل الوصفي لعبارات المحور.

جدول رقم (١١) اختبار الفروق لعبارات محور الاعتمادية:

الدلالة	مستوى المعنوية	قيمة χ^2	العبارات
قبول	0.000	139.840	يقدم البنك الخدمات المصرفية لي كما وعد بها
قبول	0.000	156.222	البنك يقدم الخدمات المصرفية لي بشكل صحيح
قبول	0.000	119.182	أنا أتق بقدرته البنك في معالجة المشاكل التي أتعرض إليها
قبول	0.000	99.262	يحتفظ البنك بسجلات مصرفية دقيقة وموثقة
قبول	0.000	125.536	يتم تقديم الخدمات المصرفية لي في الوقت المحدد
قبول	0.000	320.762	الإجمالي

المصدر: إعداد الباحث من نتائج التحليل ٢٠١٥

د. أنور الزين بابكر مصطفى - أ. أميرة عبدالقادر مصطفى

يتضح من الجدول رقم (١١) ما يلي:

١. بلغت قيمة (χ^2) للعبارة الأولى (139.840) بمستوى معنوية (0.000) وهذه القيمة أقل من مستوى المعنوية (5%) وعلية فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين على يقدم البنك الخدمات المصرفية لي كما وعد بها.

٢. بلغت قيمة (χ^2) للعبارة الثانية (156.222) بمستوى معنوية (0.000) وهذه القيمة أقل من مستوى المعنوية (5%) وعلية فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين بشدة على البنك يقدم الخدمات المصرفية لي بشكل صحيح.

٣. بلغت قيمة (χ^2) للعبارة الثالثة (119.182) بمستوى معنوية (0.000) وهذه القيمة أقل من مستوى المعنوية (5%) وعلية فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين بشدة على أنا أثق بقدرة البنك في معالجة المشاكل التي أتعرض إليها.

٤. بلغت قيمة (χ^2) للعبارة الرابعة (99.262) بمستوى معنوية (0.000) وهذه القيمة أقل من مستوى المعنوية (5%) وعلية فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين بشدة على يحتفظ البنك بسجلات مصرفية دقيقة وموثقة.

٥. بلغت قيمة (χ^2) للعبارة الخامسة (125.536) بمستوى معنوية (0.000) وهذه القيمة أقل من مستوى المعنوية (5%) وعلية فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين على يتم تقديم الخدمات المصرفية لي في الوقت المحدد.

٢-٢-٩ تحليل بيانات محور سرعة الاستجابة

١-٣-٢-٩ الإحصاءات الوصفية لعبارات محور سرعة الاستجابة

قياس جودة الخدمات المصرفية من وجهة نظر العملاء

فيما يلي جدول يوضح المتوسط والانحراف المعياري والأهمية النسبية لعبارات المقياس وترتيبها وفقاً لإجابات المستقصى منهم.

جدول رقم (١٢) الاحصاءات الوصفية لعبارات محور سرعة الاستجابة

الترتيب	الدلالة	المتوسط	الانحراف المعياري	العبارات
2	اوافق بشدة	4.03	0.907	عملية الاتصال بين العميل وأنظمة تسليم الخدمات في البنك ملائمة وواضحة
3	اوافق	3.77	0.991	البنك يستجيب لطلباتي بشكل سريع وفعال
1	اوافق بشدة	4.09	0.883	أشعر أن العاملين لديهم الرغبة في تقديم المساعدة لي
4	محايد	2.17	0.989	أنتظر وقتاً طويلاً للحصول على الخدمة
		3.51	0.6379	الإجمالي

المصدر: إعداد الباحث من نتائج التحليل ٢٠١٥

يتضح من الجدول رقم (١٢) ما يلي:

١. أن جميع العبارات التي تعبر عن عبارات (محور سرعة الاستجابة) يزيد متوسطها عن الوسط الفرضي (3). وهذه النتيجة تدل على موافقة أفراد العينة على جميع عبارات المحور ما عدا عبارة (أنتظر وقتاً طويلاً للحصول على الخدمة فإن متوسطها (2.17)).
٢. أهم عبارة من عبارات (محور الاستجابة) من وجهة نظر العينة هي (أشعر أن العاملين لديهم الرغبة في تقديم المساعدة لي) حيث بلغ متوسط إجابات أفراد العينة على العبارة (4.09) بانحراف معياري (0.883) وأقل عبارة هي (أنتظر وقتاً طويلاً للحصول على الخدمة) حيث بلغ متوسط العبارة (2.17) مما يعني أن العميل لا ينتظر وقتاً طويلاً للحصول على الخدمة بانحراف معياري (0.989).
٣. هنالك رضا عام مرتفع جداً عن مستوى جودة الخدمة المصرفية لمحور سرعة الاستجابة لعملاء بنك فيصل الإسلامي حيث متوسط الرضا يزيد عن (٤) وبعض العبارات أقل من 4 مما يدل على رضا العميل من الخدمة بانحراف معياري (٠, ٦٣٧٩).

د. أنور الزين بابكر مصطفى - أ. أميرة عبدالقادر مصطفى

٢-٣-٢-٩ اختبار الفروق لعبارات محور سرعة الاستجابة:

ولاختبار وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أعداد الموافقين والمحايدين وغير الموافقين للنتائج أعلاه تم استخدام اختبار (χ^2) لدلالة الفروق. وفيما يلي جدول يوضح نتائج التحليل الوصفي لعبارات المحور.

جدول رقم (١٣) اختبار الفروق لعبارات محور سرعة الاستجابة:

الدلالة	مستوى المعنوية	قيمة χ^2	العبارات
قبول	0.000	161.363	عملية الاتصال بين العميل وأنظمة تسليم الخدمات في البنك ملائمة وواضحة
قبول	0.000	140.599	البنك يستجيب لطلباتي بشكل سريع وفعال
قبول	0.000	141.479	أشعر أن العاملين لديهم الرغبة في تقديم المساعدة لي
قبول	0.002	36.588	أنتظر وقتاً طويلاً للحصول على الخدمة
قبول	0.000	246.557	الإجمالي

المصدر: إعداد الباحث من نتائج التحليل ٢٠١٥

يتضح من الجدول رقم (١٣) ما يلي:

١. بلغت قيمة (χ^2) للعبارات الأولى (161.363) بمستوى معنوية (0.000) وهذه القيمة أقل من مستوى المعنوية (5%) وعلية فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين بشدة على أن عملية الاتصال بين العميل وأنظمة تسليم الخدمات في البنك ملائمة وواضحة.

٢. بلغت قيمة (χ^2) للعبارات الثانية (140.599) بمستوى معنوية (0.000) وهذه القيمة أقل من مستوى المعنوية (5%) وعلية فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين على أن البنك يستجيب لطلباتي بشكل سريع وفعال.

٣. بلغت قيمة (χ^2) للعبارات الثالثة (141.479) بمستوى معنوية (0.000) وهذه القيمة أقل من مستوى المعنوية (5%) وعلية فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة

قياس جودة الخدمات المصرفية من وجهة نظر العملاء

إحصائية بين إجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين بشدة على اشعر ان العاملين لديهم الرغبة في تقديم المساعدة لي.

٤. بلغت قيمة (XX) للعبارة الرابعة (36.588) بمستوى معنوية (0.002) وهذه القيمة أقل من مستوى المعنوية (5%) وعلية فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة ولصالح المحايدين على أن انتظر وقتاً طويلاً للحصول على الخدمة.

٩-٢-٤ تحليل بيانات الثقة (الأمان)

٩-٢-٤-١ الإحصاءات الوصفية لعبارات محور الثقة (الأمان)

فيما يلي جدول يوضح المتوسط والانحراف المعياري والأهمية النسبية لعبارات المقياس وترتيبها وفقاً لإجابات المستقصى منهم. جدول رقم (١٤) الإحصاءات الوصفية لعبارات محور الثقة (الأمان):

الترتيب	الدلالة	المتوسط	الانحراف المعياري	العبارات
4	أوافق بشدة	4.11	0.750	أنا أثق بالخدمات المقدمة من قبل العاملين في هذا البنك
1	أوافق بشدة	4.22	0.844	أشعر بالأمان أثناء تعاملي مع هذا البنك
3	أوافق بشدة	4.15	0.822	العاملون في البنك يمتلكون المعرفة الكافية التي تمكنهم من الإجابة عن تساؤلاتي
2	أوافق بشدة	4.21	0.824	العاملون في البنك يمتازون باللطافة والتهذيب
		4.17	0.61956	الإجمالي

المصدر: إعداد الباحث من نتائج التحليل ٢٠١٥

يتضح من الجدول رقم (١٤) ما يلي:

١. أن جميع العبارات التي تعبر عن عبارات (محور الثقة (الأمان)) يزيد متوسطها عن الوسط الفرضي (3). وهذه النتيجة تدل على موافقة أفراد العينة على جميع

عبارات المحور.

٢. أهم عبارة من عبارات (محور الثقة) من وجهة نظر العينة هي (أشعر بالأمان أثناء تعاملتي مع هذا البنك) حيث بلغ متوسط إجابات أفراد العينة على العبارة (4.22) بانحراف معياري (٠,٨٤٤) وأقل عبارة هي (أنا أثق بالخدمات المقدمة من قبل العاملين في هذا البنك) حيث بلغ متوسط العبارة (4.11) بانحراف معياري (٠.750).
٣. هنالك رضا عام مرتفع جداً عن مستوى جودة الخدمة المصرفية لمحور الثقة (الأمان) لعملاء بنك فيصل الإسلامي حيث متوسط الرضا يزيد عن (4) بانحراف معياري (0.6195).

٢-٤-٢-٩ اختبار الفروق لعبارات محور الثقة (الأمان):

ولاختبار وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أعداد الموافقين والمحايدين وغير الموافقين للنتائج أعلاه تم استخدام اختبار (XX) لدلالة الفروق. وفيما يلي جدول يوضح نتائج التحليل الوصفي لعبارات المحور.

جدول رقم (١٥) اختبار الفروق لعبارات محور الثقة (الأمان)

العبارات	قيمة XX	مستوى المعنوية	الدلالة
أنا أثق بالخدمات المقدمة من قبل العاملين في هذا البنك	66.479	0.000	قبول
أشعر بالأمان أثناء تعاملتي مع هذا البنك	156.980	0.000	قبول
العاملون في البنك يمتلكون المعرفة الكافية التي تمكنهم من الإجابة عن تساؤلاتي	87.133	0.000	قبول
العاملون في البنك يمتازون باللطافة والتهديب	140.888	0.000	قبول
الإجمالي	202.259	0.000	قبول

المصدر: إعداد الباحث من نتائج التحليل ٢٠١٥

يتضح من الجدول رقم (١٥) ما يلي:

١. بلغت قيمة (XX) للعبارة الأولى (66.479) بمستوى معنوية (0.000) وهذه القيمة أقل من مستوى المعنوية (5%) وعلية فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة

قياس جودة الخدمات المصرفية من وجهة نظر العملاء

إحصائية بين إجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين بشدة على أنا أثق بالخدمات المقدمة من قبل العاملين في هذا البنك.

٢. بلغت قيمة (χ^2) للعبارة الثانية (156.980) بمستوى معنوية (0.000) وهذه القيمة أقل من مستوى المعنوية (5%) وعلية فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين بشدة على أن أشعر بالأمان أثناء تعاملي مع هذا البنك.

٣. بلغت قيمة (χ^2) للعبارة الثالثة (87.133) بمستوى معنوية (0.000) وهذه القيمة أقل من مستوى المعنوية (5%) وعلية فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين بشدة على أن العاملين في البنك يمتلكون المعرفة الكافية التي تمكنهم من الاجابة عن تساؤلاتي.

٤. بلغت قيمة (χ^2) للعبارة الرابعة (140.888) بمستوى معنوية (0.000) وهذه القيمة أقل من مستوى المعنوية (5%) وعلية فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين بشدة على أن العاملين في البنك يمتازون باللطافة والتهذيب.

٩-٢-٥ تحليل بيانات محور التعاطف

٩-٢-٥-١ الاحصاءات الوصفية لعبارات محور التعاطف

فيما يلي جدول يوضح المتوسط والانحراف المعياري والاهمية النسبية لعبارات المقياس وترتيبها وفقا لإجابات المستقصي منهم.

جدول رقم (١٦) الاحصاءات الوصفية لعبارات محور التعاطف

الترتيب	الدلالة	المتوسط	الانحراف المعياري	العبارات
5	اوافق	3.37	1.072	أشعر ان العاملين في البنك يهتمون بي وبشكل شخصي
4	اوافق	3.71	1.048	تمتاز ساعات العمل بالبنك بالسهولة والمرونة وهذا يمكنني من مراجعته في أي وقت

2	اوافق	3.80	0.998	أشعر أنني ألتقى في هذا البنك أفضل أنواع الخدمات المصرفية
3	اوافق	3.76	0.980	العاملون في البنك يتفهمون حاجاتي ورغباتي
1	اوافق بشدة	4.14	0.850	العاملون يعاملونني بلطف واحترام
		3.757	0.7459	الإجمالي

المصدر: إعداد الباحث من نتائج التحليل ٢٠١٥

يتضح من الجدول رقم (١٦) ما يلي:

١. أن جميع العبارات التي تعبر عن عبارات (محور التعاطف) يزيد متوسطها عن الوسط الفرضي (3). وهذه النتيجة تدل على موافقة أفراد العينة على جميع عبارات الفرضية.

٢. أهم عبارة من عبارات (محور التعاطف) من وجهة نظر العينة هي (العاملون يعاملونني بلطف واحترام) حيث بلغ متوسط إجابات أفراد العينة على العبارة (4.14) بانحراف معياري (0.850) وأقل عبارة هي (أشعر ان العاملين في البنك يهتمون بي وبشكل شخصي) حيث بلغ متوسط العبارة (3.37) بانحراف معياري (1.072).

٣. هنالك رضا عام مرتفع جداً عن مستوى جودة الخدمة المصرفية لمحور التعاطف لعملاء بنك فيصل الإسلامي حيث متوسط الرضا يزيد عن (٣) بانحراف معياري (0.74959).

٢-٥-٢-٩ اختبار الفروق لعبارات محور التعاطف:

ولاختبار وجود فروق ذات دلالة احصائية بين أعداد الموافقين والمحايدين وغير الموافقين للنتائج اعلاه تم استخدام اختبار (XX^٢) لدلالة الفروق. وفيما يلي جدول يوضح نتائج التحليل الوصفي لعبارات المحور. جدول رقم (١٧) اختبار الفروق لعبارات محور التعاطف.

قياس جودة الخدمات المصرفية من وجهة نظر العملاء

الدلالة	مستوى المعنوية	قيمة XX'	العبارات
قبول	0.000	75.155	أشعر أن العاملين في البنك يهتمون بي وبشكل شخصي
قبول	0.000	90.269	تمتاز ساعات العمل بالبنك بالسهولة والمرونة وهذا يمكنني من مراجعته في أي وقت
قبول	0.000	160.224	أشعر أنني أتلقى في هذا البنك أفضل أنواع الخدمات المصرفية
قبول	0.000	149.390	العاملون في البنك يتفهمون حاجاتي ورغباتي
قبول	0.000	158.435	العاملون يعاملونني بلطف واحترام
قبول	0.000	392.967	الإجمالي

المصدر: اعداد الباحث من نتائج التحليل ٢٠١٥

يتضح من الجدول رقم (١٧) ما يلي:

١. بلغت قيمة (XX') للعبارة الأولى (٧٥, ١٥٥) بمستوى معنوية (0.000) وهذه القيمة أقل من مستوى المعنوية (5%) وعلية فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين على أشعر أن العاملين في البنك يهتمون بي وبشكل شخصي.

٢. بلغت قيمة (XX') للعبارة الثانية (90.269) بمستوى معنوية (0.000) وهذه القيمة أقل من مستوى المعنوية (5%) وعلية فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين على تمتاز ساعات العمل بالبنك بالسهولة والمرونة وهذا يمكنني من مراجعته في اي وقت.

٣. بلغت قيمة (XX') للعبارة الثالثة (160.224) بمستوى معنوية (0.000) وهذه القيمة أقل من مستوى المعنوية (5%) وعلية فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين على أشعر أنني اتلقى في هذا البنك أفضل أنواع الخدمات المصرفية.

٤. بلغت قيمة (XX') للعبارة الرابعة (149.390) بمستوى معنوية (0.000) وهذه القيمة

د. أنور الزين بابكر مصطفى - أ. أميرة عبدالقادر مصطفى

أقل من مستوى المعنوية (5%) وعلية فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين على العاملون في البنك يتفهمون حاجاتي ورغباتي.

5. بلغت قيمة (XX) للعبارة الخامسة (158.435) بمستوى معنوية (0.000) وهذه القيمة أقل من مستوى المعنوية (5%) وعلية فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين على أن العاملين يعاملونني بلطف واحترام.

٣-٩ تحليل البيانات واختبار الفروق في الاستجابة بين المبحوثين (بنك الخرطوم):

١-٣-٩ تحليل بيانات محور الملموسية

١-٣-٩ الإحصاءات الوصفية لعبارات محور الملموسية

فيما يلي جدول يوضح المتوسط والانحراف المعياري والأهمية النسبية لعبارات المقياس وترتيبها وفقاً لإجابات المستقصى منهم. جدول رقم (١٨) الاحصاءات

الوصفية لعبارات محور الملموسية

العبارات	الانحراف المعياري	المتوسط	الدلالة	الترتيب
أشعر بالارتياح لأن البنك يمتلك أجهزة متطورة وحديثة	.833	4.44	أوافق بشدة	1
يمتاز العاملون في البنك بمستوى عالٍ من المهنية في تقديم الخدمة	.971	4.31	أوافق بشدة	2
توجد في البنك صالات انتظار مريحة مناسبة ومكيفة	1.276	4.13	أوافق بشدة	4
يحرص العاملون في البنك على ارتداء الزي الموحد والتنظيف	1.245	4.19	أوافق بشدة	3
الإجمالي	0.89841	4.2675		

المصدر: إعداد الباحث من نتائج التحليل ٢٠١٥

قياس جودة الخدمات المصرفية من وجهة نظر العملاء

يتضح من الجدول رقم (١٨) ما يلي:

١. أن جميع العبارات التي تعبر عن عبارات (محور الملموسية) يزيد متوسطها عن الوسط الفرضي (3). وهذه النتيجة تدل على موافقة أفراد العينة على جميع عبارات محور الملموسية.

٢. أهم عبارة من عبارات (محور الملموسية) من وجهة نظر العينة هي (أشعر بالارتياح لأن البنك يمتلك أجهزة متطورة وحديثة) حيث بلغ متوسط إجابات أفراد العينة على العبارة (4.44) بانحراف معياري (0.833) وأقل عبارة هي (توجد في البنك صالات انتظار مريحة مناسبة ومكيفة) حيث بلغ متوسط العبارة (4.13) بانحراف معياري (1.276).

٣. هنالك رضا عام مرتفع جداً عن مستوى جودة الخدمة المصرفية لمحور الملموسية لعملاء بنك الخرطوم حيث متوسط الرضا يزيد عن (4) بانحراف معياري (0.89841).
٩-٣-١-٢ اختبار الفروق لعبارات محور الملموسية:

ولاختبار وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أعداد الموافقين والمحايدين وغير الموافقين للنتائج اعلاه تم استخدام اختبار (XX^٢) لدلالة الفروق. وفيما يلي جدول يوضح نتائج التحليل الوصفي لعبارات المحور.

جدول رقم (١٩) اختبار الفروق لعبارات محور الملموسية:

العبارات	قيمة XX ^٢	مستوى المعنوية	الدلالة
أشعر بالارتياح لأن البنك يمتلك أجهزة متطورة وحديثه	55.424	0.000	قبول
يمتاز العاملون في البنك بمستوى عالٍ من المهنية في تقديم الخدمة	96.091	0.000	قبول
توجد في البنك صالات انتظار مريحة مناسبة ومكيفة	67.566	0.000	قبول
يحرص العاملون في البنك على ارتداء الزي الموحد والنظيف	64.701	0.000	قبول
الإجمالي	119.238	0.000	قبول

المصدر: إعداد الباحث من نتائج التحليل ٢٠١٥

د. أنور الزين بابكر مصطفى - أ. أميرة عبدالقادر مصطفى

يتضح من الجدول رقم (١٩) ما يلي:

١. بلغت قيمة (2XX) للعبارة الأولى (55.424) بمستوى معنوية (0.000) وهذه القيمة أقل من مستوى المعنوية (5%) وعلية فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين بشدة على أن العميل يشعر بالارتياح لان البنك يمتلك أجهزة متطورة وحديثة.

٢. بلغت قيمة (2XX) للعبارة الثانية (96.091) بمستوى معنوية (0.000) وهذه القيمة أقل من مستوى المعنوية (5%) وعلية فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين بشدة على يمتاز العاملون في البنك بمستوى عالٍ من المهنية في تقديم الخدمة.

٣. بلغت قيمة (2XX) للعبارة الثالثة (67.566) بمستوى معنوية (0.000) وهذه القيمة أقل من مستوى المعنوية (5%) وعلية فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين بشدة على توجد في البنك صالات انتظار مريحة مناسبة ومكيفة.

٤. بلغت قيمة (2XX) للعبارة الرابعة (64.701) بمستوى معنوية (0.000) وهذه القيمة أقل من مستوى المعنوية (5%) وعلية فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين بشدة على يحرص العاملون في البنك على ارتداء الزي الموحد والنظيف

٩-٣-٢ تحليل بيانات محور الاعتمادية

٩-٣-٢-١ الإحصاءات الوصفية لعبارات محور الاعتمادية

فيما يلي جدول يوضح المتوسط والانحراف المعياري والاهمية النسبية لعبارات المقياس وترتيبها وفقاً لإجابات المستقسي منهم.

جدول رقم (٢٠) الإحصاءات الوصفية لعبارات محور الاعتمادية

قياس جودة الخدمات المصرفية من وجهة نظر العملاء

الترتيب	الدلالة	المتوسط	الانحراف المعياري	العبارات
5	اوافق بشدة	4.20	1.101	يقدم البنك الخدمات المصرفية لي كما وعد بها
2	اوافق بشدة	4.48	0.810	البنك يقدم الخدمات المصرفية لي بشكل صحيح
3	اوافق بشدة	4.44	0.770	أنا أثق بقدرة البنك في معالجة المشاكل التي أتعرض إليها
1	اوافق بشدة	4.57	0.769	يحتفظ البنك بسجلات مصرفية دقيقة وموثقة
4	اوافق بشدة	4.30	0.959	يتم تقديم الخدمات المصرفية لي في الوقت المحدد
		4.3980	0.73002	الاجمالي

المصدر: إعداد الباحث من نتائج التحليل ٢٠١٥

يتضح من الجدول رقم (٢٠) ما يلي:

١. أن جميع العبارات التي تعبر عن عبارات (محور الاعتمادية) يزيد متوسطها عن الوسط الفرضي (3). وهذه النتيجة تدل على موافقة أفراد العينة على جميع عبارات محور الاعتمادية.

٢. أهم عبارة من عبارات (محور الاعتمادية) من وجهة نظر العينة هي (يحتفظ البنك بسجلات مصرفية دقيقة وموثقة) حيث بلغ متوسط إجابات أفراد العينة على العبارة (٤,٥٧) بانحراف معياري (٠,٧٦٩) وأقل عبارة هي (يقدم البنك الخدمات المصرفية لي كما وعد بها) حيث بلغ متوسط العبارة (٤,٢٠) بانحراف معياري (١,١٠١).

د. أنور الزين بابكر مصطفى - أ. أميرة عبدالقادر مصطفى

٢. هنالك رضا عام مرتفع جداً عن مستوى جودة الخدمة المصرفية لمحور الاعتمادية لعملاء بنك الخرطوم حيث متوسط الرضا يزيد عن (٤) بانحراف معياري (٠,٧٣٠٠٢).

٩-٣-٢ اختبار الفروق لعبارات محور الاعتمادية: ولاختبار وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أعداد الموافقين والمحايدين وغير الموافقين للنتائج اعلاه تم استخدام اختبار (XX) لدلالة الفروق. وفيما يلي جدول يوضح نتائج التحليل الوصفي لعبارات المحور. جدول رقم (٢١) اختبار الفروق لعبارات محور الاعتمادية:

العبارات	قيمة XX	مستوى المعنوية	الدلالة
يقدم البنك الخدمات المصرفية لي كما وعد بها	84.653	0.000	قبول
البنك يقدم الخدمات المصرفية لي بشكل صحيح	123.559	0.000	قبول
أنا أثق بقدرة البنك في معالجة المشاكل التي أتعرض إليها	68.997	0.000	قبول
يحتفظ البنك بسجلات مصرفية دقيقة وموثقة	52.574	0.000	قبول
يتم تقديم الخدمات المصرفية لي في الوقت المحدد	69.359	0.000	قبول
الاجمالي	104.497	0.000	قبول

المصدر: اعداد الباحث من نتائج التحليل ٢٠١٥

يتضح من الجدول رقم (٢١) ما يلي:

١. بلغت قيمة (XX) للعبارة الاولى (84.653) بمستوى معنوية (0.000) وهذه القيمة أقل من مستوى المعنوية (5%) وعلية فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين بشدة على يقدم البنك الخدمات المصرفية لي كما وعد بها.

٢. بلغت قيمة (XX) للعبارة الثانية (123.559) بمستوى معنوية (0.000) وهذه القيمة أقل من مستوى المعنوية (5%) وعلية فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين بشدة على البنك يقدم الخدمات المصرفية لي بشكل صحيح.

٣. بلغت قيمة (XX) للعبارة الثالثة (68.997) بمستوى معنوية (0.000) وهذه

قياس جودة الخدمات المصرفية من وجهة نظر العملاء

القيمة أقل من مستوى المعنوية (5%) وعلية فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين بشدة على أنا أثق بقدرة البنك في معالجة المشاكل التي أتعرض إليها.

٤. بلغت قيمة (XX) للعبارة الرابعة (52.574) بمستوى معنوية (0.000) وهذه القيمة أقل من مستوى المعنوية (5%) وعلية فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين بشدة على يحتفظ البنك بسجلات مصرفية دقيقة وموثقة.

٥. بلغت قيمة (XX) للعبارة الخامسة (69.359) بمستوى معنوية (0.000) وهذه القيمة أقل من مستوى المعنوية (5%) وعلية فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين بشدة على يتم تقديم الخدمات المصرفية لي في الوقت المحدد.

٩-٣-٣ تحليل بيانات محور سرعة الاستجابة

٩-٣-١ الإحصاءات الوصفية لعبارات محور سرعة الاستجابة

فيما يلي جدول يوضح المتوسط والانحراف المعياري والأهمية النسبية لعبارات المقياس وترتيبها وفقاً لإجابات المستقصى منهم.

جدول رقم (٢٢) الإحصاءات الوصفية لعبارات محور سرعة الاستجابة

الترتيب	الدلالة	المتوسط	الانحراف المعياري	العبارات
2	أوافق بشدة	4.36	1.000	عملية الاتصال بين العميل وأنظمة تسليم الخدمات في البنك ملائمة وواضحة
3	أوافق بشدة	4.20	1.1544	البنك يستجيب لطلباتي بشكل سريع وفعال
1	أوافق بشدة	4.39	1.043	أشعر أن العاملين لديهم الرغبة في تقديم المساعدة لي
4	أوافق	3.89	1.385	أنتظر وقتاً طويلاً للحصول على الخدمة
		4.2100	0.85408	الإجمالي

المصدر: اعداد الباحث من نتائج التحليل ٢٠١٥

د. أنور الزين بابكر مصطفى - أ. أميرة عبدالقادر مصطفى

يتضح من الجدول رقم (٢٢) ما يلي:

١. أن جميع العبارات التي تعبر عن عبارات (محور سرعة الاستجابة) يزيد متوسطها عن الوسط الفرضي (3). وهذه النتيجة تدل على موافقة أفراد العينة على جميع عبارات المحور.

٢. أهم عبارة من عبارات (محور سرعة الاستجابة) من وجهة نظر العينة هي (أشعر أن العاملين لديهم الرغبة في تقديم المساعدة لي) حيث بلغ متوسط إجابات أفراد العينة على العبارة (4.39) بانحراف معياري (1.043) وأقل عبارة هي (أنتظر وقتاً طويلاً للحصول على الخدمة) حيث بلغ متوسط العبارة (3.89) بانحراف معياري (1.385).

٣. هنالك رضا عام مرتفع جداً عن مستوى جودة الخدمة المصرفية لمحور سرعة الاستجابة لعملاء بنك الخرطوم حيث متوسط الرضا يزيد عن (4) بانحراف معياري (0.85408) ما عدا عبارة أنتظر وقتاً طويلاً للحصول على الخدمة اي أن العميل ينتظر وقت لحصوله على الخدمة.

٩-٣-٢ اختبار الفروق لعبارات محور سرعة الاستجابة:

ولاختبار وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أعداد الموافقين والمحايدين وغير الموافقين للنتائج أعلاه تم استخدام اختبار (XX) لدلالة الفروق. وفيما يلي جدول يوضح نتائج التحليل الوصفي لعبارات المحور.

جدول رقم (٢٢) اختبار الفروق لعبارات محور سرعة الاستجابة:

العبارات	XX	مستوى المعنوية	الدلالة
عملية الاتصال بين العميل وأنظمة تسليم الخدمات في البنك ملائمة وواضحة	89.903	0000.	قبول
البنك يستجيب لطلباتي بشكل سريع وفعال	87.883	0000.	قبول
أشعر أن العاملين لديهم الرغبة في تقديم المساعدة لي	64.133	0000.	قبول

قياس جودة الخدمات المصرفية من وجهة نظر العملاء

قبول	0370.	27.435	أنتظر وقتاً طويلاً للحصول على الخدمة
قبول	0000.	166.643	الإجمالي

المصدر: إعداد الباحث من نتائج التحليل ٢٠١٥

يتضح من الجدول رقم (٢٢) ما يلي:

١. بلغت قيمة (XX) للعبارة الاولى (89.903) بمستوى معنوية (0.000) وهذه القيمة أقل من مستوى المعنوية (5%) وعلية فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين بشدة على عملية الاتصال بين العميل وأنظمة تسليم الخدمات في البنك ملائمة وواضحة.

٢. بلغت قيمة (XX) للعبارة الثانية (87.883) بمستوى معنوية (0.000) وهذه القيمة أقل من مستوى المعنوية (5%) وعلية فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين بشدة على البنك يستجيب لطلباتي بشكل سريع وفعال.

٣. بلغت قيمة (XX) للعبارة الثالثة (64.133) بمستوى معنوية (0.000) وهذه القيمة أقل من مستوى المعنوية (5%) وعلية فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين بشدة على اشعر أن العاملين لديهم الرغبة في تقديم المساعدة لي.

٤. بلغت قيمة (XX) للعبارة الرابعة (27.435) بمستوى معنوية (0.037) وهذه القيمة أقل من مستوى المعنوية (5%) وعلية فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين على أنتظر وقتاً طويلاً للحصول على الخدمة.

٩-٣-٤ تحليل بيانات الثقة (الأمان)

٩-٣-٤-١ الإحصاءات الوصفية لعبارات محور الثقة (الأمان)

فيما يلي جدول يوضح المتوسط والانحراف المعياري والأهمية النسبية لعبارات

د. أنور الزين بابكر مصطفى - أ. أميرة عبدالقادر مصطفى

المقياس وترتيبها وفقاً لإجابات المستقضي منهم.

جدول رقم (٢٤) الإحصاءات الوصفية لعبارات محور الثقة (الأمان)

الترتيب	الدلالة	المتوسط	الانحراف المعياري	العبارات
3	أوافق بشدة	4.45	0.845	أنا أثق بالخدمات المقدمة من قبل العاملين في هذا البنك
1.5	أوافق بشدة	4.53	0.771	أشعر بالأمان أثناء تعاملتي مع هذا البنك
4	أوافق بشدة	4.28	1.574	العاملون في البنك يمتلكون المعرفة الكافية التي تمكنهم من الإجابة عن تساؤلاتي
1.5	أوافق بشدة	4.53	0.810	العاملون في البنك يمتازون باللطافة والتهذيب
		4.4475	0.71536	الإجمالي

المصدر: إعداد الباحث من نتائج التحليل ٢٠١٥

يتضح من الجدول رقم (٢٤) ما يلي:

١. أن جميع العبارات التي تعبر عن عبارات (محور الثقة (الأمان) يزيد متوسطها عن الوسط الفرضي (3). وهذه النتيجة تدل على موافقة أفراد العينة على جميع عبارات المحور.

٢. أهم عبارة من عبارات (محور الثقة) من وجهة نظر العينة هي (أشعر بالأمان أثناء تعاملتي مع هذا البنك) حيث بلغ متوسط اجابات أفراد العينة على العبارة (4.22) بانحراف معياري (0.844) وأقل عبارة هي (أنا أثق بالخدمات المقدمة من قبل العاملين في هذا البنك) حيث بلغ متوسط العبارة (4.11) بانحراف معياري (0.750).

٣. هنالك رضا عام مرتفع جداً عن مستوى جودة الخدمة المصرفية لمحور الثقة لعملاء بنك الخرطوم حيث متوسط الرضا يزيد عن (4) بانحراف معياري (0.6195).
٣-٤-٢-٩ اختبار الفروق لعبارات محور الثقة (الأمان):

ولاختبار وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أعداد الموافقين والمحايدين وغير الموافقين للنتائج أعلاه تم استخدام اختبار (XX) لدلالة الفروق. وفيما يلي جدول يوضح نتائج التحليل الوصفي لعبارات المحور. جدول رقم (٢٥) اختبار الفروق

قياس جودة الخدمات المصرفية من وجهة نظر العملاء

لعبارات محور الثقة (الأمان):

الدلالة	مستوى المعنوية	قيمة XX'	العبارات
قبول	0.000	79.884	أنا أثق بالخدمات المقدمة من قبل العاملين في هذا البنك
قبول	0.000	105.002	أشعر بالأمان أثناء تعاملي مع هذا البنك
قبول	0.000	79.813	العاملون في البنك يمتلكون المعرفة الكافية التي تمكنهم من الإجابة عن تساؤلاتي
قبول	0.000	95.206	العاملون في البنك يمتازون باللطافة والتهذيب
قبول	0.000	163.649	الإجمالي

المصدر: اعداد الباحث من نتائج التحليل ٢٠١٥

يتضح من الجدول رقم (٢٥) ما يلي:

١. بلغت قيمة (XX') للعبرة الاولى (79.884) بمستوى معنوية (0.000) وهذه القيمة أقل من مستوى المعنوية (5%) وعلية فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين بشدة على أنا أثق بالخدمات المقدمة من قبل العاملين في هذا البنك.

٢. بلغت قيمة (XX') للعبرة الثانية (105.002) بمستوى معنوية (0.000) وهذه القيمة أقل من مستوى المعنوية (5%) وعلية فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين بشدة على أشعر بالأمان أثناء تعاملي مع هذا البنك.

٣. بلغت قيمة (XX') للعبرة الثالثة (79.813) بمستوى معنوية (0.000) وهذه القيمة أقل من مستوى المعنوية (5%) وعلية فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين بشدة على العاملين في البنك يمتلكون المعرفة الكافية التي تمكنهم من الإجابة عن تساؤلاتي.

د. أنور الزين بإبكر مصطفى - أ. أميرة عبدالقادر مصطفى

٤. بلغت قيمة (XX) للعبارة الرابعة (95.206) بمستوى معنوية (0.000) وهذه القيمة أقل من مستوى المعنوية (5%) وعلية فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين بشدة على العاملون في البنك يمتازون باللطافة والتهديب.

٩-٣-٥ تحليل بيانات محور التعاطف

٩-٣-٥-١ الاحصاءات الوصفية لعبارات محور التعاطف

فيما يلي جدول يوضح المتوسط والانحراف المعياري والأهمية النسبية لعبارات المقياس وترتيبها وفقاً لإجابات المستقصى منهم.

جدول رقم (٢٦) الإحصاءات الوصفية لعبارات محور التعاطف

الترتيب	الدلالة	المتوسط	الانحراف المعياري	العبارات
5	اوافق	3.92	1.098	أشعر أن العاملين في البنك يهتمون بي وبشكل شخصي
4	اوافق بشدة	4.08	1.178	تمتاز ساعات العمل بالبنك بالسهولة والمرونة وهذا يمكنني من مراجعته في أي وقت
3	اوافق بشدة	4.12	1.140	أشعر انني ألتقى في هذا البنك أفضل أنواع الخدمات المصرفية
2	اوافق بشدة	4.25	1.009	العاملون في البنك يتفهمون حاجاتي ورغباتي
1	اوافق بشدة	4.44	0.946	العاملون يعاملونني بلطف واحترام
		4.1620	0.91528	الإجمالي

المصدر: إعداد الباحث من نتائج التحليل ٢٠١٥

يتضح من الجدول رقم (٢٦) ما يلي:

١. أن جميع العبارات التي تعبر عن عبارات (محور التعاطف) يزيد متوسطها عن الوسط الفرضي (3). وهذه النتيجة تدل على موافقة أفراد العينة على جميع عبارات المحور.

٢. أهم عبارة من عبارات (محور التعاطف) من وجهة نظر العينة هي (العاملون يعاملونني بلطف واحترام) حيث بلغ متوسط اجابات أفراد العينة على العبارة (4.44)

قياس جودة الخدمات المصرفية من وجهة نظر العملاء

بانحراف معياري (0.946) وأقل عبارة هي (أشعر أن العاملين في البنك يهتمون بي وبشكل شخصي) حيث بلغ متوسط العبارة (3.92) بانحراف معياري (1.098).

٣. هنالك رضا عام مرتفع جداً عن مستوى جودة الخدمة المصرفية لمحور التعاطف لعملاء بنك الخرطوم حيث متوسط الرضا يزيد عن (4) بانحراف معياري (0.91528).
٩-٣-٥-٢ اختبار الفروق لعبارات محور التعاطف:

ولاختبار وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أعداد الموافقين والمحايدين وغير الموافقين للنتائج أعلاه تم استخدام اختبار (XX) لدلالة الفروق. وفيما يلي جدول يوضح نتائج التحليل الوصفي لعبارات المحور.

جدول رقم (٢٧) اختبار الفروق لعبارات محور التعاطف

العبارات	قيمة XX	مستوى المعنوية	الدلالة
أشعر أن العاملين في البنك يهتمون بي وبشكل شخصي	63.805	0.000	قبول
تمتاز ساعات العمل بالبنك بالسهولة والمرونة وهذا يمكنني من مراجعته في أي وقت	113.917	0.000	قبول
أشعر أنني ألتقى في هذا البنك أفضل أنواع الخدمات المصرفية	83.458	0.000	قبول
العاملون في البنك يتفهمون حاجاتي ورغباتي	114.157	0.000	قبول
العاملون يعاملونني بلطف واحترام	121.850	0.000	قبول
الإجمالي	255.873	0.000	قبول

المصدر: إعداد الباحث من نتائج التحليل ٢٠١٥

يتضح من الجدول رقم (٢٧) ما يلي:

١. بلغت قيمة (XX) للعبارة الأولى (63.805) بمستوى معنوية (0.000) وهذه القيمة أقل من مستوى المعنوية (5%) وعلية فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين على أشعر ان العاملين في البنك يهتمون بي وبشكل شخصي.

د. أنور الزين بابكر مصطفى - أ. أميرة عبدالقادر مصطفى

٢. بلغت قيمة (XX) للعبارة الثانية (113.917) بمستوى معنوية (0.000) وهذه القيمة أقل من مستوى المعنوية (5%) وعلية فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين بشدة على تمتاز ساعات العمل بالبنك بالسهولة والمرونة وهذا يمكنني من مراجعته في اي وقت.

٣. بلغت قيمة (XX) للعبارة الثالثة (83.458) بمستوى معنوية (0.000) وهذه القيمة أقل من مستوى المعنوية (5%) وعلية فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين بشدة على أشعر انني اتلقى في هذا البنك أفضل انواع الخدمات المصرفية.

٤. بلغت قيمة (XX) للعبارة الرابعة (114.157) بمستوى معنوية (0.000) وهذه القيمة أقل من مستوى المعنوية (5%) وعلية فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين بشدة على العاملون في البنك على يتفهمون حاجاتي ورغباتي.

٥. بلغت قيمة (XX) للعبارة الخامسة (121.850) بمستوى معنوية (0.000) وهذه القيمة أقل من مستوى المعنوية (5%) فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين بشدة على أن العاملون يعاملونني بلطف واحترام.

١. إن درجة الرضا عن الخدمات المصرفية المقدمة من بنك فيصل الاسلامي وبنك الخرطوم عالية من وجهة نظر العملاء.

٢. إن تقييم العملاء لجودة الخدمات المصرفية من بنك فيصل الاسلامي وبنك الخرطوم كل على حده تقييم إيجابي لكل محاور الجودة ماعدا محور الاستجابة في عبارة (انتظر وقتاً طويلاً للحصول على الخدمة) لبنك الخرطوم

٣. توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين اتجاهات العملاء نحو أبعاد جودة الخدمات المصرفية والرضا عن الجودة الكلية المقدمة من قبل بنك فيصل الإسلامي السوداني وبنك الخرطوم.

٤. لا توجد فروق تذكر بين تقييم العملاء لمحاور جودة الخدمات المصرفية المقدمة من قبل بنك فيصل الإسلامي السوداني وبنك الخرطوم.

١. ضرورة المحافظة على جودة الخدمات المصرفية المختلفة المقدمة من قبل بنك فيصل الإسلامي وبنك الخرطوم.

٢. ضرورة العمل على تسريع وتيرة تقديم الخدمة المصرفية لبنك الخرطوم خاصة ان النتائج أثبتت أن العميل ينتظر وقتاً طويلاً لتلقي الخدمة.

٣. العمل على زيادة درجة الجودة في الخدمات المصرفية المقدمة للعملاء لزيادة درجة الرضا الكلي عن الخدمات.

٤. إجراء مزيد من الدراسات والبحوث حول قياس وتقييم درجة جودة الخدمات المصرفية التي تقدمها البنوك.

١. أحمد محمد ابوبكر مكايي، أثر جودة الخدمات المصرفية على زيادة القدرة التنافسية للبنوك دراسة تطبيقية على البنوك المصرية، رسالة دكتوراه غير منشورة، أكاديمية السادات مصر، ص٢٧، ٢٠٠١م.
٢. الصميدعي، محمود والعلاق بشير، أساسيات التسويق الشامل المتكامل، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان الاردن، ٢٠٠٢م.
٣. الضمور هاني، تسويق الخدمات، دار وائل للنشر، ط١، عمان ٢٠٠٢م.
٤. الإمام وفقى السيد، جودة الخدمة الصحية وأثرها على رضا العملاء في المستشفيات الجامعية والخاصة بمحافظة دهلية (جامعة المنصورة)، كلية التجارة، المجلة المصرية للدراسات التجارية المجلد ٢٧، العدد ٢٠٠٣، ٤.
٥. تيسير العجاردة، التسويق المصرفي، دار حامد، عمان ط١، ٢٠٠٥م.
٦. ثابت عبدالرحمن إدريس، قياس جودة الخدمة باستخدام مقياس الفجوة بين الإدراكات والتوقعات، دراسة منهجية بالتطبيق على الخدمة الصحية بدولة الكويت، المجلة العربية للعلوم الإدارية، المجلد ٤، العدد الأول ١٩٩٦م.
٧. عوض بدير حداد، تسويق الخدمات المصرفية، البيان للطباعة والنشر، القاهرة الطبعة الأولى ١٩٩٩م.
٨. عز عبدالفتاح، مقدمة في الإحصاء الوصفي الاستدلالي باستخدام SPSS، ص٥٦٠، ٢٠٠٣م.
٩. عكاشه محمد سيد أحمد، النماذج غير الخطية واستخداماتها، جامعة أم القرى، ص٢١، ٢٠٠٢م.
١٠. محمود فؤاد حسان، قياس جودة الخدمات في شركات التأمين بالتطبيق على شركات القطاع العام، مصر، مجلة آفاق الجديدة، المنوفية، العدد ٣، ١٩٩٧.
١١. محمد حمد عبدالهادي الرويس، نموذج مقترح لقياس جودة الخدمات المصرفية، قطر، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التجارة عين شمس، ص٦٢، ٢٠٠٢م.

الأثار السالبة لهجرة الشباب بالسودان وطرق معالجتها

د. حسن محمد يوسف

المستخلص:

كثرت وازدادت الهجرات المختلفة في السنوات الأخيرة، خاصة عند الدول التي لا تتوفر فيها فرص عمل كافية للمواطنين مما يضطر هؤلاء إلى مغادرة اوطانهم بحثا عن العمل الذي يناسب مؤهلاتهم العلمية، وخبراتهم الطويلة المتراكمة الأمر الذي ينعكس سلباً على دولاب الإنتاج واستمرارية العمل بصورة إيجابية ومقبولة في أوطانهم.

تناقش هذه الورقة البحثية عملية الهجرة من حيث التعريفات المختلفة والمفاهيم العامة، وكذلك أنواع الهجرات الداخلية والخارجية والأسباب الاقتصادية، والاجتماعية، والنفسية، والسياسية التي تقود وتدفع إلى ذلك مثل الأسباب الطاردة والأسباب الجاذبة في دول المهجر وكيفية ملء وسد الفراغ الذي يتركه أولئك المهاجرين، حيث يترك المهاجرون أثراً سالباً، خاصة بالمؤسسات العلمية مثل الجامعات والمعاهد العليا ومراكز البحوث والدراسات والمصانع الحديثة ومراكز التخصصات النادرة التي تستخدم طرق التكنولوجيا المتقدمة.

وأيضاً يترك الشباب المهاجرون الأراضي الزراعية الخصبة والمنتجة مما يؤدي إلى بوارها وعدم استغلالها الاستغلال الأمثل الذي يحقق الاكتفاء الذاتي وتصدير الفائض إلى مناطق الفجوات الغذائية، بل حفظه إلى أوقات المجاعات ويهاجر هؤلاء ويستقرون بالمدن.

توجد الهجرات الطبيعية الطوعية الاختيارية التي تكون بتدبر وتفكر مسبق ومشاورة مع الأطراف المختلفة التي يهملها الأمر والتي يسهل على المنشآت والمنظمات والهيئات

Abstracts :

In recent years the migration ratio was very high. exactly in the countries which has not enough labor jobs. The paper discuss the migration. it is definition. different concepts. internally and externally migration and deferent reasons which force people to leave their countries and their settlement places. productive sectors academic institutions. factories and research and studies centers. There are two kinds of migration. one of them called natural and voluntary migration. which can need for deep thinking and the other kind of migration has different forces such as disasters and crisis and it contain of different tribes and population areas. The paper has many results of migration which presented the negative impacts of the phenomenon. exactly on youth and their economic. social and cultural situations. In their areas. Also the paper has many recommendations which can help the negative impact of migration. the paper also contain many references in the same field.

مقدمة :

اهتم العلماء والباحثون والمفكرون وكذلك المنظمات الدولية ومراكز البحوث والتخطيط بعملية دراسات الهجرة، الأمر الذي يؤكد تأثيرها على كافة مناحي الحياة سواء كانت ديمغرافية أو اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية، وعدم اقتصرها على فترة

د. حسن محمد يوسف

زمنية معينة بمعنى أنها صاحبت الوجود الإنساني الأول على كوكب الأرض، منذ أن كان الإنسان الأول ينتقل من منطقة إلى أخرى بحثاً عن الماء والغذاء.

إلا أن الاختلاف ما بين الحركات الفردية والجماعية التي حدثت في الماضي السحيق والحركات الفردية والجماعية التي تماقت عقب الثورة الصناعية في أوروبا في مطلع القرن العشرين، هو في أن حركات الماضي القديم كانت حرة ولم تقف في طريق حريتها سوى الطبيعة التضاريسية الصعبة لبعض المناطق المستهدفة وقدرة الأفراد والجماعات البيولوجية على تحمل مشاق السفر، إلا أن الحضارات الحديثة عملت الحواجز وشهدت التكتلات السياسية على أسس عرقية وقومية، حيث تم بموجبها تنازل الأفراد والجماعات عن قدر كبير من حرياتهم خاصة في مجال الحركة والانتقال، وعليه فقد صار للهجرة مفاهيم وتعريفات وأشكال جديدة تتفق مع واقع الحياة الجديدة المعاصرة.

ان المتتبع للنظريات الاجتماعية والنفسية التي تناولت ظاهرة الهجرة سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة يلمح أنها ليست شراً إنسانياً للتمية، وبالذات في الحالات والظروف الصعبة كانهدام العدل في توزيع الاستثمارات والحاجة إلى إعادة توزيع السكان، لهذا فإن بعض النظريات ركزت على إظهار إيجابياتها والبعض الآخر ركز على إظهار سلبياتها على المهاجرين ومناطق الاستقبال والإرسال أكثر من تركيزها على فوائدها، بمعنى آخر فإن النظر للهجرة على أنها سالبة أو موجبة او يجمع بين الاثنين يجب أن يتم في ضوء دراسة مستفيضة لكافة الظواهر المجتمعية ذات العلاقة المباشرة فيما يتعلق بالعدالة الاجتماعية في كافة مناحي الحياة وملاءمة الظروف الطبيعية التي يعيش في ظلها الأفراد على توفير الرضا والسعادة لهم داخل مناطقهم.

مشكلة الدراسة :

إن ظاهرة الهجرة من الظواهر القديمة والمتكررة وإن لها أسباباً كثيرة ومتعددة، كما أن لها عوامل جاذبة وأخرى طاردة، فهي تؤثر على كل فئات المجتمع صغيرها وكبيرها،

الآثار السالبة لهجرة الشباب بالسودان وطرق معالجتها

ذكرها وأنها، لكن إذا نظرنا إلى الهجرة وآثارها على الشباب نجد لها آثاراً سلبية كثيرة، فهي تؤدي إلى انخفاض وتقليل القوى العاملة وبالتالي قلة الإنتاج أياً كان نوعه والذي ينتج عنه انخفاض في الدخل القومي الاجتماعي وكذلك حدوث فراغ بين الفئات العمرية المختلفة.

أهمية الدراسة :

تتبع أهمية الدراسة حيث أنها تتناول إحدى الظواهر الاجتماعية المتكررة والمستمرة والتي لها آثار سلبية على المجتمعات التي تحدث فيها، وخاصة الشباب وهو أكثر الفئات العمرية ذات النشاط الاقتصادي الكبير والمتنوع كما تظهر أهمية الدراسة حيث أنها تتناول موضوعاً عالمياً وإقليمياً ومحلياً ساهمت فيه كثير من الأسباب والدوافع.

أهداف الدراسة :

1. معرفة الأسباب الجذرية لهجرة الشباب والمساهمة في وضع حلول ومقترحات لمعالجة الظاهرة.
2. المساهمة في المعرفة العامة لإحدى الظواهر الاجتماعية المتكررة.
3. إن النتائج التي تتوصل إليها الدراسة تفيد كثيراً في كنه الظاهرة ومفاهيمها المختلفة.
4. الوصول إلى توصيات ومقترحات تعين متخذي القرار في التخفيف من حدة الظاهرة.

تساؤلات الدراسة :

1. ماهي الهجرة من حيث التعريف والمفهوم؟
2. ما هي الأسباب المختلفة لهجرة الشباب؟
3. ما هي الآثار السالبة لهجرة الشباب؟
4. كيف تعالج الآثار السالبة لهجرة الشباب؟

منهج البحث:

المنهج المتبع في هذه الورقة البحثية هو المنهج الوصفي التحليلي، لأنه يصف ويشخص ظاهرة هجرة الشباب.

تعريفات الهجرة ومفاهيمها:

بالرغم مما أسفرت عنه جهود الكثيرين من العلماء والمنظمات والوكالات والإقليمية والدولية المعنية بشؤون الهجرة والقضايا الناجمة عنها من اتفاق حول موضوعاتها وتعريفها إلا أن الخلاف حول تحديدها تحديداً دقيقاً ومعتبراً به من قبل الجميع ما زال قائماً بين العلماء، وخاصة علماء الاجتماع والجغرافيا والأنثروبولوجيا، ويمكن تعريف الهجرة الداخلية بالآتي:

١. إنها تغير دائم في مكان الإقامة من بيئة إلى بيئة أخرى بقصد الاستقرار في البيئة الجديدة.
٢. الهجرة هي حركة الأفراد داخل المجتمع الواحد من بيئة محلية معينة إلى بيئة محلية أخرى أو انتقالهم من مجتمع إلى آخر داخل الدولة.
٣. الهجرة هي التحرك ضمن ظروف أساسية تتيح للأفراد والجماعات تحقيق قدر من التوازن أو الاستمرار في الوجود عن طريق إشباع الحاجات الإنسانية المختلفة البيولوجية والاجتماعية والنفسية والثقافية والسياسية.
٤. كما عرفتها الأمم المتحدة بأنها تعني الانتقال السكاني من مكان إقامتهم الدائمة إلى مكان آخر ولو لوقت قصير بغرض الإقامة^(١٦٧).

وبناء على ما تقدم فإن تعريف الهجرة الداخلية هو كل حركة فردية أو جماعية من منطقة إدارية سواء كانت على مستوى محافظة أو إقليم ولاية داخل حدود الدولة الواحدة، بنية الاستقرار والإقامة في المنطقة الإدارية الجديدة سواء كانت هجرتهم بغرض تحسين أنماط حياتهم المعيشية أو لتحقيق رغبات واحتياجات اجتماعية ونفسية وثقافية عجزت أنساق ونظم المجتمع الأصلي عن إشباعها كلها أو جزء منها

(١٦٧) فاروق عبدالجواد شويقة، الجغرافيا والأنثروبولوجيا، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص ١٠٣.

بغض النظر عن المسافة التي يقطعها المهاجرون، وبالتالي فهي قريبة من عملية التوطين، فالتوطين ظاهرة اقتصادية واجتماعية وتغير في سلوك العشائر البدوية ظل مألوفاً عندهم فترة طويلة، وأن الهجرة عملية تتضمن إحداث تغيير في الظروف الطبيعية القائمة وفي طريقة استغلالها بهدف تنمية الموارد البشرية والاقتصادية. ورفع المستوى الاجتماعي وتحقيق التكامل القومي من خلال توحيد الريف مع البدو مع الحضر عن طريق إدماج المجموعات البدوية في الوحدة السياسية والقانونية والاقتصادية للمجتمع^(١٦٨).

وبشكل عام فإن الهجرة الداخلية من العوامل الرئيسية التي تؤثر في حجم وحركة السكان، ويبدو هذا التأثير واضحاً في دول العالم الثالث التي غالباً ما تشهد أجزاء منها تيارات عارمة من الهجرة الريفية الحضرية وبالذات نحو العواصم في حركات أشبه ما تكون في شكل تفرغ دائم للريف من سكانه لصالح تلك العواصم التي غالباً ما يوصف البعض منها بأنها ذات مقومات اقتصادية هشة، الأمر الذي صارت معه عملية الهجرة عبئاً ثقيلاً على كاهل المرافق والخدمات وسوق العمل، مما يتطلب نوعاً من التوازن بين القطبين الذين حركا ويحركان تيار الهجرة في كل من منطقتي الإرسال والاستقبال، من أجل إنجاح مشروعات التنمية الريفية المتكاملة، وبما يحقق أهدافها ويزيد من مساهمتها في الناتج الاقتصادي القومي^(١٦٩).

الهجرة الخارجية :

وهي الحراك أو الحركات التي يقوم بها الأفراد أو الجماعات أو الشعوب من دولة إلى دولة أخرى قاطعين في ذلك حدوداً سياسية تعرف على أنها هجرة دولية، وبالتالي فإن المسافة التي يقطعها المهاجر ليست بالضرورة أن تكون المعيار الأوحده لتمييز هذا النوع من الهجرة عن الهجرة الداخلية، وبمعنى آخر فإن المهاجر الذي يقطن بالقرب

من حدود دولة أخرى ويقطع مسافة قصيرة جداً ما بين مكان سكنه والمكان الذي ينوي (١٦٨) صالح خليل الصقور، الهجرة الداخلية، أشكالها ودوافعها، دار زهران للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ٢٠١٣م، ص ٢٥.

(١٦٩) المصدر السابق، ص ٢٧.

الاستقرار به في دولة الاستقبال يعد مهاجراً هجرة دولية بالرغم من أن المسافة التي يقطعها المهاجر هجرة داخلية ما بين قرية ومدينة داخل القطر الواحد تكون طويلة ما بين قرية ومدينة داخل القطر الواحد^(١٧٠).

قد تكون هذه الهجرة دائمة حيث يترك فيها المهاجر وطنه الأصلي ويندمج في تلك البيئات والمجتمعات التي قد تكون مشابهة أو مختلفة لوطنه، كهجرة بعض الأسر البولندية إلى فرنسا خلال الفترة من ١٩٢٠ - ١٩٣٠م من أجل العمل في حقول الفحم ثم فضلوا الإقامة في فرنسا بصورة دائمة، كما قد تكون الهجرة الدولية أو الخارجية مؤقتة بغرض الحصول على عائد مادي كهجرة بعض الجزائريين إلى فرنسا لفترة وصلت إلى ثلاث سنوات ثم عادوا بعدها إلى بلادهم، وهنا يتعين معرفة الهجرة الكلية لتحديد صافي الهجرة في الإقليم المعين لإبراز عوامل الجذب والطرده، وعموماً تكون الهجرة مكلفة وتواجه المهاجر كثير من العقوبات^(١٧١).

الهجرة القسرية :

أ) النزوح :

النزوح هو أحد الحركات السكانية القسرية الإجبارية غير الطوعية والفجائية نتيجة لظروف قاسية وكوارث طبيعية مثل الجفاف والتصحر والسيول والفيضانات والحرائق والزلازل والبراكين والمجاعات والأعاصير، أو نتيجة لتلك الكوارث التي من صنع الإنسان مثل النزاعات المختلفة والصراعات المسلحة والحروب المختلفة، حيث يتحرك السكان قسراً من منطقة الكوارث إلى المناطق الآمنة حيث تتوفر سبل الاستقرار ويكون ذلك داخل الدولة^(١٧٢).

ب- اللجوء :

اللجوء هو أيضاً حراك قسري إجباري نتيجة لكوارث طبيعية أو تلك التي من صنع

(١٧٠) إبراهيم عبد الباقي، الهجرة إلى المدن والنمو الحضري، إصدارات المعهد العربي لإنماء المدن، مصر القاهرة ١٩٨٦م.

(١٧١) أحمد على إسماعيل، أسس علم السكان، ١٩٨٩م، ص ١١-١٢.

(١٧٢) د. حسن محمد يوسف، إدارة الكوارث، مطابع السودان للعملة المحدودة، الخرطوم، ٢٠١٢م، ص ٤٥.

الأثار السالبة لهجرة الشباب بالسودان وطرق معالجتها

الإنسان وذلك صوب الجهات التي يتوفر فيها الأمن والاستقرار، حيث يكون اللجوء من دولة إلى دولة أخرى بحثاً عن الحماية والرعاية.

نتيجة للخوف المؤسس من التعرض للاضطهاد بسبب العرق أو الدين أو الجنسية أو عضوية مجموعة اجتماعية معينة أو رأي سياسي، وليس بمقدوره توفير الحماية لنفسه، أو أي شخص ليس لديه جنسية، وموجود خارج البلد الذي يعيش فيه ولا يستطيع العودة لذلك البلد نتيجة للخوف من العوامل المذكورة أعلاه^(١٧٣).

إن الحركات السكانية والجماعية القسرية في صدر الإسلام عرفت بالهجرة، خاصة الهجرة من مكة إلى الحبشة والهجرة من مكة إلى المدينة حيث كانت هناك أسباب ودوافع قاهرة وقاسية دفعت المسلمين إلى أن يهاجروا إلى تلك المناطق. وإذا أردنا أن نطبق التعريفات الحديثة لتلك الحركات الإجبارية للمجموعات البشرية نجد أن الهجرة من مكة إلى الحبشة تسمى اللجوء، حيث عبر المسلمون حدود الجزيرة العربية متجهين إلى أثيوبيا لأن الرسول صلى الله عليه وسلم، أمرهم بذلك وذكر لهم أن بها ملكاً عظيماً لا يظلم عنده أحد ويقصد بذلك النجاشي، وأن الهجرة من مكة إلى المدينة تعرف بالنزوح لأن المسلمين تحركوا قسراً وسراً من مكة قاصدين المدينة وذلك طلباً للحماية والأمن وكان ذلك داخل حدود الجزيرة العربية، عليه نلاحظ أنه قد تم تطوير وتجديد وتقيح لعملية الهجرات القسرية المختلفة^(١٧٤).

أسباب الهجرة:

هناك عوامل تدعو الأفراد والجماعات للهجرة إلى مناطق أخرى داخل حدود الدولة أو إلى خارجها وهذه العوامل تكون كالآتي:

١. الأسباب الاقتصادية:

يعد العامل الاقتصادي من أهم عوامل الهجرة داخلياً وخارجياً، ويلاحظ أن الثورة

(١٧٣) د. حسن محمد يوسف، الحروب الأهلية ومشاكل اللجوء والنزوح، مركز دراسات السلام والتنمية، جامعة جوبا، ٢٠١٢.

(١٧٤) د. حسن محمد يوسف، اللجوء والنزوح من منظور إسلامي، معهد تنمية الأسرة والمجتمع، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، الخرطوم، ٢٠١٣.

د. حسن محمد يوسف

الصناعية التي طورت سبل الحياة ورفعت من مستوى معيشة سكان المدن قد شجعت سكان الريف على الهجرة إلى المدن أفراداً وجماعات، خاصة في البلدان النامية بعد أن أزداد الفائض من العمال الزراعيين الريفيين نتيجة لاستخدام الآلات الحديثة في الزراعة، وهناك هجرة داخلية من مدينة إلى مدينة أخرى تظهر تبعاً لتفاوت الأجور والميزات الأخرى.

٢- الأسباب الجغرافية :

قد يهاجر السكان داخلياً بسبب الظروف الطبيعية القاسية المتمثلة في الجفاف والتصحر والمجاعات، وغالباً ما تتعلق بالحث على الأماكن التي توفر للفرد فرص الارتقاء في النواحي الاقتصادية والاجتماعية، إلا أن الهجرات الداخلية تكثر في الدول ذات المساحات الواسعة لتعدد البيئات الجغرافية كما هو الحال في الولايات المتحدة الأمريكية مثلاً خلافاً للدول ذات المساحات الضيقة والتي تقل فيها الهجرات الداخلية مثل سويسرا، مع ملاحظة أن الناس يفضلون الهجرة إلى المناطق الأقرب إلى مناطقهم الأصلية.

٣- الأسباب النفسية :

يرتبط العامل النفسي بالعامل الاقتصادي في هجرة السكان الريفيين إلى المدن لشعورهم بعدم الرضا عن أوضاعهم المعيشية في الريف، بالإضافة إلى وسائل الترفيه التي تجذب الشباب إلى المدن من المناطق الريفية التي تفتقر إلى مثل تلك الوسائل.

٤- أسباب سياسية :

تعد الحروب والاضغوط السياسية من دوافع الهجرة داخلياً، وربما تدفع بالأفراد أو الجماعات أو السكان إلى خارج حدود الدولة، كما أن هناك عوامل تجعل السكان يفضلون الهجرة إلى الأماكن التي يشابههم فيها سكانها في بعض الجوانب كاللغة والدين والعادات والتقاليد.

أشكال الهجرة من حيث الفترة الزمنية :

أ) الهجرة المؤقتة :

وهي حركات سكانية من منطقة إلى أخرى وقد تكون على شكل فردي أو جماعي، فهي غالباً ما تتم من مواسم أو فصول بعينها وتتصف بأنها ذات طابع زمني قصير، حتى وإن تجاوزت في بعض الأحيان حدود القطر الواحد، ولعل أهم أشكال هذا النمط من الهجرة ما يلي:

١. حركات الزراع بين المناطق الريفية وبالذات من القرى إلى المناطق الزراعية.
٢. حركات الرعاة: حيث ينتقل الرعاة بمواشيهم إلى المناطق التي يتوفر فيها الماء والكلاً لفترة زمنية قد تستغرق عدة أشهر.
٣. حركات الصيادين: وهي هجرات وإن كانت حركات قصيرة الأمد إلا أنها في بعض الأحيان تستمر إلى أشهر بكاملها.
٤. السياح وناشدو الترويج عن النفس: إن المتتبع لهذا النوع من أشكال الهجرة يلحظ بأنها قد تستمر لفترات تطول أو تقصر تبعاً للظروف والدوافع التي تحرك القائمين بها.
٥. الحركات الدينية: بالرغم من إيمان الكثيرين من العلماء والمفكرين بالآثار الاجتماعية والاقتصادية والنفسية والبيئية للهجرة على المهاجرين وعلى كل من مناطق الإرسال والاستقبال سواء داخل القطر الواحد أو ما بين الدول المختلفة، إلا أن هذا لا يلغي حقيقة وحدود بعض الآثار الإيجابية لها في بعض المواقف، حيث الله تعالى ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾^(١٧٥) وبناء عليه فإن الحراك لأداء فريضة الحج تعتبر من أشكال الهجرة الدينية^(١٧٦).

(١٧٥) سورة الأنفال الآية (٧٤).

(١٧٦) صالح خليل الصقور، الهجرة الداخلية، مصدر سابق، ص ٣٦.

ب- الهجرة الدائمة أو لفترة طويلة:

يعتبر هذا الشكل من أوضح أشكال الهجرة سواء كانت داخلية أو خارجية، وتتعدد أنواع هذا الشكل من الهجرة كالاتي:

١- الهجرة بهدف الحصول على الجنسية:

حيث ينتقل الأفراد والجماعات إلى بلدان الاستقبال بعد أن تحصلوا على إذن مسبق بإمكانية التمتع بجنسية البلد الجديد، ومثال لهذا النوع من الهجرة تكون للولايات المتحدة الأمريكية وبعض الدول الأوروبية والدول الأخرى مثل كندا وأستراليا.

٢- اللجوء السياسي:

ويكون هذا تحت وطأة القمع والقهر فإن البعض من السياسيين يقررون طلب اللجوء السياسي إلى أي بلد آخر حيث يجدون فيه الحماية والرعاية.

٣- النفي Exile:

يعتبر النفي سواء كان داخلياً أو خارجياً شكلاً من أشكال الهجرة الدائمة أو على الأقل طويلة الأمد، حيث يقضي المنفي كامل سنوات عمره أو جزءاً كبيراً منها في منفاه، ولعل خير مثال على هذا الشكل من أشكال الهجرة هو نفي رؤساء الدول والحكومات والأحزاب السياسية وقادة الرأي وكبار العسكريين وبالذات عقب الانقلابات العسكرية الدموية^(١٧٧).

أشكال الهجرة من حيث الحجم أو عدد المهاجرين:

١- الهجرة الفردية Individual Migration

يقتصر هذا النوع من أنواع الهجرة على الأفراد، وبالذات غير المتزوجين والشباب وأرباب الأسر منهم، حيث يعتبر هذا النوع من أنواع الهجرة من بين أخطر أنماط الهجرة المعروفة، فترك أرباب الأسر لأبنائهم وزوجاتهم لفترات طويلة يعني حرمانها عاطفياً من أهم موجبات الإرشاد والتوجيه، وبالتالي عيش كل منهم في أجواء من الغلق

١٧٧ (أحمد الربابعة، دراسات في نظرية الهجرة ومشكلاتها الاجتماعية والثقافية، منشورات دائرة الثقافة والفنون، الأردن، عمان، ١٩٨٧م.

الأثار السالبة لهجرة الشباب بالسودان وطرق معالجتها

والاضطراب، بالإضافة لما يمثله من خطر على نسق القيم والعادات والتقاليد في بلدان الاستقبال وبالذات المحافظة منها نتيجة لما تحدثه من اختلال في السلوك في كل من جهتي الإرسال والاستقبال.

٢- الهجرة الجماعية: Groups Migration

يتخذ هذا الشكل من أشكال الهجرة أنماطاً مختلفة وهي كالآتي:

١- الهجرة الأسرية:

حيث يهاجر رب الأسرة وزوجته وأبناؤه في وقت واحد.

٢- هجرة أفخاذ وبطون وعشائر:

وهذه الهجرة تكون من منطقة إلى منطقة أخرى داخل البلاد وفي بعض الأحيان إلى خارجها، حيث يسود هذا النوع من أنواع الهجرات عند الدول التي ما زالت تشهد تطبيقاً لقانون العشائر الذي يجيز للمهنيين تجهيز أفخاذ أو بطون العشائر في حالة حدوث نزاع بينهم.

٣- هجرة القبائل Tribes Migration

يسود هذا النوع من أنواع الهجرة في بلدان العالم الثالث بشكل عام والبلدان العربية بشكل خاص وبالذات لدى القبائل التي تقطن في المناطق الغربية من الحدود الأمر الذي يجعلها في حالة عدم استقرار وبالذات في الأوقات التي تشهد اضطراباً في العلاقات بين دول الجوار.

٤- حراك العجور: Gypsies Mobility

بالرغم من أن العجور يختصون بأعلى درجات الحرية من حيث التمتع بميزة الانتقال من منطقة إلى أخرى دونما الطلب منهم تقديم ما يثبت انتماءهم لأي بلد من البلدان كجوازات السفر أو البطاقات الشخصية، إلا أن تحركاتهم من منطقة إلى أخرى أو بلد من قطر إلى قطر آخر تدخل ضمن نطاق الهجرات الجماعية

٥- هجرة سكان قرى ومدن بكاملها Villages and cities Migration

د. حسن محمد يوسف

يوجد هذا النوع من الهجرات في حالات الكوارث والزلازل والبراكين والأعاصير المدمرة والسيول والفيضانات، حيث تلجأ الدول إلى إجلاء المناطق المنكوبة من سكانها، كما قد يقرر السكان ترك المناطق الحدودية المضطربة خاصة في أوقات الحروب والأزمات. ولعل من بين الأمثلة التي حدثت واعترت ضمن نطاق هذا النوع من الهجرات ما يلي:

١. تهجير من تبقى من سكان مدينة الأصنام في الجزائر على إثر الزلزال الذي ضربها في السبعينات من القرن الماضي إلى مناطق أخرى.
 ٢. تهجير أهالي النوبة من قراهم التي غمرتها مياه بحيرة النوبة التي أنشأتها مصر بالقرب من السد العالي إلى مناطق وقرى جديدة.
 ٣. التهجير شبه الكلي لسكان وادي الأردن على إثر الضربات التي قامت بها قوات الاحتلال الصهيوني عام ١٩٦٧م وما تلاها.
 - ٦- هجرة شعوب بكاملها أو جزء كبير منها:
- يمثل هذا الشكل من أشكال الهجرة خطورة بالغة ليس على المهاجرين فقط وإنما على السلم والأمن الدوليين لأنه يشمل شعوباً بأكملها، وخير مثال لهذا النوع من الهجرة ما حدث لأهالي فلسطين ونزوح ملايين العراقيين من مناطقهم وبالذات على إثر حرب الخليج وما تبعها من حصار اقتصادي وسياسي^(١٧٨). وكذلك الحرب الأهلية في دولة جنوب السودان بين الحكومة والمعارضة والتي خلفت أعداداً كبيرة من المهاجرين واللاجئين.

الآثار السالبة المترتبة على الهجرة:

١- الآثار الاقتصادية:

إن غياب المهاجرين عن ديارهم لمدة طويلة يؤدي إلى تفكك المجتمع، وانهايار بنياته الاقتصادية ويجد المهاجر نفسه خارج دائرة الإنتاج لعدم وجود مجال إنتاج يتناسب مع قدراته وخبراته، خاصة إذا كانت في مجال الري والزراعة وصيد الأسماك، وعندما

(١٧٨) رياض السعدي، الهجرة من الريف إلى الحضر في العراق، إصدارات المعهد العربي لإنماء المدن، ١٩٩٦م.

الأثار السالبة لهجرة الشباب بالسودان وطرق معالجتها

يهاجر إلى المدن الكبرى في وطنه يتجه إلى الأعمال الهامشية في الأسواق الصغيرة القريبة من سكنهم، مثل التجارة المتجولة، إلا أن كثيراً منهم قد تفتت بينهم البطالة، بينما اتجه كثير من النساء للعمل بالأسواق المحلية والعمل في بيع الأطعمة والشاي، وأيضاً كأجراء بالمنازل، وأن العمل غير الرسمي، قد استوعب أيضاً الأطفال مما حرمهم من مواصلة تعليمهم^(١٧٩).

أفادت دراسة الباحثة (فاطمة عبدالمجيد محمد أرياب) أن نسبة كبيرة من المهاجرين يعتقدون أن حالتهم المعيشية قبل الهجرة كانت أفضل من حالتهم بعدها، ويرجع ذلك إلى تدني قدراتهم ومهاراتهم قياساً لما هو موجود بين المقيمين من سكان المدن^(١٨٠). ولا يقف التأثير الاقتصادي السالب للهجرة على المناطق المستقبلية فقط بل يشمل أيضاً المناطق المرسله للمهاجرين، حيث حرمت من سواعد بنيتها في مجال التنمية الذاتية بل تظل محرومة لفترات طويلة، حيث تتحول الهجرات الموسمية والمؤقتة في أغلب الأحيان إلى هجرات دائمة، وإذا أمعنا النظر في نتائج التعدادات الأربعة التي تمت في السودان نجد أن ولاية الخرطوم وبما تحمله من مقومات حضرية، ومن ثقل إداري وسياسي هي القبلة الأساسية للسكان المهاجرين، فقد استقبلت لوحدها ومنذ العام (١٩٧٢م) أغلب تلك الهجرات، كما استقبلت في السنوات الأخيرة أعداد كبيرة من النازحين جراء الحرب في الجنوب، وموجات الجفاف في غرب السودان، ثم ولاية الجزيرة والولايات الشرقية (القضارف، كسلا والبحر الأحمر) في المرتبة الثانية من جذب المهاجرين، ولا شك أن هؤلاء المهاجرين قد تركوا مزارعهم ومراعيهم مما ترتب عليه انخفاض في الإنتاج الزراعي الريفي، فهناك إشارات عن تدني إنتاج الصمغ العربي وهبوط إنتاج الحبوب، كما أن باقي المارد والثروات (الغابية والحيوانية والسمكية وغيرها) قد تأثرت سلباً هي الأخرى بسبب الهجرة^(١٨١).

١٧٩ (وزارة رئاسة مجلس الوزراء، قضية الهجرة والنزوح من الريف إلى المدن، التقرير الختامي، السودان الخرطوم، ٢٠٠٧م.

١٨٠ (فاطمة عبد المجيد محمد أرياب، الأثر الاقتصادي والاجتماعي للهجرة الداخلية في ولاية الخرطوم، جامعة الخرطوم، كلية الزراعة، ٢٠٠٤م.

١٨١ (ندى المدني أحمد، المرأة النازحة بولاية الخرطوم: التكيف الاقتصادي والاجتماعي، جامعة الخرطوم، ٢٠٠١م.

٢- الآثار الاجتماعية والثقافية :

هناك آثار اجتماعية سالبة كثيرة لظاهرة الهجرة الداخلية في السودان، ذلك ان الفقر والمرض وتدني مستوى الخدمات ومستويات الحياة الاجتماعية عموماً صارت إفرزات للهجرات، خاصة تلك التي اتجهت نحو العاصمة القومية.

في دراسة للباحثة هيام أبو القاسم للمهاجرين والنازحين بالمعسكرات وأحياء السكن العشوائى، هدفت الباحثة لمعرفة أثر النزوح على التحصيل الدراسي، فقد كانت فرضية الباحثة أن للنزوح مؤشرات سالبة على العملية التعليمية، حيث يضعف التحصيل الدراسي وجاءت النتيجة أن هناك فروقاً إحصائية في حجم الفاقد التربوي والتسرب الدراسي عند أطفال النازحين والمستقرين لصالح النازحين.

كما أن تشتت أفراد الأسرة الواحدة، جراء النزوح قد أضعف الدور الذي يجب أن تضطلع به الاسرة تجاه أفرادها، خاصة الأطفال منهم، ولذلك فقد كثر في المجتمع الحضري، وخاصة في الخرطوم ما يعرف (بأطفال الشوارع) (StreetsKids) أو الأطفال المتشردين، وهؤلاء الأطفال لا يرتبط نمط الحياة عندهم بأخلاق أو قيم أو دين وقد انتشرت بينهم ظواهر سالبة كثيرة مثل تعاطي المخدرات، أما كبار السن رجالاً ونساء، فقد انتشرت بينهم ظاهرة التسول.

٣- الآثار النفسية :

للحجرة آثار نفسية سالبة على المهاجرين وخاصة النازحين، لأنهم يرون أناساً مستقرين استقراراً كاملاً وينعمون بالحياة، بينما هم يعانون شظف العيش والمعاناة في كسبه كما أن المهاجرين يصنفون في الدرجة الثانية في السلم الاجتماعي في ظل التفاوت الكبير في البيئة الاقتصادية والاجتماعية للطبقات الغنية، وفي ظل هذه المقارنة غير المتوازنة تولدت الكراهية تجاه الطبقات الغنية.

٤- الآثار الأمنية :

يسكن المهاجرون والنازحون عادة في الأحياء الطرفية، حيث يضعف سلطان الدولة ويقل الوجود الرسمي، فتصبح كلها خارج القانون، ومما فاقم من حدة الانفلات الأمني

الأثار السالبة لهجرة الشباب بالسودان وطرق معالجتها

أن معظم القبائل قد نقلت صراعاتها القبلية والعرقية معها إلى داخل المدن، وقد ترتب على ذلك زعزعة الاستقرار، كما أن التعارض بين عادات وتقاليد القبائل المهاجرة من جهة وعادات وتقاليد سكان المناطق الأصلية المجاورة لهم قد أدى إلى حدوث العديد من الاحتكاكات والمصادمات ومن ثم الإخلال بالأمن.

الأثار الإيجابية للهجرة:

١. الاستقرار المخطط والاستفادة من الخدمات:

أدت الهجرات صوب مدينة الخرطوم ولفترة عقدين من الزمان إلى نمو عمراني بصورة عشوائية مما أدى إلى تدهور البيئة الحضرية، مما التزم التوسع في التخطيط العمراني لإيجاد مواقع سكن مناسبة للمجموعات المهاجرة لمدينة الخرطوم، وقد تأقلم المهاجرون على الظروف الجديدة واكتسبوا ثقافات وخبرات ومهارات جديدة ومفيدة وصارت لهم تطلعات لمواكبة اوضاع المدينة والاندماج في المجتمعات الحضرية، فكونوا تنظيمااتهم الاجتماعية وتطور مفهوم المهاجرين^(١٨٢). غير أن الفوائد الاجتماعية الكبيرة تكمن فيما أحدثه التخطيط في مجال خدمات مياه الشرب النقية، وفي مجال الخدمات الصحية والتعليمية والساحات الرياضية التي تتيح ترابطاً رياضياً بين الفرق الرياضية التي تكونت في جميع الأحياء، وقد ساهم ذلك في عملية الاختلاط القلبي، وصارت الميادين مسرحاً للنشاطات الاجتماعية والثقافية^(١٨٣).

٢- الاختلاط العرقي والانصهار الاجتماعي والثقافي:

في دراسة للباحثة سميرة أرمين عن دور الهجرة في التغيير الاجتماعي والثقافي، جاء في إحدى فرضياتها ان الهجرة من الريف السوداني إلى المدن واختلاف المناطق الجغرافية المرسله، أدت إلى تكوين كيانات اجتماعية ثقافية جديدة، ناتجة عن الاندماج والتمازج الذي حدث بين الإثنيات المختلفة، وبعد استخدام منهجية علمية جيدة استطاعت الباحثة الوصول إلى عدد من النتائج التي أثبتت صحة فرضيتها، وقد

١٨٢ (د. شرف الدين إبراهيم بانقا، النازحون وفرص السلام، دار جامعة إفريقيا للنشر، الخرطوم ١٩٩٢، ص ١٧٦.

١٨٣ (د. شرف الدين إبراهيم بانقا، مصدر سابق، ص ١٩٢.

د. حسن محمد يوسف

أنصب مجمل النتائج في أن الهجرة لعبت دوراً أساسياً وفاعلاً ومهماً في تشكيل وتغيير البيئة الاجتماعية والثقافية والسكانية في منطقة الدراسة، فقد تعامل المهاجرون مع عادات وتقاليدهم وثقافتهم الجديدة عليهم، كما أنهم أخذوا طرقاً وأساليب عديدة للتكيف والتأقلم اجتماعياً وثقافياً مع البيئة الحضرية الجديدة، فحدث ذلك التوافق النفسي، كما حدث لهم جراء ذلك قدر كبير من الاندماج والانصهار الكلي لهذه الكيانات الاجتماعية والثقافية^(١٨٤).

٣- اكتساب الخبرات والمهارات:

بسبب الاختلاط والاحتكاك والانتشار الثقافي بين المجموعات المهاجرة، فقد تغير سلوكهم إلى الناحية الإيجابية، وبدأ الشباب من الجنسين يكسبون الخبرات والمهارات وذلك لذهابهم لمراكز التدريب المختلفة، مثل مراكز التدريب المهني والحرفي والفني كل في مجاله، وهذه المهارات زادت من مساهمة دخل الأسرة وبالتالي تحسن المستوى المعيشي عندها.

الدراسات السابقة ذات العلاقة بالدراسة

١. دراسة د. ياسر أبو حسن - أبريل ٢٠١٠م.

عنوان الدراسة:

هجرة الدارفوريين إلى إسرائيل الدوافع والأهداف والنتائج - مجلة آفاق الهجرة - الخرطوم العدد الثاني.

اهداف الدراسة:

١. معرفة الهجرة من المفهوم والطبيعة والأنواع.
 ٢. الوقوف على الأسباب والدوافع التي تؤدي إلى الهجرة إلى إسرائيل.
 ٣. الوقوف على الدور الذي لعبته المنظمات اليهودية في تأجيج مشكلة دارفور.
- النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

١٨٤ (سميرة أرمين، دور الهجرة في التغيير الاجتماعي والثقافي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الخرطوم، كلية الاقتصاد والعلوم الاجتماعية، الخرطوم، ٢٠١٠م.

الآثار السالبة لهجرة الشباب بالسودان وطرق معالجتها

١. يعتبر السودان أحد الأركان المهمة في الاستراتيجية الإسرائيلية للسيطرة على المواقع الهامة في العالم بصورة عامة ومنطقة الشرق الأوسط بصورة خاصة.
٢. إن ظاهرة الهجرة والتسلل إلى إسرائيل عبر الحدود ما زالت في تناميٍّ دون وجود آليات فاعلة لمعالجتها.
٣. إسرائيل تستوعب المهاجرين الدارفوريين فقط كعينة يمكن استخدامها لخدمة المشروع والاهداف الإسرائيلية على الصعيد الحالي والمستقبلي في السودان والمنطقة بشكل عام.
٤. من الصعوبة بمكان أن تتحكم الدولة في مسألة الهجرة إلى إسرائيل.
٥. من الممكن جداً أن تستخدم إسرائيل بعض المهاجرين الدارفوريين في مهام استخباراتية لصالح إسرائيل في السودان.

التوصيات:

١. ضرورة اهتمام الدولة بالدراسات التي تتعلق بالشؤون الإسرائيلية وإنشاء مراكز متخصصة في الشأن الإسرائيلي بشكل دقيق وتوفير الإمكانيات المادية.
 ٢. الإسراع في اتجاه تسوية أزمة دارفور ونشر ثقافة الحوار ورتق النسيج الاجتماعي وحماية الجبهة الداخلية من التصدع.
 ٣. التعاون والتنسيق مع الجانب المصري للحد من ظاهرة لجوء السودانيين إلى إسرائيل، ومحاولة الكشف عن هوية الشبكات التي تقوم بتهريبهم وعلاقتها بالكيان الصهيوني.
 ٤. تنشيط دور المنظمات الوطنية ودعمها للحد من التأثيرات السالبة الناتجة عن عمل المنظمات الأجنبية العاملة في دارفور على وجه الخصوص.
 ٥. تفعيل آليات مراقبة أنشطة المنظمات الأجنبية العاملة في كل بقاع السودان مع التركيز على دارفور والشرق.
- ٢- دراسة أميرة عثمان إدريس:

عنوان الدراسة: الإيجابيات والسلبيات المترتبة على العودة النهائية للسودانيين العاملين بالخارج.

أهداف الدراسة:

1. التعرف على دور الدولة في الاغتراب في مرحلة ما قبل وأثناء الاغتراب وعند العودة النهائية للسودانيين العاملين بالخارج.
2. التعرف على العوامل التي تساعد على مواصلة الاغتراب.
3. التعرف على الصعوبات المترتبة على العودة النهائية.
4. وضع توصيات ومقترحات تساعد على وضع سياسات وخطط تشجع على العودة النهائية.

نتائج الدراسة:

1. إن للدولة دوراً في سياسة الاغتراب في مرحلة ما قبل الاغتراب وأثناء الاغتراب وعند العودة النهائية.
2. الإغفاء من جمارك الأمتعة الشخصية بموجب القرار ٥٠ والوقوف على أفضل التجارب الدولية لامتيازات العودة النهائية.
3. المساعدة في تنفيذ استراتيجية الدولة وفق الغايات.
4. تهيئة وتقديم حوافز استثمارية وتوظيف المدخرات مما يشجع ويحفز على العودة النهائية.
5. إن نسبة ٧٢٪ من الأبناء والبنات بلغوا سن الزواج مما يشجع ويحفز على العودة النهائية.

التوصيات:

١. إنشاء قاعدة بيانات ومعلومات لمختلف أبعاد الهجرة، مع التركيز على المسوح الدورية والبحوث النوعية المتعمقة.
٢. يجب أن تتضمن استراتيجية الدولة فيما يتعلق بقطاع الأعمال الخاص والعام استيعاب العائدين نهائياً.
٣. هناك حاجة إلى دراسات متعمقة محكمة تأخذ في الاعتبار التغيرات التي تطرأ على أوضاع المهاجرين وظروفهم الاجتماعية والاقتصادية في بلاد المهجر وفي بلدهم.
٤. تعديل القوانين التي تؤثر على عملية الهجرة والعودة النهائية.
٥. تطوير وتحسين آليات التواصل مع المغتربين بطرائق حديثة تعمق من ارتباطهم بوطنهم.

٣- دراسة د. بابكر موسى محمد:

عنوان الدراسة: الهجرة الداخلية في السودان وآثارها الاقتصادية والاجتماعية.

أهداف الدراسة:

١. معرفة الآثار الاقتصادية والاجتماعية للهجرة الداخلية في السودان.
٢. التعرف على التغيير الذي يحدث في الهرم السكاني وحجم السكان وتركيبهم في المكان المهاجر منه وإليه.
٣. معرفة وفهم أصناف الهجرة المختلفة.

نتائج الدراسة:

١. اختلال العلاقة بين سكان السودان وتركيبتهم من جهة وبين موارده الاقتصادية وظواهره الاجتماعية والثقافية من جهة أخرى.
٢. تكدس السكان في بعض المناطق الريفية على موارد طبيعية محدودة مما يؤدي إلى نمو سكاني كبير يؤثر على فرص النشاط الاقتصادي ويقلل من الإنتاجية.
٣. يوجد خلل في النظام الحضري وعدم توازنه، حيث نجد غياباً تاماً للمدن متوسطة

د. حسن محمد يوسف

الحجم وترتب على ذلك امتصاص العاصمة وعواصم الولايات لكل الهجرات الامر الذي أثر سلباً على قدرة تلك المدن في تقديم خدمات أفضل للسكان.

٤. النزاع حول الأراضي واللجوء إلى المحاكم مما يزيد من تعقيد مشاكل الأراضي.

٥. الكثافات السكانية العالية في البلاد تنحصر في المناطق التي على ضفاف النيل.

التوصيات:

١. انتهاج سياسات سكانية تؤدي إلى إعادة توزيع السكان بصورة مباشرة وغير مباشرة.

٢. تشجيع الهجرة إلى الريف.

٣. استيعاب سكان الريف من مناطقهم.

٤. تشجيع الهجرة لبعض المناطق ذات الامكانيات الاقتصادية الواعدة.

٥. استيعاب سكان المدن وإنشاء مدن جديدة مساعدة.

٤- دراسة د. مجدي عبد القادر إبراهيم:

عنوان الدراسة: زيادة الاستفادة من الكفاءات العربية المهاجرة في جهود التنمية وطنياً وعربياً.

أهداف الدراسة:

١. إلقاء الضوء على حجم وأبعاد ظاهرة هجرة الكفاءات العربية.

٢. رصد تجارب وجهود الأقطار العربية وبعض الدول النامية حول تعظيم الاستفادة من الكفاءات المهاجرة في جهود التنمية.

٣. اقتراح الآليات المناسبة لزيادة الاستفادة من تلك الكفاءات المهاجرة في جهود وطنياً وعربياً من أجل صياغة استراتيجية عربية موحدة.

النتائج:

١. تزايدت ظاهرة هجرة الكفاءات العربية في الآونة الأخيرة في ظل نظام العولمة الذي يؤسس سوق عالمي واحد.

الآثار السالبة لهجرة الشباب بالسودان وطرق معالجتها

٢. نظراً لانخفاض مستوى الإنجاب في الدول المتقدمة في ظل توزيع عمري يتجه نحو الهرمية وبالتالي تناقص أعداد السكان المنتجين بها خاصة العلماء والكفاءات مما يؤدي إلى تزايد احتياجاتها من العقول والكفاءات الأجنبية لملء الفراغ.
٣. إن لظاهرة هجرة العلماء والكفاءات آثار سلبية عند الدول التي هاجروا منها.

التوصيات:

١. بناء نظام معلومات موحد لشؤون الهجرة والمغتربين للكفاءات العربية المهاجرة.
٢. دعم شبكات الكفاءات الوطنية والعربية في المهجر.
٣. إطلاق موقع الكتروني وطني يخاطب المغتربين والكفاءات المهاجرة على المستوى القطري.
٤. دعم وتحديث البنية التحتية للبحث العلمي ونقل التكنولوجيا الحديثة في الأقطار العربية.
٥. تطوير وتوحيد السياسات والتشريعات والقوانين المعنية بالهجرة وشؤون المهاجرين في الأقطار العربية بدعم وتنسيق من جامعة الدول العربية.
٦. تبني وتشجيع المبادرات القطرية في مجال التواصل مع الكفاءات العربية المهاجرة لتعزيز الاستفادة منها في جهود التنمية.

علاقة الدراسات السابقة بهذه الدراسة:

من خلال الاطلاع على الدراسات السابقة في إطار الهجرة، خاصة إذا نظرنا إلى أهدافها ونتائجها وتوصياتها، نجد كثيراً من وجهات الشبه بين أنواع الهجرة المختلفة، سواء في النواحي الاقتصادية او الاجتماعية او النفسية او الثقافية على المجتمعات التي تهاجر، خاصة إذا نظرنا إلى الريف السوداني نجد أن ظاهرة الهجرة ضاربة بأطنابها في المناطق الريفية، وأن بعضها صار طارداً لا تتوفر فيه سبل كسب العيش والاستقرار، بالإضافة إلى تطلعات الشباب وطموحاتهم الكبيرة في اكتساب الخبرات والمهارات التي تعينهم في إيجاد فرص عمل أحسن.

د. حسن محمد يوسف

كذلك إذا نظرنا إلى السودانيين بدول المهجر نجد ان أعدادهم في تزايد مستمر وأنهم يشكلون طبقة الكفاءات والعلماء والخبراء في المجالات المختلفة، عليه يجب وضع خطط وبرامج للعودة النهائية لمثل هؤلاء الكوادر النادرة وإرساء مقومات الاستقرار الدائم لهم وتحفيزهم تحفيزاً مجزياً لأنهم يشكلون ركائز التنمية المستدامة والشاملة في الوطن.

التركيب العمري للمهاجرين (مثال دولة اليمن):

أوضح الجهاز المركزي للإحصاء أنه في التقرير النهائي لنتائج قسم القوى العاملة لسنة (١٩٩٩م) أن نسبة كبيرة هم الشباب، إذ أن أكثر من (٦٤٪) منهم تتراوح أعمارهم ما بين (٢٠-٣٩) سنة، ولو أضفنا إلى النسبة المذكورة بنسبة (٢٧٪) والتي تمثل فئة العمر (١٠-١٩) سنة فمعني ذلك انها سترتفع إلى (٩١,٤٪) مما يشير إلى أن الهجرة الداخلية في محافظة عدن تجذب فئات الأعمار من (١٠-٣٩) سنة، بينما يشكل المهاجرون الذين تتراوح أعمارهم ما بين (٤٠-٦٠) سنة فأكثر بنسبة منخفضة لا تزيد عن (٨,٦٪)، ويعود ذلك إلى أن الهجرة تتركز بين أوساط المهاجرين الشباب وذلك للبحث عن فرص عمل ومواصلة الدراسة او مرافقة الأسرة وخاصة عند الاعمار التي هاجرت في سن مبكرة، كما أن عمالة الاطفال وصغار السن ظاهرة منتشرة في محافظة عدن وجميع مناطق اليمن، فكانت تلك العمالة احد الأسباب الاقتصادية التي تعيق التحاق (٥٦٪) من اجمالي السكان غير الملتحقين بالتعليم الأساسي للعام الدراسي (١٩٩٩-٢٠٠٠م) في اليمن^(١٨٥).

(١٨٥) وزارة العمل والتدريب المهني، الجهاز المركزي للإحصاء، برنامج نظام المعلومات سوق العمل (٢٠٠٠م) التقرير النهائي لنتائج مسح القوى العاملة، صنعاء، اليمن، ١٩٩٩، ص ٢٢.

الأثار السالبة لهجرة الشباب بالسودان وطرق معالجتها
الهجرة الداخلية والخارجية لولايات السودان :

أرقام ونسب مئوية (١٩٩٣م)

صافي الهجرة		هجرة خارجية		هجرة داخلية		الولاية مكان الميلاد
%	العدد	%	العدد	%	العدد	
-5.3	-1797790	6.9	234320	1.6	54541	الولاية الشمالية
-4.1	138472	5.6	190556	1.5	52084	ولاية نهر النيل
2.2	74892	1.2	39307	3.4	114199	ولاية البحر الأحمر
1.6	54194	2.6	89758	4.2	143952	ولاية كسلا
4.8	164562	2.1	70309	6.8	231871	ولاية القضايف
41.9	1423853	3.3	110859	45.1	153712	ولاية الخرطوم
0.4	13004	8.1	274787	8.5	287791	ولاية الجزيرة
-1.4	-46040	3.8	129650	2.5	83610	ولاية سنار
-0.7	-25068	5.9	202236	5.2	177168	ولاية النيل الأبيض
-1.9	63756	0.8	27622	2.7	90478	ولاية النيل الأزرق
-7.3	-249221	10.0	341382	2.7	92161	ولاية شمال كردفان
-2.1	-69756	5.1	171900	3.0	102144	ولاية غرب كردفان
-8.9	-301506	10.9	369011	2.0	67505	ولاية جنوب كردفان
-4.7	-158525	6.3	213190	1.6	54665	ولاية شمال دارفور
-7.4	-251046	8.8	288526	1.4	47480	ولاية غرب دارفور
-2.7	92619	5.1	172854	7.8	265473	ولاية جنوب دارفور
-2.1	-71965	2.1	71965	-	-	ولاية أعالي النيل
-0.6	-21560	0.6	21560	-	-	ولاية الوحدة
-0.3	-10877	0.3	10877	-	-	ولاية جونقلي
-5.2	-175663	5.2	175663	-	-	ولاية شمال بحر
-1.9	-66115	1.9	66115	-	-	الغزال ولاية غرب بحر الغزال

د. حسن محمد يوسف

-0.5	-16460	0.5	16460	-	-	ولاية البحيرات
-0.8	-26322	0.8	26322	-	-	ولاية وارب
-1.5	-52485	1.5	5285	-	-	ولاية بحر الجبل
-0.3	-10155	0.3	10155	-	-	ولاية شرق الاستوائية
-0.4	-12865	0.4	12865	-	-	ولاية غرب الاستوائية
صفر	صفر	100	3400734	100	3399894	الجملة

ويمكن الإشارة هنا في إطار حديثنا عن أثر الهجرة على المناطق المرسلة للمهاجرين ان نتحدث عن أثر الحرب على المؤسسات الاقتصادية بهذه المناطق منذ أن أضرت أحداث الحرب بمؤسسة جبال النوبة الزراعية وبمحطة أبحاث كادوقلي، فقد توقف العمل لهما تماماً وقد كانتا - فيما مضى - الجهتين الأقوى في بعث الحياة الاقتصادية في منطقة جبال النوبة، وذلك عن طريق تشغيل عدد كبير من المواطنين، وفي تقديم بعض الخدمات مثل صيانة المدارس والمستشفيات وحفائر المياه للمزارعين وأيضاً في خلق ونشر ثقافة السلام.

معالجة قضايا الهجرة:

يعتبر موضوع الهجرة محورياً أساسياً في ظهور واتساع القطاع الهامشي والذي أخذ في الظهور والاتساع منذ منتصف السبعينات، وهذا القطاع يتميز بالحراك وله إنتاجية عالية، وكذلك يقوم بتوفير فرص عمل إلى (٢٥-٣٠٪) من العمالة في المناطق الحضرية، وأنه ينمو بمعدل (٥-٧٪) وهذا مؤشر لقوة العلاقة ما بين الهجرة والنزوح والبطالة من جانب، والقطاع الهامشي من جانب آخر، حيث إن هذا القطاع يستوعب كل المهاجرين من الريف، وكل الذين لم يتم استيعابهم في القطاع الرسمي، ويتميز هذا القطاع بالخصائص التالية:

١. سهولة الدخول إليه وممارسة الأنشطة فيه.

الأثار السالبة لهجرة الشباب بالسودان وطرق معالجتها

٢. يتميز بالعمليات الصغيرة ذات النطاق المحدود.
٣. المهارات العلمية والتي يتم اكتسابها بطريق غير رسمي.
٤. به أسواق تنافسية لا تخضع لقوانين^(١٨٦).

١ - تقليل وتخفيض حدة الفقر:

إن نتائج المسوحات التي اجريت أعطيت مؤشرات لإظهار التباين بين الريف والحضر، كما أن خرائط الفقر المستمدة من تلك المسوحات تشير إلى الانتشار الواسع للفقر في الريف السوداني، خاصة بولايات (البحر الاحمر، النيل الأزرق، كسلا، جنوب كردفان وشمال دارفور) عليه يمكن تخفيض حدة الفقر باتباع الأساليب الآتية:

١. إشراك القطاع الخاص في وضع القرارات الاقتصادية.
٢. إصدار خريطة استثمارية متكاملة.
٣. بناء القدرات.
٤. هيكله وتطوير مؤسسات التمويل، خاصة التمويل الأصغر.
٥. الاهتمام بصغار المستثمرين^(١٨٧).

٢- الاهتمام بالمرافق ذات الأولوية :

١. قطاع الخدمات المتعلقة بتأسيس الحياة.
٢. قطاع الصحة (صحة الأم، صحة الطفل، التغذية والوقاية من الأمراض المستوطنة في بعض المناطق).
٣. قطاع التعليم.

٣- تفعيل برامج الاستخدام الذاتي عبر التدريب:

يعتبر مشروع الاستخدام الذاتي أحد البدائل المطروحة لتوفير مصدر الدخل للشرائح الفقيرة والتي تعاني من البطالة كنتاج لظاهرة الهجرة والنزوح، وامتصاص الفاقد

١٨٦ (سلمة حسن الشريف، الأثار الاقتصادية لانضمام النازحين للقطاع الهامش، بحث تكميلي غير منشور لنيل درجة الماجستير، معهد الدراسات والبحوث الإنسانية، جامعة الخرطوم ٢٠٠٥م.

١٨٧ (وزارة رئاسة مجلس الوزراء، الأمانة العامة لهيئة المستشارين، تقرير لجنة دراسة عدالة توزيع الثروة التقرير الختامي، سبتمبر ٢٠٠٦م.

التربوي، وأن نجاح مشاريع الاستخدام الذاتي يتوقف على عدة عوامل منها الآتي:

١. إنشاء صندوق الاستخدام الذاتي.
٢. توفير التمويل بشروط ميسرة.
٣. تفعيل شبكات الأمان الاجتماعي وإعادة صياغة فلسفتها.
٤. توفير مدخلات الإنتاج وتطوير قنوات التسويق.
٥. التوسع في برامج التدريب التمويلي.
٦. تهيئة مناخ استثماري ملائم لجذب مدخرات القطاع الخاص.

٤- تنمية الموارد البشرية:

ينظر للإنسان كعنصر أساسي من عناصر الإنتاج، وإن رأس المال البشري ممثلاً في الصحة والتعليم والتغذية والتدريب، بدلالة الدخل الإضافي الذي ينتج من هذا الاستثمار ولذا تكون التنمية البشرية ذات جدوى إذا ساعدت على تحسين القدرات البشرية.

٥- الاهتمام بالتنمية الريفية وتشجيع العودة الطوعية:

التنمية الريفية هي عملية تتضافر فيها جهود الدولة والمجتمع لإحداث تغيير نمط ومستوى الحياة في الريف، بحيث يقود هذا التغيير إلى الارتقاء بمستوى الاحوال المعيشية والاجتماعية لسكان الريف، وهذا الارتقاء والتطور قد يكون من خلال تحسين مستوى دخول الأفراد، ومن توفير الخدمات الاجتماعية المتمثلة في خدمات التعليم، والصحة ومياه الشرب النقية والأمن^(١٨٨).

١٨٨ (مركز دراسات المجتمع، معهد الأبحاث الاقتصادية والاجتماعية، منتدى الجهد الرسمي والشعبي في معالجة قضايا النزوح، أغسطس ٢٠٠٥م.

النتائج:

من خلال استعراض وتحليل موضوع الآثار السالبة لهجرة الشباب بالسودان ووسائل معالجتها، توصلت الورقة البحثية إلى النتائج التالية:

١. للهجرة تعريفات مختلفة ومفاهيم متباينة وهي ما تناولها العلماء والباحثون والمهتمون بهذه القضايا والظواهر الهامة.
٢. للهجرة أسباب مختلفة ومتباينة، منها ما هو مرتبط بالناحية الاقتصادية أو الاجتماعية أو النفسية أو السياسية.
٣. توجد أشكال وأنواع مختلفة للهجرات مثل الهجرات الفردية أو الجماعية أو القبلية أو هجرات قرى ومدن بكاملها أو شعوب كاملة.
٤. للهجرة آثار سالبة مثل الآثار الاقتصادية أو الاجتماعية أو السياسية أو الأمنية أو النفسية.
٥. شكلت الهجرات الداخلية والخارجية لولايات السودان المختلفة بنسب متباينة.
٦. توجد حلول موضوعية وإيجابية لمعالجة قضايا الهجرة، عليه يجب البدء في تنفيذ تلك الحلول لمساعدة الشباب على الاستقرار.

التوصيات:

١. توحيد الرؤى حول معالجة قضايا النازحين والمهاجرين وغيرهم من الفئات المتأثرة بالهجرة، ثم تفعيل دور الدولة ومؤسساتها وحشد قدرتها لمواجهة احتياجات هؤلاء جميعاً.
٢. دفع العمل والنشاط الطوعي في حقل العمل الإنساني بتشجيع قيام الجمعيات الطوعية الوطنية وإتاحة الفرصة لها لاستقطاب الأعضاء وجمع المال بغرض تفعيل حركتها وتجويد أدائها في تقديم الخدمات الإنسانية والإنمائية، على ان تقوم الدولة بوظيفة وضع القوانين واللوائح المنظمة والتنسيق.
٣. تقوية العلاقات والصلات مع وكالات الأمم المتحدة المتخصصة والدول المانحة

د. حسن محمد يوسف

- للاستفادة من إمكانياتها في تقديم الخدمات الإنسانية لهذه الشريحة من الناس.
٤. إشراك النازحين والمهاجرين وإعطاؤهم دوراً أساسياً وإدارياً في معالجة قضاياهم وإدارة شؤون حياتهم.
٥. إعطاء التنمية الريفية المتكاملة والمستدامة أهمية كبرى مما يجعل الريف جاذباً ومشجعاً للبقاء فيه.
٦. أفراد دراسة تهتم بقضايا الشباب من الجنسين وذلك بهدف توفير المستلزمات التعليمية والتدريبية لتلك الفئات والاستفادة من القوى العاملة بعد تدريبها على المشروعات الإنتاجية بمختلف مواقعها، وهذا من شأنه ان يزيد من إدماج هذه الشرائح في المجتمع القومي ومن ثم الإسهام في تقوية الوحدة الوطنية.

دور الموسيقى الشعبية السودانية في الترويج للسياحة في السودان

أ. د. محمد سيف الدين علي التيجاني، د. حامد محمد الحاج أحمد أزرق

المستخلص:

هدفت هذه الدراسة إلى إبراز الدور الذي يمكن أن تلعبه الموسيقى الشعبية السودانية في الترويج السياحي في السودان، وذلك لما للموسيقى من عناصر جاذبة من حيث الإيقاعات والالحان والممارسات الطقسية والرقص والأزياء ذات الألوان الزاهية التي يرتديها الموسيقيون والراقصون، مما يساهم في الترويج للسياحة لما لها من أهمية في زيادة الدخل القومي والترفيه لأفراد المجتمع ولجذب السياح من خارج السودان.

حدد الباحثان مشكلة دراستهما عبر التساؤل الرئيس التالي:

هل توجد أسباب تحول دون الاستفادة من الموسيقى الشعبية السودانية في الترويج للسياحة في السودان؟

وانبثقت عدة تساؤلات من التساؤل الرئيس: ما مدى مساهمة الموسيقى الشعبية في الترويج والتنشيط للسياحة في السودان؟ وهل توجد مشكلات تعوق دور الموسيقى الشعبية في الترويج السياحي في السودان؟ وكيف يتم تفعيل دور الموسيقى الشعبية في الترويج للسياحة في السودان؟

اتبع الباحثان في دراستهما المنهج الوصفي بهدف الوصول للنتائج المرجوة، حيث توصلت الدراسة لمجموعة من النتائج منها الدور الذي تلعبه الموسيقى الشعبية في مجال الترويج للسياحة في السودان ضعيف، عدم اقتناع القائمين على أمر السياحة

دور الموسيقى الشعبية السودانية في الترويج للسياحة في السودان

بالسودان بأهمية الموسيقى الشعبية كعنصر من عناصر الترويج السياحي في السودان، يمكن استخدام الموسيقى الشعبية كعنصر من عناصر الترويج للسياحة في السودان. وأوصت الدراسة بضرورة الاهتمام بالسياحة الداخلية للمناطق الغنية بالتراث الموسيقي الشعبي، و الاهتمام بالمهرجانات الخاصة بالموسيقى السودانية الشعبية بشكل دوري، بجانب الترويج للسياحة عبر القنوات الفضائية السودانية من خلال تقديم نماذج من الأنماط للموسيقى الشعبية السودانية من مختلف المناطق بالسودان.

مقدمة :

إن بناء الدول اقتصادياً وسياسياً يتطلب الاستعانة بمختلف الوسائل التي تدعم ذلك، فالسياحة لها دوراً مهماً في بناء الاقتصاد ودعمه لذلك فهي تحتاج للترويج عبر شتى الوسائل ومن ضمنها الموسيقى الشعبية.

أهمية الدراسة :

تتبع أهمية الدراسة وعلى حسب علم الباحثين كونها من أوائل الدراسات السودانية التي تتناول دور الموسيقى الشعبية في الترويج للسياحة في السودان، وذلك من أجل جذب السياح السودانيين والأجانب للاستثمار في قطاع السياحة السودانية. فالباحثان يسعيان عبر هذه الدراسة إلى التعريف بدور الموسيقى الشعبية ومفهوم السياحة وأنواعها ومقومات السياحة السودانية التي تجذب السياح نحوها، إضافة للمعوقات والتحديات التي تحول دون أن تؤدي الموسيقى الشعبية وظيفتها في الاتجاه وتأتي أهمية الدراسة عبر الآتي:

- ١ - إبراز دور الموسيقى الشعبية في الترويج للسياحة في السودان.
- ٢ - الإسهام في مساعدة المهتمين بأمر السياحة تجاه الموسيقى الشعبية كعنصر من عناصر الترويج السياحي.

أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة إلى الوصول للأبعاد الآتية :

أ. د. محمد سيف الدين علي التيجاني، د. حامد محمد الحاج أحمد أزرق

- ١ - الوقوف على نشأة السياحة السودانية.
- ٢ - التركيز على المناطق الأثرية الغنية بالموسيقى الشعبية.
- ٣ - الكشف عن الأسباب التي تحول دون الاستفادة من الموسيقى الشعبية للترويج عبرها لمناطق الجذب السياحي.

مشكلة الدراسة :

- يصوغ الباحثان مشكلة دراستهما عبر التساؤل الرئيس الآتي :
- ما دور الموسيقى الشعبية التي تروج للسياحة في السودان ؟
- ١ - ما مدى مساهمة الموسيقى الشعبية في الترويج للسياحة في السودان ؟
 - ٢ - ما هي المشكلات التي تعيق إبراز دور الموسيقى الشعبية المروجة للسياحة في السودان ؟
 - ٣ - كيف يمكن تفعيل وتنشيط السياحة في السودان بجذب المستثمرين عبر إنتاج المهرجانات للموسيقى الشعبية التي تروج للسياحة ؟

منهج الدراسة :

اتبع الباحثان المنهج الوصفي، لأنه يتناسب مع مثل هذه الدراسات.

حدود الدراسة :

- ١ - الحد الموضوعي: تناولت هذه الدراسة دور الموسيقى الشعبية في الترويج للسياحة في السودان.
- ٢ - الحد المكاني: طبقت هذه الدراسة بولاية الخرطوم.
- ٣م الحد الزمني: العام ٢٠١٦م.

مصطلحات الدراسة :

- ١ - الدور: هو مجموعة المسؤوليات والواجبات التي تقوم بها الموسيقى الشعبية تجاه قضية أو فكرة أو موقف يؤدي لإيصال رسالة تؤثر في سلوك واتجاهات مؤيد وداعم لقضية الموسيقى الشعبية (مجدي وهبة وكامل المهندس: ١٩٨٤م:ص ١٧٠).

دور الموسيقى الشعبية السودانية في الترويج للسياحة في السودان

٢ - الترويج: تنشيط وتفعيل السياحة من خلال مناطق الموسيقى الشعبية، من أجل زيادة السياح للمناطق السياحية التي توجد بها الموسيقى الشعبية وبكل طقوسها (محمود جاسم الصميدي وريانة عثمان: ٢٠٠٢: ص ٢٣٤).

٣ - السياحة: يقصد بها مجموعة العلاقات التي تترتب على سفر أو إقامة مؤقتة لشخص أجنبي أو مواطن في مكان ما دامت هذه الإقامة لا تتحول إلى إقامة دائمة ولا ترتبط بنشاط يدر ربحاً لهذا الشخص (فؤاد البكري: ٢٠٠٢م: ص ١٢).

٤ - الموسيقى: الموسيقى لغة عالمية يشترك في فهمها والإحساس بها الناس جميعاً، دون تمييز لجنس محدد أو مجموعة معينة على اختلاف البيئات واللغات والجنود، وذلك لأنها لغة العواطف، وتستخدم الصوت والزمن عنصرين مكونين لها، وبذلك تصبح علماً وفتناً ولغة الرموز والإشارات (محمد سيف الدين: ٢٠١٣م: ص ٥).

٥ - الموسيقى الشعبية: ظاهرة اجتماعية نشأت تاريخياً مع نشأة الإنسان وهي وسيلة لمعرفة التراث واللهو ووسيلة للتربية وعنصر لثقافة الشعوب، وهي قد ابتدعها أفراد وحافظ عليها الشعب عن طريق نقلها من جيل لجيل آخر (الأمير النور: ٢٠١٦م: ص ١٤٦).

الإطار النظري للدراسة

المبحث الأول

١ - مفهوم السياحة:

السياحة كظاهرة من ظواهر هذا العصر أتت لحاجة الناس الملحة للراحة والترفيه، ولتغيير الإحساس عبر الشعور بجمال الطبيعة والبهجة عند الإقامة في مناطقها خاصة، وهذا التعريف قديم وضعه «الألماني جويبر ١٩٠٥م» (محمد منير حجاب: ٢٠٠٣م: ص ٢١).

وترى المنظمة العالمية أن السياحة نشاط انساني وظاهرة اجتماعية تقوم على انتقال الأفراد من أماكن الإقامة الدائمة إلى مناطق أخرى خارج مجتمعاتهم لفترة مؤقتة لا

أ. د. محمد سيف الدين علي التيجاني، د. حامد محمد الحاج أحمد أزرق

تقل عن ٢٤ ساعة ولا تزيد عن عام، لأغراض السياحة المعروفة ماعدا مجالي الدراسة والعمل (محمد منير: مرجع سابق: ص ٢)

وترى فؤادة البكري بأن السياحة عبارة عن مجموعة من العلاقات والظواهر التي تترتب على سفر أو إقامة شخص لفترة مؤقتة في مكان ما دامت هذه الإقامة لا تتحول لإقامة دائمة ولا ترتبط بنشاط ربحي إذا كان الشخص أجنبياً (فؤادة البكري: ٢٠٠١م: ص ١٢). وهناك مفاهيم ترتبط بالسياحة وتعمل على تحقيق أهدافها (محمد منير: مرجع سابق: ص ٢٢ و ص ٢٣) يرى الباحث ضرورة التعرف عليها :

السائح: وهو العنصر الذي ينتقل بغرض ما خارج ما اعتاد عليه من أفق إقامته لينتفع بوقت فراغه لإشباع حاجته للاستطلاع تحت أي شكل من أشكال تلك الحاجة. السائح الداخلي: هو من يقيم في دولة ما مهما كانت جنسيته ويغادر مكان إقامته لمدة لا تقل ٢٤ ساعة ولا تزيد عن ٣٦٤ يوماً قاطعاً مسافة لا تقل عن ٢٤ ميلاً بشرط أن يكون غرض انتقاله ممارسة لنشاط تجاري، بل من أجل مكوث وقت لقضاء وقت فراغه في الترفيه.

التنشيط السياحي: كافة الجهود الإعلامية والدعائية التي ترمي إلى نقل رسالة محددة عن الوضع السياحي لدولة أو منطقة ما بغرض الترويج السياحي عبر الوسائل المتاحة.

٢ - أهمية السياحة :

اصبحت السياحة من أهم العناصر التي تشكل التجارة الدولية وأكثرها نمواً وازدهاراً، وهذا الواقع ناتج عن عدة عوامل خاصة للدول التي تتفق على العرض السياحي والدعاية للسياحة كقطاع اقتصادي مهم للدخل القومي، فهي صناعة قد تحل مشكلة البطالة خاصة بين الخريجين، لذلك تتنافس كثير من الدول على جذب السياح حتى تحقق عوائد اقتصادية سواء كانت دولاً متقدمة أو نامية (فؤاده البكري: مرجع سابق: ص ٢٣). وتأتي أهمية السياحة كما يرى الباحثان في أنها تعتمد على ثروات غير مادية مثل القيم والتراث والثقافة وغيرها من قيم تشجع السياح على زيارة مناطق الجذب السياحي،

دور الموسيقى الشعبية السودانية في الترويج للسياحة في السودان

عليه يلخص الباحثان ذلك في النقاط التالية:

- ١ - عدم تأثر السياحة بتقلبات الاسعار.
- ٢ - تحافظ على البيئة ومصادرها الطبيعية.
- ٣ - تساهم في رفع المستوى الثقافي للبلاد ومعالمها أمام بقية الدول.
- ٤ - تساعد على نمو الحرف والصناعات التقليدية التي تجذب السياح عبر تصميماتها الفريدة.
- ٥ - تسهم في نشر الثقافة الموسيقية الشعبية للآخرين.
- ٦ - تنشط قطاعات أخرى كالفنادق والنقل والاتصالات.
- ٧ - تعتبر مصدراً للعمالات الحرة.
- ٨ - لها أهمية أمنية وسياسية.

٣ - أنواع السياحة :

تعدد أنواع السياحة ناتج عن الدوافع والرغبات التي تحرك الاحتياجات التي تشبعها، وتتعدد الأنواع أيضاً ما يقدم من برامج سياحية وترويجية مختلفة تقدم وفقاً لنوع الأفراد المعنيين بالخدمة. ويرى الباحثان أن نجاح الترويج السياحي يعود إلي دراسة أنواع الأنماط السياحية المختلفة، لأن العلماء قد حددوا معايير مختلفة لكل أنماط السياحة (محمد منير: مرجع سابق - ص٧٥٦) ويورد الباحث أهم الانماط السياحية:

- ١ - السياحة وفقاً لعدد الأفراد المسافرين بغرض السياحة.
- ٢ - السياحة وفقاً لوسائل النقل (بحرية - برية - جوية).
- ٣ - السياحة وفقاً للفئات العمرية.
- ٤ - السياحة وفقاً لجنسية السائح.
- ٥ - السياحة وفقاً لدوافع السفر (ترفيهية - علاجية - معرفية - ثقافية - فنية - رياضية - مؤتمرات).

كما يمكن تحديد أنواع السياحة تبعاً لمعايير صناعة السياحة (محمد خميس

أ. د. محمد سيف الدين علي التيجاني، د. حامد محمد الحاج أحمد أزرق

: (٢٠٠٦م: ص ١٠٤، ص ١١٧) :

أ. من حيث فترة الإقامة تصنف إلي:

١ - سياحة موسمية.

٢ - سياحة دائمة.

ب. معيار حركة النقل ومدة الإقامة.

ج. سياحة بغرض هدف محدد.

د. سياحة وفقاً لطبيعة الموسم السياحي.

هـ. سياحة وفقاً لخصائص الطلب السياحي.

Outcoing Tourism والسياحة وفقاً لطبيعة الدول المصدرة للسياحة

المبحث الثاني

١ - نشأة وتطور السياحة في السودان :

عرف السودان السياحة منذ عهد دولة الفونج حيث «السياحة الدينية للشفاء» من أجل الطب الشعبي والتنقل بين أضرحة و«قباب» الأولياء للتبرك في الفترة من ١٥٠٤م وحتى ١٨٢١م (صلاح عمر: ٢٠٠٨م: ص ٤). ولم يعرف السودان الفنادق والنزل السياحية إلا في عهد الحكم الإنجليزي، حيث أنشئت بيوت للضيافة كاستراحات للموظفين الإنجليز مثل استراحة عطبرة واستراحة كوستي (صلاح عمر: مرجع سابق: ١٤) فالسودان من أوائل الدول التي مارست نشاطاً سياحياً ووضعت هياكل لقطاع السياحة وأصدرت اللوائح التي تنظم العمل السياحي منذ فجر الاستقلال ١٩٥٦م بجانب أن السودان من أوائل الدول التي انضمت للاتحاد العربي للسياحة في العام ١٩٦٠م كذلك الانضمام لمنظمة السياحة العالمية التابعة للأمم المتحدة (موقع وزارة السياحة ٢٠١٦م).

ومرت وزارة السياحة والآثار والحياة البرية بعدة مراحل حيث أنشئت وزارة للسياحة والبيئة وتم إلغاؤها ثم أضيفت السياحة لوزارة الثقافة والسياحة إلي أن استقرت تحت

دور الموسيقى الشعبية السودانية في الترويج للسياحة في السودان

مساها الحالي، ويرى الباحثان أن عدم استقرار وزارة السياحة من أسباب عدم تقدم صناعة السياحة في السودان.

٢ - المناطق السياحية في السودان (صلاح عمر : مرجع سابق :ص٦٩):

١ - المحميات الطبيعية:

أ. محمية الدندر القومية.

ب. محمية الردوم.

٢ - المحميات البحرية:

أ. محمية سنقنيب.

ب. محمية دونقناب الاتحادية.

٣ - المحميات الصحراوية:

أ. محمية جبال الحسانية.

ب. محمية جبل الدائر.

بجانب المحميات نجد عدداً من المتاحف (محمد حسن سعيد:٢٠٠٤م: ١٠٢) :

١ - متحف السودان القومي.

٢ - متحف التراث الشعبي.

٣ - متحف بيت الخليفة.

٤ - متحف قصر السلطان علي دينار.

٥ - متحف التاريخ الطبيعي.

٦ - متحف شيكان.

٧ - متحف القصر الجمهوري.

٨ - المتحف الحربي.

٩ - متحف دارفور.

١٠ - متحف جامعة النيل الأزرق.

أ. د. محمد سيف الدين علي التيجاني، د. حامد محمد الحاج أحمد أزرق

كما يزخر السودان بعدد كبير من المناطق الأثرية (صلاح عمر: مرجع سابق: ص ٢٠)

التي بها بقايا آثار الحضارات القديمة وتنقسم إلي عدة قطاعات:

١ - نطاق ولاية نهر النيل:

أ. موقع ود بانقا حيث قصر الملك شندختو.

ب. موقع النقعة والمصورات الصفراء.

ج. موقع إهرامات البجراوية.

٢ - نطاق الولاية الشمالية:

أ. جبل البركل.

ب. جبانة الكرو.

ج. إهرامات نوري.

د. دير الغزالي.

هـ. كرمة.

و. تمبس.

ز. صلب.

ح. جزيرة صاي.

كذلك نجد مناطق أخرى (صلاح عمر: مرجع سابق: ص ٦٦):

١ - منطقة الأبيض.

٢ - منطقة الفاشر.

٣ - منطقة سنار.

٤ - منطقة بورتسودان.

المبحث الثالث

الترويج للخدمات السياحية:

يقصد بالترويج السياحي التنسيق بين جهود صانع السياحة والسائح (المستهلك)

دور الموسيقى الشعبية السودانية في الترويج للسياحة في السودان

بإقامة منافذ للمعلومات لتسهيل تقديم الخدمة السياحية وبذلك يكون الترويج من أهم عناصر النشاط التسويقي بهدف تحقيق المشروع السياحي المروج له الأهداف المرجوة، إضافة إلى الاتصال بالآخرين وتعريفهم بالخدمات التي يروج لها (قحطان بدر وسمير عبد الرازق: ١٩٩٨م: ص٧). ويهدف الترويج السياحي إلى تحقيق (فؤاده البكري: ٢٠٠٢م: ٢٤٢):

١ - السعي لتوسيع وتقديم الخدمات حسب حاجة سوق السياحة المستهدف من خلال التعامل مع جهات تسعى لإظهار المنتج السياحي في وقت معين (السياحة في العطلات الجامعية).

٢ - القيام بنشر المعلومات الضرورية بين العملاء والجمهور المستهدف للتعرف على الخدمات للمنتج السياحي وما يتميز به عن بقية الخدمات السياحية الأخرى. ولكن يصعب قياس أثر البرامج الترويجية على سلوك العملاء، ويرى الباحثان أن هناك عدم اقتناع من قبل وكالات السفر والسياحة والجهات الرسمية المعنية بالأمر بفاعلية النشاطات الترويجية ومن ضمنها النشاطات الخاصة بالموسيقى الشعبية. عناصر الترويج السياحي (قحطان وسمير: مرجع سابق: ص١٤):

١ - البيع الشخصي: إجراءات لإقناع العملاء بشراء سلعة أو خدمة ما من خلال الاتصالات الفردية في عملية تبادل بين البائع والمشتري (السائح).

٢ - الدعاية: ويقصد بها المعلومات التي تنشرها الشركات والمؤسسات الرسمية وغير الرسمية بقصد كسب ثقة الجمهور، وعادة ما تتخذ الدعاية شكلاً إخبارياً.

٣ - العلاقات العامة: نشاطات تعمل على تدعيم علاقات سليمة بين المروج وجمهور العملاء (السيّاح) لعكس الجوانب السياحية للمنتج السياحي.

٤ - الترويج للمبيعات: يتضمن عملية الترويج عبر خطوات مترابطة ومتكاملة لتحقيق الأهداف التسويقية للمنشأة السياحية حسب الشكل المرسوم لها بما يتوافق مع احتياجات العملاء والجمهور المستهدف بالخدمات السياحية بشكل أمثل.

تلعب فنون الموسيقى دوراً في تهذيب نفس الإنسان وتنمية إحساسه بالجمال ورفع مستوى تذوقه، والارتقاء به إلى درجات المعرفة والثقافة ورهافة الحس، فالعلماء والفلاسفة والمفكرون قدموا الكثير في مجال العلوم كذلك فعل الموسيقيون على مر العصور في جميع أنحاء المعمورة فلم يكن فن الموسيقى موجهاً لشعب محدد بل خاطب جميع الشعوب.

فالتراث الموسيقي والموسيقى الشعبية من الأنشطة الإنسانية التي تسهم في تعريف الشعوب ومراحل تطورها ووظيفتها في الحياة الاجتماعية والثقافية بل والسياسية والدينية والتربوية. وفنون الموسيقى الشعبية في السودان نتاج إرث اجتماعي، يضمن إبداعاتنا في كل المجالات من فن تشكيلي وعادات وطقوس وكل الممارسات الحياتية. فتراث الموسيقى الشعبية بالسودان قديم قدم هذه الأرض الطيبة، فالسودان يتميز بالتنوع في تراثه الموسيقي لتعدد قبائله ومجموعاته السكانية، حيث لكل منها موسيقاها الخاصة بها. (الماحي سليمان: ١٩٩٣م:ص٢٦).

الموسيقى الشعبية من أهم موضوعات المأثورات الشعبية والفولكلورية وقد حظيت باهتمام الباحثين لأنها تحمل كثيراً من الأفكار التي تعبر عن الواقع النفسي والاجتماعي للإنسان والمجتمع الذي يعيش فيه والذي تردد فيه الأغاني حسب مناسباتها، فالموسيقى الشعبية تعبر عن فكر الأمة لما لها من اثر فاعل في النفس. (الامير النور: ٢٠١٦م:ص ١٤٦) ويمكن لنا عبر الموسيقى الشعبية خاصة الاغنيات الشعبية أن نتعرف على:

١ - صفات المجتمع السوداني وتاريخه الاجتماعي والسياسي.

٢ - العادات والتقاليد والممارسات الطقسية المرتبطة بكل الممارسات الحياتية.

ف نجد أن الأغنية الشعبية كجزء مهم من مكونات الموسيقى الشعبية قد سبقت نشأة الآلات الموسيقية الشعبية (محمود أحمد لطفي: ١٩٧٨م:ص ٢٠).ومن خلال تجربة

دور الموسيقى الشعبية السودانية في الترويج للسياحة في السودان

وخبرة في مجال الموسيقى يلخص الباحثان صفات الموسيقى والأغنية الشعبية في الآتي :

١ - قصر الجدول الموسيقية مع التكرار مما يزيد حلاوة جملها السهلة والسلسلة وسلمها الخماسي.

٢ - الطابع المقامي بين مسافتي الثانية والخامسة.

٣ - الغناء الجماعي.

٤ - البلوفونية الإيقاعية (إيقاعات في منطقتين وإيقاعات حية راقصة).

٥ - ينحصر اللحن تحت دائرة الاوكتاف (درجات السلم الموسيقى الثمانية).

فالسودان تتعدد به الأنماط الموسيقية الشعبية بمختلف وظائفها الاجتماعية ومن أبرزها:

١ - غناء طقوس الأفراح من زواج وختان وميلاد، وتمتاز بألحان وأوزان إيقاعية بسيطة مما يسهل حفظها وترديدها.

٢ - الدوبيت وهو من أقدم أشكال الغناء العربي بالسودان.

٣ - الطنبور وهو نوع من أنواع الغناء الشعبي يقام في مناسبات متعددة.

كذلك نجد غناء الحقيبة كشكل من أشكال الغناء الشعبي حيث يؤديه مغني (صولوست) بمصاحبة كورس (شيايين) وآلات إيقاعية (البنقر، الطبل والرق) ويتناول عدة مواضيع كالغزل والكرم.

وتسهم الموسيقى والغناء الشعبي في تنمية المجتمع من خلال حركة الإنتاج والعمل، فهي تحمل في طياتها المثل والقيم والأخلاق ونجدها حاجزاً قوياً ضد كل الثقافات الوافدة وكمثال لذلك نتناول منطقة النيل الأزرق كنموذج (الامير النور: ٢٠١٦م ص: ١٩):

١ - أغاني الحصاد المصحوبة (بعادة) جدع النار.

٢ - أغاني النفير.

أ. د. محمد سيف الدين علي التيجاني، د. حامد محمد الحاج أحمد أزرق

٣ - أغاني الخريف.

٤ - أغاني (الحش) لإزالة النباتات الطفيلية التي تنمو مع المحاصيل (مزامير انجيلي).

ومن أشهر الآلات الشعبية الموسيقية بمنطقة النيل الأزرق (الوازا) وهي اسم لآلة ولرقصة ولنمط موسيقي يمارس في كل أوقات العام ماعدا فصل الخريف. ويلاحظ الباحثان ومن خلال معيشتها المباشرة لتلك الممارسات الموسيقية في مناطقها بالنيل الأزرق الأداء هناك أداء موسيقي من عدة آلات بشكل متجانس (هارموني) بجانب الأداء الدرامي الذي يصحب رقصة الوازا حيث التناسق في الحركة بين طاقم العازفين والراقصين بجانب الأزياء ذات الألوان الزاهية المتعددة والإكسسوار المتفرد.

ومن العناصر الجاذبة أيضاً غناء الدلوكة والتي تتكون من طاقم متعدد:

١ - الدلوكة (الأكبر حجماً وتسمى "الدلعانة") وهي ذات صوت إيقاعي نافذ يسمع من مسافات بعيدة.

٢ - بت "الدلعانة" أقل حجماً.

٣ - "الشم" ويتميز بصوت إيقاعي حاد وهو أصغر حجماً من بت "الدلعانة".

٤ - ود "الشم" وصوته أقل حدة من صوت "الشم".

تؤدي هذه الآلات في شكل إيقاعي متجانس وفي تكامل إيقاعي سليم.

ويرى الباحث أن عناصر الترويح والجذب السياحي للموسيقى الشعبية تتمثل في الآتي:

١ - الآلات الإيقاعية التي يتفرد بها السودان بكل تعددها حسب مناطقها.

٢ - الآلات اللحنية من وتريات وآلات نفخ ينفرد بها السودان دون غيره من الدول

الأخرى كآلة (الوازا) بالنيل الأزرق.

٣ - الأغاني ذات الأشكال الأدائية التي تختلف من منطقة إلي أخرى.

٤ - الرقص الذي يصحب الغناء والموسيقى والذي يصحبه شكل درامي.

دور الموسيقى الشعبية السودانية في الترويج للسياحة في السودان

٥ - الأزياء المتعددة والإكسسوار النابع من البيئات المحلية المختلفة.

٦ - الألحان الموسيقية المتفردة وذات الجمل البسيطة من حيث التركيب الإيقاعي والبناء النغمي.

إجراءات الدراسة الميدانية

مجتمع الدراسة:

يتكون من العاملين في مجال السياحة ووكالات السفر والسياحة والموسيقيين.

اختيار عينة البحث:

قام الباحث باختيار عينة عشوائية من مجتمع الدراسة بلغت (٥٠ مفردة) من المفحوصين.

المؤشرات الإحصائية لعينة الدراسة

جدول رقم (١) يوضح التخصص لعينة الدراسة

المجموع	وكالات سفر وسياحة	اقتصاد	فندقة وسياحة	موسيقى	التخصص
50	21	3	11	15	العدد
100%	42%	6%	22%	30%	النسبة%

يتضح من نتائج الجدول أن ٤٢٪ من عينة الدراسة يعملون بوكالات السفر والسياحة، ٣٠٪ من الموسيقيين، ٢٢٪ يعملون في مجال الفندقة والسياحة و٦٪ فقط يعملون في مجال الاقتصاد.

جدول رقم (٢) يوضح النوع لعينة الدراسة

النسبة%	العدد	النوع
48%	24	ذكر
52%	26	انثى
100%	50	المجموع

يتضح من الجدول أن ٥٢٪ من عينة الدراسة من الإناث مقابل ٤٨٪ من الذكور.

أ. د. محمد سيف الدين علي التيجاني، د. حامد محمد الحاج أحمد أزرقي

جدول رقم (٣) يوضح المستوى التعليمي لعينة الدراسة

المجموع	آخر	دكتوراه	ماجستير	بكالوريوس	دبلوم	المستوى
50	1	6	9	20	14	التكرار
100%	2%	12%	18%	40%	28%	النسبة%

يتضح من الجدول أن ٤٠٪ من عينة الدراسة من حملة البكالوريوس، ٢٨٪ من حملة الديبلومات، ١٨٪ من حملة الماجستير، ١٢٪ من حملة الدكتوراه و٢٪ فقط مستوى آخر. أدوات الدراسة: استخدم استبانة لجمع المعلومات اللازمة عن ظاهرة موضوع دراسته.

قام الباحثان بتصميم استبانة موجهة لعينة الدراسة متبعين الخطوات التالية:

١. حدد الباحثان المحاور الخاصة بدراستهما من حيث أهميتها.

٢. صمما الاستبانة في صورتها الاولية.

٥ صدق الاستبانة وثباتها:

١. صدق الاستبانة:

تم حسابه من خلال حساب معاملات ارتباط بيرسون لكل محاور الاستبانة.

ثبات الاستبانة:

أ. تم حساب الثبات بالاتساق الداخلي باستخدام معامل الفا كرو نباخ وذلك لكل محاور الاستبانة.

جدول رقم (٤) يوضح حساب ثبات الاتساق الداخلي للاستبانة

المحور	قيمة ألفا كرو نباخ
مدى مساهمة الموسيقى في التنشيط للسياحة	0,912
المشكلات التي تعوق استخدام الموسيقى الشعبية للترويج السياحي	0.804
كيفية تفعيل دور الموسيقى للترويج السياحي	0.793

ب. الثبات بالتجزئة النصفية:

دور الموسيقى الشعبية السودانية في الترويج للسياحة في السودان

تم حسابه باستخدام طريقة التجزئة النصفية لسبير مان براون وجيتمان للمحورين الأول والثالث.

جدول رقم (٥) يوضح حساب الثبات بالتجزئة النصفية

المحور الثالث	المحور الأول	الثبات
0.523	0.667	سبيرمان
0.522	0.659	جيتمان

تطبيق الاستبانة :

طبّق الباحث الاستبانة في الفترة النصف الثاني من العام الدراسي ٢٠١٦م على عينة الدراسة بولاية الخرطوم.

المعالجة الإحصائية للبيانات :

SPSS واسترجاعها قام الباحث باستخدام برنامج الحزم الإحصائية عقب توزيع الاستبانة على العينة وشملت المعالجة الإحصائية:

١. التكرارات.

٢. النسب المئوية.

٣. معامل ارتباط بيرسون.

٤. معامل الفا كرونباخ.

٥. معامل جيتمان.

جدول رقم (٦) يوضح مدى مساهمة الموسيقى الشعبية في التنشيط السياحي

النسبة %	التكرار	الدور
0	0	كبير جداً
12%	6	كبير
14%	7	فوق الوسط
12%	6	وسط
64%	31	ضعيف
100%	50	العدد

أ. د. محمد سيف الدين علي التيجاني، د. حامد محمد الحاج أحمد أزرق

يتضح من خلال الجدول أن مدى مساهمة الموسيقى الشعبية في الترويج والتنشيط السياحي ضعيف وهذا ما أكدته ٦٤٪ من عينة الدراسة.

جدول رقم (٧) يوضح المشكلات التي تعوق إبراز الموسيقى الشعبية كمروج للسياحة

العبرة	التكرار	النسبة %
عدم الاقتناع بالموسيقى كمروج للسياحة	22	44%
عدم الاهتمام بنشر وترويج الموسيقى الشعبية كعنصر سياحي جاذب	22	44%
عدم وجود الإنتاج الموسيقي الشعبي المناسب	6	12%
العدد	50	100%

يتضح من الجدول أن هناك عدم اقتناع بالموسيقى الشعبية كمروج للسياحة وهذا ما أكدته ٤٤٪ من العينة كذلك عدم الاهتمام بنشر وترويج الموسيقى الشعبية كعنصر سياحي جاذب وهذا ما أكدته ٤٤٪ من العينة كذلك أوضح ١٢٪ عدم وجود إنتاج للموسيقى الشعبية يتناسب مع الترويج للسياحة.

جدول رقم (٨) يوضح الكيفية التي يمكن أن يتم بها تفعيل الموسيقى الشعبية كمروج

للسياحة

الفعالية	التكرار	النسبة %
المهرجانات السياحية الخاصة بالموسيقى الشعبية في مناطق إنتاجها	25	50%
تقديم العروض والحفلات للموسيقى الشعبية في المناطق الأثرية والمتاحف	14	36%
الترويج للسياحة عبر الإعلام المرئي بتقديم نماذج من الموسيقى الشعبية	12	24%
العدد	50	100%

يتضح من الجدول أن المهرجانات الخاصة بالموسيقى الشعبية في مناطق الإنتاج قد أكد دورها ٥٠٪ من عينة الدراسة و٣٦٪ أكدوا على إقامة عروض وحفلات للموسيقى الشعبية بالمناطق الأثرية والمتاحف و٢٤٪ يرون أن الترويج للسياحة يمكن أن يتم عبر تقديم نماذج من الموسيقى الشعبية عبر الإعلام المرئي.

نتائج الدراسة :

١ - الدور الذي تسهم به الموسيقى الشعبية في الترويج للسياحة في السودان مهم جداً.

٢ - عدم اقتناع القائمين على أمر السياحة والموسيقيين بأهمية الموسيقى الشعبية باستخدامها كمروج للسياحة.

٣ - يمكن تفعيل دور الموسيقى الشعبية كمروج للسياحة في السودان عبر:
أ. إقامة المهرجانات السياحية للموسيقى الشعبية.

ب. تقديم العروض والحفلات للموسيقى الشعبية مناطق الآثار والمتاحف.

ج. الترويج للموسيقى الشعبية كعنصر للجذب السياحي عبر الإعلام المرئي.

التوصيات:

١ - الاهتمام بالسياحة الداخلية للمناطق ذات التراث الموسيقي الشعبي.

٢ - إقامة مهرجانات سنوية للموسيقى الشعبية بشكل راتب.

المراجع :

١ - الأمير إبراهيم النور. أثر موسيقى البرتا على موسيقى القبائل بالنيل الأزرق (رسالة دكتوراه غير منشورة) .كلية الموسيقى والدراما، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا ٢٠١٦م.

٢ - الماحي سليمان. مجلة الخرطوم، العدد الثالث، الهيئة القومية للثقافة والفنون ١٩٩٣م.

٣ - سليمان عبد التواب صناعة السياحة في السودان، رؤية للاستثمار متجددة. الخرطوم ٢٠١٣م.

٤ - صلاح عمر الصادق. دراسات سودانية في السياحة. مكتبة الشريف الأكاديمية. الخرطوم ٢٠٠٨م.

٥ - طارق الشاري. الإعلام الإذاعي. دار أسامة للنشر والتوزيع. الاردن ٢٠٠٩م.

٦ - فؤاده البكري. الإعلام السياحي. دار نهضة الشرق. القاهرة ٢٠٠١م.

٧ - قحطان حيدر العبدلي ومحمد عبدالرازق العبدلي. الترويج والإعلام. دار زهران للنشر والتوزيع. العراق، الموصل ١٩٩٨م.

٨ - مجدي وهبة وكامل المهندس. معجم المصطلحات في اللغة والأدب. مكتبة لبنان. بيروت ١٩٨٤م.

٩ - محمد خميس الزوكة. صناعة السياحة من المنظور الجغرافي. دار المعرفة للطباعة. الإسكندرية ٢٠٠٦م.

أ. د. محمد سيف الدين علي التيجاني، د. حامد محمد الحاج أحمد أزرق

- ١٠ - محمد حسن سعيد . الاتصال المقروء ودوره في الترويج السياحي في السودان . الخرطوم ٢٠٠٤م .
- ١١ - محمد سيف الدين علي التيجاني . قواعد ونظريات الموسيقى الغربية والعربية . سلسلة إصدارات لجنة التأليف والنشر . جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا . ٢٠١٣م .
- ١٢ - محمد منير حجاب . الموسوعة الإعلامية . دار الفجر للنشر . القاهرة ٢٠٠٣م .
- ١٣ - محمد منير حجاب . المعجم الإعلامي . دار الفجر للنشر . القاهرة ٢٠٠٤م .
- ١٤ - موقع وزارة السياحة . السودان ٢٠١٦م .
- ١٥ - محمود حاتم الصميدي وردينة عثمان يوسف . التسويق الإعلامي ، المبادئ والاستراتيجيات . دار المناهج للنشر . عمان ٢٠٠٣م .

عقوبة شرب الخمر بين الحد والتعزير

أ. د. محمد خليل محسن الديسي

المستخلص:

التعزير: هو التأديب في كل معصية لله أو لآدمي لا حد لها ولا كفارة. ويقام بحسب اجتهاد الإمام بما يحقق المصلحة، ويدفع المفسدة، سواء كان على ترك الطاعات، أو على فعل المحرمات، وسواء كان حقاً لله كاستمتاع لا حد فيه، وسرقة لا قطع فيها، أو كان حقاً للآدمي كجناية لا قود فيها، لكن ما ورد به النص من التعزير فلا بد من تنفيذه، ومن ارتكب جناية لا حد فيها، ثم جاء تائباً نادماً فإنه لا يعزر. قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَأَمَّنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ الأعراف - ١٥٣.

وتختلف عقوبة الحد والقصاص عن العقوبة التعزيرية من عدة أوجه أهمها:

١. أن العقوبة الحدية عقوبة مقدرة من قبل الشارع لا مجال للاجتهاد فيها، وليس لأي إنسان مهما كانت صفته أن يزيد عليها أو ينقص منها، وأما العقوبة التعزيرية فهي راجعة إلى اجتهاد الحاكم، فهو الذي يختار نوعها ويحدد قدرها مراعيًا في ذلك ظروف الجريمة وحالة المجرم الاجتماعية والنفسية.

٢. أن عقوبات التعزير يصح توقيعهما على الصبي وعلى المجنون الذي لديه بعض الإدراك لأنه عقوبة تأديبية، وتأديب هؤلاء جائز إذا ثبت اقترافهم لما يستوجب التعزير، أما عقوبات الحدود والقصاص فإنها لا توقع على أي من هؤلاء، لأن التكليف من أهم الشروط التي نصَّ الفقهاء على وجوب توفرها فيمن يقوم عليه الحد أو القصاص.

٣. أن عقوبات التعزير تختلف باختلاف الناس، فتعزير ذوي الهيئات أخفُّ من

غيرهم، وهذا بخلاف الحدود والقصاص فالناس فيها سواء.

٤. أن التعزير قد يقيمه غير الإمام، كتأديب الزوج وزوجه والوالد ولده والمعلم تلميذه والسيد رقيقه ونحوهم، أما عقوبة الحدود والقصاص فلا يقيمها إلا الإمام أو نائبه على خلاف في السيد هل يقيم الحد على رقيقه أو لا.

٥. أن التعزير شرع للزجر المحض وليس فيه معنى تكفير الذنب، بخلاف الحدود فإن فيها معنى الزجر ويشوبه معنى التكفير للذنب.

٦. التعزير تجوز الشفاعة فيه بل تستحب بخلاف الحدود فلا يجوز فيها. ولما كثر الحديث عن عقوبة شرب الخمر فقد أحببت أن أبين أحكام تلك العقوبة بأسلوب تطمئن إليه النفس، وقد اشتمل هذا البحث على ثلاثة مباحث جاءت على النحو التالي:

المبحث الأول: التعريف بالخمر والأصل فيها.

المبحث الثاني: التعريف بالحد و التعزير والفرق بينهما.

المبحث الثالث: اتجاهات أهل العلم في عقوبة شرب الخمر بين الحد و التعزير.

المبحث الأول:

التعريف بالخمر والأصل فيها

جاء الإسلام والناس يعاقرون الخمر، بل ويتفاخرون بها فيما بينهم، فتتابع نزول الآيات القرآنية فيها مبينة أضرارها أولاً ثم حُكِّمها، كما أكدت السنة المطهرة هذا الأمر وفصلته.

وعليه ففي هذا المبحث نتعرف على الخمر من خلال بيان معناها في اللغة والاصطلاح، ثم بيان حكمها والأصل فيه.

وذلك في مطلبين :

المطلب الأول: تعريف الخمر.

المطلب الثاني: حكم الخمر والأصل فيه.

المطلب الأول: تعريف الخمر في اللغة والاصطلاح

أ - الخمر في اللغة : مادة خمر تدل على عدة معان :

١ - فتدل على الستر والتغطية، ومنه الخمار، وهو الساتر من كل شيء، ثم استعمل فيما تغطي به المرأة رأسها.

٢ - وتدل على المخالطة، ومنه قولهم خامره الداء أي خالطه.

٣ - وتدل على التغير والإدراك، ومنه قولهم: خمرت العجين فتخمر، أي تركته حتى أدرك.

وقد اجتمعت هذه المعاني الثلاثة في الخمر، وهي النية من ماء العنب إذا اشتد وقذف بالزبد، أو هي ما أسكر من أي نوع كان، سميت بذلك لأنها تخمر العقل وتستره، أو لأنها تخالطه، أو لأنها تدرك وتغلي وتتغير، أو لهذه المعاني كلها. والخمر تُذكر وتؤنث، فيقال: هذا خمر وهذه خمر، كما يقال خمرة، وتجمع على خمور^{١٨٩}.

ب - الخمر في الاصطلاح:

أجمع أهل العلم على أن النية من ماء العنب إذا اشتد وقذف بالزبد فإنه يسمى خمرًا^{١٩٠}، ثم اختلفوا على تسمية ما سوى ذلك من المسكرات خمرًا، فقيل بالعموم، وقيل بأنها خاصة بما يتخذ من ماء العنب أو العنب والتمر.

والصحيح الذي عليه عامة أهل العلم وإجماع الصحابة وشبهه الإجماع من التابعين أن اسم الخمر يشمل جميع ما يسكر من أي نوع كان، فكل مسكر خمر، إذ أن الأدلة الصحيحة الصريحة متظافرة في هذا المعنى، كما أنه ليس مع المخالفين دليل صحيح صريح يشهد لما يقولون^{١٩١}.

١٨٩ - معجم مقاييس اللغة ٢ - ٢١٥-٢١٦، الصحاح للجوهري ٢ - ٦٤٩-٦٥٠، لسان العرب ١ - ٨٩٩ - ٩٠١، القاموس المحيط ٢ - ٢٣ - ٢٤، المفردات للراغب الأصفهاني ص ١٥٩، المصباح المنير ١ - ١٩٥، المغرب للمطرزي ص ١٥٣ - ١٥٤.

١٩٠ - المبسوط ٢٤ - ٢ و ٣، تكملة فتح القدير ١٠ - ٩١، أحكام القرآن للجصاص ٢ - ٤٦١، بداية المجتهد ٢ - ٣٣٢، روضة الطالبين للنووي ١٠ - ١٦٨، المغني لابن قدامة ٨ - ٣٠٤ - ٣٠٦، مجموع فتاوى ابن تيمية ٣٤ - ٢٠٢.

١٩١ - المدونة الكبرى للإمام مالك ٦ - ٢٦١، بداية المجتهد ٢ - ٣٤٥، الأم للشافعي ٦ - ١٤٤ و ١٧٩، روضة الطالبين ١٠ - ١٦٨، مسائل الإمام أحمد برواية عبد الله ص ٤٣٢، المغني ٨ - ٣٠٤ - ٣٠٥، المحلى لابن حزم ٧ - ٤٧٨. وقد

المطلب الثاني:

حكم تناول الخمر بشرب ونحوه والأصل فيه

الخمر هي أم الخبائث، فقد يرتكب شاربها بسبب شربه لها كافة أنواع الجرائم، فهي من كبائر الذنوب، ولهذا فقد حرص الإسلام على بيان تحريمها وتأكيد أضرارها، وقد جاء تحريمها بالكتاب والسنة وإجماع الأمة.

١ - أما الكتاب فقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴿ المائدة - ٩٠-٩١.

٢ - وأما الدليل من السنة فقد قال ابن قدامة في المغني: « ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم تحريم الخمر بأخبار تبلغ بمجموعها رتبة التواتر^{١٩٢}. ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ﴿لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن.... الحديث: ﴿١٩٣.

وقوله صلى الله عليه وسلم: ﴿لعن الله الخمر وشاربها وساقيتها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه﴾^{١٩٤}. وقوله صلى الله عليه وسلم: كل خمر حرام: ﴿١٩٥.

٣ - وأما دليل الإجماع: فقد أجمعت الأمة سلفاً وخلفاً على تحريم الخمر، وأن شاربها يستحق العقوبة^{١٩٦}.

فَصَلَّتْ الْقَوْلَ فِي ذَلِكَ فِي كِتَابِي: (العقوبات المختلف عليها في جرائم الحدود) ص ٤٥٢.

١٩٢ - المغني لابن قدامة ٨ - ٣٠٣.

١٩٣ - صحيح البخاري ٨ - ١٣، صحيح مسلم ١ - ٧٦ و ٧٧.

١٩٤ - سنن أبي داود ٤ - ٨١ - ٨٢ سنن ابن ماجه ٢ - ١١٢١ - ١١٢٢، كلاهما عن ابن عمر، وقال الحافظ ابن حجر: (فيه عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي، وصححه ابن السكن) التلخيص الحبير ٤ - ٨١، والحديث أيضاً أخرجه ابن ماجه عن أنس بن مالك ٢ - ١١٢٢، وقال ابن حجر فيه: (رواه ثقات) انظر التلخيص الحبير ٤ - ٨١، وأخرجه الحاكم عن ابن عباس وقال صحيح الإسناد ووافقه الذهبي، انظر المستدرک مع التلخيص ٢ - ٣١.

١٩٥ - صحيح مسلم ٣ - ١٥٨٨، سنن ابن ماجه ٢ - ١١٢٤.

١٩٦ - تكملة فتح القدير ١٠ - ٩١، أحكام القرآن للجصاص ٢ - ٤٦١، معين الحكام ص ١٨٤، بداية المجتهد ٢ - ٣٣٢، مقدمات ابن رشد ٢ - ٣٣٥، روضة الطالبين للنووي ١٠ - ١٦٨، رحمة الأمة في اختلاف الأئمة ص

تعريف الحد والتعزير والفرق بينهما

انفردت الشريعة الإسلامية الغراء في باب الجرائم وعقوباتها - كما هي كذلك في كل شئونها - بمنهج لم تسبق إليه، حيث جعلت العقوبة على الجرائم متدرجة في الشدة والسهولة بقدر ما يحصل من اعتداء على مصالح العباد الخاصة والعامة. فإذا كانت الجريمة من النوع الذي يؤثر تأثيراً خطيراً على أمن الجماعة وقد يؤثر على الأفراد، فإن عقوبتها مقدره ولازمة، فلا يجوز التساهل بها بإسقاط أو غيره، بل يجب تنفيذها كما وردت عن الشرع^(١٩٧)، وهي ما تسمى بجرائم الحدود وعقوبتها.

وإذا كانت الجريمة من النوع الذي يؤثر تأثيراً خطيراً ومباشراً على الفرد أولاً ثم على الجماعة ثانياً فإن عقوبتها كذلك مقدره، ولكن لما كان ضررها حاصلًا على الفرد أكثر منه على الجماعة، فإنها ليست لازمة التنفيذ، بل يجوز العفو فيها من قبل المجني عليه أو وليه، وهذه هي ما تسمى بالجناية الموجبة للقصاص.

أما إذا كانت الجريمة خطرًا أقل، سواء كانت منافية لمصلحة الجماعة أو لمصلحة الفرد، فإنها تختلف عن النوعين السابقين من ناحية تحديد عقوبتها ومن ناحية تنفيذ تلك العقوبة، فليس لها عقوبة مقدره، بل هي متروكة لولي الأمر حسب ما تقتضيه مصلحة الجماعة وما يلائم ظروف الجريمة والجاني والزمان والمكان، وهذه هي ما يطلق عليها جرائم التعزير وعقوباتها.

إذا فالجرائم في الشريعة الإسلامية تنقسم إلى ثلاثة أقسام هي:

- ١ - الجرائم المعاقب عليها بالحد.
- ٢ - الجرائم المعاقب عليها بالقصاص.
- ٣ - الجرائم المعاقب عليها بالتعزير.

٢٨٦، حاشية القليوبي على شرح غاية الاختصار ص ٨٥ - ب، فتح الباري ١٢ - ٧٢، المغني لابن قدامة ٨ - ٣٠٣، مجموع فتاوى ابن تيمية ٣٤ - ٢٠٢، السياسة الشرعية لابن تيمية ص ٥٢، المبدع ٩ - ١٠٠، الإجماع لابن المنذر ص ١١١، مراتب الإجماع لابن حزم ص ١٣٣ - ١٣٦. ١٩٧ () وهذه بالنسبة لسائر عقوبات الحدود عدا حد القذف فقد اختلف فيه، وسيأتي بيان ذلك عند الحديث عن العفو في عقوبات الحدود.

عقوبة شرب الخمر بين الحد والتعزير

وعليه فإن العقوبة أيضاً تنقسم إلى ثلاثة أقسام هي :

١ - عقوبات الحدود.

٢ - عقوبات القصاص.

٣ - عقوبات التعزير.

وفيما يلي نبذة موجزة عن كل من الحد و التعزير^(١٩٨) ثم بيان الفرق بينهما وذلك في مطلبين:

المطلب الأول: في تعريف الحد و التعزير.

المطلب الثاني: في الفرق بين الحد و التعزير

المطلب الأول : تعريف الحد و التعزير

أولاً : تعريف الحد :

أ- الحد في اللغة : هو واحد الحدود، وهو في أصل اللغة الفصل بين الشئيين لئلا يختلط أحدهما بالآخر، وحد كل شيء منتهاه، تقول: حدَّ الشيء عن غيره يُحدُّه حدًّا وحدِّده أي ميِّزه، ومنه حدود الدار وحدود الأرض، ومن ذلك الحد الشرعي وهو العقوبة المقدره، سميت بذلك لأنها مفصَّلة ومميّزة ومقدرة من قِبَل الشارع، أو لأنها تقع فاصلاً بين المذنب وبين الوقوع في الذنب غالباً.

كما يطلق الحد ويراد به المنع، تقول: حدَّ الرجل عن الشرِّ يُحدُّه إذا منعه وحيسه عنه، ومنه سمي البواب حداً لمنعه الناس من الدخول،، ومن ذلك أيضاً: الحادُّ والمُحدُّ للمتوفَّى عنها زوجها، سميت بذلك لمنعها من التزيُّن زمن العدة، ومنه كذلك الحد الشرعي، سمي بذلك لأنه يمنع في الغالب المجرم من الوقوع في الجريمة^(١٩٩).

ب- الحد في الاصطلاح: تختلف عبارات الفقهاء رحمهم الله تعالى في تعريف الحد اختلافاً يسيراً لا يخرج عن وصفه بأنه العقوبة المقدره من قِبَل الشارع، إذ غالب عباراتهم لا تخرج عن محيط التعريفين التاليين :

١٩٨ أما القصاص فلا مدخل له هنا لأن الخلاف في عقوبة الخمر مبناه على أنها إما حد وإما تعزير.
١٩٩ تهذيب اللغة ٣ - ٤١٩، لسان العرب ١ - ٥٨٣، الصحاح ٢ - ٤٦٢ القاموس المحيط ١ - ٢٩٦، المطلع على أبواب المقنع ص ٣٧٠، فتح الباري شرح صحيح البخاري ١٢ - ٥٨.

فقد عرفه بعض الفقهاء بأنه: (عقوبة مقدره تجب حقاً لله تعالى) (٢٠٠).
وعرفه آخرون بأنه: (عقوبة مقدره شرعاً في معصية لتمنع من الوقوع في مثلها) (٢٠١)
هذا ولعل أنسب التعريفين السابقين هو الأول منهما، ذلك أنه هو الذي جمع العناصر
الخاصة بالحد من حيث التقدير والوجوب، وكون الحق فيه لله تبارك وتعالى (٢٠٢)، إلا
أنه لو قيّد التقدير فيه بأنه من قبل الشارع لكان ذلك أولى وأدق، ليكون نصه هكذا:
(عقوبة مقدره شرعاً تجب حقاً لله تعالى).

أما التعريف الثاني فقد اشتمل على التقدير، ولكنه لم يتطرق إلى الوجوب، ولا إلى أن
الحق فيه لله تبارك وتعالى، فلا تخرج عقوبات القصاص بموجب ذلك.
ثانياً: تعريف التعزير:

التعزير في اللغة: مأخوذ من العزّر، فيقال عزّر وعزّر، وهو من ذوات الأضداد، فيطلق
على اللوم، وعلى الرد والمنع، وعلى التفخيم والتوقير، وعلى النصرة، ومنه قول
الله تبارك وتعالى: (وتعزّروه وتوقّروه) (٢٠٣)، ويطلق كذلك على التأديب، وعلى أشد
الضرب (٢٠٤).

التعزير في الاصطلاح: يكاد يتفق أهل العلم على المعنى العام للتعزير بأنه العقوبة غير
المقدرة شرعاً، وفيما يلي نماذج لبعض تعاريفهم للتعزير:
فقد عرفه بعض أهل العلم بأنه: (تأديب دون الحد) (٢٠٥).

٢٠٠ المبسوط للسرخسي ٩ - ٣٦، بدائع الصنائع ٧ - ٣٣، تبيين الحقائق ٣ - ١٦٣، الدر المختار وحاشية ابن عابدين
عليه ٤ - ٣، الدرر الحكام في شرح غرر الأحكام ٢ - ٧٤، الاختيار لتعليل المختار ٤ - ٧٩، مغني المحتاج ٤ -
١٥٥، حاشية قليوبي على شرح السيوطي للمنهاج ٤ - ١٨٤، حاشية الشرقاوي على تحفة الطلاب ٢ - ٤٢٧، التعريفات
للجرجاني ص ٥٧، نيل الأوطار للشوكاني ٧ - ٢٥٠.

٢٠١ منتهى الإرادات مع شرحه ٣ - ٣٣، غاية المنتهى في الجمع بين الإقناع والمنتهى ٣ - ٢٩٦، المبدع ٩ - ٤٣،
الإنصاف للمرداوي ١٠ - ١٥٠، كشاف القناع ٦ - ٧٧، التفتيح المشبع في تحرير أحكام المقنع ص ٢٧٣، هداية الراغب
لشرح عمدة الطالب ص ٥٢٣، الروض المربع بحاشية العنقري ٣ - ٣٠٥، منار السبيل في شرح الدليل ٢ - ٣٦٠، حاشية
البيجرمي على شرح الخطيب ٤ - ١٤٠، حاشية العدوي على شرح أبي الحسن لرسالة ابن أبي زيد ٢ - ٢٦٣.

٢٠٢ الحدود كلها لحق الله تعالى أو المغلّب فيها حق الله تعالى عدا حد القذف، فقد اختلف في مزيّ الحق فيه: فقيل
إن المغلّب فيه هو حق الله تعالى وقيل حق العبد، وسيأتي بيان ذلك في مطلب العفو عن العقوبة في الحدود والتعازير.
٢٠٣ سورة الفتح الآية ٩.

٢٠٤ لسان العرب ٢ - ٧٦٤، الصحاح ٢ - ٧٤٤، تاج العروس ٣ - ٣٩٤، النهاية في غريب الحديث والأثر ٣ -
٢٢٨.

٢٠٥ فتح القدير ٥ - ٣٤٥، تبيين الحقائق ٣ - ٢٠٧، البحر الرائق ٥ - ٤٤، الدر المختار مع حاشية ابن عابدين

عقوبة شرب الخمر بين الحد والتعزير

وعرفه بعضهم بأنه: (تأديب على ذنب لا حد فيه ولا كفارة) (٢٠٦).

المطلب الثاني: الفرق بين الحد و التعزير

تختلف عقوبات الحدود عن عقوبات التعزير اختلافاً كبيراً، فقد أوصل بعض أهل العلم الفروق بين الحدود والتعازير إلى عشرة فوارق (٢٠٧).

وفيما يلي أهم ما يميز الحد عن التعزير، وهما التقدير والعفو، حيث أن هذين الفرقين يركز عليهما مدار وصف العقوبة وتصنيفها بأنها حد أو بأنها تعزير، وتوضيح ذلك يتلخص فيما يلي:

أولاً: تقدير العقوبة في الحدود و التعازير

أ- تقدير العقوبة في الحدود:

تقدم تعريف الحد فقيل بأنه العقوبة المقدرّة من قبل الشارع، وأن من الأسباب التي جعلت الحدود تسمى بهذا الاسم هو كونها محددة ومقدرة، فعقوبات الحدود إذاً توقيفية قد جاءت النصوص الشرعية ببيانها وتفصيلها، فلا تجوز الزيادة فيها ولا النقص منها، بل تطبق كما جاءت.

وقد أكد أهل العلم على هذا المعنى فقالوا: إن الحدود مقدرّة من قبل الشارع ولا مجال لاجتهاد الحاكم في تحديد عقوبتها أو التصرف في تنفيذها (٢٠٨).

هذا وباستعراض جرائم الحدود نجد أنها قد جاءت النصوص الشرعية ببيان عقوباتها، فجرائم الزنا والقذف والسرقة والحراة كلها جاءت النصوص بذكر عقوباتها، سواء

٤ - ٦٠، فصول الاستروشني ص ١ مخطوط، الننف في الفتاوى ٢ - ٦٤٦، الدرر الحكام شرح غرر الأحكام ٢ - ٧٤، مجمع الأنهر شرح ملتقى الأبحر ١ - ٦١٧.

٢٠٦ مغني المحتاج ٤ - ٩١، شرح منهج الطلاب ٥ - ١٦٢، المذهب الأحمدي في مذهب الإمام أحمد ص ١٢٤، وانظر نحواً من هذا في الأحكام السلطانية للماوردي ص ٢٣٦ منهاج الطالبين ص ١٣٥، نهاية المحتاج ٨ - ١٩، تبصرة الحكام ٢ - ٢٩٣، منح الجليل ٤ - ٥٥٣، الخرشبي على خليل ٨ - ١١٠، المقنع ٤ - ١١٨، الكافي لابن قدامة ٣ - ٢٤٢، كشف القناع ٦ - ١٢١، المستوعب مخطوط ٢ - ١٠٩، غاية المطلب في معرفة المذهب مخطوط ص ١٧٦.

٢٠٧ الفروق للقرافي ٤ - ١٧٧، تهذيب الفروق ٤ - ٢٠٤، حاشية ابن عابدين ٤ - ٦٠، وانظر بعض الفوارق في فصول الاستروشني مخطوط ص ٢١ - ٢٠، مواهب القدير في شرح مجموع الأمير مخطوط ص ٣٣٦ - ب.

٢٠٨ المبسوط للسرخسي ٩ - ٣٦، بدائع الصنائع ٧ - ٣٣، تبين الحقائق ٣ - ١٦٣، تهذيب الفروق لابن الشاط ٤ - ٢٠٤، حاشية العدوي على شرح أبي الحسن لرسالة ابن أبي زيد ٢ - ٢٦٣، مغني المحتاج ٤ - ١٥٥، تحفة الطلاب وحاشية الشراوي ٢ - ٤٢٧، حاشية قليوبي على شرح السيوطي للمنهاج ٤ - ١٨٤، المبدع ٩ - ٤٣، شرح منتهى الإرادات ٣ - ٣٣٦، الروض المربع بحاشية العنقري ٣ - ٣٠٥.

كان ذلك في الكتاب أو في السنة أوفي أحدهما، فهي عقوبات حدية باتفاق. وكذلك جرائم شرب الخمر، والردة، وترك الصلاة، واللواط، وجحد العارية، والبيغي، والسحر، أيضاً جاءت النصوص ببيان عقوباتها، لكن قد حصل الخلاف بين أهل العلم فيها. أعني الجرائم السبع الأخيرة. من حيث كونها حداً أو غير حد، وفي تحديد العقوبات التفصيلية لبعضها.

ب - تقدير العقوبة في التعازير:

أما التعزير فإنه يخالف الحدود، إذ إنه غير مقدر العقوبة، بل إن عدم التقدير في عقوبته هو الصفة المميزة له عن سائر العقوبات، كما اتضح ذلك من التعريف الذي مر ذكره في المطلب الأول السابق حيث قيل فيه: (إنه تأديب على ذنب لا حد فيه ولا كفارة).

هذا ومما تجدر الإشارة إليه أن عدم التقدير في عقوبات التعزير يُعدُّ من أكبر الدلائل على مرونة هذه الشريعة السمحة وصلاحيتها لأن تقود البشرية في أي زمان وفي أي مكان، حيث إنها لم تُحدِّد من العقوبات سوى عقوبات الجرائم الخطيرة، وهي الحدود والقصاص، ثم تركت بقية الجرائم لولاة الأمور كي يحدِّدوا عقوباتها مراعين في ذلك حدود الزمان والمكان، وظروف الجاني وملابسات الجريمة^(٢٠٩).

ثانياً: العفو عن العقوبة في الحدود و التعازير :

أولاً: العفو عن العقوبة في الحدود:

جاءت الشريعة الغراء بحفظ مصالح العباد و حمايتها، سواء كانت هذه المصالح عامة أو خاصة، فحثت على رعايتها، ورتبت العقوبات لكل من تسول له نفسه التجني عليها أو الاستهانة بها، غير أن هذه المصالح منها ما هو مصلحة فردية، ومنها ما هو مصلحة جماعية لكل الأمة، وهذا ما يعبر عنه الفقهاء بالتفرقة بين حقوق الله تعالى وحقوق آدميين، حيث إن الحقوق التي جاءت النصوص الشرعية بمراعاتها تنقسم إلى ما هو حق لله تعالى خالص أو حقه فيه الغالب، وإلى ما هو حق للعبد خالص أو حقه فيه^{٢٠٩} التشريع الجنائي الإسلامي لعودة ١ - ٨٠ و ٦٨٥، التعزير في الشريعة الإسلامية لعبد العزيز عامر ص ٧٢.

ومما يترتب على هذا التقسيم : أن الأصل فيما كان من حق الله تعالى الخالص أو حقه فيه الغالب لا يجوز إسقاطه، ولا يصح العفو فيه، ولا تحل الشفاعة فيه، بل يجب فعله وتفيذه، كالطهارات والصلوات والكفارات وعقوبات الحدود. وأن الأصل فيما كان من حق العبد أو حقه فيه الغالب فله إسقاطه والعفو فيه، كالقصاص، والديات^(٢١١).

وعلى هذا فإن عقوبات الحدود حق لله تعالى، فإذا ثبت لدى الحاكم فلا يجوز له إسقاطها ولا العفو فيها ولا تقبل الشفاعة فيها، وقد اتفق أهل العلم على هذا المعنى في كل الحدود^(٢١٢) عدا حد القذف الذي اختلفوا فيه بسبب اختلافهم حول مرَدِّ الحق فيه، أهولُّه تعالى أم للعبد؟ فقد اختلف الفقهاء في الحق الغالب الذي تمسه جريمة القذف إلى ثلاثة أقوال، بعد اتفاقهم على مساسها بحق الله وحق العبد معاً.

١ - فذهب الشافعية^(٢١٣)، والحنابلة^(٢١٤) على المذهب، والمالكية في قول^(٢١٥) والحنفية في قول^(٢١٦)، إلى أن جانب الاعتداء على حق العبد هو الغالب والقوي. وحجتهم في ذلك أنها جناية على عرض المقدوف بإلحاق العار به، والعقوبة فرضت حماية لعرض الإنسان وهو حق متقرر له، فلا يستوفى إلا بمطالبته، كما أنه يورث بموت المقدوف، مثله في ذلك مثل الجرائم الماسة بحق الأدمي كالقصاص.

٢١٠ يقسم بعض أهل العلم الحقوق إلى قسمين : حق الله تعالى وحق العبد (انظر أعلام الموقعين لابن القيم ١ - ١٠٨) وزاد بعضهم ثالثاً، وهو ما كان حق الله فيه غالباً، (انظر الموافقات للشاطبي ٢ - ٣١٨، الفروق ١ - ١٤٠ - ١٤٢) كما زاد آخرون رابعاً، هو ما كان حق العبد فيه هو الغالب، (انظر أصول البيهقي ٤ - ١٣٤).

٢١١ الموافقات للشاطبي ٢ - ٣٧٥ - ٣٧٨، أعلام الموقعين ١ - ١٠٨.
٢١٢ وقد حكى الموفق ابن قدامة في المغني الإجماع على عدم جواز الشفاعة في الحد إذا بلغ الإمام ٨ - ٢٨٢، ومثله الأبِّي في شرحه على صحيح مسلم ٤ - ٤٤٣، وانظر في المسألة الأحكام السلطانية لأبي يعلى ص ٢٦٦، الدر المختار شرح تنوير الأبصار مع حاشية ابن عابدين ٤ - ٤، فتح القدير ٥ - ٢١١، بدائع الصنائع ٧ - ٥٥، الفروق للقرافي ٤ - ١٧٩، تهذيب الفروق ٤ - ٢٠٥، منح الجليل ٤ - ٥١٥، حاشية العدوي على الخرشبي ٨ - ٩١، تنوير المقالة للتتائي مخطوط ٢٢٧ ب، مغني المحتاج ٤ - ١٩٤، حاشية الشرواني على تحفة المحتاج ٩ - ١٨١.
٢١٣ المهذب ٢ - ٣٥١ - ٣٥٢، روضة الطالبين ٨ - ٣٢٥، تحفة المحتاج ٩ - ١٢٠.
٢١٤ المغني ٨ - ٢١٧، الفروع ٦ - ٩٣، الإتحاف ١٠ - ٢٠٠.

٢١٥ بداية المجتهد ٢ - ٤٣٨، الإشراف على مسائل الخلاف ٢ - ٢٢٦، تنوير المقالة للتتائي مخطوط ٢ - ٢٢٧ ب.
٢١٦ فتح القدير ٥ - ٣٢٧، تبين الحقائق ٣ - ٢٠٣ - ٢٠٤، بدائع الصنائع ٧ - ٥٦.

٢ - وذهب أكثر الحنفية^(٢١٧) وفي قول عند الحنابلة^(٢١٨) وعند المالكية^(٢١٩) إلى أن جانب الاعتداء على حق الله هو الغالب والقوي.

وحجتهم في ذلك أن عقوبة الجرائم الماسة بحق العبد تعتمد على المماثلة، لأنها تجب جبراً لمستحقها، والجبر لا يحصل إلا بالمثل، ولا مماثلة بين عقوبة القذف وبين جريمة القذف، ولأن فيها يجري كثير من الأحكام التي تجري في الجرائم الماسة بحق الله تبارك وتعالى، ولأنه تعارض فيه الحقان فيُعْلَب حق الله تعالى^(٢٢٠).

٣ - وذهب المالكية في المشهور عنهم إلى التفريق بين الجريمة قبل رفعها إلى الحاكم وبعد رفعها إليه، فقبل الرفع إلى الحاكم فإنها تعتبر حقاً للآدمي، أما بعد الرفع إلى الحاكم فإنها تكون حقاً لله تعالى فلا تسقط العقوبة فيها بالعمو إلا إذا أراد المقذوف الستر على نفسه^(٢٢١).

ولعل الراجح - والله أعلم - هو ما ذهب إليه أصحاب القول الأول وهو أن جانب الاعتداء على حق العبد هو الغالب والقوي، لوجاهة ما عللوا به، ولأنه شرع صيانة لعرض العبد، فالمصلحة التي تترتب على إقامة العقوبة على القذف ترتبط بالفرد أكثر من ارتباطها بالمجتمع. فلا يُقام الحد إلا بطلبه.

الأدلة على عدم جواز العفو في الحدود:

وقد استدل أهل العلم على عدم جواز العفو في الحدود بأحاديث كثيرة منها :

١- حديث المخزومية التي سرقت فأراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يقطعها، فأهمَّ شأنها قريشاً فقالوا: من يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن يجترئ عليه إلا أسامة حبُّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (أتشفع في حد من حدود الله؟) ثم قام فخطب فقال:

٢١٧ بدائع الصنائع ٧ - ٥٦، فتح القدير ٥ - ٣٢٧، تبیین الحقائق ٣ - ٢٠٣-٢٠٤، معین الحکام ص ١٨٩.

٢١٨ المغني ٨ - ٢١٧، الفروع ٦ - ٩٣، الإنصاف ١٠ - ٢٠١.

٢١٩ بداية المجتهد ٢ - ٤٣٨، الإشراف على مسائل الخلاف ٢ - ٢٢٦، تنوير المقالة للثاني مخطوط ٢ - ٢٢٧ - ب، أسهل المدارك شرح إرشاد السالك ٣ - ١٧٤.

٢٢٠ فتح القدير ٥ - ٣٢٧، تبیین الحقائق ٣ - ٣٠٢، بدائع الصنائع ٧ - ٥٦.

٢٢١ بداية المجتهد ٢ - ٤٣٨، حاشية الخرشني علي خليل ٨ - ٩٠-٩١، تنوير المقالة للثاني مخطوط ٢٢٧ ب.

عقوبة شرب الخمر بين الحد والتعزير

يا أيها الناس: إنما ضلّ من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق الشريف تركوه، وإذا سرق الضعيف فيهم أقاموا عليه الحد، وأيم الله^(٢٢٢) لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها^(٢٢٣).

٢- حديث صفوان بن أمية قال: (كنت نائماً في المسجد عليّ خميصة^(٢٢٤)) ثمّنها ثلاثون درهماً، فجاء رجل فاختملسها مني، فأخذ الرجل فأتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر به ليقطع، قال فأتيته فقلت: أقطعه من أجل ثلاثين درهماً! أنا أبيعته وأسنئه ثمّنها! قال: ﴿فهلأ كان هذا قبل أن تأتيني به﴾^(٢٢٥).

٣- قوله صلى الله عليه وسلم: (تعافوا الحدود فيما بينكم فما بلغني من حد فقد وجب)^(٢٢٦).

ثانياً: العفو عن العقوبة في التعزير:

التعزير يدخله العفو في الجملة، فإن كان لحق آدمي فهو إليه: إن شاء عفى وإن شاء لم يعف، وإن كان لحق الله تعالى فهو إلى الإمام بحسب ما يراه من المصلحة، فإن رأى المصلحة في إقامته أقامه وإن رأى المصلحة في العفو عفا. ومما يدل على مشروعية العفو في التعازير حديث عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أقبلوا ذوي الهيئات عثراتهم إلا الحدود)^(٢٢٧).

المبحث الثالث

أقوال أهل العلم في عقوبة شرب الخمر

من حيث كونها حداً أو تعزيراً

٢٢٢ أيم الله: من ألفاظ القسم كقولك لعمر الله وعهد الله وتفتح همزتها وتكسر، وهمزتها وصلّ وقد تقطع، والكوفيون من النحاة يرون أنها جمع يمين، وغيرهم يقول: هي اسم موضوع للقسم، انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ١ - ٨٦.

٢٢٣ صحيح البخاري ٨ - ١٦، صحيح مسلم ٣ - ١٣١٥.

٢٢٤ الخميصة: هي ثوب خز أو صوف معلم، وقيل لا تسمى خميصة إلا أن تكون سوداء معلمة، انظر النهاية في غريب الحديث ٢ - ٨٠.

٢٢٥ سنن أبي داود ٤ - ٥٥٣ - ٥٥٥، سنن ابن ماجه ٢ - ٨٦٥، مستدرک الحاكم ٤ - ٣٨٠ وقال: (صحيح الإسناد) ووافقه الذهبي.

٢٢٦ سنن أبي داود ٤ - ٥٤٠، السنن الكبرى للبيهقي ٨ - ٣٣١، مستدرک الحاكم ٤ - ٣٨٣ وقال صحيح الإسناد ووافقه الذهبي، ورمز إليه السيوطي في الجامع الصغير بأنه صحيح ١ - ٥٠٨، وتعقبه الألباني في صحيح الجامع الصغير فذكر بأنه حسن ٣ - ٤٢ - ٤٣.

٢٢٧ سنن أبي داود ٤ - ٥٤٠، مسند أحمد ٦ - ١٨١، وذكر السخاوي قول العقيلي: (له طرق لا يثبت منها شيء) انظر المقاصد الحسنة ص ٧٣، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير ١ - ٣٨٢، وسلسلة الأحاديث الصحيحة ٢ - ٢٣٤.

أ. د. محمد خليل محسن الديسي

لا خلاف بين أهل العلم في تحريم شرب الخمر، وأن شاربها يستحق العقوبة. وأيضاً فإنه لا خلاف بين عامة أهل العلم في أن عقوبة شرب الخمر حد من حدود الله تعالى. وقد حكى الإجماع في ذلك عدد من أهل العلم^(٢٢٨).

ومع وجود هذا الإجماع فإن قلة من الباحثين المحدثين ونزراً من أهل العلم المتقدمين قد اتجه إلى كونها تعزيراً وليست حداً من حدود الله تعالى. إضافة إلى أن الذين اتفقوا على كونها حداً هم أيضاً قد اختلفوا في مقدار هذا الحد على قولين: فقال بعضهم بأنه أربعون جلدة، وقال الآخرون بأنه ثمانون جلدة.

ثم إن هناك قولاً آخر لبعض أهل العلم وهو أن عقوبة شرب الخمر حد واجب هو الضرب ولكنه غير مقدر العدد. وعلى هذا فيكون عدد الأقوال في عقوبة شرب الخمر أربعة أقوال. وتفصيلها على النحو التالي:

القول الأول:

ذهب كثير من أهل العلم إلى أن عقوبة شرب الخمر حد من حدود الله تعالى وأن مقدارها ثمانون جلدة. وهذا هو قول الجمهور: فقد قال بذلك الحنفية^(٢٢٩) والمالكية^(٢٣٠)، وهو المذهب عند الحنابلة^(٢٣١).

وقد استدل هؤلاء بما يلي:

١ - عن أنس رضي الله عنه: (أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى برجل قد شرب الخمر

٢٢٨ الهداية ٢ - ١١٠، الفتاوى الهندية ٥ - ٣٠٤، بداية المجتهد ٢ - ٣٣٢، شرح النووي على صحيح مسلم ١١ - ٢١٧، فتح الباري ١٢ - ٧٢، المغني لابن قدامة ٨ - ٣٠٣ و٣٠٦، مجموع فتاوى ابن تيمية ٢٨ - ٣٣٦، السياسة الشرعية لابن تيمية ص ٥٢، إحكام الأحكام لابن دقيق العيد ٤ - ١٣٥، مراتب الإجماع لابن حزم ص ١٣٣ و ١٣٦. ٢٢٩ مختصر الطحاوي ص ٢٧٨، المبسوط ٢٤ - ٣٠، بدائع الصنائع ٧ - ٥٧، الهداية ٢ - ١١١، فتح القدير ٥ - ٣١٠، البحر الرائق ٥ - ٣١، تبيين الحقائق ٣ - ١٩٨، المنتف في الفتاوى ٢ - ٦٤٣، الدرر الحكام شرح غرر الأحكام ٢ - ٧٠، مجمع الأنهر شرح ملقى الأبحر ١ - ٦١٠، شرح معاني الآثار للطحاوي ٣ - ١٥٨، الفتاوى الهندية ٢ - ١٦٠. ٢٣٠ المدونة الكبرى ٦ - ٢٦١، الكافي لابن عبد البر ٢ - ١٠٧٨-١٠٧٩، بداية المجتهد ٢ - ٣٣٢، القوانين الفقهية ص ٣١٠، رسالة ابن أبي زيد القيرواني ص ٥٩٨، الشرح الكبير للدردير ٤ - ٣٥٢-٣٥٣، مقدمات ابن رشد ٢ - ٣٢٥، مختصر خليل ٢ - ٢٩٥-٢٩٦، الخرشني علي خليل ٨ - ١٠٨، منح الجليل ٤ - ٥٥١، تبصرة الحكام ٢ - ٢٥٠، المنقنى شرح الموطأ ٣ - ١٤٤.

٢٣١ الهداية ٢ - ١٠٧، المسائل الفقهية من كتاب الروايتين والوجهين ٢ - ٣٤٠، المغني ٨ - ٣٠٧، المحرر ٢ - ١٦٣، الفروع ٦ - ١٠١، المبدع ٩ - ١٠٣، المستوعب ٢ - ١١٥ - ب، شرح الزركشي على الخرقي ٢ - ٤١٨، المذهب الأحمد ص ١٢٢، الإصناف ١٠ - ٢٢٩، كشاف القناع ٦ - ١١٧، شرح منتهى الإرادات ٣ - ٣٥٨، غاية المنتهى ٣ - ٣١٢-٣١٣، حاشية المقنع ٤ - ١١٦.

فجلده بجريدتين نحو أربعين، قال وفعله أبو بكر..... الحديث) (٢٣٢).

٢ - عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: (جُلد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخمر بنعلين أربعين، فلما كان زمن عمر جلد بدل كل نعل سوطاً) (٢٣٣).
ففي هذين الحديثين دليل على أن النبي صلى الله عليه وسلم قد جلد الحد ثمانين. إذ إن العدد مضاعف لكونه أربعين جلدة بجريدتين أو بنعلين، فيكون المجموع ثمانين، قالوا وإضافة إلى ذلك فإن هذا المعنى الذي جاءت به السنة قد تأكد بإجماع الصحابة على ذلك في عهد عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهم أجمعين^(٢٣٤) وهو الدليل التالي.

٣ - إجماع الصحابة :

فقد ذكر القائلون بوجوب الثمانين حداً أن الصحابة رضي الله تعالى عنهم قد أجمعوا في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه على حد الشارب ثمانين جلدة^(٢٣٥). وأن حكاية الإجماع قد وردت بأسانيد صحيحة : فعن أنس بن مالك رضي الله عنه: (أن نبي الله صلى الله عليه وسلم جلد في الخمر بالجريد والنعال، ثم جلد أبو بكر أربعين، فلما كان عمر ودنا الناس من الريف والقرى قال : ما ترون في جلد الخمر؟ فقال عبد الرحمن بن عوف أرى أن تجعلها كأخف الحدود، قال فجلد عمر ثمانين) (٢٣٦).
وفي رواية أخرى أن الذي أشار بالثمانين هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه، حيث جاء رسولُ خالد بن الوليد إلى عمر وهو في المسجد مع علي وبعض الصحابة فقال :

٢٣٢ صحيح مسلم ٣ - ١٣٣٠، سنن الترمذي ٤ - ٤٨، السنن الكبرى للبيهقي ٨ - ٣١٩.
٢٣٣ مسند الإمام أحمد ٣ - ٦٧، ورواه الترمذي في سننه بلفظ (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب الحد بنعلين أربعين) قال مسعر - أحد رواة الحديث - : (أظنه في الخمر) ثم قال الترمذي : (حديث حسن) انظر سنن الترمذي ٤ - ٤٧ - ٤٨.

٢٣٤ المبسوط ٢٤ - ٣٠، تبيين الحقائق ٣ - ١٩٨، المسائل الفقهية من كتاب الروايتين والوجهين ٢ - ٣٤٠.
٢٣٥ المبسوط ٢٤ - ٣٠، تبيين الحقائق ٣ - ١٩٨، الدرر الحكام شرح غرر الأحكام ٢ - ٧٠، مجمع الأنهر شرح ملتقى الأبحر ١ - ٦١٠، تنوير المقالة للبتاني ٢ - ٢٢٢، الإشراف لعبد الوهاب ٢ - ٢٦٠، المغني ٨ - ٣٠٧، المبدع ٩ - ١٠٣، شرح معاني الآثار ٣ - ١٥٨.

٢٣٦ صحيح مسلم ٣ - ١٣٣١، مسند الإمام أحمد ٣ - ١١٥، سنن الترمذي ٤ - ٤٨، سنن أبي داود ٤ - ٦٢١، السنن الكبرى للبيهقي ٨ - ٣١٩. ورواه البخاري من حديث السائب بن يزيد قال : (كنا نؤتى بالشارب على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وإمرة أبي بكر وصدرأ من خلافة عمر فنقوم إليه بأيدينا ونعالنا وأرديتنا، حتى كان آخر إمرة عمر فجلد أربعين، حتى إذا عتوا وفسقوا جلد ثمانين.) انظر صحيح البخاري ٨ - ١٤.

أ. د. محمد خليل محسن الديسي

(إن خالد بن الوليد أرسلني إليك وهو يقرأ عليك السلام ويقول: إن الناس قد انهمكوا في الخمر وتحاقروا العقوبة فيه. فقال عمر: هم هؤلاء عندك فسلهم، فقال عليّ: نراه إذا سكر هذى، وإذا هذى افتري، وعلى المفترى ثمانون، فقال عمر: أبلغ صاحبك ما قال، قال فجلد خالد ثمانين جلدة، وجلد عمر ثمانين، قال وكان عمر إذا أتى بالرجل الضعيف الذي كانت منه الزلة ضربه أربعين، قال: وجلد عثمان أيضاً ثمانين وأربعين^(٢٣٧)).

فهذان الأثران يفهم منهما أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يأمر بضرب الشارب، ولكنه لم يكن يأمرهم بعدد محدّد من الضربات، ثم إن الصحابة بعد زمنه صلى الله عليه وسلم توخّوا ما كان يفعله النبي صلى الله عليه وسلم فقدره أبو بكر وعمر بأربعين، ثم اتفقوا على الثمانين في آخر زمن عمر، فكان إجماعاً، والإجماع حجة فيثبت فيه الحد.

قالوا: ومما يدل على إمكانية هذا الإجماع وصحته ما ورد عن بعض الصحابة من أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يسنّ في الخمر عدداً محدداً.

ومن ذلك ما جاء عن السائب بن يزيد رضي الله عنه قال: (كنا نؤتى بالشارب على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وإمرة أبي بكر وصدراً من خلافة عمر فنقوم إليه بأيدينا ونعالنا وأرديتنا، حتى كان آخر إمرة عمر فجلد أربعين، حتى إذا عتوا وفسقوا جلد ثمانين)^(٢٣٨).

وما جاء عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: (ما كنت لأقيم حداً على أحد فيموت فأجد في نفسي إلا صاحب الخمر، فإنه لو مات ودَيْتَه، وذلك أن رسول الله صلى الله

٢٣٧ سنن الدارقطني ٣ - ١٥٧، السنن الكبرى للبيهقي ٨ - ٣٢٠، شرح معاني الآثار للطحاوي ٣ - ١٥٣ - ١٥٤، المستدرک للحاکم ٤ - ٣٧٥، وقال صحیح الإسناد وواقفه الذهبي. وذكر الحافظ بن حجر في التلخيص أن الإمام مالك قد رواه - الموطأ ص ٦٠٧ - بسند منقطع، لكن النسائي وصله في الكبرى، وكذا الحاکم، ثم قال ابن حجر: (وفي صحته نظر)، انظر التلخيص الحبير ٤ - ٨٣ - ٨٤، وذكر الحافظ في الفتح أنه معضل وأنه ورد عند النسائي في الكبرى وعند الطحاوي وعند غيرهما موصولاً، انظر فتح الباري ١٢ - ٦٩، وقد تتبع الألباني الطرق الموصولة وأشار إلى تصحيح الحاکم والذهبي ثم ذكر أنها كلها ضعيفة، انظر إرواء الغليل ٨ - ٤٦ - ٤٧.

٢٣٨ صحیح البخاري ٨ - ١٤، مسند الإمام أحمد ٣ - ٤٤٩.

عقوبة شرب الخمر بين الحد والتعزير

عليه وسلم لم يسنّه (٢٣٩).

وما جاء عن ابن عباس رضي الله عنه: (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقْتِ في الخمر حداً) (٢٤٠).

فدلت هذه النصوص على أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يسنّ في الخمر عدداً معيناً، ولو كان عندهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر بعدد معين لمّا تشاوروا (٢٤١)، لكنهم اتفقوا على الثمانين بعد المشاورة تقديرًا منهم لمّا انتهى إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن زاد فسادَه، كما في حديث السائب بن يزيد (٢٤٢).

٤ - ومن دليل المعنى: أن عقوبة الخمر حد في معصية، فلم تكن أقل من ثمانين، كحد الفرية والزنا (٢٤٣).
القول الثاني:

وذهب بعض أهل العلم إلى أن عقوبة شرب الخمر حد من حدود الله تعالى وأن مقدارها أربعون جلدة. وقد ذهب إلى ذلك الشافعية (٢٤٤)، وهو قول مشهور عند

٢٣٩ صحيح البخاري ٨ - ١٤، صحيح مسلم ٣ - ١٣٣٢.

٢٤٠ سنن أبي داود ٤ - ٦١٩، مستدرک الحاكم ٤ - ٣٧٣، وقال الحاكم: (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه) ووافقه الذهبي، السنن الكبرى للبيهقي، ٨ - ٣١٤، وقال الحافظ ابن حجر: (أخرجه أبو داود والنسائي بسند قوي) فتح الباري ١٢ - ٧٢.

هذا وفي الحديث محمد بن علي بن ركانة وهو مجهول، انظر السنن الكبرى للبيهقي ٨ - ٣١٥، فالحديث ضعيف، وسيأتي تخريجه مفصلاً عند ذكره ضمن أدلة القائلين بالتعزير وهو القول الرابع.
٢٤١ فتح القدير ٥ - ٣١٠، البحر الرائق ٥ - ٣١، شرح معاني الآثار للطحاوي ٣ - ١٥٣ - ١٥٨، المنقلى شرح الموطأ ٣ - ١٤٣ - ١٤٤.

٢٤٢ فتح القدير ٥ - ٣١٠، البحر الرائق ٥ - ٣١.

٢٤٣ المنقلى شرح الموطأ ٣ - ١٤٤، هكذا وردت العبارة في المنقلى (كحد الفرية والزنا) وهي عبارة موهمة بأن حد الزنا ثمانون، وليس كذلك، فلعنه من باب التقريب لا التحديد.

٢٤٤ المهذب ٢ - ٣٦٧، التنبيه ص ١٤٣، روضة الطالبين ١٠ - ١٧١ - ١٧٢، منهاج الطالبين ص ١٣٥، مغني المحتاج ٤ - ١٨٩، نهاية المحتاج ٨ - ١٤ - ١٥، تحفة المحتاج ٩ - ١٧١، شرح الجلال على المنهاج ٤ - ٢٠٤، أسنى المطالب شرح روض الطالب ٤ - ١٦٠، حاشية القليوبي على شرح غاية الاختصار ص ٨٦ - أ، الأنوار لأعمال الأبرار ٢ - ٥١٧، الغاية القصوى في دراية الفتوى ٢ - ٩٣٥، شرح المنهج مع حاشية الجمل ٥ - ١٦٠، الأحكام السلطانية للمواردي ص ٢٢٨.

تتبيه: يرى الشافعية أن للإمام أن يزيد على الأربعين إلى الثمانين تعزيراً إذا رأى لذلك حاجة، عملاً بما ورد عن الصحابة من ضرب الثمانين، حيث حملوا فعلهم على التعزير، انظر المراجع السابقة.

أ. د. محمد خليل محسن الديسي

الحنابلة^(٢٤٥)، وهو قول الظاهرية^(٢٤٦). وبه قال أبو ثور^(٢٤٧). وقد استدل هؤلاء بما يلي:

١ - عن أنس رضي الله عنه: "أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يضرب في الخمر بالنعال والجريد أربعين... الحديث"^(٢٤٨).

٢ - ما ورد عن علي رضي الله عنه في قصة ضرب الوليد بن عقبة حين أتى به إلى عثمان رضي الله عنه فقال: "يا علي قم فاجلده" فأمر علي رضي الله عنه بجلده وهو يعد حتى بلغ أربعين فقال: أمسك ثم قال علي: "جلد النبي صلى الله عليه وسلم أربعين، وجلد أبو بكر أربعين، وعمر ثمانين، وكل سنة وهذا أحب إلي"^(٢٤٩).

٣ - عن أنس رضي الله عنه: "أن رجلاً رفع إلى النبي صلى الله عليه وسلم قد سكر فأمر قريباً من عشرين رجلاً فجلده كل رجل جلدتين بالجريد والنعال"^(٢٥٠). فقد دلت هذه الأحاديث الصحيحة على أن الثابت عن الرسول صلى الله عليه وسلم هو الاقتصار على الأربعين حداً، وفعله صلى الله عليه وسلم حجة لا يجوز تركه لفعل غيره^(٢٥١).

٤ - ومن دليل المعنى ما ذكره القاضي أبو يعلى بقوله: «لأن الحدود تترتب باختلاف الإجماع، فحدُّ الزنا يُغلظُ لأنه هتك بالزنا حرمتين: حرمة وحرمتها، وربما أفسد النسب، وحدُّ القذف أدون، لأنه هتك به حرمة آدمي، فكان ثمانين، وحد الخمر هتك

٢٤٥ الهداية ٢ - ١٠٧، المسائل الفقهية من كتاب الروايتين والوجهين ٢ - ٣٤٠، المغني ٨ - ٣٠٧، مجموع فتاوى ابن تيمية ٢٨ - ٣٣٧، المحرر ٢ - ١٦٣، الفروع ٦ - ١٠١، الإتحاف ١٠ - ٢٣٠، المبدع ٩ - ١٠٣، المستوعب مخطوط ٢ - ١١٥ - ب، شرح الزركشي على الخرقى ٢ - ٤١٩، المذهب الأحمدي ص ١٢٢، حاشية المقنع ٤ - ١١٦. ٢٤٦ المحلى لابن حزم ١١ - ٣٦٥.

٢٤٧ شرح النووي على صحيح مسلم ١١ - ٢١٧. ٢٤٨ صحيح مسلم ٣ - ١٣٣١، مسند أحمد ٣ - ٢٧٢ - ٢٧٣، السنن الكبرى للبيهقي ٨ - ٣١٩. والحديث متفق عليه عن أنس بلفظ مخالف لما ذكر هنا، إذ أن الذي ضرب الأربعين في اللفظ المتفق عليه هو أبو بكر رضي الله عنه وليس النبي صلى الله عليه وسلم، وفيه قال أنس رضي الله عنه: (جلد النبي صلى الله عليه وسلم في الخمر بالجريد والنعال وجلد أبو بكر أربعين) وهذا لفظ البخاري ولفظ مسلم نحوه ولكن بزيادة قصة ضرب عمر الثمانين التي أشار بها عبد الرحمن بن عوف، انظر صحيح البخاري ٨ - ١٤ - صحيح مسلم ٣ - ١٣٣١.

٢٤٩ صحيح مسلم ٣ - ١٣٣١ - ١٣٣٢، مسند الإمام أحمد ١ - ١٤٤ - ١٤٥، السنن الكبرى للبيهقي ٨ - ٣١٨، سنن الدارمي ٢ - ١٧٥.

٢٥٠ مسند الإمام أحمد ٣ - ٢٤٧، وقال الألباني: (إسناده صحيح على شرط مسلم) انظر إرواء الغليل ٨ - ٤٦، ورواه البيهقي في السنن الكبرى مرسلًا ٨ - ٣١٩.

٢٥١ المغني ٨ - ٣٠٧، المبدع ٩ - ١٠٣، حاشية المقنع ٤ - ١١٦، شرح النووي على صحيح مسلم ١١ - ٢١٧، فتح الباري ١٢ - ٧٠ - ٧١.

حرمة واحدة في حق الله تعالى وَحَدّه، فكان أخف من غيره فكان أربعين» (٢٥٢).

القول الثالث:

وذهب بعض أهل العلم إلى أن عقوبة شرب الخمر حد من حدود الله تعالى وهو الضرب والإيذاء، ولكنه غير مقدر بعدد معين، أي أنه يجب ضرب الشارب وإيذاؤه بما يعتبر ضرباً مؤلماً في حقه وكافياً في ردعه وزجر غيره، على نحو ما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم في ضرب شاربي الخمر من غير تحديد لعدد الجلادات، بل يُتحرى ما كان يفعله الرسول صلى الله عليه وسلم، بحيث يُجلد الشارب جلداً يكفي في ردعه وزجر غيره عادة دون التقيد بعدد، فالصحابه الذين قَدَّروا ضَرْبَ النبي صلى الله عليه وسلم لشاربي الخمر إنما قدروه بما يقارب الأربعين من غير تحديد من النبي صلى الله عليه وسلم لا قولاً ولا فعلاً.

وعلى هذا فينبغي أن يكون الضرب بما يقارب الأربعين مع جواز الزيادة والنقص بقدر ما يكون كافياً للردع والزجر، وذلك لأن الضرب الذي لا يقارب الأربعين لا يكون في العادة كافياً للردع والزجر، فالمطلوب إذاً هو غلبة الظن بتحقيق الكفاية في الردع والزجر لا العدد المحدد.

وقد أخذ بذلك الإمام البخاري فيما استنتجه عنه الحافظ ابن حجر في الفتح، حيث قال ابن حجر: «الأول - أي من الأقوال في عقوبة الخمر - أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يجعل فيها حداً معلوماً، بل كان يقتصر في ضرب الشارب على ما يليق به " ثم قال ابن حجر بعد سياقه لبقية الأقوال: " وأظن الأول رأي البخاري، فإنه لم يُترجم بالعدد أصلاً، ولا أخرج هنا في العدد الصريح شيئاً مرفوعاً " (٢٥٣).

وهو قول ابن المنذر، حيث قال في الأوسط: « فالذي يجب أن يُفعل في السكران ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم ويُضرب أقل ما قيل أنه ضرب بحضرة النبي عليه - الصلاة

٢٥٢ المسائل الفقهية من كتاب الروايتين والوجهين للقاضي أبي يعلى الفراء ٢ - ٢٤١. ٢٥٣ فتح الباري ١٢ - ٧٤ - ٧٥. هذا وإن طريقة سياق ابن حجر للقول الذي يأخذ به البخاري ليست واضحة جداً في أن ابن حجر قد فهم أن رأي البخاري هو الحد غير المقدر، فيحتمل ذلك، ويحتمل أن يكون قد فهم أن مراد البخاري هو أنها تعزير بدليل سياقه لقول ابن المنذر عن بعض أهل العلم أنها تعزير، ولكنني أرجح . بل أجزم . أنه يقصد الحد غير المقدر، لأنه لو قال البخاري بالتعزير لاشتهر ذلك عنه، ولما خفي على أهل العلم، خاصة بالنسبة لرجل كالإمام البخاري.

و- السلام ويوقف على ما زاد عن ذلك. " (٢٥٤)

وقد نقل الحافظ ابن حجر في الفتح عن القاضي عياض^(٢٥٥) وابن دقيق العيد^(٢٥٦) والنووي^(٢٥٧) القول بانعقاد الإجماع على وجوب الحد في الخمر مع الاختلاف في المقدار.^(٢٥٨) ثم قال ابن حجر: «..... إن الإجماع انعقد..... على وجوب الحد..... وإن اختلفوا في العدد.»^(٢٥٩)

وقال القاضي عياض: (أجمع المسلمون على وجوب الحد في الخمر..... واختلفوا في تفصيله وقدره.....).^(٢٦٠)

وقال النووي: (وأما الخمر فقد أجمع المسلمون على تحريم شرب الخمر وأجمعوا على وجوب الحد على شاربها سواء شرب قليلاً أو كثيراً... واختلف العلماء في قدر حد الخمر.....).^(٢٦١)

وقال تقي الدين ابن دقيق العيد: (لا خلاف في الحد على شرب الخمر واختلفوا في مقداره.....).^(٢٦٢)

وقال الإمام محمد بن علي الشوكاني: (وحكى ابن المنذر والطبري وغيرهما عن طائفة من أهل العلم أن الخمر لا حد فيها... وأجيب بأنه قد تعقب إجماع الصحابة على جلد الشارب، واختلافهم في العدد إنما هو بعد الاتفاق على ثبوت مطلق الجلد.)^(٢٦٣) كما ذهب إلى ذلك الإمام محمد بن علي الشوكاني حيث قال: «فالأولى الاقتصار على ما ورد عن الشارع من الأفعال وتكون جميعها جائزة، فأیها وقع فقد حصل به الجلد المشروع الذي أُرشدنا إليه صلى الله عليه وآله وسلم بالفعل والقول، كما في حديث

٢٥٤ الأوسط لابن المنذر مخطوط ق ٢٣٦ - أ وهو الجزء الرابع.

٢٥٥ إكمال المعلم بفوائد مسلم ٥ - ٥٤٠ - ٥٤١.

٢٥٦ إحكام الأحكام ٤ - ١٣٥.

٢٥٧ شرح صحيح مسلم للنووي ١١ - ٢١٧.

٢٥٨ فتح الباري ١٢ - ٧٢، ثم قال الحافظ ابن حجر بعد ذكره للقاضي عياض وابن دقيق العيد: (ومن تبعهما).

٢٥٩ فتح الباري ١٢ - ٧٢.

٢٦٠ إكمال المعلم بفوائد مسلم ٥ - ٥٤٠ - ٥٤١.

٢٦١ شرح صحيح مسلم للنووي ١١ - ٢١٧.

٢٦٢ إحكام الأحكام ٤ - ١٣٥.

٢٦٣ نيل الأوطار ٧ - ١٦٠ - ١٦١.

عقوبة شرب الخمر بين الحد والتعزير

من شرب الخمر فاجلدوه»^(٢٦٤).. فالجلد المأمور به هو الجلد الذي وقع منه صلى الله عليه وآله وسلم ومن الصحابة بين يديه، ولا دليل يقتضي تحتم مقدار معين لا يجوز غيره^(٢٦٥).

كما أنه ذهب إلى ذلك الشيخ محمد رشيد رضا حيث قال: (ويستفاد من جميع الروايات أن المشروع في العقوبة على شرب الخمر هو الضرب المراد منه إهانة الشارب وتفسير الناس عن الشرب، وإنَّ صَرَبَ الشارب أربعين أو ثمانين إنما كان اجتهاداً من الخلفاء)^(٢٦٦).

وهو. فيما يظهر. قول كثير من الصحابة، وهم أولئك الذين نقلوا أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يسنَّ العدد، وإنما كان يضرب شاربي الخمر حسب حال الشارب بدون عدد معين^(٢٦٧).

ويستدل أصحاب هذا القول بما يلي:

١. عن أبي هريرة وعبد الله بن عمر ومعاوية وعبد الله بن عمرو وغيرهم بألفاظ متقاربة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من شرب الخمر فاضربوه فإن عاد فاضربوه فإن عاد فاضربوه فإن عاد فاقتلوه) وفي بعض الروايات (ثم إن عاد الرابعة فاضربوا عنقه)^(٢٦٨).

٢٦٤ سيأتي تخريج الحديث ضمن أدلة هذا القول.

٢٦٥ نيل الأوطار ٧ - ١٦١.

٢٦٦ تفسير المنار ٧ - ٩٨.

٢٦٧ وستأتي هذه الأحاديث ضمن أدلة القولين الثالث والرابع، وقد قال القسطلاني: (وقد اختلف النقل عن الصحابة في التحديد والتقدير في الحد، والذي تحصل من ذلك ستة، أحدها: أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يجعل في ذلك حداً معلوماً، بل كان يقتصر على ضرب الشارب على ما يليق به) انظر إرشاد الساري ٩ - ٤٤٩.

٢٦٨ مسند الإمام أحمد ٤ - ٩٥ و ٩٧ و ٢ - ١٩١ و ٥٠٤، سنن أبي داود ٤ - ٦٢٣ - ٦٢٤، سنن ابن ماجه ٢ - ٨٥٩، سنن النسائي ٨ - ٣١٣ - ٣١٤، سنن الترمذي ٤ - ٤٨ - ٤٩، مصنف عبد الرزاق ٧ - ٣٨٠، موارد الضمان إلى زوائد ابن حبان ص ٣٦٤، المستدرک للحاكم ٤ - ٣٧١ - ٣٧٣، وعامة الروايات أن القتل في الرابعة، وفي النادر منها وَقَعَ الشكُّ بين الرابعة والخامسة، كما وقع عند أبي داود تعليقاً للشكِّ بين الثالثة والرابعة.

قال الحاكم: (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه) ورمز له الذهبي بأنه على شرط الشيخين، انظر المستدرک ومعه التلخيص ٤ - ٣٧١، وانظر نصب الراية للزيلعي ٣ - ٣٤٦ - ٣٤٨، وصححه ابن حزم في المحلى ١١ - ٣٦٦ و ٣٧٠، وقد تقصى الحافظ ابن حجر روايات هذا الحديث بالتفصيل وأشار إلى أن بعضها قوي، انظر فتح الباري ١٢ - ٧٨ - ٨٠، وقال الشوكاني: (وحديث معاوية قال البخاري هو أصح ما في هذا الباب) نيل الأوطار ٧ - ٣٢٥، وممن بسط القول في هذا الحديث أيضاً الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على مسند الإمام أحمد فقد تقصَّى جميع ما ورد في ذلك تقريباً وأشار إلى الصحيح والضعيف منها، وانتهى بالتأكيد على أن الحديث صحيح وثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن بعض طرقه على شرط الشيخين. انظر تعليقه على مسند أحمد ٩ - ٤٩ - ٦٦، ثم ختم الشيخ أحمد

فهذا الحديث يدل على وجوب ضرب شارب الخمر بلا عدد محدد. وأما ما ورد فيه من

الأمر بقتل الشارب في المرة الرابعة فلا يخرج عن أحد ثلاثة أمور :

الأول : أن الأمر بالقتل محكم غير منسوخ، فيقتل الشارب في الرابعة حداً، أخذاً بظاهر

الحديث^(٢٦٩)، وهذا القول ضعيف.

الثاني : أن الأمر بالقتل منسوخ، وهذا ممكن^(٢٧٠)، وهو ما يدل حديث جابر وحديث

قبيصة التالبيين.

الثالث : أن الأمر بالقتل محكم غير منسوخ ولكنه من باب التعزير، فيجوز قتل الشارب

في الرابعة تعزيراً^(٢٧١).

وهذا الأخير أقواها في نظري، على نحو ما سيأتي في المناقشة.

٢ - عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (من شرب

الخمر فاجلدوه، فإن عاد فاجلدوه، فإن عاد فاجلدوه فإن عاد الرابعة فاقتلوه) قال

وضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم النعيمان أربع مرات، قال فرأى المسلمون أن

الحد قد وقع حين ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع مرات^(٢٧٢).

شاكركلامه بقوله: (وهذه الأحاديث في الأمر بقتل شارب الخمر في الرابعة إذا أقيم عليه الحد ثلاث مرات فلم يرتدع تقطع في مجموعها بثبوت هذا الحكم وصحة صدوره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما لا يدع شكاً للعارف بعلوم الحديث وطرق الرواية، وأكثر أسانيدھا صحاح، والشك النادر من بعض الرواة بين الثالثة أو الرابعة أو غيرها لا يؤثر في صحته، ولا في أن الحكم بالقتل إنما هو في الرابعة كما هو بيّن واضح). انظر التعليق على المسند ٩ - ٦٦، وكذا الألباني قد صحح هذا الحديث انظر صحيح الجامع الصغير ١ - ٢٣١ وسلسلة الأحاديث الصحيحة له أيضاً ٣ - ٣٤٧ - ٣٤٨، وقد قال الألباني : (إن الحديث غاية في الصحة).

٢٦٩ وهو قول الظاهرية، انظر المحلى لابن حزم ١١ - ٣٦٩ - ٣٧٠، وروي عن عبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو، انظر مسند أحمد ٢ - ١٩١ - ٢١٩ والمحلى لابن حزم ١١ - ٣٦٦، وتهذيب سنن أبي داود لابن القيم ٦ - ٢٣٧، الأحكام في أصول الأحكام لابن حزم ٤ - ١٢٠، وأخذ به أحمد شاكر، انظر تعليقه على مسند أحمد ٩ - ٦٦.

٢٧٠ وهو قول جمهور الأمة سلفاً وخلفاً، وقد استدلوا بحديث جابر الآتي وبالإجماع.

٢٧١ وبه قال شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم. انظر مجموع فتاوى ابن تيمية ٢٨ - ٣٤٧ و ٧ - ٤٨٣، السياسة الشرعية لابن تيمية ص ٥٣، الطرق الحكمية لابن القيم ص ١٦ و ١١٧ زاد المعاد لابن القيم ٥ - ٤٦ و ٤٨، تهذيب سنن أبي داود لابن القيم ٦ - ٢٣٨. وقد تبسّط القول في هذه المسألة في كتابي (العقوبات المختلف عليها في جرائم الحدود) ص ٤٣٦ ورجحت هناك أن القتل منسوخ.

٢٧٢ السنن الكبرى للبيهقي ٨ - ٣١٤، ورواه النسائي في السنن الكبرى ٣ - ٢٥٧، ورواه الطحاوي في شرح معاني الآثار ١ - ١٦١، والحاكم في المستدرک ٤ - ٣٧٣، وسكت عنه هو والذهبي مع أن في سنده عنده سقطاً. أعني في النسخة المطبوعة، كما نوه على ذلك الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على مسند أحمد ٩ - ٦٨، وقد ذكره الترمذي تعليقا ٤ - ٤٩، ورواه البزار وقال: (لا نعلم أحداً حدّث به إلا ابن إسحاق) انظر كشف الأستار عن زوائد البزار للهيتمي ٢ - ٢٢١، وأورده الهيتمي في مجمع الزوائد وسكت عنه ٦ - ٢٧٨.

وقال ابن حزم : (أما حديث جابر بن عبد الله... فإنه لا يصح لأنه لم يروه عن ابن المنكر أحد متصلاً لإشريك القاضي وزيد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق عن محمد بن المنكر وهما ضعيفان) المحلى ١١ - ٣٦٩، وقال الشيخ

وهذا الحديث يدل كذلك على وجوب ضرب الشارب بلا عدد محدد، ولكنه صرح بنسخ القتل.

٣- عن قبيصة بن ذؤيب يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن شرب الخمر فاجلدوه، ثم إن شرب فاجلدوه، ثم إن شرب فاجلدوه، ثم إن شرب فاقتلوه) فأتي برجل قد شرب فجلده، ثم أتي به الثانية فجلده، ثم أتي به الثالثة فجلده، ثم أتي به الرابعة فجلده، ووضع القتل فكانت رخصة (٢٧٢).

أحمد شاكر في تعليقه على مسند أحمد معقياً على كلام ابن حزم: (وهذه الأسانيد التي ذكرنا لحديث جابر صحيحة عندنا خلافاً لما زعم ابن حزم..... ونحن نخالفه في هذا) أي في تضعيف شريك وزباد، ثم ذكر الشيخ شاكر أن كلاً منهما ثقة ثم قال: (ومن تكلم فيهما فإنما عامة كلامهم في حفظهما وخطئهما، وقد ارتفعت شبهة الخطأ في أصل رواية هذا الحديث بتابعه كلٌّ منهما لصاحبه) انظر تعليق الشيخ أحمد شاكر على مسند أحمد ٩ - ٦٩.

هذا ومدار إسناد هذا الحديث على محمد بن إسحق وقد عنعنه وهو مدلس، انظر تقريب التهذيب ٢ - ١٤٤، وإضافة إلى ذلك فإن ابن إسحاق مختلف فيه فقد وثقه كثيرون، وتكلم فيه البعض، وقد سرد الحافظ ابن حجر ذلك كله وذكر رود بعض أهل الحديث على من ضَعَفَه. أعني من ضَعَفَ ابن إسحاق، وذكر أن الإمام أحمد قال فيه: إنه يدلس إذا لم يصرح بالتحديث، انظر تهذيب التهذيب ٩ - ٣٨ - ٤٦، وقال ابن حجر في التقريب: (صدوق يدلس ورمي بالتشيع والقدر) ٢ - ١٤٤، وقال الذهبي في الكاشف: (كان صدوقاً من بحور العلم وله غرائب في سعة ما روي تستنكر، واختلف في الاحتجاج به، وحديثه حسن وقد صححه جماعة) ٣ - ١٩، وقال ابن عدي في الكامل: (وقد فُتِّتْ أحاديثه الكثيرة فلم أجد في أحاديثه ما يتهيأ أن يُطَّع عليه بالضعف، وربما أخطأ أو وهم في الشيء بعد الشيء كما يخطئ غيره، ولم يتخلف عنه في الرواية الثقات والأئمة وهو لا بأس به) انظر الكامل ٦ - ٢١٢٥. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: (ثقة ولكنه مدلس) ٣ - ٢٦٢ - ٤ و ١١٠ - ٦ و ٢٨٦. وسيأتي مزيد بيان عن ابن إسحاق عند تخريج ومناقشة حديث ابن عباس وهو الدليل رقم (٤) من أدلة القول الرابع، حيث ذكرنا هناك بأن المحققين ذكروا أن ابن إسحاق إذا تقرر بالحديث فليس بحجة، لا سيما وقد عنعنه هنا وهو مدلس.

ومع هذا فلعل الحديث يكون صحيحاً لأربعة أمور هي:

الأول: أن الأئمة قد تلقَّته بالقبول من لدن الصحابة رضي الله عنهم، والعمل عليه في قول عامة أهل العلم كما سيأتي.

الثاني: أن شبهة الخطأ مرتفعة في هذا الحديث لثبوت أصله بالطرق الصحيحة الأخرى، ولتلقِّي أهل العلم له بالقبول، إضافة إلى أن شريكاً والبيكائي قد عَضَدَ أحدهما الآخر بمتابعته له، كما ذكر ذلك الشيخ أحمد شاكر.

الثالث: أنه قد جاء في صحيح البخاري ٨ - ١٤ - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ضرب رجلاً في الشراب مرات متعددة اسمه عبد الله ويلقب بالحمار، حيث يقول الراوي: (ما أكثر ما يؤتى به)، ثم إن ابن حجر رجَّح أن صاحب هذه القصة هو النعيمان. انظر فتح الباري ١٢ - ٧٧. فإن كان ذلك كذلك فهو شاهد صحيح لحديث جابر هذا.

الرابع: أن له شاهداً من حديث قبيصة الآتي، وإن كان الراجح في حديث قبيصة الإرسال كما سيأتي، والله أعلم.

٢٧٣ أخرجه الإمام الشافعي في الأم ٦ - ١٤٤ و ١٨٠ وفي مسنده ص ٢٨٥ وانظر السنن الكبرى للبيهقي ٨ - ٣١٤، سنن أبي داود ٤ - ٦٢٥ - ٦٢٦، شرح معاني الآثار للطحاوي ٣ - ١٦١، المحلى لابن حزم ١١ - ٣٦٨، مصنف عبد الرزاق ٧ - ٣٨١، سنن الترمذي وقد ذكره تعليقاً ٤ - ٤٩.

وقال الحافظ ابن حجر في الفتح: (وقبيصة بن ذؤيب من أولاد الصحابة وولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسم منه، ورجال هذا الحديث ثقات مع إرساله، لكنه أعلَّ بما أخرجه الطحاوي من طريق الأوزاعي عن الزهري قال: (بلغني عن قبيصة) ويعارض ذلك رواية ابن وهب عن يونس عن الزهري أن قبيصة حدثه أنه بلغه عن النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا أصح لأن يونس أحفظ لرواية الزهري من الأوزاعي، والظاهر أن الذي بلغ قبيصة ذلك صحابي، فيكون الحديث على شرط الصحيح لأن إبهام الصحابي لا يضر) فتح الباري ١٢ - ٨٠، وانظر نيل الأوطار ٧ - ٣٢٦.

وقد عقب الشيخ أحمد شاكر على قول ابن حجر هذا فقال (احتجاج الحافظ برواية الطحاوي من طريق يونس عن الزهري التي فيها أن قبيصة بن ذؤيب حدثه أنه بلغه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجاج ضعيف، واستناده في ذلك إلى أن الظاهر أن الذي بلغ ذلك قبيصة صحابي، فيكون الحديث على شرط الصحيح لأن إبهام الصحابي لا يضر - استناد إلى غير مستند، بل هو تكلف بالغ يخالف فيه القاعدة الصحيحة التي اعتمدها العلماء من أهل هذا الشأن العارفين به

أ. د. محمد خليل محسن الديسي

وهذا الحديث يدل كذلك على وجوب ضرب الشارب بلا عدد محدد، ولكنه صرح بنسخ القتل أيضاً كحديث جابر السابق.

قال الشافعي: (والقتل منسوخ بهذا الحديث وغيره، وهذا ممّا لا اختلاف فيه بين أهل العلم عَلمته) ^(٢٧٤). وقال الترمذي: (والعمل على هذا الحديث - أي في نسخ القتل - عند عامة أهل العلم، لا نعلم بينهم اختلافاً في ذلك في القديم والحديث) ^(٢٧٥).

٤- عن السائب بن يزيد قال: (كنا نؤتى بالشارب على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وإمرة أبي بكر وصدرأ من خلافة عمر فنقوم إليه بأيدينا ونعالنا وأرديتنا، حتى كان آخر إمرة عمر فجلد أربعين حتى إذا عتوا وفسقوا جلد ثمانين) ^(٢٧٦). ويدل الحديث على أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يضرب الشارب بدون عدد محدد.

٥- عن أنس بن مالك رضي الله عنه: (أن نبي الله صلى الله عليه وسلم جلد في الخمر بالجريد والنعال، ثم جلد أبو بكر أربعين، فلما كان عمر ودنا الناس من الريف والقرى قال: ما ترون في جلد الخمر؟ فقال عبد الرحمن بن عوف أرى أن تجعلها كأخف الحدود، قال فجلد عمر ثمانين) ^(٢٧٧).

وهذا الحديث يدل كذلك على أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يضرب الشارب بدون عدد محدد، ولكن الشارب يُضرب ولا يُترك.

٦- عن عقبة بن الحارث رضي الله عنه قال: (جاء بالنعيمان أو بابن النعيمان شارباً فأمر النبي صلى الله عليه وسلم من كان بالبيت أن يضربوه، قال: فضربوه فكنت أنا فيمن ضربه بالنعال) وفي رواية: (أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى بنعيمان أو بابن نعيمان وهو سكران فشق عليه وأمر من في البيت أن يضربوه، فضربوه بالجريد

وهو في مقدمتهم من أن الحديث المرسل حديث ضعيف، سواء أكان من رواية تابعي كبير أم صغير) انظر تعليق الشيخ أحمد شاکر على مسند أحمد ٩ - ١٨.

٢٧٤ الأم للشافعي ٦ - ١٤٤.

٢٧٥ سنن الترمذي ٤ - ٤٩.

٢٧٦ صحيح البخاري ٨ - ١٤، مسند أحمد ٣ - ٤٤٩.

٢٧٧ صحيح البخاري ٨ - ١٤، صحيح مسلم واللفظ له ٣ - ١٣٣١، مسند أحمد ٣ - ١١٥، سنن الترمذي ٤ - ٤٨،

سنن أبي داود ٤ - ٦٢١، السنن الكبرى للبيهقي ٨ - ٣١٩.

عقوبة شرب الخمر بين الحد والتعزير

والنعال، وكنت فيمن ضربه) (٢٧٨). ويدل الحديث على أن الضرب كان بغير عدد محدد، ولكن الشارب لم يُترك بل ضُرب.

٧- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (أتى النبي صلى الله عليه وسلم برجل قد شرب قال: "اضربوه" قال أبوهريرة رضي الله عنه فمنا الضارب بيده والضارب بنعله والضارب بثوبه، فلما انصرف قال بعض القوم: أخزأك الله، قال: «لا تقولوا هكذا، لا تعينوا عليه الشيطان» (٢٧٩).

وكذلك هذا الحديث دل على أن شارب الخمر يضرب بدون عدد محدد، ولكنه لا يُترك بل يجب ضربه.

٨- عن أبي سعيد الخدري قال: (أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل نشوان فقال: إني لم أشرب خمراً إنما شربت زبيباً وتمراً في دباءة، قال: فأمر به فنهض بالأيدي وخفق بالنعال، ونهى عن الدباء ونهى عن الزبيب والتمر يعني أن يُخلطاً) (٢٨٠).

فهذا الشارب قد ضُرب ضرباً غير محدد ولكنه لم يترك، علماً بأن له بعض العذر، فدل ذلك على أن ضربه واجب.

٩- عن عبد الرحمن بن أزهر رضي الله عنه قال: (كأني أنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الآن وهو في الرحال يلتمس رحل خالد بن الوليد، فبينما هو كذلك إذ أتى برجل قد شرب الخمر، فقال للناس: "اضربوه" فمنهم من ضربه بالنعال ومنهم من ضربه بالعصا ومنهم من ضربه بالميتخة، وقال ابن وهب: الجريدة الرطبة، ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم تراباً من الأرض فرمى به في وجهه) (٢٨١). وكذا هذا

٢٧٨ صحيح البخاري ٨ - ١٣ - ١٤، السنن الكبرى للنسائي ٣ - ٢٥٢.

٢٧٩ صحيح البخاري ٨ - ١٤، السنن الكبرى للنسائي ٣ - ٢٥٢.

٢٨٠ مسند الإمام أحمد ٣ - ٣٤، السنن الكبرى للنسائي ٣ - ٢٥٤، مسند أبي يعلى ٢ - ٤٨٧، مستدرک الحاكم ٤ - ٣٧٤ وقال: (صحيح الإسناد ولم يخرجاه) ووافقه الذهبي، السنن الكبرى للبيهقي ٨ - ٣١٧، وقال الحافظ في الفتح: (وأخرج النسائي بسند صحيح عن أبي سعيد ... فذكر الحديث) فتح الباري ١٢ - ٦٧.

٢٨١ سنن أبي داود ٤ - ٦٢٧ وذكر المنذري في مختصر سنن أبي داود أن الحديث جاء من طريقين فيهما انقطاع، انظر مختصر سنن أبي داود ٦ - ٢٩١، مسند الإمام أحمد ٤ - ٨٨، سنن النسائي الكبرى ٣ - ٢٥١، السنن الكبرى للبيهقي ٨ - ٣٢٠، المستدرک ٤ - ٣٧٤ وقال: (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه) ووافقه الذهبي، وذكر محقق مسند الإمام أحمد - طبعة وزارة الشؤون الإسلامية - أن سند الحاكم والنسائي حسن فقال: (وهذا إسناد حسن من أجل محمد بن عمرو بن علقمة فقد اختلف فيه، وهو حسن الحديث، روى له البخاري مقروناً ومسلم متابعه). ٢٧ - ٣٦٥، وقال ابن حجر في التلخيص: (ورواه أبو داود والنسائي من طريق، والحاكم، وقال ابن أبي حاتم في العلل: سألت أبي عنه وأبأ زرة

الحديث كغيره دل على ضرب الشارب ضرباً غير محدد.

١٠- عن عبيد بن عمير - أحد كبار التابعين- قال : (كان الذي يشرب الخمر يضربونه بأيديهم ونعالهم ويصُكونه، فكان ذلك على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وبعض إمارة عمر... إلى آخر الأثر) (٢٨٢).

١١- واستدل هؤلاء أيضاً بالإجماع :

حيث قد أجمعت الأمة سلفاً وخلفاً على تحريم الخمر، وأن صاحبها يستحق العقوبة (٢٨٣). كما أجمعت الأمة كذلك على أن عقوبة شرب الخمر حد من حدود الله تعالى (٢٨٤). ثم اختلفت الصحابة ومن بعدهم في مقدار هذه العقوبة، لكنهم لم يختلفوا في وجوبها ولا في أن الشارب يجب أن يعاقب ولا يُترك، فالخلاف بين الصحابة كان في المقدار لا في مطلق العقوبة، بل إنهم قد اتفقوا على أنه يعاقب ولم يختلفوا في ذلك (٢٨٥)، فيكون حد الخمر هو وجوب العقوبة بدون عدد معين باتفاق الصحابة ومن بعدهم.

وقد نقل الحافظ ابن حجر في الفتح عن القاضي عياض (٢٨٦) وابن دقيق العيد (٢٨٧) والنووي (٢٨٨) القول بانعقاد الإجماع على وجوب الحد في الخمر مع الاختلاف في المقدار. (٢٨٩).

فقالا: لم يسمعه الزهري من عبد الرحمن بن أزهر). انظر التلخيص الحبير ٤ - ٨٣. ٢٨٢ مصنف عبد الرزاق ٧ - ٣٧٧، وقال الحافظ في الفتح : (ولعبد الرزاق بسند صحيح عن عبيد بن عمير أحد كبار التابعين... فذكر الأثر) فتح الباري ١٢ - ٦٧.

٢٨٣ - تكملة فتح القدير ١ - ١٩، أحكام القرآن للجصاص ٢ - ١٦٤، معين الحكام ص ٤٨١، بداية المجتهد ٢ - ٢٣٣، مقدمات ابن رشد ٢ - ٥٣٣، روضة الطالبين للنووي ١ - ٨٦١، رحمة الأمة في اختلاف الأئمة ص ٦٨٢، حاشية القليوبي على شرح غاية الاختصار ص ٥٨ - ب، فتح الباري ٢١ - ٢٧، المغني لابن قدامة ٨ - ٣٠٣، مجموع فتاوى ابن تيمية ٤٣ - ٢٠٢، السياسة الشرعية لابن تيمية ص ٢٥، المبدع ٩ - ٠٠١، الإجماع لابن المنذر ص ١١١، مراتب الإجماع لابن حزم ص ٣٣١ - ٦٣١.

٢٨٤ - الهداية ٢ - ٠١١، الفتاوى الهندية ٥ - ٤٠٣، بداية المجتهد ٢ - ٢٣٣، شرح النووي على صحيح مسلم ١١ - ٧١٢، فتح الباري ٢١ - ٢٧، المغني لابن قدامة ٨ - ٦٠٣ و ٣٠٣، مجموع فتاوى ابن تيمية ٨٢ - ٦٣٣، السياسة الشرعية لابن تيمية ص ٢٥، إحكام الأحكام لابن دقيق العيد ٤ - ٥٣١، مراتب الإجماع لابن حزم ص ٣٣١ و ٦٣١.

٢٨٥ - كما في صحيح البخاري ومسلم وغيرهما من حديث أنس وحديث السائب بن يزيد وغيرهما، وقد تقدم تخريجها قريباً.

٢٨٦ - إكمال المعلم بفوائد مسلم ٥ - ٠٤٥-٠٤٥.

٢٨٧ - إحكام الأحكام ٤ - ٥٣١.

٢٨٨ - شرح صحيح مسلم للنووي ١١ - ٧١٢.

٢٨٩ - فتح الباري ٢١ - ٢٧، ثم قال الحافظ ابن حجر بعد ذكره للقاضي عياض وابن دقيق العيد : (ومن تبعهما).

عقوبة شرب الخمر بين الحد والتعزير

ثم قال ابن حجر : (.... إن الإجماع انعقد.... على وجوب الحد.... وإن اختلفوا في العدد.) (٢٩٠)

وقال القاضي عياض : (أجمع المسلمون على وجوب الحد في الخمر.... واختلفوا في تفصيله وقدره.....). (٢٩١)

وقال النووي : (وأما الخمر فقد أجمع المسلمون على تحريم شرب الخمر وأجمعوا على وجوب الحد على شاربها سواء شرب قليلاً أو كثيراً.... واختلف العلماء في قدر حد الخمر.....). (٢٩٢)

وقال تقي الدين ابن دقيق العيد: (لا خلاف في الحد على شرب الخمر واختلفوا في مقداره.....). (٢٩٣)

وقال الإمام الشوكاني : (وحكى ابن المنذر والطبري وغيرهما عن طائفة من أهل العلم أن الخمر لا حد فيها..... وأجيب بأنه قد تعقب إجماع الصحابة على جلد الشارب، واختلفهم في العدد إنما هو بعد الاتفاق على ثبوت مطلق الجلد.) (٢٩٤)

١٢- وأخيراً فإنه لم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا بحديث واحد صحيح أنه ترك شارب الخمر بدون عقاب، بل جميع الذين شربوا الخمر في عهده صلى الله عليه وسلم جلدوا ولم يُتركوا، فدل ذلك على أن عقاب الشارب واجب ومتحتم، قد ثبت عن طريق القول والفعل منه صلى الله عليه وسلم.

القول الرابع:

وذهب قلة من أهل العلم إلى أن عقوبة شرب الخمر عقوبة تعزيرية، وأنها ليست حداً من حدود الله تعالى المقررة والمقدرة. وقد قال بذلك طائفة من أهل العلم، كما حكاها عنهم الطبري وابن المنذر، على نحو ما أورده الحافظ ابن حجر في الفتح (٢٩٥)، وقد

٢٩٠ - فتح الباري ٢١ - ٢٧.

٢٩١ - إكمال المعلم بفوائد مسلم ٥ - ٤٥ - ١٤٥.

٢٩٢ - شرح صحيح مسلم للنووي ١١ - ٧١٢.

٢٩٣ - إحكام الأحكام ٤ - ٥٣١.

٢٩٤ - نيل الأوطار ٧ - ١٦١ - ٠٦١.

٢٩٥ - فتح الباري ٢١ - ٢٧ و٤٧.

أشار إلى هذا - أعني حكاية الطبري وابن المنذر عن بعض أهل العلم - كل من الصنعاني في سبل السلام^(٢٩٦) والشوكاني في نيل الأوطار^(٢٩٧).

وأما ما يتعلق بحكاية ابن المنذر ففي نقل الحافظ ابن حجر عنه نظر، حيث فتشت في كتابيه الإشراف والأوسط ولم أجد ما يؤيد هذا النقل، بل وجدت في الأوسط أن ابن المنذر ينقل ويصحح القول بأن عقوبة الخمر حد غير مقدر^(٢٩٨). كما ذهب إلى ذلك المازري^(٢٩٩).

وحكاة الشيخ أحمد بن عمر القرطبي في كتابه (المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم) عن بعض أصحابهم من المالكية ورَّجَّحه وانتصر له، حيث قال - بعد أن ساق

٢٩٦ - سبل السلام ٤ - ٠٣ .

٢٩٧ - نيل الأوطار ٧ - ٠٦١ .

٢٩٨ - وسأنقل هنا ما قاله ابن المنذر حول ذلك من كتابيه الإشراف والأوسط. قال ابن المنذر في الإشراف: (واختلف أهل العلم فيما يجب على شارب الخمر من الجلد: فقال أكثر الفقهاء: يضرب ثمانين.... وقال الشافعي: إن ضُرب بنعلين أو بطرف ثوب ضرباً يحيط العلم أنه لا يبلغ أربعين أو يبلغها ولا يجاوزها فمات فالحق قتله.... وإن ضربه أربعين سوطاً أو أكثر....) ثم قال: (واختلفوا في وجوب الحد على من شرب قليل ما يسكر كثيره: فقالت طائفة: عليه الحد.... وفيه قول ثان وهو: أن لا يُضرب في شيء من الشراب حتى يسكر إلا الخمر. روي عن أبي وائل والنخعي أنهما قالاً: لا يُجلد السكران من النبيذ حداً.) انظر الإشراف ٣ - ٨٥ - ٩٥. قلت: وليس في هذا النص ولا في جميع الأبواب الخاصة بالخمر عند ابن المنذر في الإشراف ما يدل على قول الحافظ ابن حجر، حيث لم أجد فيه ذكراً للتعزيز في الخمر مطلقاً، عدا ما ذكره في النبيذ إذا لم يسكر، ولعل هذا. فيما أظن. هو الذي اشتبه على الحافظ ابن حجر.

وفي الأوسط قال ابن المنذر: (قال أبو بكر. أي ابن المنذر: وقد احتج بعض من يوجب حد الشارب للخمر والسكران ثمانين عقوبة.... فالذي يجب أن يُضرب السكران أقل الحدود وهو ثمانون، وقد أمر عمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن عوف بذلك بين المهاجرين والأنصار.... والواجب أن يُضرب السكران ثمانين بالسوط، لأنهم قد أجمعوا أن حد الزنا والقذف إنما يجلد بالسوط، والضرب الذي ضُرب بحضرة النبي عليه. الصلاة و. السلام منسوخ بقوله: « إذا سكر الرجل فجلده » واحتج بعض من خالف هذا القول فقال: الحدود لا تترك من جهة القياس إنما تؤخذ من جهة الأخبار، وقد أمر الله عز وجل بجلد الزاني والفأذف، فجلدُهما لأمر الله بذلك، وقد أتى النبي عليه. الصلاة و. السلام بسكران فلم يأمر فيه بحد معلوم، بل أمرهم أن يضربوه، فضربوه بما في أيديهم من الجريد والنعال وبأيديهم، ولو كان في حد السكران حد معلوم لأمر أن يُضرب ذلك العدد، وفي أمر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك دليل على أن ضُرب الشارب ليس له حد معلوم، وإنما يتنكّل به كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم.... ومن الدليل على صحة هذا القول أن أبا بكر الصديق لم يجلد السكران بعد النبي صلى الله عليه وسلم ثمانين، إنما فعل مثل ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم، وأصحاب رسول الله. صلى الله عليه وسلم. حضور غير منكرين عليه ما فعل، ولا أخبروه عن رسول الله. صلى الله عليه وسلم. خلاف فعله، وكذلك عمر بن الخطاب بعده، حتى شاور حين كثُر الشرب، وفي مشاورته في ذلك دليل على أن لا حكم عنده في ذلك ولا عند من حضره من أصحاب رسول الله. صلى الله عليه وسلم. في ذلك، ولو كان عنده أو عند أصحابه عن رسول الله. صلى الله عليه وسلم. في ذلك لاتبعوه وانتهوا إليه.... فالذي يجب أن يُفعل في السكران ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم ويُضرب أقل ما قيل أنه ضُرب بحضرة النبي عليه. الصلاة و. السلام ويوقف على ما زاد عن ذلك.) انظر الأوسط القسم الخاص بالحدود مخطوط (ق ٢٣٥ - ب. ق ٢٣٦ - أ) وهو القسم الرابع. قلت: هذا النص يُفهم منه أن ابن المنذر يرى أن عقوبة الشرب حد واجب غير محدد العدد وأنه لا ينبغي أن يتجاوز الأربعين، وليس في هذا ما يؤيد نقل ابن حجر عن ابن المنذر بأن عقوبة الخمر تعزيرية وليست حداً، فلعل ابن حجر رحمه الله تعالى قد وهم فيما نقله عن ابن المنذر، ولعله اشتبه عليه ما ذكره ابن المنذر عن أبي وائل والنخعي في النبيذ من أنه لا يجلد السكران من النبيذ حداً كما تقدم في أول هذا الهامش.

٢٩٩ - تبصرة الحكام مع فتح العلي المالك ٢ - ٣٠٠ - ٣٠١، فتح الباري ١٢ - ٧١.

بعض الروايات لأحاديث ضرب شاربي الخمر: (هذه الروايات تدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يحد في الخمر حداً محدوداً، وإنما كان ذلك منه تعزيراً وأدباً) ثم ذكر رواية أخرى ثم قال: (وهذا كله يدل على أن ذلك كله أدب وتعزير... هذا قول طائفة من علماء أصحابنا وغيرهم، وهو ظاهر من الأحاديث التي ذكرناها...)^(٢٠٠) وقد أخذ بهذا بعض الباحثين المعاصرين منهم أستاذي الأستاذ الدكتور محمد سليم العوّا^(٢٠١) وزميلي الدكتور محمد بن عبد الله الشمراني^(٢٠٢)، والأخير قاله اقتناعاً وترجيحاً لقول أستاذه وأستاذي الأستاذ الدكتور محمد سليم العوّا^(٢٠٣). ويستدل أصحاب هذا القول بما يلي:

١ - استدلوا بالأحاديث التي حكى فعل النبي صلى الله عليه وسلم في ضرب شاربي الخمر ولم يُذكر فيها قدر معين من الجلدات، وهي التي أوردها أصحاب القول الثالث القائلون بأن عقوبة الخمر عقوبة حدية غير معلومة العدد، وهي الأحاديث من رقم (٤) حتى رقم (١٠).

وقد استدل القائلون بأن عقوبة الخمر تعزيرية بهذه الأحاديث فقالوا: إن هذه الأحاديث تدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يُحدد في الخمر قدراً معيناً، وما دام لم يقدر قدراً معيناً فتكون عقوبة الخمر تعزيراً لا حداً، لأن العقوبة لا توصف بأنها حد إلا إذا كانت معلومة الكيف والقدر بدون زيادة ولا نقصان، ولم يتحقق هذا في الخمر فتكون تعزيراً.^(٢٠٤)

قال الطحاوي: (وقد جاءت الآثار متواترة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يقصد في حد الشارب إلى عدد من الضرب معلوم، حتى لقد بين في بعض ما روي عنه

٣٠٠ - المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٥ - ١٢٩ - ١٣٠.

٣٠١ - في أصول النظام الجنائي الإسلامي ص ١٣٧.

٣٠٢ - المستوعب. في الهامش: رسالة دكتوراه لم تطبع للدكتور محمد بن عبد الله الشمراني ٤ - ٢٧٠ - ٢٧٧.

٣٠٣ - حيث درست أنا والدكتور محمد الشمراني مادة فقه العقوبات عند أستاذنا الأستاذ الدكتور محمد سليم العوّا في مرحلة الماجستير.

٣٠٤ - فتح الباري ١٢ - ٧٤، تبصرة الحكام مع فتح العلي المالك ٢ - ٣٠٠ - ٣٠١، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٥ - ١٢٩ - ١٣٠، سبل السلام ٤ - ٣٠، نيل الأوطار ٧ - ١٦١، في أصول النظام الجنائي الإسلامي ص ١٣٠ - ١٣٧، تعليق الدكتور محمد الشمراني على المستوعب: رسالة دكتوراه لم تطبع ٤ - ٢٧٥.

نفي ذلك مثل ما رويناه عن علي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات ولم يسن فيه حداً^(٣٠٥).

وقال الشيخ أحمد بن عمر القرطبي: (..... أن الصحابة رضي الله تعالى عنهم فهمت عن النبي صلى الله عليه وسلم أن جلده كان تعزيراً، لأنه قد اختلف حاله فيه، فمرةً جلد فيه بالأيدي والنعال والثياب من غير عدد، ومرةً جلد فيه بالجريد والنعال أربعين، ومرةً جلد فيه بجريدتين نحو الأربعين، فهذه نحو الثمانين. فهذا تعزير بلا شك.)^(٣٠٦)

٢ - عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: (ما كنت لأقيم حداً على أحد فيموت فأجد في نفسي إلا صاحب الخمر، فإنه لو مات وديته وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسنه)^(٣٠٧).

وهذا الحديث صريح في أن عقوبة الخمر غير مقدرة، فلم يسنها النبي صلى الله عليه وسلم، فدل ذلك على أنها تعزيرية.

٣ - عن ابن عباس رضي الله عنه: (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقر في الخمر حداً)، وقال ابن عباس: (شرب رجل فسكر فلقني يميل في الفج فانطلق به إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فلما حاذى بدار العباس انضلت فدخل على العباس فالتزمه، فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم، فضحك وقال: «أفعلها؟!» ولم يأمر فيه بشيء)^(٣٠٨).

٣٠٥ - شرح معاني الآثار ٣ - ١٥٥ وقد أورد الطحاوي هذا القول ليستدل به على أن الحد المقدر هو ثمانون وأنه ثبت بالإجماع وليس بالسنة، ولكنني أوردته هنا لأنه يشير إلى ما ذهب إليه أصحاب هذا القول، والحديث الذي أشار إليه الطحاوي هو الدليل التالي رقم (٢).

٣٠٦ - المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٥ - ١٣٠.

٣٠٧ - صحيح البخاري ٨ - ١٤، صحيح مسلم ٣ - ١٣٣٢.

٣٠٨ - سنن أبي داود ٤ - ٤١٩، وقال أبو داود: (هذا مما تقدر به أهل المدينة، حديث الحسن بن علي هذا)، السنن الكبرى للبيهقي ٨ - ٣١٤، سنن النسائي الكبرى ٣ - ٢٥٤، المعجم الكبير للطبراني ١١ - ٢٣٥، مستدرک الحاكم ٤ - ٣٧٣ وقال الحاكم: (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه) وواقفه الذهبي، وقال ابن حجر في الفتح: (أخرجه أبو داود والنسائي بسند قوي) فتح الباري ١٢ - ٧٢. والحديث من طريق ابن جريج عن محمد بن علي بن ركانة عن عكرمة عن ابن عباس، وقد قال البيهقي: (سئل علي بن المدني عن محمد بن علي بن ركانة الذي روى هذا الحديث عن عكرمة فقال: (مجهول). انظر السنن الكبرى للبيهقي ٨ - ٣١٥، وقال المعلقون على مسند الإمام أحمد - طبعة وزارة الشؤون الإسلامية السعودية -: (إسناده ضعيف، محمد بن علي بن يزيد بن ركانة لم يرو عنه غير اثنين، ولم يوثقه غير ابن حبان، فهو في عداد المجهولين) ٥ - ١١٦، وسيأتي الحكم النهائي على الحديث في المناقشة إن شاء الله تعالى.

عقوبة شرب الخمر بين الحد والتعزير

وهذا الحديث صريح في أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يجعل لشارب الخمر حداً معلوماً. فإضافة إلى قول ابن عباس فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك شارب الخمر بدون عقوبة ولو كان حداً لما تركه.

٤ - عن ابن عباس رضي الله عنه قال: (ما ضرب رسول صلى الله عليه وسلم الله في الخمر إلا أخيراً، لقد غزا غزوة تبوك فغشي حجرته من الليل أبو علقمة بن الأعور السلمي وهو سكران، حتى قطع بعض عرى الحجر، فقال: «من هذا؟» فقيل: أبو علقمة سكران، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ليقم إليه رجل منكم فليأخذ بيده حتى يرده إلى رحله» (٣٠٩).

وهذا الحديث يدل على أن عقوبة الخمر تعزيرية إذ لو كانت حداً لجلده النبي صلى الله عليه وسلم ولم يتركه.

٥ - قالوا: ومما يؤكد أن عقوبة شرب الخمر عقوبة تعزيرية اختلاف الصحابة فيها، وحصول المشورة التي وقعت في عهد عمر بن الخطاب (٣١٠). فقالوا: لو كان عند أحدهم عن النبي صلى الله عليه وسلم تحديد لذلك لقال به، ولما حصلت المناقشة والمشاورة،

٣٠٩- السنن الكبرى للبيهقي ٨ - ٣١٥ من طريق محمد بن إسحاق حدثني محمد بن طلحة بن يزيد بن ركانة عن عكرمة عن ابن عباس. وقال البيهقي: (وهذا إن صح)، وذكر ابن حجر في الفتح أنه قد أخرجه الطبري، انظر فتح الباري ١٢ - ٧٢، ولكنني لم أجده في تفسير الطبري ولا في مسند ابن عباس في تهذيب الآثار للطبري. وذكره السيوطي في الجامع الكبير عن ابن جرير بدون سند. انظر الجامع الكبير ٢ - ٤٧٦. وقال ابن حجر في الإصابة: (علقمة بن الأعور السلمي أبو الأعور ذكره ابن السكن وغيره، وقال ابن إسحاق حدثني محمد بن طلحة عن عكرمة عن ابن عباس (... فذكر الحديث، ثم قال ابن حجر : (هكذا رواه محمد بن سلمة والجمهور عن ابن إسحاق، ورواه يونس بن بكير فقال: أبوعلقمة بن الأعور بن قطبة، والله أعلم) انظر الإصابة ٢ - ٥٠٠-٥٠١. وفي الإصابة في موضع آخر قال ابن حجر: (أبوعلقمة بن الأعور السلمي ذكره ابن إسحاق في المغازي في غزوة تبوك فذكر الحديث). انظر الإصابة ٤ - ١٣٨. كما ذكره ابن الأثير فقال: (أخبرنا أبو جعفر بإسناده عن يونس عن ابن إسحاق عن محمد بن طلحة بن يزيد بن ركانة عن عكرمة عن ابن عباس (... فذكر الحديث، انظر أسد الغابة ٥ - ٢٢٤. وقال ابن طاهر المقدسي في إيضاح الإشكال: (الرجل الذي سكر في عسكر النبي صلى الله عليه وسلم فأمر برده إلى رحله ولم يحده هو علقمة بن الأعور الأسلمي، وقيل أبو علقمة وقيل أبو الأعور السلمي، وهو الصواب، روى حديثه محمد بن إسحاق وقال : لا تقام الحدود في أرض العدو) انظر إيضاح الإشكال ص ٩٧. هذا وفي سنن البيهقي أحمد بن عبد الجبار العطاردي وفيه كلام، انظر تهذيب التهذيب ١ - ٥١-٥٢ والكامل لابن عدي ١ - ١٩٤، ولكن أحمد العطاردي قد توبع فقد رواه جماعة عن ابن إسحاق كما تبين آنفاً من قول ابن حجر وغيره، كما أن الحديث مخرَج في مغازي ابن إسحاق، كما ذكر ابن حجر في الإصابة ٤ - ١٣٨، وهي مشهورة معلومة لدى المحدثين. وعلى هذا فلا إشكال فيمن دون ابن إسحاق ولا فيمن بعده فهم ثقات، وإنما الإشكال في محمد بن إسحاق نفسه، حيث تفرد برواية هذا الحديث، علماً بأنه قد صرح بالسماع من محمد بن طلحة، فانتفى بذلك إشكال التدليس، ولكن يبقى تفرده، وفي ذلك كلام يطول من التوثيق والتضعيف، وسنقتصي ذلك عند المناقشة إن شاء الله تبارك وتعالى.

٣١٠ - وقد مر ذكر ذلك وتخريجه تحت دليل الإجماع ضمن أدلة القول الأول.

أ. د. محمد خليل محسن الديسي

ولمّا لم يكن في ذلك سنة عن النبي صلى الله عليه وسلم فقد قالوا بأرائهم فاختلّفوا، والاختلاف في العقوبة الحدية لا يجوز، فدل على أن العقوبة التي اختلفوا فيها عقوبة تعزيرية وليست عقوبة حدية^(٣١١).

نتائج البحث:

- بعد استعراض عقوبة شرب الخمر وبيان آراء الفقهاء فيها توصلت إلى النتائج الآتية:
- أن عقوبة شرب الخمر حد من حدود الله تعالى. فقد اتضح بما لا يدع مجالاً للشك بأنها ليست عقوبة تعزيرية، بل يجب ضرب الشارب ولا يجوز تركه.
 - أن عقوبة شرب الخمر ليست محددة العدد بأربعين أو ثمانين، وأن العدد الوارد في الأحاديث هو من تقديرات الصحابة رضي الله تعالى عنهم لما كان يفعله الرسول صلى الله عليه وسلم في ضرب شارب الخمر.
 - أن عقوبة شرب الخمر حد من حدود الله تعالى وهو الضرب والإيذاء، ولكنه غير مقدر بعدد معين.

مراجع البحث

١. القرآن الكريم، تنزيل من رب العالمين.
٢. الإجماع: محمد بن إبراهيم بن المنذر. تحقيق د. فؤاد عبد المنعم أحمد. مطابع الدوحة الحديثة - قطر الطبعة الأولى ١٤٠١هـ.
٣. إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام : لأبي الفتح محمد بن دقيق العيد. نشر إدارة الطباعة المنيرية بمصر ١٣٤٢ هـ مطبعة الشرق بمصر، وكذلك الطبعة التي صورتها عنها دار الكتاب العربي ببيروت.
٤. الأحكام السلطانية: للفاضل أبي يعلى محمد بن الحسين ابن الفراء. صححه وعلق عليه: محمد حامد الفقي. دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٠٣هـ.
٥. الاختيار لتعليل المختار: كلاهما لعبد الله بن محمود بن مودود الموصلية الحنفي. وعليه تعليقات الشيخ محمود أبو دقيقة. المطبعة التعاونية.
٦. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري : لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني ت ٩٢٣هـ وبهامشه صحيح مسلم بشرح النووي. دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٣١١ - تنصرة الحكام ٢ - ٣٠١، فتح الباري ١٢ - ٧١ و٧٤، في أصول النظام الجنائي الإسلامي ص ١٣٢-١٣٣، المستوعب. في الهامش. رسالة دكتوراه لم تطبع للدكتور محمد عبد الله الشمراني ٤ - ٢٧٥ - ٢٧٦.

عقوبة شرب الخمر بين الحد والتعزير

٧. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل: لمحمد ناصر الدين الألباني. طبع ونشر المكتب الإسلامي. بيروت الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ.
٨. أسهل المدارك شرح إرشاد السالك في فقه إمام الأئمة مالك: لأبي بكر بن حسن الكشناوي - الطبعة الأولى - بمطبعة عيسى البابي الحلبي.
٩. أسنى المطالب شرح روض الطالب: لأبي يحيى زكريا الأنصاري ت. وبهامشه حاشية الرملي. نشر المكتبة الإسلامية.
١٠. الإشراف على مسائل الخلاف: للقاضي عبد الوهاب بن علي بن نصر البغدادي. مطبعة الإرادة.
١١. البحر الرائق شرح كنز الدقائق: للعلامة زين الدين بن إبراهيم الشهير بابن نجيم. وبهامشه حاشية منحة الخالق لابن عابدين. دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت. الطبعة الثانية، وهي مصورة عن الطبعة الأولى.
١٢. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع: للإمام علاء الدين أبي بكر بن مسعود الكاساني الحنفي. نشر: دار الكتاب العربي - بيروت - الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ.
١٣. بداية المجتهد ونهاية المقتصد: لأبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد. دار الفكر - بيروت.
١٤. تبیین الحقائق شرح كنز الدقائق: للعلامة فخر الدين عثمان بن علي الزيلعي الحنفي وبهامشه حاشية الشليبي. دار المعرفة بيروت. الطبعة الأولى بالمطبعة الأميرية سنة ١٣١٢هـ.
١٥. التشريع الجنائي الإسلامي: عبد القادر عودة. مؤسسة الرسالة - بيروت.
١٦. التعزير في الشريعة الإسلامية: د - عبد العزيز عامر الطبعة الرابعة ١٣٨٩هـ دار الفكر العربي.
١٧. تهذيب اللغة: لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهرى ت ٣٧٠هـ. تحقيق: عبد السلام هارون. نشر المؤسسة المصرية العامة للتأليف والدار المصرية للتأليف. طبع دار القومية العربية للطباعة.
١٨. حاشية الطحطاوي على الدر المختار: لأحمد بن محمد إسماعيل الطحطاوي ت ١٢٢١هـ. دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت ١٣٩٥هـ.
١٩. حاشية قليوبي على شرح المنهاج: لشهاب الدين أحمد بن سلامة القليوبي ت ١٠٦٩هـ مطبوعة مع حاشية عميرة وبهامشها شرح الجلال على المنهاج. مطبعة دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي بمصر.
٢٠. رد المحتار: وهو حاشية ابن عابدين على الدر المختار شرح تنوير الأبصار: للعلامة محمد أمين المعروف بابن عابدين، يليه تكملة ابن عابدين لتجل المؤلف. طبعة دار الفكر عام ١٣٩٩هـ وهي مصورة عن الطبعة الثانية ١٣٨٦هـ في مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر.
٢١. روضة الطالبين: للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي ت ٦٧٦هـ. المكتب الإسلامي - بيروت - دمشق - الطبعة الثانية - ١٤٠٥هـ.

أ. د. محمد خليل محسن الديسي

٢٢. زاد المعاد في هدي خير العباد: لشمس الدين محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي المشهور بابن قيم الجوزية ت ٧٥١هـ. تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط. الطبعة الثانية ١٤٠١هـ. مؤسسة الرسالة بيروت مكتبة المنار الإسلامية الكويت.
٢٣. سبل السلام شرح بلوغ المرام: لمحمد بن إسماعيل الكحلاني ثم الصنعاني المعروف بالأمرير ت ١١٨٢هـ الناشر مكتبة دار الرسالة توزيع عباس أحمد الباز مكة المكرمة.
٢٤. سلسلة الأحاديث الصحيحة: جمع وتحقيق محمد ناصر الدين الألباني - منشورات المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت. الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ.
٢٥. سنن الترمذي (الجامع الصحيح): لأبي عيسى محمد الترمذي ت ٢٧٩هـ مطبعة مصطفى البابي الحلبي بالقاهرة الطبعة الأولى ١٣٥٦هـ.
٢٦. سنن الدارقطني: للحافظ علي بن عمر الدارقطني ت ٣٨٥هـ تصحيح وتعليق عبد الله هاشم اليماني المدني. وبذيله التعليق المغني للعظيم آبادي ملتزم الطباعة والنشر عبد الله هاشم اليماني المدني - طبع بدار المحاسن للطباعة بالقاهرة.
٢٧. سنن الدارمي: لعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ت ٢٥٥هـ. نشر دار إحياء السنة النبوية - طباعة دار الكتب العلمية - بيروت.
٢٨. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، دار الحديث بيروت ١٣٩١هـ.
٢٩. السنن الكبرى: لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ت ٤٥٨هـ وفي ذيله الجوهر النقي لابن التركماني. مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بالهند، الطبعة الأولى ١٣٥٤هـ.
٣٠. سنن ابن ماجه: لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ت ٥٧٢. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي ١٣٩٥هـ.
٣١. سنن النسائي (المجتبى): لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ت ٣٠٣هـ ومعه شرح السيوطي وحاشية السندي. دار الكتب العلمية - بيروت.
٣٢. شرح صحيح مسلم: لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي ت ٦٧٦هـ.
٣٣. صحيح البخاري: لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ت ٢٥٦هـ. نشر المكتبة الإسلامية باستنبول - تركيا. ١٩٧٩م. وطبعة أخرى مع فتح الباري، المطبعة السلفية بالقاهرة.
٣٤. العقوبات المختلف عليها في جرائم الحدود. د. علي بن عبد الرحمن الحسون. الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ دار النفاثس. الرياض.
٣٥. ٣٦. الفتاوى الهندية وهي الفتاوى العالمية الكيرية: ألفتها جماعة من علماء الهند برئاسة الشيخ نظام، بأمر السلطان أبي المظفر محيي الدين عالم كير. وبها مشها الفتاوى البزازية والفتاوى الخانية. دار إحياء التراث

عقوبة شرب الخمر بين الحد والتعزير

- العربي للنشر والتوزيع - بيروت. الطبعة الثالثة عام ١٤٠٠ هـ وهي مصورة عن الطبعة الأولى.
٣٧. فتح القدير: للإمام كمال الدين محمد بن عبد الواحد المعروف بابن الهمام الحنفي ت ٦٨١ هـ. وهو شرح الهداية التي هي شرح بداية المبتدي وهما لبرهان الدين المرغيناني. ومعه شرح العناية على الهداية للبارتي وحاشية سعد جليبي. دار الفكر بيروت الطبعة الثانية ١٣٩٧ هـ. وهي مصورة عن الطبعة الأولى ١٣٨٩ هـ في مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر.
٣٨. في أصول النظام الجنائي الإسلامي: للدكتور محمد سليم العوّا. نشر دار المعارف بمصر.
٣٩. القاموس المحيط: لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ت ٨١٧ هـ. طبع ونشر شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر. توزيع دار التعاون للنشر والتوزيع - مكة.
٤٠. القوانين الفقهية: لأبي القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلبلي ت ٧٤١ هـ دار الفكر بيروت.
٤١. الكافي: لأبي محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة ت ٦٢٠ هـ. المكتب الإسلامي - بيروت - دمشق.
٤٢. كشاف الضعاع عن متن الإقناع: للشيخ منصور بن يونس البهوتي ١٠٥١ هـ. عالم الكتب بيروت ١٤٠٢ هـ.
٤٣. كشف المخدرات والرياض المزهرات شرح أخصر المختصرات: لزين الدين عبد الرحمن بن عبد الله البعلبي ثم الدمشقي ت ١١٩٢ هـ. راجعه وصححه عبد الرحمن حسن محمود. مطابع الدجوي بالقاهرة ١٩٨٢ م نشر المؤسسة السعيدية بالرياض.
٤٤. لسان العرب المحيط: لأبي الفضل جمال الدين بن منظور ت ٧١١ هـ. رتبه على الحرف الأول من الكلمة - يوسف خياط ونديم مرعشلي. دار لسان العرب - بيروت.
٤٥. المبسوط: لمحمد بن أحمد بن سهل السرخسي ت ٤٨٢ هـ. دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت - الطبعة الثالثة - ١٣٩٨ هـ.
٤٦. المحلّي: لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم ت ٤٥٦ هـ. طبعة مقابلة على النسخة التي حققها الشيخ أحمد محمد شاكر. دار الفكر.
٤٧. مختصر سنن أبي داود: للحافظ عبد العظيم بن عبد القوي أبي محمد المنذري الشامي ثم المصري ت ٦٥٦ هـ ومعه معالم السنن للخطابي وتهذيب ابن القيم. تحقيق: أحمد شاكر ومحمد حامد الفقي. الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر عام ١٤٠٠ هـ بيروت.
٤٨. المدونة الكبرى: للإمام مالك بن أنس رواية سحنون التتوخي عن عبد الرحمن بن القاسم العتقي عن إمام دار الهجرة أبي عبد الله مالك بن أنس الأصبحي ت ١٧٩ هـ. دار صادر، وهي مصورة عن طبعة مطبعة السعادة بمصر.
٤٩. المستدرک على الصحيحين: للحافظ أبي عبد الله الحاكم النيسابوري ت ٥٠٤ هـ. نشر دار الكتاب العربي

- بيروت.

٥٠. مسند الإمام أحمد: لأبي عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني ت ٢٤١هـ ومعه منتخب كنز العمال. المكتب الإسلامي للطبع والنشر - بيروت. الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ.

٥١. المصباح المنير: للإمام أحمد بن محمد بن علي المقري ت ٧٧٠هـ. طبع بمطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

٥٢. معجم مقاييس اللغة: لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا. الطبعة الأولى دار إحياء الكتب العربية (عيسى البابي الحلبي) مصر.

٥٣. المغني: لأبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة ت ٦٢٠هـ وهو على مختصر الخرقى. نشر مكتبة الرياض الحديثة - الرياض توزيع: رئاسة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالرياض. وطبعة أخرى هي طبعة دار هجر.

٥٤. مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج: لمحمد الشرييني الخطيب ت ٩٧٧هـ وهو شرح على متن المنهاج للنووي دار إحياء التراث العربي بيروت مصورة عن طبعة ١٣٥٢هـ.

٥٥. المقنع: الإمام موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة ت ٢٦٠هـ مع حاشيته التي كتبها الشيخ سليمان بن عبد الوهاب. نشر المؤسسة السعيدية الرياض.

٥٦. منار السبيل في شرح الدليل على مذهب أحمد بن حنبل: للشيخ إبراهيم بن ضويان ت ١٣٥٣هـ الطبعة الرابعة ١٣٩٥هـ المكتب الإسلامي بيروت.

٥٧. المنتقى شرح موطأ مالك: للقاضي أبي الوليد سليمان بن خلف الباجي الأندلسي المالكي ت ٤٩٤هـ. الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت. طبعة مصورة عن الطبعة الأولى بمطبعة السعادة بمصر عام ١٣٢١هـ.

٥٨. منح الجليل على مختصر خليل: لمحمد عيش ت ١٢٩٩هـ وبهامشه حاشية تسهيل منح الجليل طبعة مصورة عن الطبعة الأولى.

٥٩. الموطأ: لإمام دار الهجرة مالك بن أنس الأصبحي ت ١٧٩هـ. برواية يحيى بن يحيى الليثي. تحقيق: أحمد راتب عرموش. طبع دار النفائس - بيروت - الطبعة السابعة ١٤٠٤هـ توزيع رئاسة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالرياض.

٦٠. نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار: لمحمد بن علي الشوكاني ت ١٢٥٥هـ. نشر وتوزيع رئاسة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد. طباعة دار الفكر، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ.

القيم أهميتها في التربية والمناهج الدراسية

د. أزهرى التيجاني عوض السيد

المستخلص :

هدفت هذه الدراسة بصفة عامة إلى إبراز أهمية القيم في التربية. وحاجة المجتمعات إلى القيم المنتجة والبناءة لبناء نهضتها وتحقيق تطلعاتها. وهدفت الدراسة كذلك إلى الدعوة إلى بذل جهود أكبر في إجراء بحوث تطبيقية في مجال القيم، واستيعابها في خطط التربية والمناهج لتسهم في البناء القيمي المرغوب وتنشئة الأجيال عليه. ولتحقيق أهداف الدراسة قام الباحث بتعريف القيم تعريفاً شاملاً، وتحليل مفهومها لتحديد بدقة، وبيان أبعاده المتعددة. وقد ناقشت الدراسة معاني مفهوم القيم في مصادره اللغوية وفي الأديان والسياسة والاقتصاد والفلسفة وعلم الاجتماع وعلم النفس. وبينت الدراسة كذلك الفروق الدقيقة بين مفهوم القيم والمفاهيم الأخرى المشابهة له في تلك المجالات. خلصت الدراسة من كل ذلك إلى تعريف إجرائي اعتمده الباحث.

بينت الدراسة جانباً مهماً هو تصنيف القيم وخصائصها، وأوردت عدة تصنيفات يرى الباحث أنها ذات أهمية لتوجيه البحوث العلمية التطبيقية في مجال مهم مثل القيم. كما بينت الدراسة أهمية القيم وحاجة المجتمعات لتبني هذا المفهوم واستيعابه في خططها وبرامجها التنموية وعلى رأسها البرنامج التربوي والتعليمي، وأشارت الدراسة إلى أن الخطط والبرامج الجيدة في إقليمنا العربي الأفريقي والإسلامي، غالباً ما يفسدها نسق القيم السائد وما فيه من قيم سلبية وغير منتجة.

أخيراً خلصت الدراسة إلى نتائج وتوصيات أثبتتها الباحثة في ختام البحث، يرى

الباحث أنها مهمة ومفيدة للدراسات اللاحقة وللعاملين في مجال التخطيط التربوي، لتحسين مخرجات التعليم، وهي ذات أهمية كذلك بالنسبة لخطط التنمية بصفة عامة البرامج التي تهدف إلى تحسين خصائص السكان بتعزيز القيم الموجبة في النسق القيمي السائد ومعالجة القيم السالبة في المجتمع.

Abstract :

Values. and its importance to education and school curriculum. This study aimed in general. to highlight the importance of values to education. and to explain the needs of human societies to acquire productive and constructive values. to build their renaissance and to achieve their aspirations.

The study also call for more serious efforts to conduct applied research on values. and the reinforcement of positive values in the educational planning and school curriculum designing. to contribute to building the required value system and educate new generation according to it.

At the beginning the researcher explain the key words used within the title and content of the study. these were. definition of values. education. school curriculum and the value system.

The researcher adopted the inductive and deductive methodology together with analytical descriptive methodology to conduct the study.

To achieve the objective of the study the researcher provided a comprehensive definition and analysis to the concept of values. to make it clear and determined. and explain the various dimensions of the concept.

The study was thoroughly discussed the meaning of values through many fields and references. in the field of languages.

د. أزهرى التيجانى عوض السيد

religions, economics, politics, philosophy, sociology, and psychology. The study explains the slight differences between the concept of values and the like concepts in other fields.

The study adopted an operational definition to the concept. On another side the study explains two important concepts related to the topic; values classification and values characteristics, in this regard the practical studies in the field of values.

The study explains the need of human societies to adopt the concept of values and make use of it in their development plans and programs, especially the educational planning, and instruction programs.

The study also stated that, usually the results of good projects and good plans in our Arab, African, and Islamic district, are failure, because the negative and nonproductive values are dominant in the social values system, in our district.

Lastly the study come to important results, the researcher wishes that it will be useful for further studies and for those who works in education planning to improve the education output, and for those who works in human resources to improve the citizen's characteristics, by reinforcement of positive values in the general value system. At the same time to provide solutions to the dominant negative values.

مقدمة:

القيم مفهوم انحسب طويلاً في مجال الفلسفة عند الغربيين، لذلك ارتبط هذا المفهوم لديهم بمعاني الفلسفة وشروط البحث فيها القائمة على النظر والتأمل العقلي، وبالرغم من تطور البحوث التطبيقية والعلم التجريبي في مجالات العلوم المختلفة في الغرب، إلا أن الدراسات المتعلقة بمفهوم القيم تأخرت كثيراً ولم يتوسع العلماء في دراستها خارج إطار الفلسفة، إلا مع بدايات القرن العشرين عند دخول القيم دائرة

القيم أهميتها في التربية والمناهج الدراسية

علم النفس الاجتماعي وعلم النفس التربوي لتصبح القيم مفهوماً اصطلاحياً تتشعب دلالاته باختلاف ميادين البحث ومجالات العلوم.

ومع تقدم البحث العلمي أصبحت القيم ذات أهمية كبيرة في التنمية البشرية في مجالات التربية والتعليم وعلم الاجتماع والتنمية السكانية والتخطيط التنموي عموماً في المجالات الاقتصادية والاجتماعية. وأصبح تقدم الدول يرتبط إلى درجة كبيرة بما تتبناه من قيم بناءة ومنتجة.

هذه الدراسة اهتمت بإبراز أهمية القيم وتناولت مفهومها بتعريف شامل في مجالات معرفية متعددة. وتعرضت القيم لتصنيف القيم وخصائصها وتوسعت في الإطار النظري لاستجلاء دلالات مفهوم القيم بالتركيز على الدلالات ذات الأثر التربوي. واختتمت الدراسة بنتائج مهمة وتوصيات.

الإطار العام للدراسة

مصطلحات الدراسة :

١. القيم :

أ) في اللغة العربية :

القيمة لغة هي واحدة القيم، وهي قيمة الشيء بالتقويم. قوم السلعة واستقامها، أي قدرها. قال ابن منظور، وهو محمد بن مكرم بين علي، أبو الفضل جمال الدين بن منظور الأفرريقي المصري توفي ٧١١هـ. قاله في كتابه معجم لسان العرب، دار صادر، بيروت: الطبعة الثالثة (مادة القيم).

القيم في اللغة الإنجليزية:

Oxford Dictionary:

Value: 1 (n) worth or desirability or utility. or qualities on which these depend; worth as estimated (set a high value on his time); amount of money or goods for which a thing can be exchanged in an open market; equivalent of a thing. what represents or is represented by. or may be substituted for a thing.

د. أزهرى التيجانى عوض السيد

وهو نفس المعنى فى اللغة العربية، فالقيم هى البديل المكافئ لشيء آخر. وهى كمية النقود أو السلع التى تقدم بديلاً لشيء آخر يكافئها، فى سوق مفتوحة، أو هى ما يعادل الرغبة أو المنفعة أو قيمة الخوص التى يتمتع بها الشيء.

ب) فى السلوك: يقال: أمة قائمة يعنى متمسكة بدينها محافظة عليه.

ج) فى القرآن الكريم:

جاءت مادة الكلمة فى أماكن متعددة منها قوله تعالى:

(إن الحكم إلا لله أمر أن لا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم)^(١) سورة يوسف الآية ٤٠.. قال الزمخشري، هو أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله قال فى الكشف «ذلك الدين القيم» ذلك الحكم الثابت الذى دلت عليه البراهين فى أمر العبادة والدين» وقال الشوكاني: هو محمد بن علي بن محمد الشوكاني «ذلك الدين القيم» يعنى أن عبادته وحده دون غيره هى دين الله الذى لا دين غيره «الشوكاني» محمد بن علي بن محمد - فتح القدير ص ٢٧.

وقوله تعالى: قل إننى هدانى ربي إلى صراط مستقيم دينا قيماً ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين^(٢). سورة الأنعام: الآية ١٦١

قال الزمخشري فى الكشف: «القيم مصدر بمعنى القيام والاستقامة» ومعناه: الدين المستقيم الذى لا عرج فيه.

د) قد عرفها أحد الباحثين بـ(القيم) تعنى الأحكام التى يصدرها الفرد بالترفضيل أو عدم التفضيل للموضوعات أو الأشياء، وذلك فى ضوء تقديره لهذه الأشياء والموضوعات. تتم هذه العملية من خلال التفاعل بين الفرد ومعارفه وخبراته وبين ممثلي الإطار الحضاري الذى يعيش فيه ويكتسب منه الخبرات والمعارف. عبد اللطيف خليفة، «ارتقاء القيم، ١٩٩٢م، طبعة أولى الكويت: المجلس الوطنى للثقافة والفنون، ص ٥٩-٦٠».

هـ) عرفها آخر: القيم هى محطات ومقاييس نحكم بها على الأفكار والأشخاص والأشياء

القيم أهميتها في التربية والمناهج الدراسية

والموضوعات والأعمال والمواقف الفردية والجماعية من حيث حسنها وقيمتها والرغبة فيها، ومن حيث سوءها وعدم قيمتها وعدم قيمتها وعدم الرغبة فيها أوفي منزلة معينة بين هاتين المنزلتين». ماجد عرسان الكيلاني، أهداف التربية الإسلامية ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م، ص ٢٥، طبعة ثانية، مكة المكرمة: مكتبة هادي.

٢ - نسق القيم:

يعني نظام ترابط القيم. ومن خصائص القيم أنها لا توجد منعزلة عن بعضها البعض بل تتصل وتترابط ويؤثر بعضها على بعض وتترتب حسب تأثيرها هرمياً لدى أي إنسان وتعمل كمنظومة مترابطة، هي نسق القيم.

٣ - التربية:

أ) في اللغة العربية:

التربية والتزكية بمعنى واحد، قال الشيخ محمد الغزالي «وهو عالم مصري معاصر» الزكية والتربية بمعنى واحد لغوياً واصطلاحياً، فالتزكية هي تكميل النفس الإنسانية بقمع أهوائها وإطلاق خصالها العليا. المصدر: مقال للشيخ محمد الغزالي بعنوان: articles.Islam web. تزكية النفس معناها، حكمها، والحاجة إليها. مقال على موقع

net media.

ب) قال ابن كثير، هو أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير بن زرع القرشي، في تفسير قوله تعالى “قد أفلح من زكاهها” وقد خاب من دساها” سورة الشمس الآيات.

(٩-١٠): تزكية النفس تطهيرها من أوساخها وأدرانها الطبيعية والخلقية والتقليل من قبائحها ومساوئها وزيادة ما فيها من محاسن الطباع ومكارم الأخلاق. ” تفسير القرآن العظيم ابن كثير“.

ج) والمعنى اللغوي للتربية كالمعنى اللغوي للتزكية: ربا “نما وزاد” زكا “نما وزاد” والتربية هي رعاية المربي والقيام عليه حتى يبلغ الكمال.

التربية في اللغة الإنجليزية:

الكلمة المقابلة في اللغة الإنجليزية هي Education والفعل Educate تعني يربي
يثقف يعلم:

Educate: to teach somebody over a period of time in a school or
university: oxford advanced learner dictionary.

Education: a process of teaching, learning, training, especially in schools
or colleges. to improve knowledge, and develop skills.

التربية كعلم وفن:

التربية كمنشأ اجتماعي إنساني تعني مجموعة من التعريفات يمكن تلخيصها في
ثلاثة مجالات:

أ) مجموعة من الأساليب الفنية التي يحتاجها المربي أو المعلم لإكساب الأفراد
المتعلمين مجموعة من المعارف أو الخبرات أو المهارات أو الاتجاهات، أو مساعدتهم
على ذلك.

ب) مجموعة من النظريات أو المبادئ أو الأفكار التي تهدف إلى تفسير وتعليل استعمال
تلك الأساليب الفنية، أو التي يمكن في ضوءها استخدام هذه الأساليب.

ج) مجموعة القيم والمثل التي تتضمنها وتعبّر عنها الغايات النهائية التي من أجلها
وضعت تلك النظريات التربوية واستخدمت هذه الأساليب الفنية: محمد سيف الدين
فهيم، النظرية التربوية وأصولها الفلسفية والنفسية «١٩٧٩م» ص ٢، مكتبة الأنجلو
المصرية ١٦٥ شارع محمد فريد، «القاهرة».

٤ - المناهج الدراسية:

هي مفهوم متغير مع تغير المجتمعات وحاجاتها وحاجات المتعلم وهي: جميع الخبرات
المخططة التي تتيحها المدرسة لتساعد التلاميذ على بلوغ المخرجات التعليمية
المرغوبة وذلك تبعاً لقدراتهم. المصدر نقله أحمد حسين اللقاني عن Neagly Evans

(١) (١٩٧٦م «أحمد حسين اللقاني»، المناهج بين النظرية والتطبيق، ١٩٨٩م، طبعة الثالثة، القاهرة، علم الكتب..

أهداف الدراسة :

١. تحديد مفهوم القيم وتعريفها تعريفاً شاملاً في المجالات المعرفية المتعددة.
٢. إبراز أهمية القيم في التربية وحاجة المجتمعات إليها.
٣. توضيح تصنيف القيم.
٤. بيان خصائص القيم.

أهمية الدراسة :

قصدت الدراسة من هذا التوسع في استجلاء مفهوم القيم، ومتابعة تعريفات المفهوم في المجالات المتعددة للعلوم، إبراز أهمية القيم في نهضة المجتمعات وتحقيق تطلعاتها وتكتسب القيم أهميتها من حيث أن:

١. الدراسات النفسية والتربوية ودراسة السلوك بحسب آراء المختصين في التربية أثبتت أن شكل ومستقبل أي مجتمع لا يعتمد على زيادة التقدم التكنولوجي فحسب، بل يرون أن القيم تؤثر في تكوين أدق ووظائف الثقافة وتفاصيل التقاليد الاجتماعية للمجتمعات والأفراد بما في ذلك استعمالات التكنولوجيا نفسها، مما يعطي مسألة القيم دوراً حاسماً في نهضة ومستقبل أي مجتمع.

٢. القيم ضرورية للمحافظة على كيان وهوية المجتمعات :

ففي ظل التغيرات السريعة التي هي سمة العصر الحديث وتطور وسائل الاتصال واختلاط القديم بثور سؤال الخصوصية الثقافية للمجتمعات والخصوصيات الاعتقادية بالذات متقاطعاً مع أهمية التواصل والتفاعل مع العصر، وهو أمر يفرض بقوة أهمية أن يتبنى أي مجتمع منظومة من القيم تؤهله للمحافظة على خصوصياته وفي نفس الوقت للتفاعل والتواصل مع معطيات العصر الحديث وتغييراته.

٣. والقيم مهمة لتقدم المجتمعات وتحقيق تطلعاتها ونهضتها فلا نهضة لمجتمع دون

د. أزهرى التيجانى عوض السيد

أن يتبنى قيم بناءة ومنتجة تمكنه من القدرات والكفايات والجدارات المطلوبة للنهضة.

٤. والمجتمعات الإسلامية أشد حاجة للعناية بموضوع القيم من ناحيتين:

أ. من حيث حاجة هذه المجتمعات إلى الارتقاء لمستوى السمو القيمي والأخلاقي الذي طرحه القرآن الكريم وجسدته السنة المطهرة لتكون في مستوى رسالتها قدوة للمجتمع الإنساني.

ب. تجاوز التعصب والتشدد والعنف الذي كاد أن يحجب الحالة المعرفية الراقية للرسالة الإسلامية القائمة على الانفتاح بالدعوة على الشعوب والحوار والمجادلة بالحسنى والرفق.

ج. وفي الجانب الآخر من ناحية حاجة هذه المجتمعات في المنطقة الإسلامية إلى القيم البناءة مثل تقدير العلم، واحترام الوقت وتقدير مبادرة الفرد والابتكار والإبداع وغيرها من القيم التي تشكل أساس النهضة.

٥. وكذلك تكتسب القيم أهميتها للمجتمعات في محيط العالم الإسلامي والعربي وأفريقيا، من خلال حاجة هذه المجتمعات الملحة للخلاص من الواقع المذري لأوضاعها الاجتماعية، الاقتصادية، والثقافية، والأوضاع السياسية التي يسود فيها عدم الاستقرار السياسي وغياب حكم القانون والشورى والديمقراطية والحكم الرشيد وتغيير هذه الأوضاع جميعها يقتضي تبني قيم موجبة تعزز في السلوك الاجتماعي.

٦. وتلعب القيم دوراً أساسياً في ترقية خصائص السكان وبناء قدرات المجتمعات، وهو عامل حاسم في تحديد مستقبل المجتمعات وتنمية الخصائص السكانية لتتواءم مع شروط النهضة والتقدم والازدهار.

٧. وأخيراً فإن مفتاح التغيير الاجتماعي الموجب هو نظام التعليم والنظام التربوي ككل إذ يستحيل أن يتقدم مجتمع وتزدهر أوضاعه من خلال نظام تربوي وتعليمي متدني الكفاءة والقيم والمهارات والكفايات المتعددة بلا شك هي أدوات مهمة بل معايير مطلوبة للحكم على كفاءة أي نظام تربوي وتعليمي.

منهج الدراسة :

اتبع الباحث المنهج الاستقرائي الاستنباطي لإجراء هذه الدراسة حيث تتبع الباحث الدراسات وآراء العلماء المتباينة وجمع الاستشهادات والتعريفات في مجالات الفلسفة وعلم الاجتماع وعلم النفس والتربية والأديان والاقتصاد والسياسة. وتتبع آيات القرآن الكريم في تصنيف القيم وإبراز دلالاتها، لاستنباط الحقائق والدلالات وبيان أهمية القيم بالنسبة للتربية.

وكذلك أعمل الباحث المنهج الوصفي لتصنيف القيم وصلة القيم وخصائص السكان وسمات الشخصية.

حدود الدراسة :

هذه الدراسة محدودة بحدود عنوانها الذي شرح الباحث مفرداته فهي تعنى في الأساس بشرح وتحديد مفهوم القيم واستخداماته في المجالات المعرفية المختلفة، وتصنيف القيم وخصائصها وبيان أهمية كل ذلك بالنسبة للتربية ومكوناتها المختلفة وللمجتمعات ونهضتها. ولا يدخل في حدود الدراسة البيان التطبيقي التفصيلي لكيفية استيعاب القيم في المناهج الدراسية.

الإطار النظري للدراسة :

المبحث الأول : مفهوم القيم ودلالاته في مجالات العلوم المتعددة :

القيم والأديان :

الأديان السماوية جميعها أبرزت أهمية الوحي وتعاليم الدين في تحديد قيم الأشياء بل حددت قيمة الحياة الدنيا والآخرة، والأديان أعطت الأشياء والمواقف والسلوك قيمة بقدر ما يترتب عليها من ثواب أو عقاب في الحياة الآخرة. ومعنى آخر أجل وأعظم نأخذها من تعاليم الإسلام، وهو أن قيمة الأشياء والمواقف والموضوعات تحدد بقدر ما يراد بها وجه الله تعالى «وما لأحد عنده من نعمة تجزى (١٩) إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى (٢٠)» ولسوف يرضى (١) سورة الليل الآية ١٩-٢٠. وأنه في تحديد ما هو حق وما هو باطل وما هو حسن وما هو قبيح فإن كلام الله سبحانه ووحيه هو الفيصل.

د. أزهرى التيجاني عوض السيد

علماء النفس الغربيون المعاصرون بقيادة أبراهام ماسلو يعتبرون أن الأديان هي مصدر القيم ومغذيها الأساسي، ويطالبون بإعطائها حيزاً في التربية لتشكيل القيم المرغوبة والإيجابية.

وماهية القيم تختلف باختلاف مجالات العلوم كما ذكر سابقاً.

في الاقتصاد: القيمة تعني قيمة التبادل أو السعر المقر للسلعة. ويميزون بين القيمة والسعر على أساس أن القيمة حقيقية والسعر اعتباري يقوم أكثر على التراضي. أما في المجال السياسي: فإن القيم تعني اكتشاف المسلمات التي تشكل السلوك السياسي الرشيد وغير الرشيد وتلك التي توجه اختيارات الشخصية السياسية وتفصيلاتها.

القيم والفلسفة :

الغربيون هم أصحاب الميراث الفلسفي في مجال القيم وقد تباينت آراؤهم ومدارسهم الفلسفية حول مفهوم القيم فمنهم من اعتبر مفهوم القيم مجرد إشارات صوتية تعبيرية لا وجود لها على أرض الواقع «ومن رأى فيها بأنها» معايير قبلية عقلية ضرورية يقوم عليها إرساء أمور أساسية مثل الفن والعلم والأخلاق».

وأبرز المدارس الفلسفية، المدرسة المثالية أو العقلية حيث يدور رأي أفلاطون حول مصدر الإلزام في اختيارات الناس وميولهم، وما يفضلون وما لا يفضلون في حياتهم والمعايير خلف هذا التفضيل. فأفلاطون مثلاً رد مصدر الإلزام إلى عالم آخر غير هذا العالم الذي يعيش فيه الناس فهو يرى أن الناس لا يعون مصدر الإلزام في حياتهم، لكنهم برغم ذلك لهم أفكار وأحاسيس ومثل عليا يتحدثون بها عن الحق والجمال والخير. تساءل «أفلاطون» من أي مصدر استقى الناس هذه المعتقدات والأفكار السامية، والإجابة المعروفة في كتابات أفلاطون تقول «إن المصدر عالم آخر بعيد عن عالم المحسوسات توجد فيه الأشياء كاملة كما يجب أن تكون وهذا الاتجاه هو اتجاه الفلسفة المثالية. يحدد مصدر الإلزام ويرده إلى العقل ويؤكد أن المعتقدات والعلم والحق والجمال مصدرها العقل وأن الحسيات لا تفرض شيئاً على العقل وإنما

العكس صحيح».

أما أصحاب الفلسفة الطبيعية وتربعاتها ومدارسها فيرون أن القيم جزء لا يتجزأ من الحياة الموضوعية الماثلة أمامنا، وهي نتاج تفاعل الخبرة الإنسانية مع الحياة الموضوعية، والأشياء، عندهم لا ترتبط بقيم سامية لسر كامن فيها، بل إن قيم الأشياء نتاج اتصال الإنسان بها، وهم بذلك يؤكدون نسبية القيم واعتباريتها.

يلخص الباحث من خلال هذا العرض من القرآن الكريم والفلسفات الأخرى، إلى أن معنى القيم يتطابق مع معنى الدين في تفاسير الصدر الأول والذين أخذوا عنهم. والدين هنا يعني توجيهاته العقدية التي وجهت النفس إلى مكارم الأخلاق وقيم الفضيلة. والقيمة في اللغة العربية والإنجليزية ما ذكرت الدراسة سابقاً: تعني واحدة القيم، أما القيمة فتعني قدر الشيء أو ثمنه أو البديل المكافئ له. بمعنى آخر: هي كمية النقود أو السلع التي تقدم بديلاً لشيء آخر يكافئها. أو هي ما يعادل الرغبة أو المنفعة أو قيمة الخواص التي يتمتع بها الشيء ثم أخذت القيم بعد ذلك معنى في التفسير في تعاليم الدين الإسلامي يتطابق مع الاستقامة في الأمر وعدم الانتواء والعوج. ثم أخذت معنى التقويم بمعنى التفضيل والترجيح ثم معاني أكثر تخصصاً عند المحاسبي وابن تيمية وابن القيم لاحقاً.

القيم في علم الاجتماع:

تراوحت القيمة بين تعريف ضيق يراها «مجرد اهتمامات أو رغبات غير ملزمة».

وتعريف آخر واسع يراها: معايير مرادفة للثقافة ككل.

في علم النفس الاجتماعي: القيم معايير اجتماعي ذو صيغة انفعالية قوية وعامة تتصل من قريب بالمستويات الخلقية التي تقدمها الجماعة ويمتصها الفرد من بيئته الاجتماعية الخارجية، ويقوم بها موازين يبرر في ضوءها أفعاله ويتخذها هادياً ومرشداً «فؤاد البهي السيد - علم النفس الاجتماعي ص ٩١».

وفيما يلي نتابع تحليل مفهوم القيم تفصيلاً في مجالات وثيقة الارتباط بالتطبيقات

د. أزهرى التيجاني عوض السيد

التربوية وتحتاج إليها المناهج الدراسية وذلك في مجال الفلسفة، الدين، وعلم النفس فيما يلي الحاجات، الدافعية، الاهتمام، سمات الشخصية، المعتقد والسلوك».

إن علماء الاجتماع يربطون القيم بمقياس ذي طرفين مصالح الشخص من جانب، وما يتجه إليه المجتمع من وسائل وإمكانات لتحقيق هذه المصالح من جانب آخر. وانتقاء الفرد لخياراته يرتبط بوعيه الاجتماعي ومعارفه، أما صحة اختيار الفرد فتكمن في تحقيقه لرغباته مع مراعاة الآخرين. والمجتمعات تكون من القيم حسب حالها الاقتصادي والمعرفي والديني ومدى تحضرها أو تخلفها. «فالقيم كما يعرفها العديد من علماء الاجتماع هي» مستوى أو معيار للانتقاء من بين بدائل أو إمكانات اجتماعية متاحة أمام الشخص الاجتماعي في الموقف الاجتماعي عبداللطيف خلفية ١٩٩٢م الطبعة الأولى، الكويت: المجلس الوطني للآداب والفنون، ص ٣٩.

والمستوى أو المعيار يعني وجود معيار يقيس به الشخص ويضاهي في ضوئه بين الأشياء من حيث فاعليتها ودورها في تحقيق مصالحه، وهذا المعيار standard norms يرتبط بالوعي الاجتماعي من جهة وبالجانب المعرفي من جهة أخرى ويتأثر بالأوضاع الاقتصادية والظروف التاريخية.

أما الانتقاء selection فهو عملية عقلية معرفية يقوم فيها الشخص بمضاهاة الأشياء وموازنتها في ضوء المقياس الذي وضعه لنفسه المصدر السابق. وتتوزع القيمة في المجتمع بين ما هي قيم عامة تسود كل أفراد المجتمع وقيم خاصة بأفراد فيه.

مفهوم القيم وعلم النفس :

في علم النفس يتشابه موضوع القيم مع عدد كبير من المفاهيم، إذ يتداخل مفهوم القيم مع مفهوم الحاجات Needs والمعتقد Belief والسمة Trait والسلوك Behavior والدوافع Motives والاهتمام interest والاتجاه Attitude إلى غير ذلك من مفاهيم علم النفس.

القيم والحاجات:

وقد بسط علماء علم النفس في دراساتهم التمييز بين القيم وهذه المفاهيم جميعها يحسن أن تستعرض الدراسة هذه الفروق فبالرغم من أن عالماً كبيراً ومشهوراً مثل Maslow ساوى بين الحاجات Needs والقيم وأعطى للقيم أساساً بيولوجياً واعتقد أن القيم تقوم لإشباع حاجات بيولوجية أساسية، إلا أن عالماً آخر هو ميلتون روكيش ميز تمييزاً دقيقاً بين القيم والحاجات حيث رأى أن القيم عبارة عن تمثيلات معرفية لحاجات الفرد أو المجتمع وهو تمييز دقيق يتفق معه الباحث ويفضله. إذ أنه مهما علا شأن الحاجات البيولوجية وتأثيرها فإن الجانب المعرفي والاختيارات العقلية هي الموجه والمرجع.

القيم والدافعية:

لقد رأى كثير من العلماء أن القيم ما هي إلا جانب من جوانب الدافعية Motivation وقاربوا بين مفهوم القيم ومفهوم الدافع، فعندما تؤثر القيم في سلوك الفرد وتؤدي إلى اختيار بديل دون آخر فهي تعتبر كدافع. فقد عرف "فيدز" القيم على أنها "بناء مترابط يتضمن الوجدان والموقف الحالي الذي يوجد فيه الفرد وأنها تتكون مما يراه الفرد حسناً أو سيئاً إيجابياً أو سلباً". ويرى فيدز، أن ذلك يتسق مع النظرية المعرفية للدافعية.

في ضوء تعريف الدافع بأنه حالة شعورية تدفع الكائن الحي نحو هدف معين وأنه أحد المحددات الأساسية للسلوك، فعليه يمكن التفريق بين الدافع والقيمة على أساس نوع الهدف فالهدف في مجال القيم من النوع المطلق والأكثر تجريداً وأكثر وجوباً، فالقيم ليست مجرد ضغوط تدفع نحو السلوك، بل هي نظام ضاغط لتوجيه السلوك مرتبط بأفكار وتصورات لتأويل هذا السلوك بإعطائه معنى وتبريراً عقلاً معيناً.

القيم والاهتمام:

أما مقارنة القيم بمفهوم الاهتمام Interest فمن تعريفات الدراساتين للاهتمام أنه

د. أزھري التيجاني عوض السيد

الميل نحو شيء ما معين أو شعور الشخص بجاذبية خاصة نحو شيء ما وكذلك رادف كثير من العلماء بين مفهوم الاهتمام ومفهوم القيم باعتبارها أي موضوع تميل إليه، وتهتم به. والبعض اعتبر الاهتمام مقدمة لنشوء القيمة حيث تنشأ القيمة نتيجة لوجود اهتمام بشيء معين والقيمة وفق هذا الفهم ما هي إلا موضوع يسعى الفرد إليه ويهتم به نظراً لما يمتلكه هذا الموضوع من قيمة عنده والقيمة بذلك تعد الإطار المرجعي لتقويماتنا المختلفة وأنها توجه اهتماماتنا وأشكال سلوكنا في المواقف المختلفة عبد اللطيف خليفة ارتقاء القيم طبعة ثالثة، الكويت: المجلس الوطني ١٩٩٢م - ٤٥.

ويكون التفريق بين القيمة والاهتمام هو: بينما يتعلق الاهتمام بالتفضيلات المهنية غالباً فإن القيم تشير إلى الموضوعات السياسية والدينية والأخلاقية.

يبدو للباحث من التعريفات المختلفة للاهتمام أن ظهور اهتمام معين لدى الفرد هو مؤشر على بداية بزوغ قيمة معينة لديه. فالاهتمام مفهوم أضيق من مفهوم القيمة فهو لا يتضمن ضرباً من ضروب السلوك المثالية أو غاية من الغايات.

القيم وسمات الشخصية Values & Trait

هذا المفهوم - السمة - من المفاهيم الأساسية في بناء الشخصية والسمة صفة أو خاصية للسلوك وتتصف بقدر من الاستمرار ويمكن ملاحظتها وقياسها ومن السمات الخوف، العدوانية، الشجاعة. والقيم عند بعض الدارسين فئة من فئات السمات على أساس القابلية للتغيير. فالسلوكيون يعتبرون العادات والحاجات والقيم والسلوك والاتجاهات قابلة للعلاج والتغيير بينما السمات ليست كذلك.

القيم والمعتقد: Belief & Values

يرى العلماء أن المعتقدات ثلاثة أنواع:

- معتقدات وصفية Descriptive وهي التي توصف بالصحة أو الزيف.
- معتقدات تقويمية Evaluative وهي التي يوصف على أساسها موضوع الاعتقاد بالحسن أو القبح.
- معتقدات أمرة أو ناهية Proscriptive & Prescriptive حيث يحكم الفرد بمقتضاها على بعض الوسائل أو الغايات بجدارة الرغبة أو عدم الجدارة ومن ثم الفعل أو الترك.

القيم أهميتها في التربية والمناهج الدراسية

يرى "روكيش" أن القيم هي معتقدات ثابتة نسبياً ويحمل فحواها تفضيلاً شخصياً أو اجتماعياً لغاية من غايات الوجود أو شكل من أشكال السلوك الموصلة إلى هذه الغاية " فهي بذلك عند روكيش محتوية على العناصر الثلاثة فهي: معرفية ووجدانية وسلوكية. معرفية من حيث الوعي بما هو جدير بالرغبة ووجدانية من حيث أن شعور الفرد حيالها إيجابي أو سلبي. وسلوكية من حيث وقوفها كميّار أو مرشد للسلوك أو الفعل، وبذلك تكون قيم مجتمع ما عبارة عن مجموعة من المعتقدات الشائعة بين أعضائه وخاصة فيما يتعلق بما هو حسن وما هو قبيح وما هو مرغوب وما هو غير مرغوب، وهي بمعنى آخر عبارة عن نظام معقد يتضمن أحكاماً تقويمية ذات طابع فكري ومزاجي نحو أشياء وموضوعات ومواقف الحياة. تعكس القيم والأهداف والاهتمامات والحاجات والنظام الاجتماعي والثقافي والديني والوضع الاقتصادي والعلمي.

أكثر التشابه في مجال مفاهيم علم النفس يقع بين مفهوم القيم ومفهوم الاتجاه Attitude وقد وصف عبد اللطيف خليفة الفرق بين المفهومين كالفرق بين الجينات والكروموسومات ففي علم البيولوجي الكروموسومات تحمل الجينات فيكون بذلك الفرق بين العام والخاص. فالقيم هي محددات لاتجاهات الفرد. والقيم هي عمليات انتقاء يقوم بها الفرد في ميادين الحياة أو مجالاتها المختلفة التي تضم اتجاهاته الأساسية وميوله العميقة الجذور والأشياء التي تحظى منه بالاحترام والتقدير "المصدر السابق" ١٩٩٢م - ٥١.

يرى "هندلور" أن القيمة حالة غائية أو هدف يسعى الفرد إلى تحقيقه وأنها تقف كموجه أو معيار يسلك الفرد على أساسه بينما يشير الاتجاه إلى مجموعة من المعتقدات التي تتعلق بموضوع أو موقف معين "المرجع السابق" وبذلك تصبح الاتجاهات محصلة للتوجيهات القيمية.

القيم والسلوك:

السلوك كذلك يختلف عن القيم بأنه محددات للسلوك فهي ليست مجرد سلوك انتقائي

د. أزهرى التيجاني عوض السيد

بل تتضمن المعايير التي يحدث على أساسها التفضيل لسلوك معين ويخلص الباحث من كل ذلك إلى أن القيم ما هي إلا انعكاس للأسلوب الذي يفكر به الأشخاص في ثقافة معينة كما أنها توجه سلوك الأفراد وأحكامهم واتجاهاتهم فيما يتصل بما هو مرغوب فيه أو مرغوب عنه من أشكال السلوك في ضوء ما يصفه المجتمع من معايير وقواعد. خلاصة أخرى مهمة في مفهوم القيم ترتبط بالجانب التربوي وهي أن القيم تهتم بالأهداف البعيدة ذات البعد الموضوعي، والاجتماعي أو الثقافي أو الديني أو الأخلاقي. وهي أي القيم بالنسبة للفرد أو المجتمع تأخذ ترتيباً هرمياً بحيث يهيمن بعضها على الآخر أو تخضع بعض القيم لآخرى أكثر ثباتاً في الشخصية الفردية أو الجماعية وأكثر أهمية. فالفرد يحاول تحقيق قيمه، ولكن إذا تعارض بعضها مع بعضها الآخر فإنه « أي الفرد » يخضع بعض القيم لبعضها وفق ترتيب خاص. هذه من النتائج المهمة المتصلة بتخطيط المناهج الدراسية.

في ختام تحليل مفهوم القيم وتعريفاتها، يورد الباحث أوسع التعريفات وأكثرها شمولاً ويخلص إلى تعريف ماجد عرسان الكيلاني، فلسفة التربية الـ١٩٠٤هـ - ١٩٨٨م. الطبعة الثالثة، مكة المكرمة: مكتبة هادي.

القيم هي محطات ومقاييس نحكم بها على الأفكار والأشخاص والأشياء والأعمال والموضوعات والمواقف الفردية والجماعية، من حيث حسنها أو قيمتها والرغبة فيها أو من حيث سوءها وعدم قيمتها وعدم الرغبة فيها أو في منزلة بين هاتين المنزلتين. تعريف عبد اللطيف خليفة:

القيم أحكام يصدرها الفرد بالتفضيل أو عدم التفضيل للموضوعات أو الأشياء وذلك في ضوء تقديره لهذه الموضوعات والأشياء. وتتم هذه العملية من خلال التفاعل بين الفرد ومعارفه وخبراته وبين ممثلي الإطار الحضاري الذي يعيش فيه ويكتسب من خلاله الخبرات والمعارف. عبد اللطيف خليفة ١٩٩٢م - ٦ - ٥٦.

القيم أهميتها في التربية والمناهج الدراسية

التعريف الإجرائي الذي يتبناه الباحث في هذه الدراسة:

القيم هي قائمة من المفاهيم التجريدية المتعلقة بمعتقدات وقناعات واتجاهات يتبناها الفرد ويتمثلها في بنائه المعرفي ؛ تحدد غاياته وأهدافه واهتماماته وميوله في الحياة. وتتكون من خلال تفاعل الفرد بمكوناته النفسية والبيولوجية مع البيئة المحيطة به ومكوناتها الاجتماعية والثقافية وتمثل القيم أحكاماً معيارية للفرد تحدد له سلوكه وتصرفاته وآرائه الفكرية ونمط علاقاته وأحكامه.

المبحث الثاني: نسق القيم

من هذا العرض لطبيعة القيم ينتقل الباحث إلى مفهوم آخر له أهميته هو مفهوم ترابط القيم أو مفهوم نسق القيم value system. ويعني نسق القيم أن القيم لا توجد منعزلة عن بعضها، من حيث تأثيرها بل يترتب تأثيرها وفق منظومة مترابطة وبعرف د. عبداللطيف خليفة نسق القيم بأنه ” مجموعة القيم المترابطة، التي تنظم سلوك الفرد وتعريفاته “ وبتعبير آخر هو عبارة عن الترتيب الهرمي لمجموعة القيم التي يتبناها الفرد أو أفراد المجتمع وتحكم سلوكه أو سلوكهم المصدر السابق ” ١٩٩٢- ٦١ “، ويعرفه كاظم بأنه ” عبارة عن مجموعة قيم الفرد أو المجتمع مرتبة وفقاً لأولويتها، وهو إطار على هيئة سلم تتدرج مكوناته تبعاً لأهميتها ” . مفهوم نسق القيم شديد الارتباط بالمناهج الدراسية لا سيما عندما يفكر مخططو المناهج في تضمين قيم مختارة في المقررات الدراسية.

من مفهوم نسق القيم ينتقل الباحث كذلك إلى جانب مهم في التربية متعلق بخصائص القيم يتطلب النظر إلى مجموعة القيم موضوع الدراسة على أنها تعمل في هيئة منظومة مترابطة وتفترض هذه الدراسة أهمية الغوص فيما هو أعمق من ذلك وتحديد نظام الترابط بين هذه القيم وعلاقتها مع بعضها برغم أنه بمجرد إعطاء هذه القيم أوزاناً أو وصفها في سلم أولويات بالنسبة لشخصية المجتمع المقصود بالدراسة فإن ذلك كافٍ لتحقيق أهداف تلك الدراسة مع الإشارة إلى وجود أبعاد أخرى أكثر تعقيداً يمكن

د. أزهرى التيجاني عوض السيد

أن تعالجها دراسات أخرى لاحقة، تتصل بالتطبيق أكثر من اهتمامها بمجرد المفاهيم. هذه كذلك نتائج تطبيقية مطلوبة لتخطيط المناهج الدراسية لتنشئة التلاميذ على قيم بعينها.

وأمر آخر ذو أهمية يتعلق بخصائص القيم هو أن القيم تكتسب و "تمو" بل و "ترتقي" من الطفولة المبكرة وإلى نهاية العمر، وتتأكد القيم أو تتلاشى متأثرة بالخبرة الإنسانية والممارسة والمعرفة والوعي الاجتماعي والعلمي والبيئة والتنشئة. وكل هذه خصائص مهمة بالنسبة للتطبيقات التربوية ومن المفيد هنا أن نفرق بين مفهوم النمو ومفهوم الارتقاء فالنمو Growth لغة هو الزيادة والكثرة. وأما الارتقاء development فيعني لغة الارتقاء والصعود. فإذا كان النمو يعني الزيادة في الحجم والبناء فإن الارتقاء يعني سلسلة من المتغيرات الكيفية والمتابعة والمرتبة بعضها على البعض والمتجانسة. ويقصد بالتتابع progressiveness أن هذه التغيرات تتجه نحو غاية بعينها وتتقدم للأمام دون الرجوع إلى الوراء أما المرتبة orderly فتشير إلى وجود علاقة بين كل مرحلة والمراحل الأخرى التي تليها. وهي قضايا تكتسب أهمية كبيرة في التطبيقات التربوية، في المناهج وبناء المقررات وطرق التدريس.

وتبعاً لنسق القيم بالنسبة للفرد لاحظ كثير من الباحثين أن نسق القيم يتأثر بمجموعة من المتغيرات، وأن هناك فروقاً فردية في قيم الأفراد. لذلك للقيم علاقة بمتغيرات الجنس والدين والمهنة وسمات الشخصية وغيرها. كما أن القيم تتأثر بالجانب المعرفي ونمو إدراك الفرد هذا أمر يؤكد أن القيم عبارة عن عملية انتقاء وما دامت هي كذلك لا بد من أن تتأثر بوعي الإنسان ونموه المعرفي. كذلك تتأثر القيم بمراحل النمو المختلفة منذ الطفولة المبكرة والطفولة المتأخرة والمراهقة ومرحلة الرشد.

المبحث الثالث: تصنيف القيم.

تصنيف القيم الإسلامية: أما تصنيف القيم فهو الآخر قد تعددت مداخل الباحثين إليه تعميماً وتخصيصاً.

القيم أهميتها في التربية والمناهج الدراسية

أولاً: تعريفها: «القيم الإسلامية مجموعة من المعايير والأحكام النابعة من التصور للكون والحياة والإنسان والإله الخالق، كما بينها القرآن الكريم والرسالة الإسلامية، والتي تتكون لدى الفرد من خلال التفاعل مع الخبرات والمواقف الحياتية المختلفة. ثانياً: تصنيفها:

أ. تصنف من حيث الإطلاق والنسبية إلى:

١. القيم المطلقة: وتتعلق بالمعايير والقيم التي نص عليها القرآن الكريم والسنة المطهرة بصورة قاطعة ومقتضاها عند المؤمنين التسليم والاتباع لأنها من عند الله الحكيم الخبير.

٢. القيم النسبية: وهي تتعلق بما لم يرد فيه نص أو تشريع صريح ومدارها على الاجتهاد ومعنى نسبيتها أنها متغيرة حسب الزمان والمكان وتحتاج لاجتهاد جماعي لإقرارها.

ب. من حيث تحقيق مصالح الناس:

هذه تتعلق بحفظ كليات الدين الخمس وتصنف كما يلي:

١. حفظ الدين: موضوع القيم هنا هو صلة الإنسان بالله تعالى رب العالمين.
٢. حفظ النفس: موضوع القيم هنا صلة الإنسان بنفسه وبأخيه الإنسان.
٣. حفظ العقل: موضوع القيم هنا يتصل بالجوانب الفكرية العقلية.
٤. حفظ النسل: موضوع القيم هنا صلة الإنسان بغيره على وجه العموم.
٥. حفظ المال: موضوع القيم هنا صلة الإنسان بالأشياء والمكاسب وتأتي القيم هنا مرتبة هرمياً في محورين:

- محور النفع: وفيه ثلاث درجات الضروريات، الحاجات، والتحسينات.
- محور الحكم: وتصنف القيم في ضوءه إلى الحلال، الحرام، المباح، المكروه، والمندوب، أما من حيث تعلق القيم بأبعاد شخصية الإنسان وجوانبها التي تنمي القيم وتحضنها فهي:

د. أزهرى التيجانى عوض السيد

١. البعد الروحي: هو القيم التي تحكم صلة الإنسان بربه.
 ٢. البعد الخلقى: هو القيم التي تتصل بالالتزام الاخلاقي والشعور بالمسئولية.
 ٣. البعد العقلي: هو ما يتصل بالمسائل العقلية والمعرفية وإدراك الحق ووظيفة المعرفة.
 ٤. البعد الجمالي: فيه القيم التي تتعلق بالذوق الجمالي والتعبير عنه وإدراك الاتساق في الحياة.
 ٥. البعد الوجداني: هو المتعلق بالقيم التي تنظم الجوانب الانفعالية من غضب، رضا، حب، وكره.
 ٦. البعد الاجتماعي: هو ما يتعلق بالقيم التي تحكم وتنظم ما يتصل بالوجود الاجتماعي للإنسان من خلال مجتمعه والمجتمع الإنساني عامة.
 ٧. البعد المادي: هو ما يتصل بالقيم التي تحكم الوجود المادي للإنسان.
- الموبقات في الإسلام:

ورد في حديث الموبقات، بمعنى المهلكات، هو الآخر أحد التصنيفات المهمة للقيم في أحكام الإسلام، فإذا أخذها الباحث مع ما يقابلها من منجيات حسب تصنيف الإمام الغزالي (رحمه الله) يمكن أن نخلص إلى ترتيب قيمى يساعد في ارتقاء المجتمع المسلم وتعزيز السمو القيمي فيه بل هي كما يرى الباحث تعزز حتى قيم الإنتاج والنهضة المادية.

حديث الموبقات:

روى البخاري (رحمه الله) في صحيحه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا وما هي؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف، وقذف المؤمنات الغافلات).

هذه السبعة الموبقات فهي قيم مهلكة للفرد والمجتمع، تقابلها السبع المضادة لها وهي منجية وهي قيم في حدها الموجب وحدها السالب مطلقة لأنها من الله العليم الخبير

بشئون خلقه فنبهه ورسوله «لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى».

١. الشرك بالله تعالى: هو إعراض عن الخالق الذي خلق فسوى أو أن يعدل بالله سبحانه غيره من الأنداد والأهواء وفي الإعراض عن الله تعالى الضلال والتخبط والتوهان، ويقابل الشرك الجانب الآخر قوة الإيمان بالله تعالى أو عمق الإيمان. والإيمان بالله تعالى قيمة عليا وهو سكينة في النفس وطمأنينة تذهب القلق وتور العقل وهو هدى ونور. والإيمان بالله تحرير للنفس من الذل والخضوع والاستسلام إلا لله فالله تعالى هو الضار وهو النافع وهو المحيي وهو المميت.. فتستقر نفس المؤمن ويستقبل الحياة ويكابدها بإيجابية. والإيمان بالله تعالى قيمة محرّكة لقيم أخرى غاية في الأهمية فقيمة الإيمان محرّك أساس لقيم اتباع الحق وفعل الخير وتذوق الجمال - ومحفزة لقيم العمل الصالح والاعتماد على النفس من بعد الله تعالى. ولكل ما يتفرع من هذه القيم الكبرى.

٢. السحر: السحر قيمة سالبة مهلكة تطمس العقل البشري، وتضع مكانه الشعوذة والدجل والخرافة، وغمط الحق ويوقع السحر الفرد والمجتمع في درك الضلال المبين فتقوم حياتهم على الزيف والباطل ويستبعدهم السحرة بالتعمية على عقولهم وأبصارهم فتكون الحياة قائمة على الدجل والشعوذة بعيدة عن الحقائق العقلية فتفسد حياتهم. ويقابل السحر قيم موجبة منجية منها: معرفة الله تعالى بصفاته العلية، واتباع ما أنزل الله من الهدى والتحرر من الخضوع إلا لله واعتماد الدليل العقلي والبرهان.

٣. وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق: إزهاق النفس البشرية من أحط القيم لذلك كان جزاؤها في الحياة الآخرة كما ذكر القرآن الكريم «ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً» النساء الآية ٩٣ والقيمة العليا هي التي تقابلها في القرآن الكريم، هي قيمة الحياة «من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم إن كثيراً منهم بعد ذلك في الأرض لمسرفون» (المائدة)

٤. أكل الربا: الربا محرم تحريماً قاطعاً في القرآن وهو ظلم عظيم وهو قيمة مهلكة.. يقابل أكل الربا كل قيم الحلال الطيب في الأموال، كالصدق في التجارة والصدقة والإنفاق على الفقراء وعدم الزيادة في الدين وعدم الإسراف في الربح وتجنب الحرام في المعاملات المالية كلها.. والواقع يثبت أن أكل الربا مهلك للأموال ومفقر للمجتمعات ويشيع الظلم والجور والبغضاء والشحناء.

٥. أكل مال اليتيم: وهو قيمة شديدة الانحطاط فيها ظلم عظيم يقابلها رعاية الأيتام وكفالتهم.. ويقول الرسول الكريم صلوات الله وتسليماته عليه: « أنا وكافل اليتيم كهاتين» يشير إلى أصبعيه السبابة والوسطى إشارة إلى الأقرب.

٦. التولي يوم الزحف: وهو يوم الالتقاء في الحرب بين قوى الحق والباطل وتقابلها قيمة الثبات والدفاع عن الحق حتى الشهادة.

٧. وقذف المؤمنات الغافلات: وهي قيمة سالبة مهلكة شديدة الخطورة على المجتمع وتزرع الفتنة والريبة بين الناس وتؤدي إلى خراب الأسر وضياع الأبناء، وتقابلها عفة اللسان وألا يقول المؤمن إلا خيراً وفي ذلك استقرار المجتمع.

وفي تصنيف آخر: يرى ماجد عرسان الكيلاني أن التطور الإنساني حسب فلسفة التربية الإسلامية - هو قصة صراع بين ثلاثة أنماط من نظم القيم هي:

(أ) قيم التقوى (ب) قيم الكفر (ج) قيم النفاق.

ويصنف بقية القيم تحت هذه الأصناف الثلاثة الكبيرة.

قيم التقوى:

ويحكي ماجد عرسان الكيلاني قصة صراع هذه الأنواع الثلاثة من القيم، بأنه صراع أسلحته هم أفراد الإنسانية وجماعتها ومؤسساتها وأن هذا الصراع في تطور مستمر للوصول إلى نهايتين رئيستين هما:

الأولى بقاء النوع البشري ونهايتها الخلود في النعيم الذي وعد الله به.

القيم أهميتها في التربية والمناهج الدراسية

والثانية: رقى النوع البشرى ونهايتها إتقان العلاقات بين الإنسان والخالق والإنسان والكون والحياة الدنيا والحياة الآخرة وهذه العلاقات تحددها قيم التقوى كما تدعو لها الرسالة السماوية التي تجيء مع رأس كل طور من الأطوار التي تمر بها الإنسانية. وقيم التقوى تعمل على توجيه مسيرة التطور الإنساني وإرشادها مع الحياة لتتقي كل ما يؤدي إلى الاصطدام بالقوانين التي تنظم هذه المسيرة وحفظ العلاقات بين عناصر الوجود: علاقة الإنسان بالخالق، بالكون، بالدنيا، بالآخرة وبأخيه الإنسان.

كما تقوم قيم التقوى بتربية الإنسان وتدريبه على ممارسة هذه العلاقات واستجابة البشر لقيم التقوى في كل طور من أطوار الرسالة وتطور مسيرة الكون هي الأخرى متباينة بل هي درجات (فمنهم من يعي قيمتها ويرتقي سلمها حتى يصل درجة قيم الإحسان، ومنهم من يتذوق نفعها فيرتقي حتى وسط السلم عند درجة قيم الإيمان، ومنهم من يتحسس نفسها فيقف عند الدرجة الأولى، قيم الإسلام) ماجد عرسان الكيلاني ١٤٠٩هـ، ١٩٨٨ - ٢٣٦.

هذا استخلاص جيد من القرآن الكريم من وجهة نظر الباحث. فالتقوى بالفعل قيمة أساسية حاکمة لكثير من قيم الإيمان ومؤسسة لها الدرجات الصاعدة من أسفل إلى أعلى والتي تبدأ بالإسلام، فالإيمان ثم الإحسان ثابتة في الإسلام، فالإيمان بنص الحديث الشريف «عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد، فجلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال: يا محمد أخبرني عن الإسلام! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً. قال: صدقت: فعجبنا له يسأله ويصدقّه.

قال: فأخبرني عن الإيمان!.

د. أزهرى التيجانى عوض السيد

قال: الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره.

قال: فأخبرني عن الإحسان!.

قال: أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

قال: فأخبرني عن الساعة!.

قال: ما المسئول عنها بأعلم من السائل.

قال: فأخبرني عن إمارتها.

قال: أن تلد الأمة ربتها وأن ترى الحفاة العراة رعاة الشاة يتطاولون في البنيان.

قال: ثم انطلق، فلبث ملياً ثم قال لي يا عمر أتدري من السائل؟ قلت الله ورسوله أعلم.

قال فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم». رواه مسلم في كتاب الإيمان.

فهذه درجات قيم التقوى. والتقوى لغة هي اتقاء الانحراف عن الصواب واتقاء الوقوع في الخطأ وهي في فلسفة التربية الإسلامية إشارة إلى المعايير والمقاييس التي يتبناها الإنسان المؤمن لاتقاء الاصطدام بالقوانين والسنن الإلهية لذلك فهي من أمهات القيم الإيمانية.

ومن أحسن ما عبر عنه ما جد في كتابه فلسفة التربية الإسلامية وهو يتابع الآيات الخمس الأولى من سورة البقرة ودلالاتها على أبعاد قيم التقوى، تحديده للأبعاد الرئيسية لقيم التقوى بما يلي: بعد عقائدي محوره الإيمان بالغيب ووحدة الرسالة والإيمان بالآخرة. وبعد ديني محوره إقامة الصلاة. وبعد اجتماعي محوره التوازن الاقتصادي وهو كلام صحيح لمن يتتبع القرآن الكريم.

وتندرج تحت كل من هذه الأبعاد الثلاثة تعريفات كثيرة مفصلة ومحددة تتوزع في سور القرآن الكريم والحديث الشريف وتتناول كافة مظاهر السلوك الفردي والعلاقات الاجتماعية.

ولكن المحور الرئيس هو المحور الاجتماعي - الاقتصادي إذ من خلال هذا المحور

تتجسد قيم التقوى في واقع معيشي محسوس.

قال تعالى: في مقدمة سورة البقرة ﴿ ذَلِكِ الْكِتَابُ لَأَرْبَبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ ٢ - ٢
الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿ ٢ - ٣ ﴾ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ
بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿ ٢ - ٤ ﴾ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن
رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمفلِحُونَ ﴿ سورة البقرة الآيات من ١-٥.

فالآيات تحدد اتجاهات قيم التقوى في: الايمان بالغيب وهو اتجاه عميق الأثر على النفس الإنسانية وعميق في زراعة القيم الإيجابية والمثل العليا وكذلك اتجاه آخر وهو وحدة الرسالة وأن الرسل والرسالات السماوية إنما تصدر من مشكاة واحدة ولذلك أيضاً دلالاته في البعد الإنساني لقيم التقوى وتعزيزها للإخاء بين بني البشر في إطار قيم الإيمان. وفيها كما أشرنا من قبل من قيم التقوى البعد الديني في إقامة الصلاة. ولا يخفى على عاقل عمق الدلالات التربوية للصلاة وأثرها على تنظيف النفس من الشهوات والأهواء (وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنهَى عَنِ الفَحْشَاءِ وَالمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ) سورة العنكبوت الآية (٤٥). وهي فائدة تربوية مباشرة والصلاة صلة للإنسان بالله تعالى وخشوع وتبتل ومناجاة ودعاء ورجاء ولكل ذلك آثاره في غرس القيم الفاضلة وتعزيزها وتهذيب النفس البشرية.

أما البعد الأكثر خطورة في ميدان القيم وذكرته الآية فهو البعد الاقتصادي- الاجتماعي «ومما رزقناهم ينفقون» وهو أهم تجسيد عملي وواقعي لقيم التقوى في مجتمع تجاوز شح النفس والأثرة وتشبع بقيم التكافل والإيثار والإحساس بالآلام ومعاناة الغير والآخر. المجتمع العارف بأن المال مال الله «رزقناهم» وأن البشر مستخلفون فيه « آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ » سورة الحديد الآية (٧) وأن نماء المال وزيادته في الإنفاق منه في وجوه البر وعون الآخرين من المعوزين والمحتاجين، يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ » سورة البقرة الآية (٢٧٦) « ﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرٌ

د. أزهرى التيجاني عوض السيد

الرَّازِقِينَ ﴿سورة سبأ الآية (٣٩) بل إن الله سبحانه وتعالى قد ذكر أن «الأتقى» هو الغني الصالح الذي ينفق ماله ابتغاء وجه الله سبحانه وتعالى: (وَسَيَجْنِبُهَا الْأَتَقَى ﴿٩٢ - ١٧﴾ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ﴿٩٢ - ١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى ﴿٩٢ - ١٩﴾ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ﴿٩٢ - ٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَى ﴿سورة الليل الآية (١٧-٢٠)). ومحك قيم التقوى دائماً في الجانب الاجتماعي-الاقتصادي لأنه واقع معيشي سلوكي. فالمظهر الديني يظل مجرد مظهر ما لم يصدقه الواقع السلوكي الاجتماعي الاقتصادي ويدل على ذلك قول سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما رد شهادة من حكم على المظهر الديني للقيادة لأحد الناس بأنه مقياس لتقواه قال عمر: «لعلك رأيت يهز رأسه في المسجد هل صاحبتة في سفر؟ هل عاملته بالدرهم والدينار؟ الذي تعرف به أخلاق الرجال؟».

ولله در عمر بن الخطاب رضي الله عنه فهذه هي المحكات الحقيقية لاختبار أصالة القيم وصدورها عن قاعدة راسخة في النفس وليس عن خوف ولا نفاق.

قيم الكفر:

الكفر في اللغة هو التغطية وكفر يعني غطى وأخفى وحجب. ومنها قوله تعالى: (١٩) ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿٢٠﴾ سورة الحديد الآية (٢٠) والكفار هنا هم المزارعون لأنهم يبذرون البذرة ويغطونها بالتراب. وأما الكفر في المصطلح الإسلامي فهو يشير إلى نوع من المقاييس والمعايير التي يتبناها الإنسان الكافر - لتحديد علاقاته بالإنسان والحياة والكون ثم التقاضي بهذه العلاقات عن الله تعالى والآخرة وحجبها وإخفائها وعدم إعطائها أي نوع من الاهتمام والبحث والدراسة.

وقيم الكفر على عكس قيم التقوى انقطاع بالحياة الدنيا عن غاياتها ومادتها في الحياة

الآخرة وتفضيل للمتاع العاجل على المتاع الآجل. وهو بذلك إطلاق العنان لأهواء النفس وأطماعها لتعربد بلا حدود وتفسد في الأرض وتخل بتوازن جميع العلاقات وميزة قيم التقوى بإيمانها بالغيب ورجائها للحياة الخالدة إنها تكبح جماح النفس وأطماعها العريضة بلا حدود وتضبطها في حد المتاع الموزون في الحياة الدنيا. وتفضيل المتاع الآجل في قيم التقوى يجعل المتاع العاجل بلا أطماع وبلا عريضة وفيه مراعاة للآخرين. وبإزاء انعكاسات قيم التقوى فإن قيم الكفر أظهر ما تتجلى كذلك على الصعيد الاقتصادي - الاجتماعي في حياة معيشية واقعية وأظهر مظاهر قيم الكفر كما يلاحظها ما جد عرسان هي كفر الترف وكفر الاستضعاف وكفر الحرمان والقرآن مليء بالإشارات الدالة والمصدقة لهذه المظاهر الكفرية الثلاثة ويستجلى الباحث ذلك من خلال متابعة القرآن الكريم فيما يلي:

قيم كفر الترف:

قال تعالى: (٣٣) ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴾ ٣٤ ﴿ وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴾ ٣٥ ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ٣٦ ﴿ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرَّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ آمِنُونَ ﴾ ٣٧ ﴿ سبأ الآيات (٣٤-٣٧) .

وقال تعالى: وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة وأنا على آناهم مقتدون ﴿ ٢٢ ﴾ قال أولو جنكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا إنا بما أرسلتم به كافرون ﴿ ٢٤ ﴾ سورة الزخرف الآيات (٢٣-٢٤) .

وهكذا بهذه الدلالات القرآنية القاطعة والخبيرة لأنها من الله العليم الخبير بشئون عباده، فكفر الترف تغطية وحجب عن عمد للدين وهدية عن الحياة الاجتماعية - الاقتصادية الواقعية. وهو حجب وتغطية عن عمد وحيلة ورغبة في المتاع العاجل. وفي كل مرة يكشف القرآن ضعف حجتهم ويفضحها ويبين فساد قيمهم بصورة واضحة

د. أزهرى التيجانى عوض السيد

فيأتي الإصرار منهم لطغيان أهواء النفس وشهواتها وتعلقها بالمتاع العاجل. فكلما أرسل الله رسولاً ليجدد قيم التقوى في الحياة الاجتماعية قال المترفون كما في سورة سبأ «إنا بما أرسلتم به كافرون» لماذا؟ قالوا نحن أكثر أموالاً وأولاداً وما نحن بمعذبين ويلفت القرآن نظرهم إلى حقيقة جلية وقرينة جداً من عقولهم هي: أن الله تعالى هو معطي المال وهو ممسكه وهو المغني وهو المبتلي بالفقر وهو الذي يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور. وهي حقيقة تصدم أطماعهم بقوة وتصيبهم بالخوف والهلع من فقدان هذه النعم لأنهم يلاحظون ذلك في حياتهم الاجتماعية اليومية فكم غني أصبح فقيراً!! ولكن يصرون رغم تذكير القرآن الكريم لهم بقيم التقوى في الإيمان والعمل الصالح.

وهي نفس القيم التي نهى شعيب عنها قومه وذكرهم بقيم التقوى المقابلة لها ﴿وَالِى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَتَّقُوا الْمَكِيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ ﴿٨٤﴾ وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُمْسِدِينَ ﴿٨٥﴾ بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ﴿٨٦﴾ قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصْلَاتِكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾ سورة هود الآية (٨٤-٨٧).

قيم الاستضعاف:

أما قيم الاستضعاف فهي إحدى مضاعفات قيم كفر الترف. قيم الاستضعاف تولد حينما تتسلح قيم الترف والاستكبار بالقوة والبطش وتفرض ممارستها على بقية القيم ولا تجد مقاومة إما بسبب الخوف أو بسبب الشهوة والطمع وأصحاب قيم كفر الاستضعاف كما هو واضح يكتسبونها إما بالسكوت على قيم كفر الترف وممارسة تطبيقاتها، وإما بحراستها وتنفيذ أوامرها وإما باختلاق الفتاوى والتبريرات التي تكسبها لباس الشرعية.

القيم أهميتها في التربية والمناهج الدراسية

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾.

وقال تعالى مصوراً مشهد الكفار المترفين وأتباعهم من أصحاب قيم الاستضعاف في يوم القيامة بصورة موحية وذات دلالات تربوية عميقة (وَإِذْ يَتَحَاوُونَ فِي النَّارِ يَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُعْتَبَرُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ النَّارِ ﴿٤٧﴾ ﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدَّ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ ﴿٤٨﴾ سورة غافر الآيات (٤٧-٤٨).

قيم الفسق والانحلال:

وقيم كفر الترف وقيم الاستضعاف تنتج قيم الفسق والانحلال بقدر ما تنتج قيم التقوى قيم العفة والتوازن في نزوات النفس وشهواتها في غير ما فجور ولا شره ولا طمع. وتحكي آيات القرآن ما يثبت ذلك ففرعون الذي أترف فطغى وفسد وفسق وأدعى أنه يملك أرض مصر كلها بأنهارها وأراضيها وأهلها. وسخر من داعية الحق. ثم استكبر على قومه وقهرهم على وجهته هذه وهواه فاتبعوه فكان وصف القرآن لهم أنهم كانوا قوماً فاسقين(وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ ﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ ﴿فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾ ﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَاطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٥٤﴾ سورة الزخرف الآيات (٥١-٥٤).

قيم كفر الحرمان:

أشار ماجد عرسان الكيلاني إلى نوع آخر من أنواع قيم الكفر وهو قيم كفر الحرمان وملخص رأيه ذلك أن طفغان قيم الترف واستكبار أصحابها وإذعان العلماء والمفكرين لهم والتصدي لتبرير سلوكياتهم وإعطائها شرعية ينتج قيم كفر الحرمان، وكان أبرز مثال له على ذلك هو أنه لما تحالف رجال الكنيسة في أوروبا العصور الوسطى مع الحكم

د. أزهرى التيجانى عوض السيد

المطلق وأصدروا من الفتاوى ما يعطيه الشرعية، وتحالفت الكنيسة من بعد ذلك مع الرأسمالية في العصور الحديثة. أدى كل ذلك إلى ظهور جماعة من المفكرين والعلماء المحرومين تنكروا للدين نفسه وشككوا في عقائده وتسلبوا بالعلم والمعرفة لمحاربتة وكان ولاؤهم لقيم كفر الحرمان كما سماه ماجد.

ويذهب الباحث في هذه الدراسة إلى صحة هذا التحليل ويدعمه بالحجج التالية من خلال الوقوف على نصوص القرآن في معالجة مثل هذه الظواهر وهو كذلك أمر يصدقه الاستقراء العلمي لتاريخ البشرية في الحياة الاجتماعية. فكثيراً ما يلاحظ أنه عندما يضعف سلطان الدين على النفوس وتضعف القيم الدينية في مجتمع ما. وتتحول مؤسسات التدين والعبادة عن جوهر الدين إلى أشكال وطقوس، وتخالف الأقوال والأفعال والسلوك وتتحول الفتوى إلى تبرير للأوضاع القائمة ويكثر حشد الجماهير بالعاطفة الدينية دون اعتبار للعقل والفكر في إدراك حقائق الدين والحياة. عند ذلك فعلاً يتولد تيار رافض أبرز سماته أنه يغلب العقل وينتصر على الأشكال والعواطف، وأحياناً كثيرة فإن التيار لا يرتد فقط على حالة الهبوط في التدين التي يعانيها المجتمع، بل يرتد على الدين نفسه. لأن معركة هذا التيار هي أصلاً ضد تيار ومؤسسات تمثل الدين بتدين لا يرتقي إلى جوهر الدين. ودائماً يتبنون قيم كفر الحرمان التي تشكل غشاوة كثيفة في أعينهم تحجبهم عن النظر إلى جوهر الدين الحق وتحبسهم في جو المقاومة ضد قيم الترف والاستكبار وحشد الحجج ضدها.

قيم النفاق:

والنفاق هو معيار قيمي، القيم فيه لا تتبع من قناعة راسخة في النفس، بل تستند إلى تقرير المنفعة والمصلحة العاجلة. فهي إذن (معيار قيمي يتعامل بالأفكار والسلوك كما يتعامل بالنقود والعملات المالية جلباً للمنافع الآنية ودفعاً للمضار القائمة دون اعتبار لأي معيار آخر) ماجد عرسان الكيلاني، فلسفة التربية، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٨، الطبعة الثانية، مكة المكرمة: مكتبة هاي، جدة: ص ٣٢٩.

يتفق الباحث مع هذا التعريف ويدلل عليه بما يلي:

فقيم النفاق قيم قائمة في الوسط بين قيم التقوى وقيم الكفر تؤمن المصلحة عند الطرفين وقد وصف القرآن الكريم المنافقين بقوله: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شِيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُونَ﴾ ١٤ سورة البقرة الآية (١٤).

وبهذا الوصف تبرز قيم النفاق كأخطر مستويات الانحراف عن الاستقامة، وكذلك هي الأكثر صعوبة واستعصاء على الإصلاح. ولقد أحسن سيد قطب في ظلال القرآن في وصف ظاهرة قيم النفاق وهو يعلق على مقدمة سورة البقرة بأن الله تعالى بقرانه المعجز تناول المؤمنين المتقين في خمس آيات وتناول الكفار كذلك في آيات محدودة (آيتان) ثم مكث القرآن في آيات كثيرة بلغت اثنتي عشرة آية يتابع وصف المنافقين عبر التواءات نفوسهم وحيلهم النفسية. فالإيمان والكفر حالات سهلة المواجهة بمخاطبة مكونات النفس والعقل بالحجج والبراهين أما النفاق فهو مرض يغطي العقل والروح ويصيب النفس بأمراض تحجبها عن الحجة البالغة. يختتم الباحث الحديث في هذا الجزء من تصنيف القيم- والذي وقف معه كل هذه الوقفة لصلته بالقيم والتطبيق التربوي- بوصف القرآن للفئات الثلاث قيم التقوى وقيم الكفر وقيم النفاق.

قال تعالى ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ ١ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ ٢ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ ٣ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ ٤ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ ٥ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ ٦ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ ٧ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ ٨ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ ٩ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ ١٠ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ ١١

د. أزهرى التيجانى عوض السيد

وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ
السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا
ءَامِنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شِيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ
بِهِمْ وَيَبْدُئُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا
رَبِحَتْ بِحَدِيثَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا
أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمُّ بُكْمٌ
عُمَىٰ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ
أَصْبِعَهُمْ فِيَءِ آذَانِهِمْ مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ الْبَرْقُ
يَخْطِفُ أَبْصَرَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ
بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ إِنَّا اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ ﴿ سورة البقرة الآيات (١ - ٢٠) .
صدق الله العظيم وكفى بالقرآن دقة في التحليل ووزن الظواهر بحسب أوزانها.

هذا التصنيف للقيم تصنيف واسع ومجمل وهو جيد وصحيح من حيث وصف القرآن
لهذه الظواهر القيمية الثلاث. إلا أن الدراسات التربوية الحديثة وتطور العلوم واتجاهها
نحو التدقيق العلمي أفرزت تصانيف أخرى كثيرة للقيم:
فالقيم صنفت تصنيفات متنوعة طبقاً لأهدافها وموضوعاتها وأحياناً من حيث أنها
أساسية وفرعية كما صنفت باختلاف مجالات عملها وتأثيرها فمن الناس من صنف
القيم من حيث أهدافها إلى نوعين:

« قيم تتبع من ضمير الإنسان والمجتمع ويلتزم بها الجميع لأنها حسب معتقداتهم -
تمثل الصواب والحق والفضيلة وقيم مصانعة تفرضها المؤثرات الخارجية وتتلون لهذه
المؤثرات المتصلة بالرغبات والمصالح الموقوتة» ماجد عرسان الكيلاني «١٤٠٩ هـ،
١٩٨٨م - ٢٠٥».

وقسمها آخرون من حيث موضوعاتها إلى:

قيم جمالية: يحكم الإنسان بواسطتها على جمال الأعمال الفنية الطبيعية في مختلف

قيم ذرائعية: Instrumented

وهي التي يحكم بها الإنسان على الذرائع والوسائل المستعملة في الحياة اليومية لتحقيق أهداف معينة كأساليب الحوار والتجمع وأخلاقيات الخلاف والتنافس.

قيم أخلاقية: Moral values

وهي مبادئ يحكم بها على صواب الغايات والأعمال.

ومن حيث درجة انتشارها صنفها بعضهم إلى قيم عامة في المجتمع وقيم خاصة بأفراد أو جماعات بعينها. والبعض صنفها إلى قيم تقليدية وقيم عقلية بحسب نوع المجتمع الذي تسود فيه القيم فهو مجتمع تقليدي قديم أم عصري حديث أم قوة جديدة.

نتائج الدراسة والتوصيات

من نتائج الدراسة أنها :

١. استعرضت هذه الدراسة مفهوم القيم في اللغات وبينت مدلولاته اللغوية، وتعرضت له في مجالات متعددة من مجالات العلم والمعرفة في القرآن الكريم والسنة المطهرة وفي علم الاجتماع وعلم النفس وعلم النفس الاجتماعي وفي الفلسفة وبينت الفروق الدقيقة بين مفهوم القيم وجملة من المفاهيم في هذه المجالات، وبذلك توصلت الدراسة إلى تعريفات للقيم في المجالات المتعددة من المعرفة.

٢. من نتائج الدراسة التعريف الإجرائي الذي تبناه الباحث في هذه الدراسة: "القيم هي قائمة من المفاهيم التجريدية المتعلقة بمعتقدات وقناعات واتجاهات يتبناها الفرد ويمثلها في بنائه المعرفي، تحدد غاياته وأهدافه واهتماماته وميوله في الحياة. وتتكون من خلال تفاعل الفرد بمكوناته النفسية والبيولوجية، مع البيئة المحيطة به ومكوناتها الاجتماعية والثقافية. وتمثل القيم أحكاماً معيارية للفرد تحدد له سلوكه وتصرفاته وآراءه الفكرية ونمط علاقاته وأحكامه" الباحث.

٣. من النتائج المهمة لاستجلاء مفهوم القيم، الوصول إلى أن القيم يمكن اكتسابها

د. أزھري التيجاني عوض السيد

وتتميتها بالتربية والتهذيب وأن القيم تنمو وترتقي، وهي نتيجة مهمة للتطبيقات التربوية في مجال المناهج الدراسية.. تتطلب أن يهتم التخطيط التربوي بالجوانب الفنية المطلوبة لتعزيز القيم من خلال تصميم المناهج الدراسية.

٤. بينت الدراسة تصنيف القيم وأوردت عدة تصنيفات مهمة من فوائدها أنها توفر مجالات جيدة ومهمة للدراسات التطبيقية في مجال التربية والمناهج.

٥. كذلك إن تحليل مفهوم القيم وبيان تصنيف القيم أوضح أهمية القيم في المجال التربوي وحاجة المجتمعات إليها في التخطيط لتحقيق تطلعاتها في النهضة والعمران وفي مجالات الاقتصاد والسياسة والمجتمع بل وفي الثقافة. فكثير من الأفكار الملهمة والخطط والبرامج الممتازة تفسدها وتبدد نتائجها المرجوة، القيم السالبة في المجتمع.

٦. إن كثيراً من القيم السالبة وغير البناءة التي أشارت إليها الدراسة يمكن ملاحظتها في النسق القيمي لمجتمعات الشرق الإسلامي مما يستوجب أن تهتم بها الدراسات التربوية والاجتماعية وأن تقوم مؤسسات التوجيه والإعلام والثقافة بتبني برامج لمعالجتها وزراعة القيم الموجبة والبناءة بدلاً عنها، وكذلك يمكن معالجتها من خلال المناهج الدراسية.

التوصيات:

من النتائج العامة تخلص الدراسة كذلك إلى التوصيات العامة التالية:

١. أن تأخذ المؤسسات التربوية في المحيط الإسلامي والعربي والأفريقي بقوة بنصيبها من الثورة التكنولوجية والتقنية وتوظفها بصورة واسعة في مجالات التربية والبحث التربوي عموماً والبحث التربوي التطبيقي بصفة خاصة، أعني تقنية البحوث التربوية.

٢. أن تكتشف كليات التربية في الجامعات بالتشارك مع كليات علم الاجتماع، الدراسات التطبيقية التربوية في مجال القيم لصلته الوثيقة بأصول التربية وفلسفة التربية

القيم أهميتها في التربية والمناهج الدراسية

وكذلك صلة القيم الوثيقة بتخطيط المناهج الدراسية.

٣. أن توجه الدراسات العلمية كذلك إلى دراسة القيم في دراسات علم نفس الطفولة لمعرفة التكوين النفسي لأطفالنا قبل أن تخطط لهم المناهج والمقررات. لبيان وسائل التنشئة السليمة في ضوء البيئة الاجتماعية المحيطة وتطلعات المجتمع.

٤. أن تهتم الدراسات التربوية ودراسات المجتمع بخصائص السكان طلباً لتطوير هذه الخصائص.. وأن يدرس بصفة خاصة في أقطارنا الإسلامية، والعربية والأفريقية نسق القيم (value system) لمعرفة منظومة القيم السائدة لدينا السالب منها والموجب، وترابطها وتأثيراتها، وخصائص هذه القيم وتوظيف ذلك في خطط التنمية، والتربية وتخطيط المناهج الدراسية.

٥. تشجيع الدراسات الجماعية في مجال القيم التي تتبناها الجامعات والكليات المتخصصة فيها ومراكز البحث، لانتخاب منظومة قيم تحتاج إليها المجتمعات في النهضة المنشودة.. كما فعل قريفت في قائمته التي خطط في ضوءها مناهج التعليم السودانية عام ١٩٣٤م، اتفقنا معه أم لم نتفق فإن منهجه يستحق الاهتمام به.

٦. وكذلك فإن القيم المنتخبة تحتاج إلى:

أ) الدراسات التطبيقية لاستيعابها في المناهج الدراسية.

ب) تدريب المؤلفين والكتاب تدريباً عالياً ومتخصصاً لصياغة كتب المقررات بصورة جاذبة وعملية تضمن غرس هذه القيم من خلال التدريس النشط الذي يتضمن

مناشط وحوار، وعصف ذهني.

ج) تدريب المعلمين الذين يقومون بتدريس هذه الوحدات الحاملة لقيم تدريباً عملياً يؤهلهم لذلك، فالمعلم هو حجر الزاوية في تثبيت القيم وغرسها في النشء.

٧. الانتباه إلى أن تبني وغرس قيم منتجة وبناءة يحتاج لتضافر جهود أخرى غير جهود المدارس والجامعات، بل يحتاج وبإلحاح لجهد أجهزة الإعلام والفضائيات، والإعلام المقروء والمسموع، ولا بد من وعي علمي يستوعب الأسر والبيوت ومؤسسات المجتمع المتنوعة في تنمية القيم.

المراجع:

١. القرآن الكريم.
٢. بنجامين بلوم - ديفيد كداثول- بيرترام ماسيا، ترجمة (د. محمد محمود الخوالدة - الاستاذ صادق إبراهيم عودة).
٣. ماجد عرسان الكيلاني، نظم تصنيف الأهداف التربوية، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م. طبعة أولى، جدة: دار الشروق.
٤. ماجد عرسان الكيلاني، أهداف التربية الإسلامية في تربية الفرد وإخراج الأمة وتنمية الأخوة الإنسانية، الطبعة الثانية، مكة المكرمة- مكتبة هادي.
٥. ماجد عرسان الكيلاني، فلسفة التربية الإسلامية، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، الطبعة الثانية، الولايات المتحدة الأمريكية، مؤسسة إنترناشونال جرافيكس.
٦. فتح القدير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، بيروت - لبنان: دار المعرفة.
٧. الإمام أبو حامد الغزالي، محمد بن محمد أحمد الغزالي، إحياء علوم الدين، دار الكتاب العربي.
٨. محمد قطب، منهج التربية الإسلامية، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، طبعة أولى، بيروت - القاهرة: دار الشروق.
٩. سيد قطب، في ظلال القرآن، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، الطبعة الحادية عشر بيروت- القاهرة: دار الشروق.
١٠. د. عبد اللطيف محمد خليفة، ارتقاء القيم (دراسة نفسية)، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، طبعة أولى، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
١١. د. عبد الرحمن أحمد عثمان، مناهج البحث العلمي وطرق كتابة الرسائل الجامعية، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، الخرطوم: دار جامعة إفريقيا العالمية للنشر.
١٢. ف.ل. قريفت (تعريب عبد الرحمن على طه)، الأخلاق وعلم النفس، ١٩٤٩م، طبعة (ماكوركوديل): وزارة المعارف السودانية مكتب النشر الخرطوم.
- فؤاد الهي السيد، علم النفس الاجتماعي، بدون سنة نشر، بدون رقم طبعة، ص ٩١.

دور القنوات الفضائية في تعزيز قيم السلام في السودان بالتطبيق على قناة الجزيرة برنامج (ما وراء الخبر)

في الفترة من ٢٠١٢ إلى ٢٠١٤ م

أ. أبوزيد حسين عريس كوه

المستخلص:

تتلخص مشكلة البحث في القنوات الفضائية لاسيما دورها في تعزيز قيم السلام.. فيلاحظ هنالك غياب في برامج القنوات الفضائية في تعزيز قيم السلام وهذا ما دفع الباحث إلى الإحساس بالمشكلة البحثية موضع الدراسة. تتبع أهمية الدراسة في تناولها لمجال ذي أهمية بالغة في حياة الناس يتأثر ويؤثر عليهم في كل مناحي حياتهم سياسياً، اقتصادياً و اجتماعياً وهو مجال الإعلام. وهدفت الدراسة إلى توعية وتبصير الشعوب بأهمية تعزيز قيم السلام. و معرفة الدور الذي يمكن أن تؤديه القنوات الفضائية في تعزيز قيم السلام. مجتمع الدراسة يتمثل في مجموعة القنوات الفضائية التي تمثل موضع الدراسة ونعني هنا قناة الجزيرة الفضائية في قطر برنامج (برنامج ما وراء الخبر)، عينة الدراسة بغرض إجراء الدراسة والتحليل. وتم اختيار عينة الدراسة عمدياً واستخدمت الدراسة المنهج التحليل الوصفي باعتباره المنهج الأنسب لهذه الدراسة.

تتكون الدراسة من أربعة فصول: الفصل الأول تحدث عن الإطار المنهجي للدراسة، والفصل الثاني تحدث عن القنوات الفضائية، والفصل الثالث تحدث عن النزاع في السودان والفصل الرابع تحدث عن الدراسة التطبيقية أهم نتائج الدراسة. لا توجد برامج متخصصة في قضايا السلام في برامج القنوات الفضائية العربية وأثبتت الدراسة أن الفضائيات أداة مهمة في بناء وحفظ السلام. وأوصت الدراسة بضرورة الاهتمام بالبرامج التي تتناول قضايا السلام في الفضائيات العربية لاسيما الفضائية السودانية. والاستعانة بالمختصين في دراسات السلام عند التخطيط للبرامج التي تتناول قضايا السلام.

Abstract :

The importance of this study emerges from the way that it tackles a very important area in peoples life. which affects these people and affected them in all fields of their life course political economic and social. which is the area of media.

The objectives of the study: is to make people aware of the importance of reinforcing peace values. And To know the role which satellite channels can play in reinforcing peace values.

The study community includes the group of satellite channels. which represents the subject of the study. namely Al-Jazeera satellite in Qatar- the programme: beyond the news- The sample of the case study and analysis. This sample was taken randomly. The study applied analytical descriptive methodology as appropriate method for this study.

The study is comprised of four chapters: the first chapter discussed the methodology frame work of the study. The second chapter discussed the satellite channels. The third chapter discussed the chapter discussed the satellite channels. The third chapter discussed the conflict in Sudan. and the fourth chapter discussed practical study. The main results of the study : No specialized programmers for peace issues in the Arabic satellite channels.

The study explained that the programme of "excluding news" discussed

issues that contribute in reinforcing peace values in Sudan. through which television series were broadcasted. The sample of the study was taken from it for analytical study.

The main recommendation of the study: It is necessary to give attenuation to programmers which tackle peace issues in the Arabic televisions. in particular the Sudanese television. And The study proposes that it is necessary to consult expertise of peace studies when planning for programmers tacking peace issues.

المقدمة :

برزت في حقبة التسعينيات القنوات الفضائية كواحدة من أهم وسائل الاتصال العصرية فتقدمت مكانتها وحقت انتشاراً واسعاً مستفيدة من الوسائل السابقة فتزايد الاهتمام بها إلى آفاق أرحب وأوسع حتى بدت وسيلة للسيطرة والهيمنة. فالقنوات الفضائية من أهم وسائل الاتصال التي عرفها الإنسان في مجال الإعلام وذلك لمالها من قدرات في تغطية الأحداث لحظة وقوعها وبث كل ما فيها من معاني، يضاف إلى ذلك قدرتها على إثارة الوعي والاحساس بقضايا المجتمع وتوعية الجماهير ودفعهم للمساهمة في حلها وهي بذلك تشكل الوعي الجمعي لكل شرائح المجتمع. فالمهم هنا كيفية استثمار معطيات هذه القنوات وتلافي سلبياتها التي قد تضعف من إيجابياتها لتتحمل مسؤولياتها في الأخبار والتعليم والتثقيف وذلك انطلاقاً من المكانة الكبيرة التي تحتلها القنوات الفضائية كواحدة من روافد بناء وتشكيل الرأي العام، لا سيما عندما يتعلق الأمر بالسلام فالسلام ضرورة حياتية وهدف أسمى للإنسانية وتعزيزه يؤدي للرخاء والتنمية. وهو موضوع محوري في الحياة وأمر مرغوب فيه، حيث وردت مفردة (السلام) وتصريفاتها في القرآن الكريم في اثنين وثلاثين موضعاً دلت كلها أن السلام لغة أهل الجنة والجنة هي دار السلام. (ومفهوم السلام هو): كيان مكون من سلوك ومواقف مشتركة تركز على عدم العنف واحترام الحقوق الأساسية للإنسان للتفاهم والتسامح والتماسك في إطار تعاون مشترك). (قور، 2010م، ص47) لكن ما يشاهد اليوم من عنف واقتتال ونزاعات عبر برامج تبثها بعض القنوات يقلل من فرص بناء السلام ويؤثر سلباً على العلاقة بين المجتمع والدولة، وهذا مأخذ يؤدي إلى إصاق الشر بتلك القنوات. فالعالم اليوم محتاج أكثر من أي حقبة تاريخية سابقة إلى تحقيق السلام. وذلك لأن الإنسان ظل عمله مرتبطاً بالدوافع عبر تاريخه الطويل. لذلك تحتم علينا إيجاد تلك الدوافع في بناء سلام بمفهومه الشامل والعاقل لذلك يجب أن تكون طبيعة عمل القنوات الفضائية مرتبطة بمفهوم الرسالة وكيفية

دور القنوات الفضائية في تعزيز قيم السلام في السودان

استخدامها وتوظيفها، فمن هنا نسعى في كيفية وجود رؤية تعزز من قيمة السلام وتدفع المجتمعات لإيجاد مصالح مشتركة تقوم على احترام الذات والآخر، وتسهم في دعم الأمن والاستقرار وتحافظ على استمرارية الحياة مستفيدين من تلك القنوات الفضائية كأداة قادرة على تحقيق ذلك.

مشكلة البحث:

تتلخص مشكلة البحث في القنوات الفضائية خاصة دورها في تعزيز قيم السلام، فالأمن شعور يجب أن يتوافر لكل أفراد المجتمع دون أن يرتبط بموقع ومكانة الفرد في المجتمع. وغياب هذا الشعور في مجتمع يهدد الأمن والاستقرار فيه. فيلاحظ غياب هذا الدور في برامج القنوات الفضائية وهذا ما دفع الباحث إلى الإحساس بالمشكلة البحثية موضع الدراسة. فرغم الإمكانيات التقنية والخبرات الهندسية والفنية المتوفرة للقنوات الفضائية. إلا أن هناك قصوراً وعدم اهتمام في توظيف تلك الإمكانيات لتساهم في صنع السلام وتعزز من قيمه. حيث تعد قضايا الحرب والسلام في السودان من أكبر الأزمات التي ظلت تهدد الأمن والسلام الاجتماعي. ويظهر ذلك جلياً في الضغوطات التي ظلت تواجه الشعب السوداني في كل مناحي الحياة سياسياً، اقتصادياً واجتماعياً. كل هذه الأسباب مجتمعة دفعت الباحث لطرح سؤال ما الدور الذي تؤديه القنوات الفضائية في تعزيز قيم السلام؟⁵

أهميه البحث:

تتلخص أهمية البحث في تناوله لمجال ذي أهمية بالغة في حياة الناس يتأثر ويؤثر عليهم في كل مناحي حياتهم سياسياً، اقتصادياً واجتماعياً وهو مجال الإعلام خاصة القنوات الفضائية ودورها في تعزيز قيم السلام في السودان فوسائل الإعلام لها قدرة تأثيرية وإقناعية كبيرة في المجتمع وقادرة على إحداث تغيير وتطوير في الحياة. وهذا ما يؤكد قدرتها في صنع سلام اجتماعي حقيقي ومتابعة كل مراحل الأخرى (بناء السلام و حفظ السلام) وذلك بمشاركة كل الجهود لتحقيق سلام اجتماعي شامل تتحقق عبره حياة آمنة مستقرة للمواطن أينما وجد وذلك من خلال تخصيص برامج

تلفزيونية تساهم في التعريف بالسلام وقيمه ومدى حاجة الانسان إليه.

أهداف البحث:

1. توعية وتبصير الشعوب بأهمية تعزيز قيم السلام.
 2. معرفة محتوى الرسائل الإعلامية التي تبثها القنوات الفضائية في تناولها لقضايا السلام.
 3. التعرف على القيم والمعايير التي يجب أن تراعيها القنوات الفضائية في تناولها لقضايا السلام.
 4. معرفة الدور الذي يمكن أن تؤديه القنوات الفضائية في تعزيز السلام.
 5. التعرف على قضايا الحرب والسلام في السودان وكيفية تناولها في قناة الجزيرة.
 6. التعرف على البرامج التي تناقش قضايا السلام في قناة الجزيرة مثل برنامج (ما وراء الخبر).
 7. حث أجهزة الإعلام الوطنية والخارجية على تغطية قضايا السلام في السودان.
- تساؤلات البحث:

1. ما الدور الذي يجب أن تقوم به القنوات الفضائية في تعزيز قيم السلام والاستقرار؟
 2. هل هناك سلام اجتماعي حقيقي في السودان؟
 3. ما هي القيم والمعايير التي يجب أن تراعيها القنوات الفضائية في تناولها لقضايا السلام؟
 4. إلى أي مدى ساهمت قناة الجزيرة في تعزيز قيم السلام في السودان؟
 5. ما محتوى الرسالة الإعلامية التي يجب أن تبثها القنوات الفضائية في تناولها لقضايا السلام؟
- منهج البحث:

يستخدم الباحث منهج التحليل الوصفي وتحليل المضمون بغرض الوقوف على الدور الذي يمكن أن تؤديه القنوات الفضائية في تعزيز قيم السلام في السودان، تطبيقاً على

قناة الجزيرة (برنامج ما وراء الخبر).

المصطلحات والمفاهيم المستخدمة في البحث:

يعد المصطلح العلمي الوسيلة الرمزية التي يستعين بها الباحث للتعبير عن المعاني والأفكار وهي:

1. القناة : حيز ذبذبي ذو نطاق معين يمثل ممراً إلكترونياً – مغناطيسي مثل) : قناة سنتمترين أو سلكية (وتستخدم للإرسال لنقل برامج التلفزيون وعادة ما يشار إليها برقم معين على جهاز الاستقبال حتى يتسنى للمشاهد معرفة رقم القناة الذي تذيع البرامج الذي يراه (حجاب بدون تاريخ،ص422).

2. التعزيز :تعزيز الاتجاهات يعني حالة من التهيؤ والترفع للاستجابة لموضوعات اجتماعية في تفاعلها مع متغيرات نزوعية تنظيمية توجه وتقود السلوك الفعلي الظاهري للفرد مثل : تعليم المرأة أو عملها يجعل الإنسان مؤيداً أو معارضاً فهذا السلوك يعتبر بل هو اتجاه نحو موضوع معين فهذا تعزيز الاتجاهات نحو قضايا وأفكار معينة(حجاب، بدون تاريخ،ص153).

3. القيم : القيمة هي المبدأ أو المستوى أو الخاصية التي تعتبر ثمينة أو مرغوباً فيها والتي تساعد على تحديد ما إذا كانت بعض الموضوعات جيدة أو رديئة ،حسنة أم سيئة ،مفيدة أم عديمة الفائدة .والقيم بوجه عام مجموعة الخصائص الثابتة للشيء التي يقدر به ويرغب فيه من أجلها (حجاب، بدون تاريخ،ص521).

4 . السلام : كيان مكون من قيم ومواقف وسلوكيات مشتركة تركز على عدم العنف واحترام الحقوق الأساسية للإنسان للتفاهم والتسامح والتماسك ؛ كل ذلك في إطار التعاون المشترك والمساهمة الكاملة للمرأة و اقتسام تدفق المعلومات (قور2010،م،ص47).

5 . برنامج ما وراء الخبر : برنامج حوارى يومي ،تقوم فكرته على معالجة مفصلة لحدث يشغل الساحة في وقته ،ويعمد إلى طرح أسئلة متعددة تتعلق بالخبر المتناول يجيب عنها عدد من الخبراء والمسؤولين ليضع الحقيقة أمام المشاهد تاركا له حرية اتخاذ موقفه.

الدراسات السابقة :

الدراسة الأولى :

1. العنوان: ترسيخ ثقافة السلام عبر القنوات الفضائية (دراسة مقارنة بين فضائتي السودان والشروق الإخبارية).
 2. الباحث: علي يوسف عبد الله
 3. الدرجة (ماجستير) منشورة
 4. الجامعة : (السودان للعلوم والتكنولوجيا) مركز دراسات ثقافة السلام 2012 م.
- أهداف الدراسة:

- 1 - التحقق من دور الفضائيات تجاه عملية السلام.
 - 2 - معرفة ما إذا كانت الفضائيات تلعب دوراً سلباً.
 - 3 - التعرف على دور الفضائيتين السودان والشروق موضع الدراسة تجاه السلام.
- منهج الدراسة : استخدمت الدراسة المنهج التحليلي الوصفي والمنهج التاريخي.
- نتائج الدراسة : الفضائيات تؤثر سلباً وإيجاباً على تشكيل الرأي العام.
- ومقومات الإنتاج التلفزيوني في كل من قناة الشروق والسودان ضعيفة مقارنة بالتطور الذي حدث في مجال الإنتاج التلفزيوني .و التعرف على اتفاقية السلام الشامل وكسب التأييد الشعبي لم يكن كافياً من خلال أداء التلفزيون القومي وقناة الشروق.

الدراسة الثانية :

1. العنوان : دور الفضائيات العربية في تشكيل الرأي العام الإقليمي:
(دراسة مقارنة بالتطبيق على قناة الجزيرة والمنازل 2005-2004 م)
 2. الباحث : ياسر محجوب محمد الحسن
 3. الدرجة: دكتوراة
 4. الجامعة أم درمان الاسلامية (كلية الإعلام)
- أهداف الدراسة: معرفة الأبعاد التأثيرية بقناة الجزيرة والمنازل على الرأي العام الدولي

دور القنوات الفضائية في تعزيز قيم السلام في السودان

وتحديد مدى الموضوعية والمصداقية التي تتمتع بها كل من القنوات في أوساط الجمهور العربي.

منهج الدراسة: منهج المسح الميداني وتحليل المضمون والمنهج الوصفي التحليلي.

نتائج الدراسة :

١ - عكست نتائج تحليل المضمون فعالية البرامج التي تبث على الهواء مباشرة ويتم عبرها تلقي آراء المشاهدين في المساهمة في تشكيل الرأي العام من خلال الحوار الذي يعتمد على المكاشفة والرأي الآخر، وكذلك الطرح الساخن للقضايا موضوع النقاش الأمر الذي يعكس واقعيتها وبعدها عن الرقابة.

٢ - بينت الدراسة أن قناة المنار بشكل عام أقل من قناة الجزيرة في تشكيل الرأي العام العربي لكن لا بد من الأخذ في الاعتبار الظروف السياسية غير المستقرة إقليمياً ومحلياً التي تعمل فيها قناة المنار فضلاً عن الإمكانيات المتاحة لقناة الجزيرة مقارنة بالمنار.

الدراسة الثالثة :

1. العنوان : السمات الإيجابية والسلبية لقنوات البث التلفزيوني المباشر:

(دراسة تحليلية لبرامج الأطباق الفضائية في العاصمة القومية في الفترة-1992-1995م.)

2. الباحث: آيات محمد التيجاني.

3. الدرجة : دكتوراة (غير منشورة).

4. الجامعة: أم درمان الاسلامية 2000 م.

أهداف الدراسة إيضاح السمات الإيجابية للقنوات الفضائية كما تناولت الدراسة السمات السلبية لتمكين المهتمين بأمر الاتصال من دعمها وتعزيزها واتخاذ خطوات جادة لتجنب الأثر السلبي لتلك القنوات.

منهج الدراسة : استخدمت الدراسة المنهج التحليلي الوصفي ومنهج تحليل المضمون

نتائج الدراسة:

أ. أبوزيد حسين عريس كوه

أهم إيجابيات القنوات الفضائية متابعة ما يجري في الواقع لحظة بلحظة ويتضح ذلك أن أفراد العينة يميلون إلى مشاهدة البرامج الإخبارية بأنواعها المختلفة . و أوضحت الدراسة أن معظم برامج القنوات الفضائية تقوم بزعة قيم وأخلاقيات المجتمع المسلم.

الدراسة الرابعة:

1. العنوان: اتجاهات التلفاز الدولي في تغيير قيم المجتمع المسلم:
(دراسة تحليلية لبرامج الأطباق الفضائية في العاصمة القومية 1992. 1995م)
2. الباحث: -صالحة محمد بشارة عبد الله
3. الدرجة : ماجستير (غير منشورة)
الجامعة : أم درمان الإسلامية (كلية الإعلام)
أهداف الدراسة : التعرف على اتجاهات التلفاز الدولي نحو قضايا المجتمع المسلم.
والتعرف على الوسائل والأساليب المستخدمة في تغيير الاتجاهات للمسلمين من خلال برامج الحوار في القنوات الفضائية.
منهج الدراسة: منهج تحليل المضمون والمنهج الوصفي ومنهج المقارنة.

نتائج الدراسة :

- ١ - برزت إشكاليات تحديات غير مسبقة تتعلق بالهوية والخصوصية والذاتية الثقافية في ظل ما يشهده العالم من تطورات هائلة في مجال التكنولوجيا وثورة المعلومات أضافت طابعاً دولياً على وسائل الاتصال في عصر أطلق عليه اسم السماوات المفتوحة.
- ٢ - معظم البرامج في التلفزيون الدولي تحمل قيماً وعادات وتقاليد وعقائد تؤثر على قيم المجتمع المسلم.

الدراسة الخامسة :

1. العنوان: دور الإعلام في تعزيز اتفاقيات السلام.
أبوجا - الدوحة (إذاعة أم درمان ، أنموذج 2014 م).
2. الباحث : إكرام الصادق بشرى

4. الجامعة : السودان للعلوم والتكنولوجيا (مركز دراسات ثقافة السلام 2014م)

منهج الدراسة: استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي.

أهداف الدراسة: وضع تصور لإنزال اتفاقيات السلام في السودان على ارض الواقع حتى يعلم بها المواطنون في كل ولايات السودان ودارفور على وجه الخصوص .و شرح الاتفاقيات بطريقة مبسطة ،حتى تفهمها كل شرائح المجتمع حسب مستوياتهم العلمية، كما يمكن استغلال الدراما لسرعة فهمها واستيعابها وقبولها من المتلقي مع تبسيط النص المكتوب.

نتائج الدراسة :

- 1 - لم تتابع إذاعة أم درمان أي مرحلة من مراحل السلام الأخرى والتي تلي المرحلة الأولى (صناعة السلام (و) حفظ السلام) ولا علم للمواطنين بها إلا من خلال الرسائل التي ترد وتعكس ما تم في قرى العودة الطوعية.
- 2 - هناك تعقيم علي الأخبار الداخلية وبطء بثها مما يؤدي إلى انصراف المستمعين والشك في مصداقيتها والبحث عنها في محطات اقليمية أو بدائل أخرى.

العلاقة بين الدراسة الحالية والدراسات السابقة :

اطلع الباحث على عدد من الدراسات السابقة التي تناولت البث المباشر أو القنوات الفضائية ،حيث وجد أن معظمها ركزت على أدوارها وأهدافها وسلبياتها إيجابياتها ومدى استخدام التقنيات الحديثة في إنتاج برامجها المختلفة .فبعض هذه الدراسات ركزت على إبراز السلبيات بصفة عامة وهي زعزعة العقيدة الاسلامية ومحاربة العادات والتقاليد العربية والإسلامية.وأخرى تناولت التطور التكنولوجي في إنتاج البرامج التلفزيونية دون ربطها بالأمن والسلام والاستقرار وفقا للأسلوب الأمثل لجذب المشاهدين.

وذهبت دراسات أخرى إلى إبراز ضعف هذه القنوات وعدم امتلاكها لتصور واضح تجاه قضايا السلام في المنطقة العربية .قناة الجزيرة بانتشارها الواسع في أوساط

أ. أبوزيد حسين عيسى كوه

المشاهدين وفرض أسلوبها المتميز وذلك باتجاهها القومي واهتمامها بقضايا الأمة العربية وتأثيرها على الرأي العام العربي والإسلامي.

ومن هنا يمكن القول إن الدراسة التي بين أيدينا قد تميزت عن سابقتها بشموليتها في تركيزها على قضايا السلام في قناة الجزيرة كما تميزت الدراسة أيضاً على برامج الحوار التلفزيونية وأشكالها) برنامج ما وراء الخبر (والجوانب الفنية فيه من حيث الموضوعية والمصدقية والحياد. وقد اتفقت الدراسة مع سابقتها في استخدامها منهج التحليل الوصفي وهو المنهج الأمثل لهذه الدراسات إضافة للمصادر الثانوية.

حدود الدراسة :

أ. الحد المكاني :مناطق النزاع في السودان وقناة الجزيرة الفضائية (برنامج ما وراء الخبر).

ب - الحد الزمني : ويتمثل في الفترة 2012 م .- 2014 م.

الفضائيات العربية وقضايا السلام :

على الرغم من أن الدول العربية كانت من أوائل رواد البث الفضائي العربي والعالمي، ومنذ منتصف الثمانينيات من القرن الماضي، إلا أنها احتاجت لمزيد من السنوات لتتخذ قرارها واستعدادها لإطلاق فضائياتها ودخولها فعلاً نادي البث التلفزيوني الفضائي المباشر مع بداية التسعينيات منه، وذلك بهدف مواكبة التطور الهائل الذي تشهده قنوات الاتصال الإعلامي في المجتمعات المتطورة، ومنافسة البث الفضائي الوافد الرسمي والحكومي من جهة، رافضة اهتمام الهيئات والشركات الخاصة من جهة أخرى. وبالتالي يمكن اعتبار أن القنوات الفضائية العربية باختلاف خصائصها وسماتها وتوجهاتها ظاهرة مستحدثة تكونت ملامحها خلال السنوات العشرة الأخيرة والنصف الثاني منها بصفة خاصة، ولكن هذا لم يمنع من نمو هذه الصناعة بشكل كبير ومبالغ فيه في المنطقة العربية، بحيث أصبح لكل دولة عربية تقريباً قناة فضائية على الأقل، إضافة لعدد كبير من المحطات الخاصة التي أصبح المواطن العربي قادراً على استقبالها عبر الأطباق والتي يرجح البعض أنها تصل إلى ما يفوق المائة محطة (العبد، 2009م، ص 213)

نشأة وتطور القنوات الفضائية العربية :

وقد حدد 1998 (alter man) ثلاثة تطورات رئيسية قادت إلى تطور وانتشار الفضائيات العربية هي:

أ - حرب الخليج الثانية 1990م.

ب - إطلاق جيل جديد من الأقمار الصناعية.

ج - ظهور طبقة متميزة من المهنيين العرب الذين درسوا وعملوا في الغرب.

لقد أحدثت حرب الخليج الثانية نقلة نوعية في الإعلام العربي يمكن اعتبارها حداً قاطعاً في مسيرته، وفرصة مواتية للتوقف بحثاً عن مسار جديد، حيث بدأت مع حرب الخليج الثانية بداية مرحلة عودة التلفزيون من خلال نجاح شبكة (cnn) في نقل أحداث الحرب على الهواء. وسرعان ما شهد عقد التسعينات من القرن العشرين انتشاراً واسعاً للقنوات الفضائية العربية، فكانت مصر أولى الدول العربية التي بادرت بإنشاء قناة فضائية حكومية (القناة الفضائية المصرية f s c) في ديسمبر 1990م. وتلاها بعد ذلك مركز تلفزيون الشرق الأوسط من لندن (m b c) في سبتمبر 1991م، برعاية القطاع الخاص السعودي، وبدأت الدول العربية في إطلاق قنواتها الفضائية تبعاً من ذلك التاريخ حتى أصبح لكل دولة قناة فضائية أو أكثر تابعة للهيئة التلفزيونية الرسمية أو لوزارة الإعلام مباشرة. وانطلقت قنوات أخرى خاصة من قبل مؤسسات عربية غير رسمية تبث من خارج المنطقة العربية مستعينة بأقمار غير عربيها لكن مجال بثها يشمل المنطقة العربية أساساً مثل (a r t : و . orbit) وتختلف الأسباب التي تقف وراء إطلاق القنوات الفضائية العربية الرسمية من دولة لأخرى. فعدد من هذه القنوات يحمل القناة الأرضية ذاتها، بالإضافة إلى بثها عن طريق الشبكات الأرضية بهدف الوصول إلى التجمعات السكانية التي لا يصل بث الإرسال الأرضي إليها مثل ما حدث في السعودية وليبيا والسودان على سبيل المثال، وهو أيضاً لا يمنع من الوصول إليها. وهناك دول عربية أقامت نظامها الفضائي لربط محطاتها التلفزيونية المحلية كلها في شبكة واحدة للتبادل مثل: سلطنة عمان والجزائر، وقصدت دول أخرى من امتلاك

أ. أبوزيد حسين عريس كوه

وبث قنوات فضائية خاصة بها التعرف بسياساتها وثقافتها خارج حدودها مثل : سوريا ومصر وتدخل في هذا الإطار أيضا قنوات فضائية في شمال أفريقيا موجة بالدرجة الأولى إلى المغتربين المغاربة في الدول الأوربية (فريال، 2000م،) 221.

خصائص الفضائيات العربية :

تلقتي الفضائيات العربية في إطاره العام في جملة من الخصائص والمقومات العامة لأدائها وطبيعة أهدافها وسياساتها البرمجية الخاصة ،ففي تقرير أعدته اللجنة الدائمة للإعلام العربي في الدورة (61) لعام 1997م. عن الإدارة العامة لشؤون الإعلام في الجامعة العربية حول وضع البث الفضائي العربي في المنطقة العربية وخارجها ،حيث صنف التقرير القنوات الفضائية العربية إلى هيئات حكومية وهيئات خاصة تمتلكها وتديرها رؤوس أموال عربية وتبث هذا الهيئات على شبكاتها قنوات متعددة الغايات والأهداف منها:

- قنوات ذات البرمجة المتنوعة أو ما يسمى بالقنوات الجامعة.
- قنوات متخصصة في الأصناف التالية : أطفال - رياضة - أخبار - سينما دراما - موسيقى منوعات.

وتعتمد جل هذه القنوات على نظام البث المفتوح باستثناء بعض الشبكات التي تعتمد على البث المشفر (فريال، 2000م، 231).

أنواع الفضائيات العربية :

تقسم الفضائيات العربية الموجودة الآن وفقا لعدة متغيرات منها نمط الملكية ،الجمهور المستهدف، والهوية العامة للقناة ،كما تقسم هذه القنوات وفقا لمتغير المضمون أو المحتوى الذي تتخصص فيه القناة.

- ١ - تقسيم الفضائيات العربية وفقا لمتغير الملكية ومكان البث:
 - القنوات الحكومية الرسمية : وهي أكثر عدداً وهيمنة وتبث داخل الدول العربية باللغة العربية وبلغات أجنبية وتمثل قرابة 74% من البث الفضائي العربي كالقناة الفضائية المصرية الأولى والثانية .وقناة الجماهيرية الفضائية وقناة ابوظبي الإماراتية،

- القنوات الفضائية المملوكة لقطاع خاص عربي : وهذه تنقسم بدورها إلى قسمين :
قنوات غير تابعة علناً لحكومات ودول عربية وتبث باللغة العربية من خارج الوطن العربي وتحتل حوالي 16% من البث الفضائي العربي وقنوات تبث باللغة العربية من الداخل وتشغل 10% تقريباً من البث الفضائي.

٢ - تقسيم القنوات الفضائية العربية وفقاً للهوية العامة والجمهور المستهدف :
تنقسم الفضائيات وفق ذلك المنطق إلى فضائيات قطرية وعربية ويقصد بالفضائيات القطرية ، تلك المحطات التي تمثل امتداداً في التقنية وجغرافية التغطية لمحطات التلفزة القطرية التي لها هوية محلية بارزة من ناحية نوعية البث ومضمونه ومن ناحية استهداف جنسية المشاهدين في قطر محدد أو الجاليات المهاجرة التابعة لذلك (القطر) فريال، 2000م، ص. (56) كما إن هناك أيضاً تصنيفاً آخر للفضائيات العربية يقسمها إلى:

أ- قنوات عربية عالمية:

تطلق من هذه التسمية لتميز القنوات الفضائية العربية التي تبث من خارج الوطن العربي ،متخذة عواصم عالمية مقراً لها للاتصال بجالياتها العربية هناك أولاً ثم لبث برامجها المتنوعة إلى العالم العربي وأجزاء من الدول المجاورة عبر الأقمار الصناعية ويبدو الطابع العام لهذه القنوات بأنها قنوات خاصة وبرؤوس أموال تجارية من القطاع الخاص ولا علاقة للدولة بشؤونها أو سير أدائها إطلاقاً.

ب. قنوات عربية:

ويقصد بها القنوات الفضائية العربية التي تبث داخل الوطن العربي إلى العالم الرسمية منها التي تمول من الحكومة مباشرة والخاصة والتي يشرف عليها أحد الأثرياء أو شركات مساهمة لإدارتها (فريال، 2000م، ص 57)

مظاهر المشهد الفضائي العربي:

وتتمثل تلك المظاهر في الآتي:

أ. أبو زيد حسين عريس كوه

- تكاثر القنوات الفضائية العربية الحكومية والخاصة وبروز القنوات المتخصصة المشفرة والمفتوحة، وذلك لإشباع الحاجات المتنوعة للجمهور من مواد ترفيهية ومواد جادة. تعاضم دور التلفزيون في حياة شريحة مهمة من جمهور المشاهدين وهي شريحة الأطفال، حيث تتعرض هذه الشريحة إلى أعداد متزايدة من البرامج الوافدة على شاشة التلفزيون من خلال الأقمار الصناعية.

- قيام بعض الهيئات التلفزيونية العربية من خلال البث التلفزيون العادي أو من خلال شبكات الكابل المحورية أو الميكروويف بالعمل كواسطة لنقل بعض القنوات الفضائية الأجنبية والعربية إلى المشاهدين مثل نظام توزيع الكوابل في قطر والسعودية والبحرين التي تنقل إرسالتها قناتا bbc على تردد. u h f

- تنامي حجم الجمهور المشاهد بسبب الإقبال على امتلاك الأطباق الفضائية، أو الاشتراك في نظم توزيع الإشارة التلفزيونية عبر الأقمار الصناعية نتيجة لقلّة أسعارها أو وجود تسهيلات في عملية الشراء متمثلة في ظهور نظام التقسيط .. سقوط الاحتكارات الوطنية للبث التلفزيوني داخل القطر الواحد، وتراجع دور الإعلام الحكومي حتى أن بعض الدول العربية تفكر في إلغاء وزارات إعلامها.

- تزايد تكلفة إنتاج البرامج مع تزايد فرص العرض وساعات البث وأصبح هنالك حقوق للبث الأول ولإعادة البث واحتكار بث مواد معينة من خلال قناة ما.

- ظهور تكتلات متعددة الجنسيات تحاول السيطرة على الإعلام السمعي والبصري من الإنتاج إلى التوزيع مروراً بالتجهيزات الإلكترونية والإعلان التجاري وامتلاك قنوات للبث. وتحولت المنطقة العربية إلى هدف رئيسي للقنوات الفضائية الأجنبية التي تستخدم الأقمار الصناعية ويغطي بثها المنطقة مثل : شبكات (show time) وقنوات

bbc. وcnn

- انطلاق شبكات فضائية عربية باللغة العربية تتخذ معظمها من خارج الوطن العربي مقرأ لها، وتغطي مناطق تواجد العرب في العالم بما فيها المنطقة العربية وهي شبكات

تجارية ذات ادارات ورؤوس اموال عربية مثل : قناة mbc التي كانت تبث في بادئ الامر من لندن - وتبث الان من دبي.

- توجه عدد من القنوات التلفزيونية العربية الأرضية نحو البث الفضائي عبر الأقمار الصناعية للوصول للمشاهد العربي خارج الوطن العربي في مناطق مختلفة من العالم وهي تشمل القنوات المصرية واللبنانية و الكويتية والسعودية والعمانية(العبد،2009م،ص235).

الحاجة إلى الفضائيات العربية:

إزاء غزو الفضاء وتدفق الأقمار الصناعية العاملة في هذا الكون وتزاحم خدمات القنوات الفضائية والمنافسة الشديدة بينها لكسب الجمهور(المشاهد) مجاناً أو مقابل (ادفع وشاهد) ناهيك عن فرض أسلوبها وخطابها الإعلامي باتجاه واحد وتدفق برامجها دون اهتمامها بنوعية المشاهد...عقائدهم، مبادئهم، أخلاقياتهم دعت الحاجة إلى إيجاد هوية تلفزيونية فضائية عربية لها قمرها وبثها الرقمي وبرامجها المتنوعة المتحضرة، وبكوادر عربية لمواجهة هذا التوافد الفضائي المباشر الذي اخترق الحواجز بإصرار، وبدون رادع وقبل ذلك حاجة أعضاء الأسرة العربية في مهاجر العواصم والمدن الداخلية في الساحات الأوربية والأمريكية الذين يتابعون محطات التلفزيون إلى قناة عربية خاصة بهم فكانت محطة (bbc) (cnn) (والفرنسية واليوروبونوز وغيرها النوافذ الوحيدة التي يطلعون عبرها على مواد البرامج الإخبارية والوثائقية والدرامية والأفلام السينمائية، ودون خيارات كبيرة سوى ما تطلق خرائط برامجها في المطبوعات الأسبوعية) دليل القنوات (في نشر مواد تلك المحطات. كانت الزوجات العربيات في المهجر يتابعن المسلسلات الاسترالية والبريطانية والأمريكية، فيما كان الأزواج أو نسبة منهم يحرصون على متابعة النشرات والبرامج الإخبارية والوثائقية والدرامية ومباريات كرة القدم، أما جيل الأبناء داخل الأسرة العربية فقد كانوا مقطوعي الصلة بالوطن الأم، و متعتهم الوحيدة متابعة الأغاني الشعبية

أ. أبوزيد حسين عريس كوه

العالمية . وأغاني البوب بكل أنواعها يحفظن كلماتها عن ظهر قلب والإيقاعات وتحتل جدران غرفهم صور المشاهير من نجوم الغناء العالميين (العبد، 2009م، ص231) كما كانت هذه الصورة شبة الموحدة التي عاشتها أي أسرة عربية في المهجر مع أجهزة الاستقبال المرئي أو الاستماع بالموسيقى ولا خيار أمام أفرادها سوى الإذعان لها، ولكن مع انطلاق المحطات العربية في بعض العواصم العالمية في لندن وروما، بدا الشروق في جدران العزلة المفروضة على مجتمع الجاليات العربية المهاجرة في الإشباع وأصبحت ساعات البث التي تقدمها الفضائيات العربية الخاصة لهم باللغة العربية ومواد الإخبار وبرامج المنوعات والمسلسلات الدرامية والأفلام السينمائية ووجود المذيعين والمذيعات بملامحهم العربية تشكل في مجموعها الخيارات الكبيرة التي هبطت داخل المنازل العربية تنسج لها الأسر مكانها حيث يمتزج فيها الروح والدفء والحنين لمواد الوافد الجديد من الفضائيات وأكبر عوامل كسر حواجز العزلة والجمود والثبات الذين فرضتهما المحطات الدولية . وأتاحت كذلك المحطات العربية الدولية إطلالات أخرى إلى محطات أخرى مثل : قناة سكاى الإخبارية والمنوعات إلى جانب فضائيات عربية انطلقت مثل : القناة الفضائية المصرية والتونسية والمغربية والإماراتية وغيرها ، وأضيف إلى نشرات الأخبار وبرامج المنوعات الغنائية) الفيديو كليب (وبدأت صحنون الاستقبال الفضائية تزود بالأذرع المتحركة ليفتح بها أبناء الجاليات العربية من المشاهدين الذين تسللت موادها المرئية إلى الحياة اليومية والسياسية السهرة لأي أسرة عربية . وفتحت هواتف البث المباشر خطوطها لاستقبال المكالمات والتعبير عن الآراء والمواقف وحتى المشاعر عبر برامج هذه الفضائيات وتلك (العبد، 2009م، ص233)

أهم المشكلات التي تواجه الفضائيات العربية:

تعاني القنوات الفضائية العربية بوجه خاص من عدة مشكلات منها:

- لا يتلاءم كم الإنتاج التلفزيوني العربي مع المطلوب لسد احتياجات هذه القنوات ولذلك تستعين بالمضامين التلفزيونية المستوردة والتي تتراوح ما بين (25% - 50%) مما تقدمه هذه القنوات والذي يطغى عليه الطابع الترفيهي، مما يزيد من تغييب وعي الجماهير ويرجع ذلك إلى أن بعض الدول العربية تطلق قنوات فضائية دون أن يكون لها إطار من الأهداف المنوط بها تحقيقها.

- تعاني القنوات الفضائية من تقييد الحريات من خلال تحديد نوعية المعلومات المسموح بنشرها وتمثل هذه السيطرة الحكومية في قوانين وتشريعات منظمة للمؤسسات الإعلامية، حيث الأمر إلى إلغاء بعض هذه الفضائيات مثل قناة (m t v) : اللبنانية ومن المحرمات الإعلامية المعروفة الدين، الجنس، السياسة.

- وجود مجموعة من التحديات السياسية متمثلة في مجموعة قضايا كبرى تواجه الإعلامي ويأتي على رأسها الاحتلال الإسرائيلي وما يتطلبه من متابعة الإعلامي العربي لهذه القضية وعرضها بموضوعية، والاحتلال الأمريكي للعراق وتطورات الأوضاع في لبنان.

- وجود تحديات تمويلية واقتصادية تتمثل في الرغبات المتناقضة أحيانا لكل من الممول، المعلن، الجمهور والتوزيع مما يقع معه الإعلامي في فخ هذا الصراع. - وجود التحديات الخارجية والتي تتمثل في ظروف المنافسة مع القنوات الأجنبية، والضغط المباشر مثل اتصال السفارات بالمحررين لمنع النشر في موضوعات معينة.

- صعوبة تحديد نسبة مشاهدي القنوات الفضائية وخصائصهم واحتياجاتهم الإعلامية ورغباتهم المختلفة، حيث يحتاج ذلك في البداية إلى تحديد عدد المنازل التي تمتلك جهاز استقبال القنوات الفضائية بشكل عشوائي، ثم التعرف إلى عدد الخيارات التي يستقبلونها من القنوات المفتوحة والمشفرة.

أ. أبوزيد حسين عريس كوه

- ظهور تحديات مهنية متمثلة في مدى كفاءة الإعلاميين وتجانسهم وطبيعة أهداف المؤسسة الإعلامية.

- تحديات تكنولوجية متمثلة في ضرورة مواكبة الإعلامي للتطور التكنولوجي المتسارع سواء من ناحية فهم طبيعة الأجهزة التكنولوجية أو توفير الموارد لشرائها.

- التحديات المجتمعة وتتمثل في الفقر والامية الأبجدية والوظيفية التي يعاني منها المجتمع العربي، مما يؤدي إلى نقص الوعي الفردي والجمعي وضعف الإدراك سواء في العقل الفردي أو الجمعي وبذلك يسهل التأثير بالمعلومات المتدفقة عليهم مما سيكون له تأثير سلبي على التركيبة الاجتماعية برمتها.

اللغة: يفضل المرء الاستماع إلى الإذاعة أو مشاهدة قناة تلفزيونية بلهجته الأصلية، وبالتالي تصبح المضامين العربية غير ذات نفع بالنسبة للكثيرين، وبذلك فاللغة الواضحة أو الغامضة أو اللهجات تشكل عائقاً في وصول الرسالة إلى المستقبل مما يؤدي إلى انصراف المشاهدين عن قنوات معينة تفرق في استخدام اللهجة المحلية إلى قنوات أخرى وبذلك يضيع المجهود المبذول هباءً (العبد، 2009م، ص49).

ومن ناحية أخرى في ظل الانفتاح الإعلامي أصبحت هناك بعض اللهجات المحلية كاللهجة اللبنانية - أكثر انتشاراً وتقدم بها برامج ترفيهية ودرامية وأحياناً الوثائقية والإخبارية، وبذلك أصبحت القنوات التي تستخدم اللغة العربية الفصحى محل ذم كما هو الحال في التلفزيون الجزائري وبذلك أسهمت القنوات في إضعاف اللغة العربية وليست خدمتها (العبد، 2009م، ص49..50).

وبسبب عائق اللغة أيضاً لا تعد القنوات الفضائية العربية قنوات دولية بالمعنى الحقيقي للكلمة لسببين أساسيين:

- اللغة المستخدمة في البرامج هي اللغة العربية مما جعل الانتفاع بها قاصراً على العرب والناطقين بالعربية، بالإضافة إلى انحسار نطاق البث في بعض القنوات في دائرة تغطية القمر الصناعي العربي (عرب سات) الذي يغطي ثلث الكرة الأرضية، بالإضافة إلى اختلاف المعايير والقيم في المجتمع العربي عن المجتمعات الأخرى،

دور القنوات الفضائية في تعزيز قيم السلام في السودان

حيث أن كل مجتمع يفهم الرمز بشكل مخالف لمعناها في مجتمع آخر، وبهذا لا يمكن الاستعانة بمضامين تلفزيونية مستوردة لعرضها في القنوات الفضائية العربية والحصول على الاستفادة المرجوة.

- وجود نوع من عدم التكافؤ من حيث الشكل والمضمون فيما يقدم عبر الفضائيات الأجنبية الوافدة إلى الوطن العربي لصالح تلك الفضائيات مما يؤدي إلى انجذاب الجمهور العربي للمضامين الأجنبية، فهناك نقص في الإنتاج الإذاعي والتلفزيوني ويرجع ذلك إلى عدم المرونة خاصة في النواحي الإدارية والقانونية ونقص الدعم المادي والمعدات التكنولوجية. ونقص الإعلاميين الأكفاء حتى أن أحد الخبراء الإعلاميين قد حدد المشكلة في أن الدول العربية تتفق على إنشاء القنوات وشراء المعدات لها ولا تتفق على ما تقدمه من مضامين أو لتطوير الكوادر البشرية العاملة (العبد، 2009م، ص.50)

ضرورة التنسيق بين الفضائيات العربية:

يعد التنسيق بين القنوات الفضائية الخطوة الأولى على الطريق الصحيح في سبيل معالجة المشكلات التي تواجه القنوات الفضائية العربية، وهنالك مجالات عديدة للتنسيق سواء في المجال الفني أو التقني أو البشري أو البحثي، وذلك وصولاً إلى تحقيق التكامل بين القنوات الفضائية العربية واكتساب كل قناة شخصية خاصة بها وتميزها وتكون نابعة من أهدافها المحددة، حيث إن التنافس الشديد بين الفضائيات أدى إلى تشابهها في المضمون المقدم حيث تحرص هذه القنوات على تقديم المضمون الترفيهي لأنه مضمون ناجح وقليل التكلفة، ولكن يؤخذ على بعض الدول العربية عدم اهتمامها بتوفير معلومات كاملة عن قنواتها المختلفة، وقد كان ذلك ضمن المشكلات التي واجهت الوثيقة الأولى التي أعدتها الإدارة العامة لاتحاد إذاعات الدول العربية والتي رفعتها اللجنة العليا للتنسيق بين القنوات الفضائية العربية خلال اجتماعها في الجزائر يوم 200 - 11 - 10 م. وعلى الجانب الإيجابي قد قام اتحاد إذاعات الدول العربية عام 1996م. بعمل نظام تبادل إذاعي عبر القمر الصناعي ويعد البديل العملي

أ. أبوزيد حسين عريس كوه

للطريقة التقليدية في تبادل المواد الاذاعية والتلفزيونية والمتمثلة في النسخ للأشرطة ونقلها عبر البريد وهو النظام المتبع منذ 1985 م.

ويمكن تلخيص ما سبق ، في انه رغم ضرورة التكامل والتعاون والتنسيق بين الفضائيات العربية ، الا ان ذلك لم يحدث بالشكل المطلوب نتيجة لاختلاف المواقف ازاء البث الوافد متمثلة في موقف مهتم بالانفتاح على كل ما يبث عبر الاقمار الصناعية ويندمج معه بل ويقبله، وموقف يتسم بالحدز والتخوف مما يقدم من مواد وبرامج مستوردة فيقوم بعملية تصفية لهذه المواد من خلال كوابل تقوم بتوصيل الارسال الفضائي - بعد حذف المواد غير المناسبة- إلى منازل المشتركين وإن كان هذا الشكل من الرقابة المباشرة اصبح من الماضي لكن غير شكله إلى رقابة غير مباشرة (العبد، 2009م، ص51.. 52).
متطلبات تعزيز قيم السلام عبر الفضائيات:

- التخطيط: إن حث القائمين على أمر الفضائيات على السلام دون تخطيط سليم ومتابعة فعالة يمكن أن يكون بلا فائدة فعلى المؤسسات الإعلامية لأسماء القنوات الفضائية أن تستصحب رسالة السلام ضمن خططها العامة.

- معرفة الجمهور: يعتبر الجمهور الهدف الأساسي والنهائي في عملية الاتصال وإذا لم يكن للقائم بالاتصال المرسل (فكرة كاملة عن قدرات الجمهور العقلية وخصائصه النفسية، فسوف يحد ذلك من قدراته على الوصول إليه وإقناعه مهما كانت قوة الرسالة.

فالمجتمعات التي تشهد نزاعات حول الموارد تختلف عن تلك التي تعاني من الحروب أو التفرقة العنصرية.

- دعم مكونات الهوية: وذلك من خلال إبرازها بصورة تحقق أكبر قدر من التواصل الوجداني والثقافي بين أنحاء البلاد المختلفة والعمل على إيجاد صيغة للتقارب من تلك الثقافات وإيجاد القواسم المشتركة عبر دراسات متأنية توضح معنى الوحدة وتؤلف بين جميع مكونات المجتمع. ولعلنا نحن في السودان نمتلك تراثاً متبايناً ومتنوعاً وبه الكثير من القواسم المشتركة التي تصلح أن تكون أرضية للتعايش والوحدة.

السلام يهذبنا في تعاملنا مع كل ما سوانا، وهو بهذا يعد سلوكاً إيجابياً، ينهانا عن خوض الحرب، لأن في ذلك إذلال وحط من قدر الإنسانية والبشرية السامية، وبذلك نستطيع حفظ أنفسنا التي هي أعلى ما نملك، وبذات القدر فإن السلام لا يكتفي بحثاً عن البشر فحسب بل يشمل كافة أنواع الحياة الأخرى كالحيوانات والنباتات وما سواها، فلا يجب أن يعتدي كائن على الآخر، بما يضره ليعيش الجميع في توافق تام، لذلك نجد أن السلام الإيجابي ينظم حياة البشر ويحفظ لهم حقهم في العيش في مجتمعات آمنة ومستقرة، فالمعروف أن المجتمع يتكون من مجموعة من البشر مختلفون بالضرورة عن بعضهم البعض، سواءً في انتمائهم الديني أو المعرفي أو موقعهم الاجتماعي أو الوطني، ولكن يجمعهم جميعاً ما يمكن أن نطلق عليه عقد اجتماعي أي الالتزام غير المكتوب بينهم بتناول حقوق أو واجبات الأطراف في المجتمع والخروج على هذا العقد يمثل انتهاكاً لحقوق الطرف الآخر، وإخلالاً بالتزام طرف آخر. (مجلة الإسلام اليوم، 1998 العدد 15).

الفضائيات وقضايا السلام:

للإعلام دور أساسي في تكوين الثقافة والتي تمثل ثقافة السلام جزءاً مهماً منها، وتزداد أهمية وسائل الإعلام مع التطورات التي حصلت في مجال تكنولوجيا الاتصال هذا إلى جانب الوقت الذي يتعامل فيه كل شخص مع هذه الوسيلة. ذكر إبراهيم إمام: أن وظيفة التثقيف تعد من أهم الوظائف التي تؤديها أجهزة الإعلام ويقصد بها أن وسائل الإعلام - ومن بينها الفضائيات - تقوم ببيث المعلومات والأفكار والقيم التي تساعد على ثقافة المجتمع وتساعد على تطبيع أفرادهم وتنشئتهم على المبادئ القويمة)، إمام 1973، م، ص (83) وبهذا تقوم العلاقة ما بين أفراد المجتمع على الثقة والاحترام المتبادل مما يؤدي إلى بسط قيم العدل والمساواة ويعمل على تنمية المجتمعات. ويرى ويلبر شرام (WILBER SHARAM) أن الإعلام الذي يتزايد

أ. أبوزيد حسين عريس كوه

تداوله ويقوم بإحداث تغيير في المجتمع وهو الذي يهيئ المناخ لوحدة الأمة فيجعل كل إقليم ملماً بشؤون الأقاليم الأخرى، أناسه وفنونه وعاداته وسياساته، ويستطيع الإعلام العصري أن يساعد على توثيق عرى البلاد المتباعدة وثقافتها الفرعية المتباينة، وأفرادها وجماعاتها المنطوية على نفسها وذلك إذا ما أحسن استخدامه). حمزة، 1996م، ص. (6) نجد إن وسائل الإعلام ومن بينها الفضائيات أصبحت أداة مهمة يلجا إليها القائمون على أمر نشر ثقافة السلام، فقد أصبحت شريكا في بث السلام وتعزيز مفاهيمه، ولهذا نالت اهتمام كل المؤسسات والمنظمات العاملة في مجال السلام، وخير مثال لذلك تركيز اليونسكو على وسائل الإعلام، حيث خصصت مواد متعددة بشأن المبادئ الأساسية الخاصة بإسهام وسائل الإعلام في دعم السلام والتفاهم الدولي منها.

المادة 2: إن ممارسة حرية الرأي وحرية التعبير وحرية الإعلام المعترف بها كجزء لا يتجزأ من حقوق الإنسان وحرياته الأساسية، هي عامل جوهره دعم السلام والتفاهم الدولي.

المادة 3: على وسائل الإعلام أن تقدم إسهاما في دعم السلام والتفاهم الدولي، في مكافحة العنصرية والفصل العنصري والتحريض على الحرب.

المادة 4: تسهم وسائل إعلام بدور أساسي في التقدم الاقتصادي والاجتماعي وتربية الشباب على روح العدل والسلام والحرية والمساواة في الحقوق بين جميع البشر وجميع الأمم، ولها أيضاً دور مهم في التعريف بوجهات نظر الجيل الناهض وتطلعاته (منيسوتا 1987، م، ص 23).

يلاحظ الباحث ويلخص ان اتفاقية السلام الشامل نيفاشا بين حكومة جمهورية السودان والحركة الشعبية لتحرير السودان - الجيش الشعبي لتحرير السودان الموقعة في يناير 2005 م، لم تغفل الدور المؤثر لوسائل الإعلام، حيث ورد في الوثيقة رقم (6) بند مفاده ان تكون هناك حملة إعلامية بكل لغات أهل السودان لكسب التأييد الشعبي للاتفاقية وتعزيز الوحدة الوطنية والمصالحة والفهم المتبادل) نيفاشا 2005م،

ص 168. (204) وقد تم تشكيل لجنة مختصة آنذاك لوضع أسس حول كيفية استغلال وسائل الإعلام لتحقيق هذا الهدف.

طبيعة العلاقة ما بين الفضائيات والسلام:

سبق وأن تعرضنا للسلام بمفهومه الشامل، والذي يدخله في محتوى الرسالة التي تقدمها الفضائيات بصورة مباشرة أو غير مباشرة. وهذا ما جعل الفضائيات في موضع خلاف حول دورها فبينما يرى عبد الرحيم نور الدين) : أن التلفزيون نجح في الغاء المسافات بين الدول وجسد المعاني والثقافات والعلوم بين الشعوب، وكان همزة وصل ربطت العالم بعضه إلى بعض (نور الدين، بدون تاريخ، ص 103 أي أن يدعم السلام من باب التعارف، إلا إن هناك احد الأطباء النفسانيين ذهب بعيدا عن ذلك بقوله) : إذا كان السجن للمراهقين كلية يتعلمون فيها الجريمة، فان التلفزيون هو المدرسة الاعدادية للانحراف .(وقال آخر إن التلفزيون لا يؤدي إلى الانحراف بقدر ما يتيح من فرص للسلوك المنحرف (ويلبر شرام وآخرون 1985، م، ص 14).

النزاعات المسلحة في السودان

مدخل:

يعاني السودان مثل بقية دول القارة الأفريقية، من معضلة التخلف والاضطراب الاجتماعي، وفي واقع الأمر فإن البلاد تعج بمختلف أنماط النزاعات المسلحة، ففي منطقة جبال النوبة بولاية جنوب كردفان، ومنطقة الأنقسنا في ولاية النيل الأزرق تشهد نزاع مسلح مدمر مستعر، وابتداءً من يناير 1997 م انضم شرق السودان إلى بقية مناطق النزاعات الأخرى، حيث أن التجمع الوطني الديمقراطي لجأ إلى حمل السلاح ضد نظام الجبهة القومية الإسلامية الحاكم في الخرطوم، وانتشر كذلك النزاع المسلح من منطقة جبل مرة إلى منطقة شمال ووسط دارفور، إذ أصبحت هذه مساحة للصراع الدامي ولقطاع الطرق والنهب المسلح والانعدام التام للأمن، تتعدد أسباب النزاعات المذكورة وتتفاوت من حرب اقتصادية ذات تجليات عرقية كما كان

أ. أبوزيد حسين عريس كوه

عليه الحال في جنوب السودان سابقاً دولة جنوب السودان الآن، إلى نزاع حول الموارد بصورة أساسية كما هو الحال في منطقتي جبال النوبة والانقسنا إلى نزاع حول العيش والبقاء في شمال ووسط دارفور ثم مؤخراً النزاع السياسي المسلح في شرق السودان. راح ضحية النزاع المسلح في جنوب السودان سابقاً أكثر من مليوني شخص بالإضافة إلى عشرات الآلاف من القتلى في بقية جبهات النزاع، كما أقعدت هذه النزاعات المسلحة التنمية الاجتماعية والاقتصادية في البلاد، حيث أصبح النظام الحاكم ينفق نصف عائدات الدولة إلى المجهود الحربي (محمد، 2011، م، ص. 139).

وأصبح الاقتصاد في حالة فوضى وانعكس ذلك على أوضاع السكان بصفة عامة خصوصاً في الريف، حيث يواجهون خطر الحرب والجفاف والزحف الصحراوي، نتيجة لذلك اضطر حوالي أربعة ملايين شخص إلى النزوح بحثاً عن ملاذ آمن نسبياً في المُدن، وهرب عبر الحدود إلى الدول المجاورة ما يقدر بحوالي مليون لاجئ كما هاجر مليوناً مهني وعامل للعيش والعمل في الخارج (محمد، 2011، م، ص 140)

مناطق النزاع في السودان:

ولاية جنوب كردفان المكان والزمان:

تقع منطقة جبال النوبة بين خطي الطول (31 - 29) وخطي العرض (10-12) وتغطي مساحة تبلغ حوالي 82 ألف كيلومتر مربع، أي ما يعادل مساحة دولة (الإمارات)، وهي تبعد عن الخرطوم العاصمة القومية بنحو 400 كيلومتر، وتعتبر المنطقة جغرافياً منطقة تماس قبلي بين السودان ودولة جنوب السودان، تجاورها خمس ولايات أهمها ولاية الوحدة الجنوبية الغنية بالنفط، ومن ناحية الغرب ولاية جنوب دارفور الغنية بالثروة الحيوانية، ومن الشرق الحدود الغربية لولاية النيل الأبيض، ويحدها شمالاً ولاية شمال كردفان حيث المركز الرئيسي لإنتاج وتسويق الصمغ العربي، وخلال سهول الولاية يمر خط أنابيب نقل النفط القادم من ولاية الوحدة بجنوب السودان مروراً بمدينة الأبيض إلى ميناء بشائر على البحر الأحمر.

دور القنوات الفضائية في تعزيز قيم السلام في السودان

ومنطقة جبال النوبة أرض طينية تتخللها سلسلة عنقودية تتكون من 99 هراً من الجبال المتفرعة وتتفاوت ارتفاعها من 500 إلى 1000 متر فوق سطح السهول المحيطة بها، وتشكل قمة جبل مندي بالقرب من مدينة رشاد (أعلاها 4790 قدماً فوق سطح البحر) وتصنف المنطقة باعتبارها من مناطق السافانا الغنية (الممطرة صيفاً والحار شتاء) وتتصف بأنها منخفضة الرطوبة، ويمتد موسم الأمطار فيها من منتصف شهر مايو إلى منتصف أكتوبر ويتراوح معدل هطول الأمطار من 600 إلى 800 ملمتر مما يسمح بالرعي والزراعة المطرية الموسمية، كما تغطي المنطقة شبكة من الموارد المائية السطحية (خور أبو جبل، وأودية القلة وشلنقر، وخزان الميري، وأخوار العباسية، والكدي والعواري وبحيرات كيلك وبيض) وتنتشر فيها الآبار الجوفية غير العميقة (محمد، 2000م، ص 205).

التركيب السكانية لجبال النوبة:

استخدم مصطلح النوبة أحياناً ليدل على سكان منطقة جبال النوبة الذي يبلغ تعدادهم 1.66.117 مليون نسمة وفقاً لتعداد 2008 م، ويسكن المنطقة أكثر من 24 قبيلة متداخلة جغرافياً واجتماعياً يشكل النوبة نحو 90% من سكانها بينما ينتهي الآخرون والذين يشكلون 10% إلى قبائل البقاره (رعاة الأبقار) وبصورة رئيسية إلى الحوازمة والمسيرية وأولاد حميد ومجموعات وافدة من السودان الغربي (الداجو والفلاتة) وهناك قطاع صغير نشط في التجارة ذوي الأصول العربية الذين يطلقون عليهم اسم (الجلابة). (إن مصطلح النوبة يشير إلى تداخل محير من المجموعات السلالية، لم يستقر بعد تصنيف الباحثين والدارسين لهم. ولقد استطاع باحث اللغات البريطاني رولاند ستيفنسون من دراسته للمنطقة والتي استمرت ثلاث عقود من الزمان من تحديد أكثر من 50 لغة ولهجة (رطانة) متقاربة تنتمي إلى 10 مجموعات رئيسية تضم كل مجموعة منها القبائل التي تتشابه في لغاتها وموروثاتها. ولقد أشار العديد من الدارسين أن مصطلح (النوبة) يعتبر تصنيفاً غريباً استخدم لوصف كل سكان

أ. أبوزيد حسين عريس كوه

منطقة الجبال باعتبارهم أفارقة (زنوجاً) في مقابل البقارة العرب، ولكنهم عندما يستخدمون هذا الاسم (النوبة) لوصف أنفسهم فإنهم يستخدمونه بشكل مختلف يتعلق فقط بإظهار ذاتهم وهويتهم بين المجموعات الأخرى (محمد، 2000م، ص259).

اقتصاد المنطقة:

تمثل ولاية جنوب كردفان احتياطياً استراتيجياً مهماً في رصيد الإمكانات القومية للسودان، فهي تحتوي على ما يزيد عن 12 مليون هكتار (6 ملايين فدان) من الأراضي الزراعية الخصبة المخصبة، وما يزيد عن 10 مليون هكتار (25 مليون فدان) من الغابات وبها ما يزيد عن 4 ملايين رأس من الماشية، وتوجد بها كميات كبيرة من خام الحديد تقدر بحوالي 350 مليون طن، وتحتوي أراضيها على احتياطي نفطي كبير لم يتم تحديده بعد في الجزء الغربي من الولاية، وهي استراتيجياً تجاوز مواقع النفط الجاري تشغيلها في دولة جنوب السودان وفي غربها يقع حقل أبوجابرة وشارف. ويمارس النوبة نشاطات إنتاجية عديدة تشمل العناية بالحيوانات والصيد والبحث عن المراعي، ولكن الزراعة التقليدية تعتبر عماد اقتصادهم، وهي واسعة الانتشار إلى حد ما، بين جميع مكونات النوبة، كما أنها تعتبر من دون شك أحد العناصر التي تميز النوبة عن جيرانهم الآخرين، وتنتج منطقة الجبال نحو 60% من إنتاج البلاد من القطن وحوالي 11% من السمسم و 10% من الذرة و4% من الدخن). (محمد، 2000م، ص217).

مصادر النزاع:

في الماضي كانت المشاكل والاحتكاكات التي تنبثق من الخلافات والتنافس على الأرض والمياه تم احتواؤها وتجد حلها في مؤتمر يعقد سنوياً بين مكوك النوبة وشيوخ العرب.... وكانت هذه المؤتمرات تقام في العادة في أرض محايدة، ويتم فيها الوصول إلى حلول مرضية وفقاً للأعراف السائدة بين تلك القبائل وكان الطرفان يتمثلان للاتفاقيات التي تبرم. وهكذا تمتع النوبة بعشرات السنين من السلام المستتب، وقدر لآبأس به من الازدهار النسبي، ولكن أخيراً تكاثفت بعض المجموعات المحلية وعلى مستوى المركز بل وفي تنسيق تام مع المؤسسات الدولية، وأخلت ميزان القوى مما دفع

الطرفين في نزاع دموي، وبذلك يمكن القول أن الأسباب الرئيسية لهذا النزاع المسلح والذي اندلع في منطقة جبال النوبة هي:

- منح أخصب الأراضي لإقطاعي الأراضي الجلابة المتغيبين عن المنطقة.
 - الجفاف الذي دفع بأعداد كبيرة من البقارة ومواشيهم إلى منطقة الجبال وحرصهم على تحويل وجودهم المؤقت إلى دائم.
 - الحصار الذي تعرضت له المسارات التقليدية للماشية شمالاً وشرقاً تحت راية ما يسمى بمشروعات التنمية وتوسيع مشاريع الزراعة الآلية.
 - تراكمات سياسات الحكومات المركزية الجائرة وتنفيذ أذرعها الإقليمية الشائعة وعسف وكلائها المحليين.
 - ضرورة تأمين خط أنابيب النفط العابرة جبال النوبة في طريقها إلى ميناء التصدير.
- محمد، 2011م، ص217)

ملكية الأرض:

إن الموضوع ذو الأهمية القصوى في انفجار النزاع في جبال النوبة هو انتهاك الزراعة الآلية لحرمت الملكيات الصغيرة من الأراضي في منطقة النوبة، لقد أدى ذلك إلى إحداث تأثير ماحق على الحياة الاقتصادية والاجتماعية للنوبة، وقاد في نهاية المطاف إلى تحطيم أواصر التعايش السلمي مع قبائل البقارة.

تفاقم العنف:

إن الأثر المدمر الذي أحدثه الجفاف وموجات الزحف الصحراوي ودفعه لقبائل البقارة للتحرك نحو الجنوب، واستمرار غزو الزراعة الآلية نبه شعب النوبة لاحتمال استمرار مخطط إزاحتهم تدريجياً من أكثر أراضيهم خصوبة. وهكذا فإنهم عندما اندلعت نيران الحرب الأهلية الثانية في الجنوب في العام 1983 م، كانوا بصورة عامة متعاطفين مع الأهداف السياسية التي تبنتها الحركة الشعبية وذراعها العسكري، ولقد تحرك الألاف من النوبة إلى المناطق «المحررة» أو هاجروا إلى إثيوبيا والتحقوا بمعسكراتها، ولقد

أ. أبوزيد حسين عريس كوه

كانت نقطة التحول النوعية في مطلع العام 198 م، بانضمام مجموعة من السياسيين والمتقنين من مناطق الجبال المختلفة لمعسكرات الحركة للتدريب، وتكوينهم قيادة سياسية وعسكرية على رأسها يوسف كوة مكي ودانيال كودي، وإسماعيل خميس جلاب، وقد كان تأكيدهم الدائم أن انضمامهم للحركة الشعبية لم يكن إلا لمناداتها بوحدة السودان في إطار التوزيع العادل للثروة واحترام الكيانات الثقافية الأخرى وتطويرها. قام جيش تحرير شعوب السودان بأول معركة في منطقة جبال النوبة في يوليو 1987 م، بعد دخول كتيبة البركان إلى المنطقة عبر منطقة طابولي وزحفها إلى محور سرف جاموس - أم دورين في منطقة جبال المورو. وبذلك دخلت مناطق شمال السودان نطاق لهيب الحرب الأهلية ببدء عمليات حرب العصابات المنظمة للمرة الأولى في تاريخ السودان في كردفان، ولم يكن مستغرباً أن يكون أول أهدافه مشاريع الزراعة الآلية والبساتين وأصحابها من «الجلابة» والتي تطلق عليهم الأدبيات السياسية في المنطقة صفة «الفئة الهدامة» واستطاعت خلال فترة قصيرة أن توقف 510 مشاريع زراعية عن العمل تمثل حوالي 80% من جملة المساحة الكلية لمشاريع الزراعة الآلية في جنوب كردفان. كما واصلت هجومها على محاور القوات الحكومية وأطواف قواتها التي ترافق مسارات ومناطق استيطان قبائل البقارة في خطوط التماس وعلى محور وجودها في مناطق الليري والقرود والأزرق والأحمر والأبيض.

دفعت الحركة الشعبية قبل دخول كتيبة البركان إلى الجبال بالكتيبة حديد «من منطقة بانتيو في القطاع الشمالي لأعالي النيل بقيادة الدكتور رياك مشار لفتح خطوط عمليات وإسناد تمهيدية وتم الإعلان بعدها عن اعتبار المنطقة مسرح للعمليات الثانية للحركة وذراعها العسكري، وكان قد تداولت في ذلك الوقت بعض الشائعات أن القائد النوباوي يوسف كوه مكي هو الذي قاد الهجوم خلال فترة 1984 م - 1985 م، ولكن حقيقة الأمر أنه لم يدخل إلى منطقة جبال النوبة إلا في 25 يوليو 1987 م، (محمد، 2000، ص 227).

دور القنوات الفضائية في تعزيز قيم السلام في السودان

النزاع في ولاية النيل الأزرق:

الزمان والمكان:

تقع ولاية النيل الأزرق بين خطوط العرض (9-30) و (30 - 12)) و خطوط الطول (33-50)) و (35 - 50) شرقاً وبحسب التعداد السكاني لعام 2008 م .كان عدد السكان (850.000) نسمة وتقع عاصمتها الدمازين نحو 350 كيلومتر جنوب الخرطوم. وتبلغ مساحتها (83.500) كلم². وهي تعادل مساحة دولة) النمسا (وهي منطقة تقع داخل حزام منطقة السافانا الغنية ويتراوح متوسط معدل سقوط الأمطار فيها بين 500 - 700 -مليمتراً مكعب خلال السنة بين شهري أبريل - أكتوبر، وكذلك تجري بالمنطقة العديد من النهيرات الموسمية مثل خور يابوس (احمد، 2012، ص9).

التركيب السكاني:

في منطقة الفونج جنوب النيل الأزرق يعيش خليط من القبائل ذات الأصول العربية، والأفريقية على أنقاض حدود وأعراف وتقاليد بذرتها السلطنة الزرقاء، في هضبات سلسلة جبال الإنقسنا وعلى نطاق دائرة محيطها 40 كيلو متر تعيش فيها وحولها مجموعات متفرقة من هذه العشائر، حيث توجد مجموعات الأنقسنا والبورون والوطاويط والمابان، وتعتبر مدن الروصيرص والكرمك والدمازين وباو مركز النشاط التجاري والإداري لهذه العشائر، منذ مطلع القرن الماضي وفي الجزء الشرقي من ولاية النيل الأزرق توجد قبائل الكنانة ورفاعة الهوى ورفاعة الشرق ذات الأصول العربية، هي أيضاً قبائل رعوية أساساً، حيث تعتمد على رعاية الإبل وبعض الأبقار، وهي في حركة دائمة بحثاً عن المراعي حسب فصول العام). احمد، 2012، ص. (11 يطلق سكان المنطقة على أنفسهم اسم» جوق قام «أي سكان الجبل، ومصطلح» الأنقسنا «الذي يطلق على سكان كل منطقة جنوب النيل الأزرق» الفونج «اسم وصفي عام يعادل مصطلح» نوبة» الذي يشمل كل القبائل الأفريقية التي تسكن منطقة جنوب كردفان، فأصل الكلمة غير معروف وقد تم اختياره وفقاً لما يراه الباحث إيفانز - برتشارد من أن: سكان جبل

أ. أبوزيد حسين عريس كوه

«تأبي» لا توجد كلمة في لغتهم تشمل وصف كل سكان المنطقة أو تعطيهم أسماً، ولكن كل مجموعة تطلق أسماً مختلفاً.... ولعدم وجود اسم شامل يبقى من الممكن أن ترجع إليهم أسماً جماعياً هو الأتقنا أطلقه عليهم العرب (محمد، 2000م، ص. 229).

اقتصاد المنطقة :

تعتبر المنطقة امتداداً حيوياً لقدرات البلاد الاستراتيجية واحتياطاً لا يمكن الاستهانة لاقتصادها لذلك صارت مفصلاً رئيسياً في عمليات الكر والفر والربح والخسارة التي تستند إليها معارك الحروب الأهلية في السودان، حيث يوجد بها خزان «سد» الدمازين إلى جانب خزان الروصيرص مصدر توليد 80% من الطاقة الكهربائية في البلاد، كما توجد فيها أكبر مشاريع إنتاج الحبوب الغذائية الرئيسية للسكان 85% وإنتاج السمسم الذي يشكل 28% من عائدات صادرات البلاد الزراعية. وهناك حزام ضخم يمتد من الحدود الشمالية إلى شرق النيل الأزرق وحتى جنوب البلاد يمكن أن يوجد بها ذهب.

مصادر النزاع:

في منتصف العام 1998م. ذكر العمدة - موسى رئيس تجمع قرى مينزا، وأحد القادة السياسيين في النيل الأزرق. كانت منطقة مينزا معزولة عن العالم الخارجي، ومقفولة كل السنوات التي سبقت الاستقلال... أيام الاستعمار الإنجليزي رغم حصولنا على الاستقلال فإننا في مينزا كنا لانعرف كيف ندير شؤوننا.... إذ لا توجد لدينا مدرسة أو معلمون فجميع أبنائنا أميون... أرضنا خصبة لكن لانعرف كيف نستغلها وليس لدينا مسجد ولا شيخ ولا مأذون.... إلى أن قالوا لى أتى الإنقاذ) انقلاب الجنرال البشير في 1989م (لكننا غرقنا فصادر أصحاب الإنقاذ أراضيها وأعطوها لتجار أجانب وأغلقت المدرسة وعاد المدرسون إلى الدمازين. وعندما اعترضت على ذلك اعتقلني.... وكانت التهمة انتمائي إلى المعارضة المسلحة وتحريضي السكان على حمل السلاح ... أطلقوني وزارني شخص يدعي الدكتور - مصطفى عبد الكريم وعرض أمامي برنامج قوات التحالف السودانية. أعجبت بالبرنامج وحررنا المنطقة من القوات الحكومية قيادة الفرقة (٤) يوجد اليوم في مينزا 12 ألف شخص يتوزعون على 21

دور القنوات الفضائية في تعزيز قيم السلام في السودان

قرية ولدينا 4 مدارس وعبادة واحدة ولدينا إدارة مدنية أنشأناها بالتعاون مع التحالف. أما منطقة الفونج فأن المنافسة على الأراضي في هذه المنطقة ازدادت بسرعة شديدة منذ منتصف العقد السادس من القرن العشرين، فعدد السكان والحيوانات في ازدياد مضطرد خاصة بنزوح مجموعات كبيرة من اللاجئين من أثيوبيا وأرتيريا في السبعينات وتسارع عملية نزوح عشائر أمبررو» الفلاتة «من غرب أفريقيا والتي تختلف في مراحلها وتربيتها للحيوان عن قبائل المنطقة. يضاف إلى هذا التوسع الهائل في مشاريع الزراعة الآلية ووفود أعداد كبيرة من العمال الزراعيين من كل أنحاء السودان خاصة من ولايات دارفور). محمد، 2000م، ص (289).

النزاع في دارفور

التاريخ السياسي لدارفور:

كانت دارفور دولة مستقلة ذات سيادة خلال الفترة من 1650م - 1916م. وكانت حينها تُسمى (سلطنة الفور) وقد استطاعت تلك الدولة أن تحيط محاولات عديدة استهدفت إخضاعها للسيطرة الخارجية حتى العام 1916م. عندما ضمها الاستعمار البريطاني للدولة السودانية وحتى بعد الاستقلال عن بريطانيا لم تشهد دارفور سوى محاولات ضئيلة لتنميتها اقتصادياً). الحسن، 1980م، ص (37) وقد ساهم هذا التجاهل من قبل السلطة المركزية في عزل دارفور عن باقي الأجزاء الأخرى من البلاد ليس فقط على المستوى الاقتصادي، وإنما أيضاً على المستويات السياسية والثقافية. وكان نظام الحكومات الإقليمية الذي طبق منذ العام 1982م قد أدى عملياً لتكريس تخلف التنمية الاقتصادية في المنطقة في هذا القطر مترامي الأطراف (محمد، 2000، ص 245).

منذ فبراير 1991م. تم تقسيم دارفور إلى شمال دارفور وعاصمتها الفاشر، وجنوب دارفور وعاصمتها نيالا، وغرب دارفور وعاصمتها الجنيه. إن التركيبة الإدارية للحكومة الإقليمية (الولاية) تتكون من ولايات عدة كل ولاية تنقسم إلى محافظات عدة وكل محافظة إلى مجالس حضرية ومجالس ريفية ورغم هذا الهيكل الإداري المتدرج المعقد فإن دارفور استمرت كواحدة من أقل أجزاء السودان اندماجاً في إطار الوطن

أ. أبوزيد حسين عريس كوه

وأكثرها استعصاء على الحكم وذلك يعود لبعدها عن المركز وضعف الروابط التي تصلها به من مواصلات جيدة وشبكة اتصالات فاعلة. إن الطرق الوعرة التي تربط دارفور ببقية أجزاء القطر والخط الحديدي الذي يمتد إلى ولاية جنوب دارفور بيرزان بعد دارفور وعزلتها أكثر مما بيرزان توصلها ولكن بعد المنطقة يعود أيضاً لعدد آخر من العوامل الجغرافية والثقافية والتاريخية (الحسن، 1980م، ص41).

الزمان والمكان:

تقع ولايات دارفور بين خطوط الطول (22-27) خطوط العرض (10-16) شمالاً، وتبلغ مساحتها الكلية 549 كيلو متر مربع بحجم مساحة دولة (فرنسا) في أقاصي غرب السودان، وتشارك الحدود السياسية لكل من ليبيا وتشاد وأفريقيا الوسطى وجنوب السودان، ويقدر عدد سكانها بنحو 7.5 مليون نسمة. وإن الظروف المناخية والنباتية في ولاية شمال دارفور تماثل ظروف المحور البيئي لحزام السافانا وكامتداد لمنطقة الساحل الأفريقي الذي تمثل فيه التضاريس للمنطقة عنصراً أساسياً للتمايز، ونجد أن منطقة جبل مرة البركانية وامتداداتها الشرقية التي يبلغ ارتفاع قيمتها 3071 متراً فوق سطح الأرض، وتغطي مساحة 100 ألف كيلو متر مربع (نصف مساحة سويسرا) تفصل المناطق المرتفعة في الغرب عن المناطق المنخفضة في الشرق، بينما تتمايز المناطق الغربية بتربة هشة معرضة على الدوام للتعرية والانجراف أمام مياه الوديان، فإن المناطق الشرقية تغطيها تربة رملية خشنة من الكثبان الدائمة. ويسود القسم الشمالي من المنطقة مناخ صحراوي حار جاف وعلى القسم الجنوبي مناخ حار جاف بالغ القسوة لا يسمح حتى بنمو الأشجار. يتراوح معدل سقوط الأمطار في منطقة جبل مرة بين (1000-600) مليمتر ويبدأ فصل هطول الأمطار مبكراً في هذه المنطقة الرطبة في أبريل وينتهي في أكتوبر (الحسن، 1980م، ص41).

السكان:

إن التمايزات السلافية (الأثنية) في ولايات دارفور، كما في السودان عموماً، ليست شديدة الوضوح كما أنها ليست حادة. وبالنظر إلى أهم تمايزين فرعيين يمكن تقسيم

سكان ولايات دارفور الي قسمين المنحدرين من أصول عربية ومجموعات حامية من أصول أفريقية وإن قبيلة الفور هي أكبر مجموعة عرقية في منطقة دارفور ذات الأصول الأفريقية تتكون من مزارعين مستقرين يستخدمون الوسائل التقليدية، كما أنهم هم مؤسسو (سلطنة الفور) 1650 م - 1916 م . وهم الحكام التاريخيون للمنطقة يصف عبدالله عثمان التوم، وهو باحث في الأنثروبولوجيا في دارفور، عملية تشكيل الهوية في دارفور بأنها شبيهة جداً بما تم في الشمال النيلي، يقطن دارفور عدد من المجموعات العرقية معظمهم أفارقة سود مسلمون بعضهم لا يزالون محتفظين بلغاتهم الأصلية، ولكنهم يستخدمون اللغة العربية كلفة تخاطب بينهم، والبعض الآخر منهم فقدوا لغتهم الأصلية وأصبحوا يتحدثون العربية كلفة أم لقرون كما اتخذوا العروبة هوية لهم . ولكن التصنيف الرئيسي هو بين هذه المجموعات الأفريقية السوداء أو ما يسمى (الزرقة) من جانب بغض النظر عما إذا كانوا يتحدثون العربية أم لا . وبين القبائل العربية، من الجانب الآخر، وتشكل (الزرقة) (من قبائل الفور والمساليات والداجو والزغاوة ووالميدوب، والبرتي، بينما تشمل القبائل العربية البقارة، الرزيقات، والسلامات، الزيادية، والمعاليا والبنى هلبا). العفيف، 2007م، ص101).

اقتصاد المنطقة :

إن قاعدة الإنتاج الاقتصادي في دارفور تتركز بصورة أساسية على الزراعة المطرية التقليدية، والثروة الحيوانية حيث تتمتع الثروة الحيوانية بنصيب أكبر في السوق، وتتداخل هذه النشاطات الاقتصادية مع بعض الصناعات المنزلية والحرفية المحدودة، أما القطاعات الاقتصادية الأخرى فهي ذات حجم متواضع . ولا يملك قطاع الخدمات في المنطقة - هو الآخر - سوى تأثير اقتصادي ضعيف إذ يضم فقط الخدمات المحدودة للغاية التابعة للإدارات الحكومية... ويمكن تقسيم قطاع الزراعة إلى نشاطات صغيرة الحجم بغرض إعالة الأسرة وهذه سمة المجتمعات الريفية، كما توجد مشاريع الزراعة الآلية المتوسطة والكبيرة والتي تنتج المحاصيل النقدية بغرض التصدير، ويشمل إنتاجها الفاكهة والخضر والبقول السوداني، إن مساهمة دارفور في الاقتصاد السوداني تكمن في الثروة الحيوانية حيث تضم المنطقة 25% من إجمالي

النزاعات المسلحة :

مرت النزاعات المسلحة بين المجموعات السلالية في دارفور بمرحلتين رئيسيتين في تطورها. نزاعات بسيطة محدودة كالتحريشات القبلية والاشتباكات بين الحين والآخر والتي تميزت بها الخلافات منذ الخمسينيات وحتى السبعينيات من القرن العشرين، ونزاعات متأججة واسعة النطاق وطويلة المدى تفجرت منذ منتصف الثمانينيات، وبينما تم في الماضي احتواء النزاعات بسهولة ووجدت لها الحلول المناسبة فإن النزاعات اللاحقة أثبتت أنها أكثر تعقيداً واستعصاء على الحل بالطرق التقليدية التي كان لها دورها في الماضي. ظلت الاشتباكات المتفرقة منذ منتصف الثمانينات حول المياه والمراعي تتوسع وتتزايد حداثتها حتى تحولت إلى شبه حرب حقيقية أهلية. لقد قتل الألاف في عمليات استخدمت فيها أحدث الأسلحة وبصورة لم يسبق لها مثل، بينما أزيلت قرى بأكملها واشتعلت فيها الحداثق وتعرضت ممتلكات أهلها للنهب، لقد مارست الحكومات المتعاقبة على المستوى الإقليمي والمركزي (الولائي أو الاتحادي لاحقاً) استراتيجيات متنوعة لمعالجة النزاعات المختلفة لكن مجهوداتها أثبتت عدم فعاليتها. وفي مناسبات عديدة اتهمت الحكومة المركزية بأنها منحازة تحابي أحد الأطراف في النزاعات ضد الطرف الأخر). محمد، 2000م، ص54).

المواجهات السابقة:

كانت النزاعات قبل منتصف الثمانينات عبارة عن اشتباكات تتميز بطبيعة خافتة الحدة كما أنها موعلة في طابعها المحلي وغير متلاحقة الجذور، ونادراً ما كانت النزاعات تتجاوز مجموعتين (سلاليتين) وتقف أمثلة على ذلك الحرب التي جرت بين الرزيقات والمسيرية 1972م - 1974م.

المواجهات اللاحقة :

إن الصراع الدموي واسع النطاق الذي تدور رحاه في دارفور قد بدأت شرارته منذ العام 1985م، في أوج فترة الجفاف التي عمت المنطقة، وتخللت هذه الصراعات دورتان،

دور القنوات الفضائية في تعزيز قيم السلام في السودان

الأولى خاضها الزغاوة والمهاريما من رعاة الإبل.... ضد الفور أما الدورة الثانية للحرب فخاضتها المجموعات الزراعية غير العربية من سكان منطقة جبل مرة ضد تحالف عريض يتكون من رعاة القبائل ذات الأصول العربية تقريباً.... ومنذ ذلك الحين وعلى الرغم، من المحاولات التي قامت بها عدد من حكومات مختلفة (عسكرية ومدنية) ظلت النزاعات مشتعلة وأسبابها تتفاعل تحت السطح كقنابل مؤقّطة قابلة للانفجار توسعت نطاقاتها بشكل كبير من وقت لآخر). (محمد، 2000م، ص358). إن التوثيق البارع للنزاع الذي أورده الباحث شريف حرير والذي يعتبر مصدراً أساسياً للمعلومات عن النزاع في دارفور، أكد بحق دلالة ما يسمى ب)لعنة الموقع الاستراتيجي (لأرض قبيلة الفور التي تتكون من مرتفعات جبل مرة وامتداداتها والتي تعتبر كما اشرنا سابقاً، أغني مناطق الرقعة المتأثرة بالجفاف بالموارد الطبيعية، فالباحث شريف حرير يؤكد أن منطقة الفور، بسبب تمتعها بثروات كبيرة نسبياً، صبت عليها لعنت نزوح موجات متتالية من الرعاة الرحل. كما أكد أيضاً أن المرحلة الثانية من النزاع والتي بدأت العام 1987 م. وشاركت فيها نحو 27 قبيلة غربية في تحالف يدعي (التجمع العربي) لم تشعل الحرب ضد مزارعي قبيلة الفور المستقرين فحسب وإنما، ضد كل الزرقعة (السود) والمجموعات غير العربية في المنطقة، فقد أصبحت مليشيات فرسان القبائل العربية المسلحة (الجنجويد) هي الأداة العدوانية ضد الفور، ثم امتدت لتصبح ضد كل القبائل ذات الأصول الأفريقية في ولايات دارفور، وبالمقابل فإن الفور نظموا وحداتهم القتالية في البداية دفاعاً عن أنفسهم، بينما سعى بعضهم لخلق صلات سياسية وعسكرية مع (جيش تحرير شعوب السودان) (محمد، 2000م، ص359).

الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية:

تمهيد:

يتضمن هذا الفصل عرضاً لمنهج ومجتمع وعينة وأدوات الدراسة بالإضافة إلى المعالجات الإحصائية التي تم استخدامها في تحليل البيانات بهدف الوصول إلى النتائج وتفسيرها حيث قام الباحث بتحليل عدد 4 حلقات في مجال موضوع البحث) مجلة كلية الإمام الهادي للعلوم التطبيقية والإنسانية - العدد الثاني - فبراير - ٢٠١٧ م

أ. أبوزيد حسين عريس كوه

دور القنوات الفضائية في تعزيز قيم السلام في السودان (تطبيقاً على عينة عمدية من حلقات برنامج ما وراء الخبر بقناة الجزيرة الفضائية في الفترة من 2012م - 2014م والحلقات هي:

الحلقة الأولى:

اسم الحلقة : فرص نجاح الحوار السياسي في السودان

تاريخ البث 2014 - 4 - 7 : م.

المذيع : زياد بركات

الضيوف : ساطع الحاج - عمار عبد الرحمن باشري - خالد التجاني

الحلقة الثانية:

اسم الحلقة : الوضع السياسي في السودان

تاريخ البث 2013 - 3 - 17 : م.

المذيع : عبد الصمد ناصر

الضيوف : كمال كمال قيادي بالجبهة الثورية السودانية

وياسر يوسف - أمين الإعلام وقيادي بالمؤتمر الوطن

الحلقة الثالثة:

اسم الحلقة : التصعيد بين السودان وجنوب السودان

تاريخ البث 2012 - 4 - 18 : م.

المذيع : فيروز زياني

الضيوف : اندريه ماج - كاتب ومحلل سياسي من (جوبا)

ود. الطيب زين العابدين - أستاذ العلوم السياسية بجامعة الخرطوم من (الخرطوم).

الحلقة الرابعة:

اسم الحلقة : برتوكول التعاون المشترك بين دولتي السودان

تاريخ البث 2012 - 9 - 27 : م.

المذيع : ليلى الشبخاني

دور القنوات الفضائية في تعزيز قيم السلام في السودان

الضيوف : خالد التجاني- رئيس صحيفة (إيلاف السودانية) (من داخل الاستديوونيل بول- رئيس تحرير صحيفة) سيتزن من (جوبا).

مجتمع البحث:

يتمثل مجتمع البحث في مجموعة القنوات الفضائية التي تمثل موضع الدراسة ونعني (هنا) قناة الجزيرة الفضائية في قطر (برنامج) برنامج ما وراء الخبر (عينة الدراسة بغرض إجراء الدراسة والتحليل).

عينة البحث:

اعتمد البحث عينة عمدية قصدية تتمثل في قناة الجزيرة (برنامج ما وراء الخبر) والعينة العمدية اختارها الباحث لأنه يود تحقيق هدف معين أو الحصول على معلومات وأراء معينة لا يمكن الحصول عليها من كل أفراد المجتمع ،فالعينة العمدية تلبى احتياجات الباحث بالنسبة للبحث ،لذلك يعد أسلوبا مناسباً في تحقيق أغراض البحث. وتعتبر استمارة تحليل المضمون الأداة الأساسية لجمع المعلومات في هذا البحث، بعد إعدادها تم عرضها لعدد من المحكمين لإبداء آرائهم العلمية بعد مراجعتهم عن طريق الحذف والإضافة خرجت الاستمارة في صورتها النهائية، وقد أجرى تحكيم استمارة تحليل المضمون كل من:

١ - د. عبد المولى موسى محمد ،عميد كلية علوم الاتصال ،جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا.

٢ - د. المهدي سليمان مهدي ،رئيس قسم الوسائط المتعددة ،كلية علوم الاتصال، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا.

٣ - د. صالح موسى ،رئيس قسم الصحافة والنشر، ،كلية علوم الاتصال ،جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا.

وللحصول على نتائج علمية دقيقة قدر الإمكان، تم استخدام برنامج الحزم الإحصائية (spss) والذي يشير إلى الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (Statistical Package for Social Sciences).

لتحقيق أهداف الدراسة تم استخدام الأساليب التالية:

- التوزيع التكراري للإجابات (الجدول).
- الأشكال البيانية.
- النسب المئوية.

أداة الدراسة : اعتمد الباحث تحليل المضمون أداة أساسية لجمع المعلومات من عينة الدراسة حيث ان لتحليل المضمون عدد أمن المزايا منها :

- 1- إنه أسلوب للوصف.
- 2 - إنه أسلوب علمي.
- 3 - إنه أسلوب موضوعي.
- 4 - إنه أسلوب منظم.
- 5 - إنه أسلوب يتسم بالتعميم.
- 6 - إنه يتناول الشكل والمضمون.
- 7 - إنه أسلوب كمي.

جدول رقم (1) توزيع العينة حسب موقع البرنامج في الخارطة البرمجية للقناة

النسبة المئوية	التكرار	العبارة
100%	4	برنامج (رئيسي يومي
0	0	برنامج (فرعي أسبوعي
0	0	أخرى
100%	4	المجموع

المصدر: إعداد الباحث من بيانات استبيان الدراسة الميدانية 2016 م

الجدول رقم (1) يوضح موقع البرنامج في الخارطة البرمجية للقناة حيث جاءت النسب المئوية على النحو التالي برنامج رئيسي 100% وبرنامج فرعي بنسبة 0% وأخرى بنسبة 0%. مما تقدم يتفق الباحث مع نتائج هذا المحور أن البرنامج رئيسي

دور القنوات الفضائية في تعزيز قيم السلام في السودان

(يومي) والذي سجل النسبة المئوية الكاملة.

جدول رقم (2) توزيع العينة حسب المجال الجغرافي للبرنامج

النسبة المئوية	التكرار	العبرة
50%	2	منطقة عربية
50%	2	منطقة افريقية
0	0	دولية
100%	4	المجموع

المصدر: إعداد الباحث من بيانات استبيان الدراسة الميدانية 2016 م

الجدول رقم (2) يوضح المجال الجغرافي لبث البرنامج حيث جاءت النسب المئوية كالاتي منطقة عربية % 50 ومنطقة افريقية % 50 ودولية % 0 مما تقدم يرى الباحث أن هناك تبايناً حول البرنامج في اهتمامه بقضايا المنطقتين العربية والإفريقية.

جدول رقم (3) توزيع العينة حسب الشكل الإخراجي للبرنامج

النسبة المئوية	التكرار	العبرة
75%	3	خبر
25%	1	تقرير
0	0	حوار
100%	4	المجموع

المصدر: إعداد الباحث من بيانات استبيان الدراسة الميدانية 2016 م

الجدول رقم (3) يوضح الشكل الإخراجي للبرنامج وجاءت النسب المئوية على النحو التالي خبر % 50 تقرير % 50 حوار % 0 يتضح من النتائج أعلاه .برنامج ما وراء الخبر تقوم فكرته على خبر مهم يقدم في شكل تقرير.

جدول رقم (4) توزيع العينة حسب مصادر المعلومات.

النسبة المئوية	التكرار	العبرة
0	0	رسمية
25%	1	وكالات
75%	3	ذاتية
100%	4	المجموع

أ. أبوزيد حسين عريس كوه

المصدر: إعداد الباحث من بيانات استبيان الدراسة الميدانية 2016 م
الجدول رقم (4) يكشف مصادر معلومات البرنامج حيث جاءت نسبها المئوية على النحو التالي رسمية 0%، حكومية 34% ذاتية 66% مما تقدم يلاحظ الباحث اعتماد البرنامج على مصادره الذاتية القادرة على تغطية وصنع الحدث وهذا ما تميزت به قناة الجزيرة.

جدول رقم (5) توزيع العينة حسب المساحة الزمنية للبرنامج

النسبة المئوية	التكرار	العبارة
100%	4	25 دقيقة
0	0	30 دقيقة
0	0	45 دقيقة
100%	4	المجموع

المصدر: إعداد الباحث من بيانات استبيان الدراسة الميدانية 2016 م

الجدول رقم (5) يوضح الفترة الزمنية التي يشغلها بث البرنامج وسجلت النسبة 25 دقيقة النسبة الكاملة 100% يتفق الباحث مع ما تقدم من نتائج أن البرنامج يستغرق في بثه 25 دقيقة من الزمن.

جدول رقم (6) توزيع العينة حسب اللغة المستخدمة في البرنامج.

النسبة المئوية	التكرار	العبارة
75%	3	عربية فصحي
0	0	إنجليزية
25%	1	عربي إنجليزي
100%	4	المجموع

المصدر: إعداد الباحث من بيانات استبيان الدراسة الميدانية 2016 م

الجدول رقم (6) يوضح اللغة المستخدمة في البرنامج ما بين عربية فصحي والتي سجلت نسبة مئوية أعلى هي 75% يليها عربي إنجليزي بنسبة 25% بينما جاءت

دور القنوات الفضائية في تعزيز قيم السلام في السودان

انجليزي بنسبة 0% وهذا يعود لاهتمام البرنامج بالمنطقة العربية كهدف أساسي وأولي لقناة الجزيرة.

جدول رقم (7) توزيع العينة حسب وسائل الإبراز والتأثير

العبارة	التكرار	النسبة المئوية
فيديو	4	26%
صور	11	73%
رسوم بيانية	3	21%
المجموع	15	100%

المصدر: إعداد الباحث من بيانات استبيان الدراسة الميدانية 2016 م

الجدول رقم (7) يوضح وسائل الإبراز والتأثير المستخدمة في إنتاج البرنامج والتي جاءت كالآتي فيديو 4% صور 73% رسوم بيانية 21%. يتضح مما تقدم أن البرنامج يستخدم وسائل إبراز وتأثير عدة لإحداث الأثر المطلوب لدى المشاهد بما يدعمه من حقائق.

جدول رقم (8) توزيع العينة حسب مضمون البرنامج.

العبارة	التكرار	النسبة المئوية
اتفاق سياسي	22	32%
التمسك بالحوار	31	46%
حرب	8	21%
سلام	6	8%
المجموع	67	100%

المصدر: إعداد الباحث من بيانات استبيان الدراسة الميدانية 2016 م

الجدول رقم (8) يكشف مضمون المادة الإعلامية التي يسعى القائم بالاتصال توصيله للمشاهد عبر البرنامج وجاءت نسبها المئوية كالآتي توافق سياسي 22% التمسك بالحوار 31% نبذ الحرب 22% الدعوة للسلام الاجتماعي 8%. يلاحظ الباحث مما تقدم نتائج إيمان قناة الجزيرة الراسخ بضرورة الحوار والتمسك به تنفيذاً لشعارها (الرأي والرأي الآخر).

جدول رقم (9) توزيع العينة حسب أهداف البرنامج

النسبة المئوية	التكرار	العبارة
25%	1	تثقيف
50%	3	أخبار
25%	1	توعية
0	0	إرشاد
100 %	4	المجموع

المصدر: إعداد الباحث من بيانات استبيان الدراسة الميدانية 2016 م

الجدول رقم (9) يوضح أهداف البرنامج وفقاً للخيارات التالية والتي جاءت نسبتها المئوية كالتالي تثقيف 33% أخبار 45% إرشاد 0% توعية 22% مما تقدم يلاحظ الباحث أن هناك سمة واضحة للبرنامج في الأخبار ووعياً وتثقيفاً لجمهور المشاهدين.

جدول رقم (10) توزيع العينة حسب اتجاهات مضمون البرنامج

النسبة المئوية	التكرار	العبارة
50%	2	إيجابية
25%	1	سلبية
25%	1	محايدة
100%	4	المجموع

المصدر: إعداد الباحث من بيانات استبيان الدراسة الميدانية 2016 م

الجدول رقم (10) يوضح أهداف البرنامج وفقاً للخيارات التالية بنسبها المئوية وهي كالتالي 50% إيجابية وسلبية 25% ومحايدة 25%. مما تقدم يتضح أن البرنامج يطرح الموضوعات بحياد بعيداً عن أي تحيز

جدول رقم (11) توزيع العينة حسب فئة الجمهور.

النسبة المئوية	التكرار	العبارة
100%	4	رجل
0	0	امرأة
0	0	طفل
100 %	4	المجموع

المصدر: إعداد الباحث من بيانات استبيان الدراسة الميدانية 2016 م

دور القنوات الفضائية في تعزيز قيم السلام في السودان

جدول رقم (11) يوضح توزيع العينة حسب فئة الجمهور والتي جاءت بنسبة 100%

لفئة رجل باعتبار أن البرنامج سياسي بالدرجة الأولى.

أهم نتائج الدراسة:

- ١ - تؤكد الدراسة أن السلام ضرورة حياتية وهدف أسمى للبشرية.
 - ٢ - أثبتت الدراسة أن الفضائيات أداة مهمة في بناء وحفظ السلام.
 - ٣ - أوضحت الدراسة أن الفضائيات تؤثر سلباً وإيجاباً في بناء وتشكيل الرأي العام، لاسيما في قضايا الأمن والاستقرار.
 - ٤ - بينت الدراسة أن برنامج ما وراء الخبر تطرق لعرض موضوعات تسهم في تعزيز قيم السلام في السودان وذلك من خلال الحلقات التي تم بثها وأخذت كعينة للدراسة التحليلية.
 - ٥ - بينت الدراسة أن برنامج ما وراء الخبر ساهم في نشر الأخبار والتثقيف والتوعية لجمهور المشاهدين وذلك من خلال المعلومات الجيدة عن قضايا النزاع في السودان والتي أدلى بها ضيوف البرنامج.
- اهم توصيات الدراسة:
- ١ - ضرورة الاهتمام بالبرامج التي تتناول قضايا السلام في الفضائيات العربية، لاسيما الفضائية السودانية.
 - ٢ - توصي الدراسة بضرورة الاستعانة بالمختصين في دراسات السلام عند التخطيط للبرامج التي تتناول قضايا السلام.
 - ٣ - ضرورة الاهتمام بالشكل والمضمون في تناول الإعلامي والفني المبتكر لنبد الحرب ودعم السلام الاجتماعي.
 - ٤ - الجرأة في الطرح والتناول لمعالجة الموضوعات بصدق وأمانة وحيادية لتعزيز من قيمة السلام.
 - ٥ - تكليف مختصين للإشراف على ملفات السلام في كل الفضائيات العربية مع توفير المال اللازم للارتقاء بالرسالة التلفزيونية وذلك لتدريب القائم بالاتصال.

المراجع:

• أبو القاسم قور، مجلة دراسات الشرق الأوسط، العدد الأول، المجلد الأول، فبراير 2002

أ. أبوزيد حسين عريس كوه

- إبراهيم إمام ،دراسات في الفن الصحفي ،القاهرة الأنجلو المصرية 1973 م ،
- اتفاقية السلام الشامل) نيفاشا ،(كينيا، 2005 م .بين الحكومة السودانية والحركة الشعبية لتحرير السودان -الجيش الشعبي لتحرير السودان.
- الإسلام اليوم مجلة دورية لمنظمة الدعوة الإسلامية للتربية و الثقافة و العلوم العدد، 15 العام 1998م.
- الباقر العفيف ،وجوه خلف الحرب ، النزاعات الأهلية في السودان ،مركز الخاتم عدلان للاستشارة ،الخرطوم، 2007م.
- جامعة منيسوتا ،مكتبة حقوق الإنسان اعلان بشأن المبادي الأساسية الخاصة بإسهام وسائل الإعلام في دعم السلام ،اليونسكو ،فبراير 1987 م.
- عبد الغفار محمد أحمد ،مشكلات التنوع الإثني والثقافي في السودان ،دار مدارك للنشر ،الخرطوم ،الطبعة الأولى 2012 م.
- عبد اللطيف حمزة ،ازمة الضمير ،دار الفكر الاسلامي 1960 م .
- عبد الرحيم نور الدين ،القمر الصناعي العربي واستخداماته وأشكال التبادل التجاري ،القاهرة بدون تاريخ.
- فريال مهنا ،الإعلام الفضائي العربي ووقائع العولمة، المجلة المصرية لبحوث الإعلام¹ يناير - يوليو 2000 م.
- محمد منير حجاب ،المعجم الإعلامي ،دار الفجر للنشر والتوزيع القاهرة.
- محمد سليمان محمد ،السودان حروب الموارد والهوية ،دار كامبريدج للنشر ،المملكة المتحدة ،الطبعة الأولى 2000 م.
- موسي المبارك الحسن ،تاريخ دارفور السياسي 1822 ،— 1898 م ،دار جامعة الخرطوم للنشر 1980 م .
- نهى عاطف العبد ،الإعلام الدولي ،الدار العربية للنشر والتوزيع ،القاهرة. 2009 ،
- 11 . ويلبرشرام ،جاك ليك ،أدوين باكر ،التلفزيون وأثره في حياتنا ،الدار المصرية للتأليف والترجمة ،1985م.

مدى فاعلية نظم المعلومات المحاسبية المحوسبة في الإدارة المصرفية دراسة ميدانية على بنك الشمال الإسلامي

د. صلاح بابكر عيسى مهاجر، د. الخضر عبداللطيف الخضر محمد

المستخلص:

هدفت الدراسة إلى التعرف على فاعلية نظم المعلومات المحاسبية المحوسبة في الإدارة المصرفية وذلك من خلال بيان مدى توفير نظم المعلومات المحاسبية للمعلومات المحاسبية التي تسهل للإدارة التخطيط السليم لأنشطة وعمليات المصرف، وإيضاح كيف تساعد نظم المعلومات المحاسبية على توفير المعلومات المحاسبية للإدارة المصرفية للقيام بوظيفة الرقابة وتقويم الأداء، وإلى أي مدى تعمل نظم المعلومات المحاسبية على توفير المعلومات المحاسبية الملائمة لإدارة المصرف لاتخاذ القرارات الرشيدة. اتبعت الدراسة المنهج التاريخي، والمنهج الاستنباطي، والمنهج الوصفي التحليلي، والمنهج الاستقرائي. توصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها، توفر نظم المعلومات المحاسبية المعلومات المحاسبية التي تسهل للإدارة التخطيط السليم لأنشطة وعمليات المصرف، واستخدام نظم المعلومات المحاسبية تساعد على توفير المعلومات المحاسبية للإدارة للقيام بوظيفة الرقابة وتقويم الأداء. على ضوء النتائج أوصت الدراسة بتوصيات منها، ضرورة مواكبة التطورات التكنولوجية لأثرها الكبير على فاعلية نظم المعلومات المحاسبية في الإدارة المصرفية، وضرورة متابعة الإدارة العليا للمصرف لعمل نظم المعلومات المحاسبية وأنه يتم تنفيذ العمل وفق الإجراءات والضوابط الموضوعة له.

Abstract

The study aimed to understand the Effectiveness of computerized Accounting Information Systems in Banking Management. The extent to which accounting information systems. provide accounting information. which help the management to facilitate the process of a sound planning for the activities and operations of the bank. Also discloses to some extent the accounting information systems. helps the management by providing accounting information for control and performance evaluation in the bank to take right decisions. The study used the historical approach. the deductive approach. the analytical descriptive approach and the inductive approach. The study has reached a number of findings. such as: The accounting information systems provide relevant accounting information which help the management to facilitate the process of a sound planning. for the activities and operations of the bank. The application of the accounting information systems helps provide the bank management with relevant accounting information for control and performance evaluation. Based on the findings. the study concluded with a set of recommendations. such as: keeping pace with technological developments. which have the great impact on the effectiveness of the accounting information systems in banking management. The bank board of directors has to follow up the function of the accounting information systems. and to make sure that. the same was carried out in accordance with the laid down procedure and regulations thereto.

الكلمات المفتاحية: التخطيط - الرقابة - اتخاذ القرارات- الإدارة المصرفية.

تمهيد:

تسعى جميع المصارف إلى تحقيق أهدافها الاستراتيجية بشكل فعال من أجل الوصول إلى الهدف الرئيسي لأي مصرف وهو الربحية والنمو وبالتالي تعظيم قيمتها السوقية وزيادة ثروة الملاك وذلك بشتى الطرق التي يمكن أن تؤدي إلى تحسين أدائها وزيادة أرباحها في ظل عصر يتميز بالمنافسة والتطور التكنولوجي والمعرفي حتى أصبحت المعلومات التي تنتجها نظم المعلومات المحاسبية في حال تم استخدامها بشكل فعال أحد أهم أصول المصرف حيث إن عملية اتخاذ القرار باستخدام البيانات والمعلومات الدقيقة قد أصبحت من أكثر أنشطة المصارف أهمية وذلك للوصول إلى قرارات سليمة سواءً أكانت تشغيلية أو استثمارية أو تمويلية قصيرة كانت أم طويلة الأجل مما يكون من شأنه تحقيق أهداف المصرف. وتأتي أهمية نظم المعلومات المحاسبية في أنها تزود الإدارات في جميع مستوياتها بالمعلومات المالية لاتخاذ القرارات التي من خلالها تتحقق الأهداف المنشودة، وتعتمد فاعلية القرارات الإدارية بشكل كبير على جودة المعلومات المحاسبية المستندة إليها، وهي بذلك تلعب دوراً رئيسياً في تحديد الرؤية المستقبلية للمصرف. ونظراً لأهمية تلك المعلومات ودورها المتزايد في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية فإن مجتمع المعلومات أصبح البديل الجديد للمجتمع الصناعي، وأن العالم يتجه نحو التكتلات المعلوماتية أو ما يعرف بالثورة المعلوماتية. وبطبيعة الحال فقد انعكس هذا التطور في نظم المعلومات المحاسبية على مختلف القطاعات الاقتصادية والتي من أهمها قطاع المصارف والذي يلعب دوراً مهماً في حياة الأفراد والمنشآت وحتى الدول. ولذلك كان لزاماً على قطاع المصارف أن يواكب هذا التطور التقني الكبير وثورة المعلومات حتى يستطيع أن يقدم خدماته المصرفية لعملائه بفاعلية عالية، وأن يقدم لهم الجديد والحديث من الخدمات المصرفية التي تساعده على حجز مكانة مرموقة بين منافسيه من المصارف الأخرى. ومن هنا تأتي

مدى فاعلية نظم المعلومات المحاسبية المحوسبة في الإدارة المصرفية

أهمية دراسة مدى فاعلية نظم المعلومات المحاسبية في الإدارة المصرفية.

المحور الأول: الإطار المنهجي

مشكلة الدراسة:

تتحصّر مشكلة الدراسة في معرفة مدى فاعلية نظم المعلومات المحاسبية في الإدارة المصرفية، وذلك من خلال الإجابة عن التساؤل الرئيسي للدراسة وهو ما مدى فاعلية نظم المعلومات المحاسبية في الإدارة المصرفية؟ ويتفرع من هذا السؤال عدة أسئلة فرعية وهي:

- ١ - إلى أي مدى توفر نظم المعلومات المحاسبية المعلومات المحاسبية التي تسهل للإدارة التخطيط السليم لأنشطة وعمليات المصرف؟.
 - ٢ - ما هو أثر استخدام نظم المعلومات المحاسبية في توفير المعلومات المحاسبية للإدارة للقيام بوظيفة الرقابة وتقويم الأداء؟.
 - ٣ - كيف تعمل نظم المعلومات المحاسبية على توفير المعلومات المحاسبية الملائمة لإدارة المصرف لاتخاذ القرارات الرشيدة؟.
- أهمية الدراسة:

تأتي أهمية الدراسة من التأثير الكبير الذي تلعبه المصارف في الاقتصاد السوداني سواءً كان ذلك على مستوى الأفراد أو الشركات أو حتى على مستوى الدولة. ولما كانت للمصارف التجارية ذلك التأثير الكبير على الاقتصاد السوداني كان لنظم المعلومات المحاسبية التأثير نفسه على الإدارة المصرفية حيث أنها تمد الإدارات على مختلف مستوياتها بالمعلومات المالية والتي تعتمد عليها في اتخاذ قراراتها الإدارية لتحقيق أهدافها الاستراتيجية. ومن هنا ظهرت أهمية دراسة مدى فاعلية نظم المعلومات المحاسبية في الإدارة المصرفية.

أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة إلى التعرف على مدى فاعلية نظم المعلومات المحاسبية في الإدارة المصرفية وذلك من خلال الآتي:

- ١ - بيان مدى توفير نظم المعلومات المحاسبية للمعلومات المحاسبية التي تسهل

د. صلاح يابكر عيسى مهاجر، د. الخضر عبداللطيف الخضر محمد

للإدارة التخطيط السليم لأنشطة وعمليات المصرف.

٢ - إيضاح كيف تساعد نظم المعلومات المحاسبية على توفير المعلومات المحاسبية للإدارة المصرفية للقيام بوظيفة الرقابة وتقويم الأداء.

٣ - إلى أي مدى تعمل نظم المعلومات المحاسبية على توفير المعلومات المحاسبية للملائمة لإدارة المصرف لاتخاذ القرارات الرشيدة.

منهجية الدراسة:

تستخدم الدراسة المنهج التاريخي في تتبع الدراسات السابقة وعرضها، المنهج الاستقرائي في فهم مشكلة الدراسة وتحديد محاورها، المنهج الاستنباطي في صياغة فرضيات الدراسة، المنهج الوصفي التحليلي في تحليل البيانات واختبار الفرضيات. فرضيات الدراسة:

للوصول لأهداف الدراسة تم اختبار الفرضيات التالية:

الفرضية الأولى: توفر نظم المعلومات المحاسبية المعلومات المحاسبية التي تسهل للإدارة التخطيط السليم لأنشطة وعمليات المصرف.

الفرضية الثانية: استخدام نظم المعلومات المحاسبية تساعد على توفير المعلومات المحاسبية للإدارة المصرفية للقيام بوظيفة الرقابة وتقويم الأداء.

الفرضية الثالثة: تعمل نظم المعلومات المحاسبية على توفير المعلومات المحاسبية للملائمة لإدارة المصرف لاتخاذ القرارات الرشيدة.

مصادر جمع بيانات الدراسة:

يتم جمع البيانات من المصادر الآتية:

١ - مصادر البيانات الأولية: المسح الميداني بواسطة الاستبانة.

٢ - مصادر البيانات الثانوية: الكتب، والمجلات العلمية، والرسائل الجامعية، والمنشورات، والشبكة الدولية للمعلومات.

تتخصر حدود الدراسة في الآتي:

١ - الحدود المكانية: بنك الشمال الإسلامي وفروعه في ولاية الخرطوم.

٢ - الحدود الزمانية: ٢٠١٥م.

٣ - الحدود الموضوعية: التخطيط والرقابة واتخاذ القرارات.

المحور الثاني: الدراسات السابقة:

دراسة محمد ووليد، ٢٠٠٦م

هدفت الدراسة إلى التعرف على مدى إسهام نظم المعلومات المحاسبية الآلية في تعزيز ملاءمة مخرجات هذه النظم لمتطلبات متخذي القرارات في البنوك التجارية الأردنية من حيث توفير المعلومات التي تتسم بالخصائص الواجب توافرها فيها حتى يمكن الاعتماد عليها في ترشيد القرارات وعقلانيتها. من نتائج الدراسة تسهم نظم المعلومات المحاسبية الآلية في جعل مخرجاتها من المعلومات أكثر قابلية للفهم من قبل متخذي القرارات في البنوك التجارية الأردنية حيث تعرض نظم المعلومات المحاسبية الآلية مخرجاتها من المعلومات المفيدة بصورة سهلة سلسلة تمكن متخذي القرارات من اتخاذ قراراتهم بصورة أكثر رشداً، وتسهم نظم المعلومات المحاسبية الآلية في جعل مخرجاتها من المعلومات أكثر ملاءمة لمتخذي القرارات في البنوك التجارية الأردنية حيث يتم تقديم المعلومات في الوقت المناسب وبدرجة عالية من الصحة مما يساعد متخذي القرارات في تكوين تنبؤات عن المستقبل تساعدهم في اتخاذ قراراتهم، وتسهم نظم المعلومات المحاسبية الآلية في جعل مخرجاتها من المعلومات أكثر مصداقية من قبل متخذي القرارات في البنوك التجارية الأردنية حيث تتسم هذه المخرجات بالصدق والموضوعية والحيادية وبعدها عن التحيز وتتسم بأنها مكتملة وصحيحة ويمكن الاعتماد عليها والوثوق بها.

د. صلاح يابكر عيسى مهاجر، د. الخضر عبد اللطيف الخضر محمد

دراسة خالد وخالد، ٢٠٠٧م

هدفت الدراسة إلى بيان مدى تأثير العوامل القانونية والتشريعات المهنية على كفاءة وفاعلية نظم المعلومات المحاسبية في المصارف التجارية في الأردن، وبيان مدى تأثير العوامل الاقتصادية على كفاءة وفاعلية نظم المعلومات المحاسبية في المصارف التجارية في الأردن، وبيان مدى تأثير العوامل التنظيمية على كفاءة وفاعلية نظم المعلومات المحاسبية في المصارف التجارية في الأردن، وبيان مدى تأثير العوامل السلوكية على كفاءة وفاعلية نظم المعلومات المحاسبية في المصارف التجارية في الأردن، وبيان مدى تأثير العوامل التقنية وتكنولوجيا المعلومات على كفاءة وفاعلية نظم المعلومات المحاسبية في المصارف التجارية في الأردن. من نتائج الدراسة أن نظم المعلومات المحاسبية في المصارف التجارية في الأردن تتأثر بدرجة كبيرة بالعوامل والمتغيرات البيئية المحيطة بها، ووجود درجة تأثير إيجابية ذات دلالة إحصائية للعوامل القانونية والتشريعات المهنية والعوامل الاقتصادية والعوامل الإدارية والتنظيمية والعوامل السلوكية والعوامل التقنية وتكنولوجيا المعلومات على مستوى كفاءة وفاعلية نظم المعلومات المحاسبية في المصارف التجارية في الأردن، وهناك ضعف نسبي في بعض الجوانب المتعلقة بالواقع الفعلي لهذه العوامل في المصارف التجارية في الأردن.

دراسة عصام وحرية، ٢٠٠٨م

هدفت الدراسة إلى التعرف على طبيعة المخاطر التي تهدد أمن نظم المعلومات المحاسبية الإلكترونية في بيئة المصارف العاملة في قطاع غزة ومعدلات تكرارها وأسباب حدوثها، والتعرف على إجراءات الحماية التي تتبعها المصارف العاملة في قطاع غزة للحد من المخاطر التي تهدد نظم معلومات المحاسبية الإلكترونية، والتمييز بين مخاطر أمن نظم المعلومات وعدم كفاية الضوابط الرقابية لأمن تلك النظم، والتركيز على مخاطر مخرجات الحاسب الآلي وعدم إهمالها. من نتائج الدراسة

مدى فاعلية نظم المعلومات المحاسبية المحوسبة في الإدارة المصرفية

اعتماد المصارف العاملة في قطاع غزة في عملها بشكل كبير على النظام الآلي إلا أن هذا الاعتماد لا يتفق مع عدد موظفي تكنولوجيا المعلومات في المصارف حيث تعتمد الفروع على موظف واحد مهمته تشغيل أنظمة الحاسوب بينما الموظفون المختصون يكون مكانهم في المراكز الرئيسية للفروع وغالباً ما توجد في الضفة الغربية، وعدم حدوث مخاطر نظم المعلومات المحاسبية في المصارف العاملة في قطاع غزة بشكل متكرر ولكن تعتبر مخاطر الإدخال غير المتعمد واشتراك الموظفين في كلمة السر وتوجيه البيانات والمعلومات إلى أشخاص غير مصرح لهم بذلك أكثر المخاطر تكراراً حيث قد تحدث أكثر من مرة شهرياً إلى مرة أسبوعياً، وحدثت مخاطر نظم المعلومات المحاسبية الإلكترونية ترجع إلى أسباب تتعلق بموظفي البنك نتيجة قلة الخبرة والوعي والتدريب إضافة إلى أسباب تتعلق بإدارة المصرف نتيجة لعدم وجود سياسات واضحة ومكتوبة وضعف الإجراءات والأدوات الرقابية المطبقة لدى المصرف.

دراسة ظاهر وهيتم، ٢٠٠٩م

هدفت الدراسة إلى معرفة مدى امتلاك شركات الخدمات المالية للآليات المناسبة في نظام معلوماتها المحاسبي التي تؤهلها لتصبح شركات عالمية وبالتالي قدرتها على دخول عالم العولمة بخطى ثابتة، ومعرفة المعوقات التي تواجهها دوت امتلاك تلك الآليات، والخروج بنتائج وتوصيات مناسبة. من نتائج الدراسة وجد أن مستخدمي النظام المحاسبي في شركات الخدمات المالية غير مختصين بالمحاسبة، ووجد أن نظام المعلومات المحاسبي في أغلب الشركات عينة الدراسة يستطيع التأقلم مع المتغيرات التي تطرأ على معايير المحاسبة وخصوصاً في القيمة العادلة، ووجد أن نظام المعلومات المحاسبي المحوسب في أغلب شركات الخدمات المالية الأردنية قابل للتحديث كي يتماشى مع التطورات التكنولوجية المتسارعة، ووجد أن نظام المعلومات المحاسبي المحوسب في أغلب شركات الخدمات المالية تتمتع بالخصائص النوعية.

دراسة نضال وحسام ومجدي، ٢٠١٠م.

هدفت الدراسة إلى التعرف على مدى تطبيق تبادل البيانات إلكترونياً ضمن نظام

د. صلاح بايكر عيسى مهاجر، د. الخضر عبداللطيف الخضر محمد

المعلومات المحاسبية في الشركات الصناعية المساهمة العامة المدرجة في سوق عمان المالي الأول من خلال قياس مدى تنوع ونطاق وعمق التبادل الإلكتروني للبيانات. من نتائج الدراسة أن مستوى التبادل الإلكتروني للبيانات في الشركات الصناعية في الأردن منخفض ويرجع ذلك لعدم وجود الاهتمام اللازم بجوانب نظم المعلومات المحاسبية وتوظيف التبادل الإلكتروني بشكل أكبر داخل الشركة وخارجها بالرغم من النتائج الإيجابية التي قد تنعكس على أداء الشركة عند وجود مستوى مرتفع من التبادل الإلكتروني والذي ينعكس إيجابياً على التعاملات الداخلية والخارجية للشركة كما ينعكس على أنظمتها المحاسبية وأنظمة الشركات التي تتعامل معها، وإن مدى وحجم المعاملات المتبادلة إلكترونياً في الشركات الصناعية المساهمة العامة سواء كان من الزبائن أو الموردين أو باستخدام نماذج معيارية ثابتة ما زال في أضيق الحدود على الرغم من أهميته في تسريع إنجاز المعاملات ويرجع هذا الانخفاض إلى عدم قوة الشركاء التجاريين للتحفيز لاقتناء هذه التكنولوجيا، وأن اتساع وتنوع المعاملات المتبادلة إلكترونياً في الأقسام المختلفة سواء أكان في قسم التسويق أو قسم المشتريات أو القسم الفني أو على مستوى المستندات والوثائق مازال في أضيق حدوده وذلك لارتفاع التكاليف الخاصة بتطبيق مثل هذه التكنولوجيا.

دراسة عصام، ٢٠١١م

هدفت الدراسة إلى استطلاع مدى وجود مخاطر تهدد نظم المعلومات المحاسبية المحوسبة المستخدمة في الشركات الفلسطينية، وما هي أهمية كل نوع منها، ومعرفة هل المخاطر التي تهدد استخدام نظم المعلومات المحاسبية المحوسبة في فلسطين شبيهة بتلك الموجودة في باقي الدول النامية، وما هي سبل الحد منها أو القضاء عليها في حال وجودها. من نتائج الدراسة إلى أهم المخاطر التي تهدد أمن نظم المعلومات المحاسبية المحوسبة منها، الإدخال المتعمد للبيانات الخاطئة عن طريق المستخدمين، وانقطاع التيار الكهربائي، والإتلاف غير المقصود للبيانات من قبل المستخدمين، واشتراك العاملين في كلمات الدخول للحاسوب.

دراسة علي، ٢٠١٢م

وهدفت الدراسة إلى الوقوف على طبيعة نظم المعلومات المحاسبية المصرفية، وتقييم تأثير العوامل التقنية والتشريعية والاقتصادية والسلوكية على فاعلية وكفاءة نظم المعلومات المحاسبية المصرفية، والخروج بنتائج وتوصيات تخدم أهداف البحث وتعزز الاستخدام الأمثل لنظم المعلومات المحاسبية. من نتائج الدراسة وجود تأثيرات هامة ذات دلالة إحصائية لمتغيرات الدراسة في تطبيقات نظم المعلومات المحاسبية في القطاع المصرفي الفلسطيني، وثبات صلاحية المتغيرات المستخدمة في الدراسة لقياس أثرها في تطبيقات نظم المعلومات المحاسبية في القطاع المصرفي الفلسطيني، وتعتبر نظم المعلومات المحاسبية المحوسبة في القطاع المصرفي الفلسطيني ذات أهمية عالية بالنظر إلى استخدامها أجهزة وبرمجيات متطورة في إنتاج وتوصيل المعلومات المحاسبية.

دراسة أيمن، ٢٠١٣م

هدفت الدراسة إلى بيان أهمية الدور الذي تلعبه نظم المعلومات المحاسبية في المساعدة في الاستخدام الأمثل للموارد البشرية والتكنولوجية والمادية، وبيان مدى أهمية استخدام نظم المعلومات المحاسبية على تحسين فاعلية التدقيق الداخلي في شركات القطاع الصناعي الأردني، وبيان مدى أهمية استخدام نظم المعلومات المحاسبية على تحسين كفاءة التدقيق الداخلي في شركات القطاع الصناعي الأردني، وبيان مدى تطبيق نظم المعلومات المحاسبية في القطاع الصناعي الأردني، ومدى دعم الإدارة لتطبيق نظم المعلومات المحاسبية في القطاع الصناعي الأردني، وبيان مدى وجود الكوادر المؤهلة وذات كفاءة لتطبيق هذا النظام. من نتائج الدراسة أن تطبيق نظم المعلومات المحاسبية في القطاع الصناعي الأردني يؤدي إلى تحسين فاعلية التدقيق الداخلي من خلال زيادة الالتزام بالقوانين والسياسات المحددة سلفاً، وأن تطبيق نظم المعلومات المحاسبية في القطاع الصناعي الأردني يزيد ذلك من

د. صلاح يابكر عيسى مهاجر، د. الخضر عبد اللطيف الخضر محمد

فاعلية الرقابة للتأكد من أن العمليات المحاسبية قد سجلت بالطريقة الصحيحة مما يسهل عملية إنجاز التدقيق الداخلي ويزيد من دقته، وهناك أثر لتطبيق نظم المعلومات المحاسبية على كفاءة التدقيق الداخلي من خلال توفير المعلومات اللازمة في الوقت المناسب لاتخاذ القرارات.

دراسة محمد، ٢٠١٣م

هدفت الدراسة إلى دراسة وتحليل طبيعة الإفصاح عن أهمية الأدوات المالية (الموقف المالي، وإعادة التصنيف، المكاسب والخسائر المقاسة - غير المقاسة بالقيمة العادلة، والسياسات المحاسبية) لتقييم مستوى الإفصاح والشفافية بينك الرياض، ودراسة وتحليل طبيعة الإفصاح عن المخاطر الناجمة عن الأدوات المالية (الكشف النوعي، والكشف الكمي، ومخاطر الائتمان، ومخاطر السوق، ومخاطر السيولة) لتقييم مستوى الإفصاح والشفافية بينك الرياض. من نتائج الدراسة ضعف درجة الإفصاح لدى البنك عن أهمية الأدوات المالية وبالتالي فإن إدراك إدارة البنك لمتطلبات المعيار السابع من المعايير الدولية للتقارير المالية (IFRS 7) فيما يختص بالهدف الأول لهذا المعيار وهو الإفصاح عن أهمية الأدوات المالية ضعيفة، ووجود اختلاف في درجة الإفصاح طبقاً لمتطلبات المعيار السابع من المعايير الدولية للتقارير المالية هذا الاختلاف ناتج عن عدم وجود إلزام في تطبيق المعايير الدولية للتقارير المالية في قطاع البنوك في المملكة العربية السعودية، وضعف الإدراك لدى الإدارة المصرفية لتعزيز الإفصاح والشفافية طبقاً لمتطلبات المعيار السابع من المعايير الدولية للتقارير المالية.

دراسة مصطفى، ٢٠١٤م

هدفت الدراسة إلى معرفة درجة دور أساليب الرقابة العامة لنظم المعلومات المحاسبية المحوسبة في زيادة موثوقية المعلومات المحاسبية، ومعرفة درجة دور أساليب الرقابة التنظيمية لنظم المعلومات المحاسبية المحوسبة في زيادة موثوقية المعلومات

مدى فاعلية نظم المعلومات المحاسبية المحوسبة في الإدارة المصرفية

المحاسبية، ومعرفة درجة دور أساليب الرقابة على الوصول لنظم المعلومات المحاسبية المحوسبة في زيادة موثوقية المعلومات المحاسبية، ومعرفة درجة دور أساليب الرقابة على أمن وحماية الملفات لنظم المعلومات المحاسبية المحوسبة في زيادة موثوقية المعلومات المحاسبية، ومعرفة درجة دور أساليب الرقابة في توثيق وتطوير نظم المعلومات المحاسبية المحوسبة في زيادة موثوقية المعلومات المحاسبية. من نتائج الدراسة يوجد دور لأساليب الرقابة على توثيق النظام وتطويره لنظم المعلومات المحاسبية المحوسبة في زيادة موثوقية المعلومات المحاسبية بنسبة ٦, ٨١٪ (دور كبير)، ويوجد دور لأساليب الرقابة التنظيمية لنظم المعلومات المحاسبية المحوسبة في زيادة موثوقية المعلومات المحاسبية بنسبة ٨١٪ (دور كبير)، ويوجد دور لأساليب الرقابة على أمن الملفات وحمايتها لنظم المعلومات المحاسبية المحوسبة في زيادة موثوقية المعلومات المحاسبية ٦, ٧٩٪ (دور كبير).

التعليق على الدراسات السابقة:

يتضح للباحثين من الدراسات السابقة أن هنالك اتفاقاً على وجود أثر إيجابي لفاعلية نظم المعلومات المحاسبية ولكن بمستويات مختلفة، وأن هنالك تشابه بين هذه الدراسة والدراسات السابقة من حيث المنهجية في الدراسة واستخدام الاستبانة كأداة لجمع البيانات الأولية من مجتمع الدراسة، ولكن تتميز هذه الدراسة من الدراسات السابقة من حيث المكان الذي أجريت فيه وهو جمهورية السودان قطاع المصارف والذي بدأ يلعب دوراً كبيراً في نهضة الاقتصاد من حيث الاعتماد عليه كمحور مهم في تسهيل العمليات التجارية على وجه الخصوص سواء كان ذلك داخل البلد أو خارجه والعمليات المصرفية الأخرى.

المحور الثالث: الإطار النظري:

أولاً: مفهوم نظم المعلومات المحاسبية:

عرف النظم بأنه مجموعة مترابطة ومتجانسة من المواد والعناصر (الأفراد، الأجهزة،

د. صلاح بابكر عيسى مهاجر، د. الخضر عبداللطيف الخضر محمد

الأموال، السجلات) التي تتفاعل مع بعضها البعض داخل إطار معين (حدود النظام) وتعمل كوحدة واحدة نحو تحقيق هدف أو مجموعة من الأهداف العامة في ظل الظروف، أو القيود، أو البيئة المحيطة (أحمد حسين، ٢٠٠٢م، ص ١٥). وعرف نظم المعلومات المحاسبية بأنه أحد مكونات تنظيم إداري يختص بجمع وتبويب ومعالجة وتحليل وتوحيد المعلومات المالية الملائمة لاتخاذ القرارات إلى إدارة المنشأة والأطراف الخارجية ويعتبر النظام المحاسبي أحد المكونات الأساسية لنظم المعلومات الإدارية، وينحصر الفرق بينهما في أن الأول يختص بالبيانات والمعلومات المحاسبية بينما يختص الثاني بكافة البيانات والمعلومات التي تؤثر على نشاط المنشأة (ستيفن موسكوف وسيكمن مارك، ٢٠٠٢م، ص ٢٥). وعرف بأنه أحد مكونات تنظيم اداري يختص بجمع وتبويب ومعالجة وتوصيل المعلومات المالية الكمية لمساعدة الأطراف الداخلية والخارجية في اتخاذ القرارات (أحمد حلمي وآخرون، ٢٠٠٣م، ص ١٤). بأنه مجموعة مترابطة من العناصر المادية والبشرية التي تتفاعل معاً من أجل حصر وتجميع وتشغيل وإدارة ورقابة البيانات المالية المتعلقة بالأحداث الاقتصادية الداخلية والخارجية طبقاً لقواعد وإجراءات محددة لتوفير المعلومات المالية وغير المالية التاريخية والمالية (الخاصة بالعمليات التشغيلية والرقابة) والمستقبلية الخاصة (بحل المشكلات والتخطيط) لجميع الجهات التي يهملها أمر الوحدة الاقتصادية وبما يخدم تحقيق أهدافها لمساعدتهم في عملية التخطيط والرقابة واتخاذ القرارات (سليمان مصطفى، ٢٠٠٨م، ص ص ١٢٩-١٣٧).

ثانياً: خصائص نظم المعلومات المحاسبية:

لكي تتمكن الإدارة من النهوض بمسؤولياتها وتحقق الأهداف التي تسعى إليها، لا بد من توفير المعلومات الضرورية بالنوعية والوقت والتكلفة الملائمة، وهذا لا يتم إلا من خلال نظم معلومات محاسبية كفؤة وفعالة تتميز بالعديد من الخصائص التي يجب أن تتوفر في نظم المعلومات المحاسبية وأهم هذه الخصائص (أحمد حسين، ٢٠٠٢م، ص ص ٢٢٢-٢٢٤).

١ - البساطة:

فيجب أن يكون النظام شاملاً ومتناسكاً بدرجة كافية ليقوم بكل الأعمال الضرورية ولكن بدون أي غموض أو تعقيدات، فالنظام البسيط هو النظام الذي يسهل فهمه واستخدامه، وبالتالي يكون هناك الدافع والقدرة لدى الإدارة والعاملين على تشغيل واستخدام هذا النظام بكفاءة وفعالية.

٢ - المرونة

حيث يجب أن يسمح النظام بالتغيير بأدنى قدر ممكن من المشاكل، ويتم ذلك بالأخذ بعين الاعتبار بعض الاحتمالات المؤكدة مثل نمو الشركة ككل، تغيير الخدمة أو المنتجات، تغيير طلبات المستخدمين.

٣ - إمكانية الاعتماد عليه:

يجب أن يكون النظام على مستوى معقول من الدقة، كما يجب اختباره بصورة دورية للتأكد من استمرارية هذه الدقة. ومن ناحية أخرى، يجب أن يكون النظام قادراً على مواجهة الخلل والأعطال المفاجئة والعودة إلى الوضع الطبيعي.

٤ - الوقتية:

يجب أن يكون النظام قادراً على وضع أولويات للتشغيل حتى يمكن تشغيل المخرجات الضرورية والحساسة في الوقت المحدد وتأجيل تشغيل المخرجات الأخرى إلى أن يأتي وقتها. ويتطلب ذلك التنسيق بين احتياجات المستخدمين بالإضافة إلى ضرورة معرفة كل مستخدم بدرجة أولوية المخرجات الخاصة به.

٥ - جدوى النظام:

يجب توضيح العلاقات بين التكلفة والمنفعة أثناء عملية تحليل وتصميم النظم، فعادة ما تكون هناك طلبات لمستخدمي النظام في شكل رغبات وليس احتياجات لذلك يجب العمل على تدني هذه الرغبات إلى أدنى حد ممكن في الخطة العامة للنظام.

ثالثاً: أهداف نظم المعلومات المحاسبية:

يجب أن يرتبط تصميم النظام المحاسبي بالأهداف الآتية:

١ - إنتاج التقارير المطلوبة (تقارير مالية، تقارير بيانية وإحصائية، تقارير التشغيل اليومية والأسبوعية) (السيد عبد المقصود وآخرون، ١٩٩٣م، ص ص ١٠-١١).

٢ - الدقة في إعداد التقارير

ترتبط كفاءة النظام المحاسبي بجودة التقارير التي ينتجها، ومعيار الجودة في التقارير هو دقة البيانات الواردة بها ومعنى ذلك أن الدقة في إعداد التقارير وبياناتها تمثل هدفاً مهماً من الأهداف التي يسعى النظام المحاسبي لتحقيقها (هيني جريونج، ٢٠٠٦م، ص ٧).

٣ - توقيت تقديم التقارير

يعتبر وصول البيانات في الوقت المناسب أمراً مهماً بالنسبة للقائمين على إدارة المشروع. وإذا اعتبرنا الدقة من الأهداف الجوهرية للنظام المحاسبي فإن السرعة في إنجاز وتقديم البيانات تعتبر أمراً ملازماً للدقة في آن واحد (السيد عبد المقصود وآخرون، ١٩٩٣م، ص ص ١٠-١١).

٤ - توافر وسائل الرقابة الداخلية في النظام

تمثل الرقابة الداخلية مجموعة النظم الموضوعة للرقابة داخل المشروع سواء أكان لرقابة النواحي المالية أو غير المالية والتي توضع في سبيل سلامة العمل في المنشأة من جميع نواحيه، وكذلك لضمان الحماية الكافية لممتلكات المشروع ودقة البيانات المحاسبية وكفاءة التشغيل داخل المنشأة (عبدالفتاح الصحن، ١٩٨٣م، ص ٤٧).

٥ - تحقيق التوازن بين تكلفة النظام وأهدافه

ويعني ذلك أن دراسة وقياس التكاليف المترتبة على تطبيق النظام ومقارنتها بالأهداف المتوقعة منه وقدرة المشروع على استيعابها تعتبر من العوامل التي قد يترتب عليها إعادة النظر في إدخال النظام الجديد.

رابعاً: مدخلات وتشغيل ومخرجات نظم المعلومات المحاسبية

١ - مدخلات نظم المعلومات المحاسبية

هي التي تؤدي إلى التغيير في قيمة حسابات الأصول أو الخصوم أو حقوق الملكية أو إيرادات أو مصروفات الوحدة الاقتصادية مجتمعة أو فرادى، ولا بد أن تأخذ المعاملة الشكل النقدي حتى تثبت في نظام المعلومات المحاسبي وينتج عنها مستند أصلي يستخدم كوسيلة لجمع البيانات اللازمة لإدخالها في نظام المعلومات المحاسبي (ستيفن موسكوف وسيكمن مارك، ٢٠٠٢م، ص ٣٥).

٢ - تشغيل نظم المعلومات المحاسبية

هنالك أكثر من نظام يمكن تطبيقه لتشغيل البيانات المحاسبية إلكترونياً، ويتوقف إتباع نظام تشغيل معين بناء على إمكانيات الحاسوب من ناحية وظروف المنشأة من ناحية أخرى.

٣ - مخرجات نظم المعلومات المحاسبية

يمكن تصنيف مخرجات النظام المحاسبي بشقيه المالي والإداري إلى نوعين (عبدالرازق محمد، ٢٠٠٢م، ص ٢٥٠):

أ - مخرجات يومية روتينية

وتتضمن المخرجات اليومية الخاصة بتوثيق النشاط والمعاملات الروتينية العادية للوحدة الاقتصادية سواء أكانت مع أطراف وهيئات خارج الوحدة أو بين مراكز المسؤولية داخل الوحدة.

ب - مخرجات معلومات تغذية عكسية

تعتبر البيانات التي تتضمنها هذه المخرجات المدخلات الرئيسية لعمليات التشغيل اليومي في النظام المحاسبي بشقيه المالي والإداري لإخراج النوع الثاني من المخرجات وهي مخرجات معلومات التغذية العكسية.

٤ - خصائص نظم المعلومات المحاسبية

تمكن نظم المعلومات المحاسبية الفعالة من إنتاج معلومات محاسبية تتميز

د. صلاح بابكر عيسى مهاجر، د. الخضر عبداللطيف الخضر محمد

بالخصائص نوعية أساسية وهي (زياد عبدالكريم وآخرون، ٢٠١٠م، ص ٢٧٣) :
الملاءمة، القدرة التنبؤية، التوقيت المناسب، إمكانية التحقق من صحة المعلومات،
الموثوقية. أما الخصائص الفرعية فهي: التمثيل الصادق، الجوهر فوق الشكل، الحياد،
الحيطة والحذر، الاكتمال. أما الخصائص الثانوية لنظم المعلومات المحاسبية فتتمثل
في القابلية للمقارنة، الثبات، الأهمية النسبية، الكلفة والعائد.

خامساً: مفهوم ووظائف المصارف

١ - مفهوم المصارف

عرفت المصارف بأنها منشآت تنصب عملياتها الرئيسية على تجميع النقود الفائضة
عن حاجة الجمهور أو منشآت الأعمال أو الدولة لغرض إقراضها للآخرين وفق أسس
معينة أو استثمارها في أوراق مالية محددة (فلاح حسن وآخرون، ٢٠٠٢م، ص ٢٣).
وعرفت بأنها مؤسسة مهمتها الأساسية والعادية الحصول من الجمهور على الأموال في
شكل ودائع تستخدمها لحسابها الخاص في عملية الخصم أو القرض أو عمليات مالية
(بخراز يعدل، ٢٠٠٣م، ص ١٦). وعرفت بأنها مجموعة من الوسطاء الماليين الذين
يقومون بقبول ودائع تدفع عند الطلب أو لأجل محدد وتزاوّل عمليات التمويل الداخلي
والخارجي وخدمته بما يحقق أهداف خطة التنمية وسياسة الدولة ودعم الاقتصاد
القومي، وتباشر عمليات تنمية الادخار والاستثمار المالي في الداخل والخارج بما في
ذلك إنشاء المشروعات وما يتطلب من عمليات مصرفية وتجارية ومالية وفقاً للأوضاع
التي يقرها المصرف المركزي (محمد فتحي، ٢٠١٢، ص ١٦).

٢ - وظائف المصارف

وللمصارف عدة وظائف هي (علي كنعان، ٢٠١٢، ص ص ١٢٨-١٢٢):

أ - قبول الودائع

ويمكن تقسيم أنواع الإيداعات التي يقدمها المودعون لدى المصارف التجارية إلى
أربعة أقسام رئيسية هي (محمد الصيرفي، ٢٠٠٧م، ص ص ١٥-١٧):

مدى فاعلية نظم المعلومات المحاسبية المحوسبة في الإدارة المصرفية

i. حسابات جارية (دائن).

ii. حسابات صندوق التوفير.

iii. حسابات ودائع بإخطار.

iv. حسابات ودائع لأجل.

ب - منح القروض

وتنقسم القروض إلى عدة أنواع:

i. القروض قصيرة الأجل.

ii. القروض متوسطة الأجل.

iii. القروض طويلة الأجل.

iv. قروض المضاربة وتمنح لأعمال المضاربة في سوق الأوراق المالية.

ج - خصم الأوراق التجارية.

د - خدمة الزبائن.

هـ - الوساطة المالية.

سادساً: مفهوم السيولة

وعرفت بأنها قدرة المصرف الفردي على مواجهة التزاماته (عبدالغفار حنفي،

٢٠٠٢م، ص ١٨٧). وعرفت بأنها القدرة على تحويل الأصول إلى نقود بشكل سريع ودون

تحقيق خسارة (طارق الله خان، ٢٠٠٢م، ص ٤٢). وعرفت السيولة بأنها الفرق بين

الموارد المتاحة له والأموال المستخدمة في مختلف أنواع الموجودات ضمن التوازن

الذي تقرضه الأصول المصرفية المتعارف عليها (مفلح عقل، ٢٠٠٦م، ص ١٥٨).

سابعاً: مصادر السيولة

يوجد مصدران من مصادر السيولة هما:

١ - المصادر الداخلية، وتشتمل على:

أ - الاحتياطات الأولية

د. صلاح بابكر عيسى مهاجر، د. الخضر عبداللطيف الخضر محمد

وهي المبالغ التي يستطيع المصرف التصرف بها دون قيود وتكون تحت تصرفه مباشرة أو قد يتطلب الحصول عليها إجراء الاتصالات مع مصارف أخرى أو مع بعض الزبائن (علي كنعان، ٢٠٠٧م، ص ١٧١). وتتكون هذه الاحتياطات من (Georg & Donald & Goleman. 1994. p151):

i. النقد في الصندوق

ii. الودائع النقدية لدى المصرف المركزي

iii. الودائع النقدية لدى المصارف المحلية والأجنبية

iv. الشيكات (الصكوك) تحت التحصيل

ب - الاحتياطات الثانوية

الاحتياطات الثانوية في المصارف التجارية هي عبارة عن أصول سائلة تدر لها عائداً.

٢ - المصادر الخارجية

لقد بدأت العديد من المصارف في الستينات والسبعينات بجمع المزيد من الأموال السائلة من خلال الاستدانة في سوق المال وتدعى هذه الاستراتيجية إدارة الديون وتدعو إلى الاستدانة الكافية للأموال، وأن المصدر الأساسي للسيولة المقترضة للمصرف تتضمن شهادات الإيداع، اتفاقيات البيع وإعادة الشراء، واستدانة الاحتياطي من نافذة الخصومات في المصرف المركزي (Rose, 1999, p354).

ثامناً: مفهوم الائتمان

وعرف بأنه عملية بمقتضاها يرتضي المصرف مقابل فائدة أو عمولة معينة أن يمنح عميلاً بناءً على طلبه سواء أكان حالاً أو بعد وقت تسهيلات في صورة أموال نقدية أو صورة أخرى (عبدالعاطي وآخرون، ١٩٩٩، ص ٩٤). وعرف بأنه مبادلة قيمة حاضرة في مقابل وعد بقيمة آجلة مساوية لها غالباً ما تكون هذه القيمة نقوداً (أحمد زهير، ٢٠٠٠م، ص ٢٣٣). عرف بأنه الثقة التي يوليها المصرف للعميل (فرد أو شركة) حين يضع تحت تصرفه مبلغاً من النقود أو يكفله فيه لفترة محددة يتفق عليها بين الطرفين ويقوم المقترض في نهايتها بالوفاء بالتزامه وذلك لقاء عائد معين يحصل

مدى فاعلية نظم المعلومات المحاسبية المحوسبة في الإدارة المصرفية

عليه المصرف من المقترض يتمثل في الفوائد والعمولات (صلاح الدين السيبي، ٢٠٠٤، ص ١٥).

تاسعاً: مخاطر الائتمان المصرفي :

تعرف بأنها مخاطرة أن يتخلف العملاء عن الدفع، أي يعجزون عن الوفاء بالتزاماتهم بخدمة الدين، ويتولد عن العجز عن السداد خسارة كلية أو جزئية لأي مبلغ مقرض إلى الطرف المقابل، وللمخاطرة الائتمانية أهمية قصوى من حيث أهمية الخسائر المحتملة (طارق عبدالعال، ٢٠٠٧م، ص ١٩٧). هناك أربع مراحل رئيسية لإدارة المخاطر التي تتعرض لها منشآت الأعمال وهي، الوقوف على طبيعة المخاطر التي تتعرض لها المنشأة، وقياس حجم تلك المخاطر، وما يمكن للمنشأة أن تتحملة منها ثم تصميم أو هندسة أدوات التعامل مع المخاطر لكي تصبح في حدود ما يمكن أن تقبله إدارة المنشأة (منير إبراهيم، ٢٠٠٢م، ص ٧٨).

المحور الرابع: الدراسة الميدانية (دراسة ميدانية على بنك الشمال الإسلامي)

أولاً: تأسيس بنك الشمال الإسلامي

تم تأسيس بنك الشمال الإسلامي كشركة مساهمة عامة ذات مسؤولية محدودة في ٢٣ يوليو ١٩٨٥م. افتتح البنك رسمياً في ٢ يناير ١٩٩٠م. رأس المال المصدق ٢٥٠،٠٠٠،٠٠٠ جنيه سوداني. رأس المال المدفوع ١٢٥،٠٠٠،٠٠٠ جنيه سوداني (www.shib.sd).

ثانياً: أهداف النظام المحاسبي في بنك الشمال الإسلامي

يهدف النظام المحاسبي في بنك الشمال الإسلامي إلى تحقيق مجموعة من الأهداف الرئيسية والفرعية، وتحقيق الأهداف ما يلي (www.shib.sd):

١ - الأهداف الرئيسية

أ. توفير المعلومات المالية المختلفة لإدارة بنك الشمال الإسلامي التي تساعد على رسم السياسات الإدارية والمصرفية والاستثمارية المختلفة، وتساعد على تنفيذ

د. صلاح بابكر عيسى مهاجر، د. الخضر عبداللطيف الخضر محمد

العملية الإدارية والتي تشتمل على التخطيط والرقابة واتخاذ القرارات.

ب. توفر المعلومات المالية المطلوبة للبنك المركزي كجهة رقابية خارجية مثل نسبة الاحتياطي النقدي، ونسبة الودائع إلى حقوق المساهمين، ونسبة السيولة، واحتياطي السيولة.

ت. توفير المعلومات المالية للمساهمين والمستثمرين ومصصلحة الضرائب.

٢ - الأهداف الفرعية

i. هدف الأمان.

ii. الدقة.

iii. الوقت.

ثالثاً: إجراءات الدراسة الميدانية

١ - أداة الدراسة

اعتمد الباحث على الاستبانة كأداة لجمع البيانات الأولية عن عينة الدراسة وهي عينة عشوائية بسيطة.

٢ - الثبات والصدق للاستبانة

وللتحقق من ذلك فقد تم توزيع (٣٠) استمارة لعينة استطلاعية على موظفي بنك الشمال الإسلامي عن طريق الاتساق الداخلي (الفاكرونباخ)، ولقد كان معامل ألفا كرونباخ = (٠,٩٠) وهو معامل ثبات عالٍ يدل على ثبات المقياس وصلاحيته للدراسة ومعامل الصدق هو الجذر التربيعي لمعامل الثبات فبالتالي هو (٠,٩٥) وهذا يدل على أن هنالك صدقاً عالياً للمقياس وصالحاً للدراسة مما يؤكد دقة الاستبانة وتمتعها بالثقة والقبول لما ستخرج به هذه الدراسة من نتائج.

جدول رقم (١)

مدى فاعلية نظم المعلومات المحاسبية المحوسبة في الإدارة المصرفية

الثبات والصدق لإجابات أفراد العينة الاستطلاعية لعبارات الاستبانة

الصدق	الثبات	الفرضيات
0.87	0.76	الفرضية الأولى
0.89	0.80	الفرضية الثانية
0.89	0.80	الفرضية الثالثة
0.94	0.90	كل الفرضيات

المصدر: إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية، ٢٠١٦م.

يتضح للباحث من نتائج الجدول رقم (١) أعلاه أن جميع معاملات الثبات والصدق لإجابات أفراد العينة على العبارات المتعلقة بكل فرضية من فرضيات الدراسة الثلاثة، وعلى الاستبانة كاملة كانت أكبر من (٥٠٪) والبعض منها قريب جداً من (١٠٠٪) مما يدل على أن استبانة الدراسة تتصف بالثبات والصدق الكبيرين جداً بما يحقق أغراض الدراسة، ويجعل التحليل الإحصائي سليماً ومقبولاً.

٢ - الأساليب الإحصائية المستخدمة

أ. الجداول التكرارية

ب. النسب المئوية.

ت. القيمة الاحتمالية.

ث. اختبار مربع كاي لدلالة الفروق حول آراء المبحوثين.

٤ - مجتمع وعينة الدراسة

يتكون المجتمع من الموظفين في بنك الشمال الإسلامي بمختلف الدرجات الوظيفية والإدارات ذات الصلة بموضوع الدراسة في الرئاسة وفروعه الأخرى في ولاية الخرطوم، عينة الدراسة تم اختيارها عشوائياً من المجتمع، حيث قام الباحث بتوزيع عدد (٨٠) استبانة واستجاب (٧٥) فرداً بعد ملئها بكل المعلومات المطلوبة أي ما نسبته تقريباً (٩٤٪) من المستهدفين.

تنص الفرضية الأولى من فرضيات الدراسة على الآتي:

توفر نظم المعلومات المحاسبية المعلومات المحاسبية التي تسهل للإدارة التخطيط السليم لأنشطة وعمليات المصرف.

جدول رقم (٢)

التكرارات والنسب المئوية لإجابات أفراد عينة الدراسة لعبارات الفرضية الأولى

الرقم	العبارة	أوافق بشدة	أوافق	محايد	لا أوافق بشدة	لا أوافق
1	تساهم نظم المعلومات المحاسبية في المصرف في تحسين عملية التخطيط.	43	29	3	0	0
		%57.3	%38.7	%4.0	0.0%	0.0%
2	اعتماد الإدارة في المصرف على نظم المعلومات المحاسبية يزيد من فاعلية التخطيط.	25	48	2	0	0
		%33.3	%64.0	%2.7	0.0%	0.0%
3	توفر نظم المعلومات المحاسبية في المصرف معلومات مالية ذات قدرة تنبؤيه تساعد الإدارة في إعداد الخطط المستقبلية.	40	27	6	0	2
		%53.3	%36.0	%8.0	0.0%	%2.7
4	توفر نظم المعلومات المحاسبية أساساً لتخطيط عمليات الاستثمار من قبل الإدارة.	32	32	10	0	1
		%42.7	%42.7	%13.3	0.0%	%1.3
5	تعتمد إدارة المصرف على المعلومات المحاسبية لإعداد الموازنات التخطيطية.	33	34	7	1	0
		%44.0	%45.3	%9.3	%1.3	0.0%

مدى فاعلية نظم المعلومات المحاسبية المحوسبة في الإدارة المصرفية

.	3	10	39	23	يتم وضع الخطط والبرامج للمصرف على أساس المعلومات المحاسبية التي توفرها نظم المعلومات المحاسبية.	6
	0,0%	%4.0	%13.3	%52.0		
1	2	4	45	23	يساهم استخدام المعلومات المحاسبية في المصرف على تحويل الأهداف والسياسات العامة للمصرف إلى إجراءات وبرامج تنفيذية في صورة موازنات تخطيطية.	7
%1.3	%2.7	%5.3	%60.0	%30.7		
.	4	13	34	24	تساعد المعلومات المحاسبية في تحديد أهداف المصرف للقيام بالتخطيط.	8
	0,0%	%5.3	%17.3	%45.3		
.	1	10	38	26	للمعلومات المحاسبية أهمية كبيرة من وجهة نظر الإدارة في تحسين مستوى الخطط الاستراتيجية.	9
	0,0%	%1.3	%13.3	%50.7		
.	2	3	47	23	توفر المعلومات المحاسبية في المصرف أساساً لتخطيط الموارد المالية والبشرية.	10
	0,0%	%2.7	%4.0	%62.7		

المصدر: إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية، ٢٠١٦م.

جدول رقم (٢)

المقاييس الإحصائية لعبارات الفرضية الأولى

الرقم	العبرة	مربع كاي	درجات الحرية	القيمة المعنوية	الوسيط	درجة القياس
1	تساهم نظم المعلومات الحاسوبية في المصرف في تحسين عملية التخطيط	32.960	2	0.00	5.00	أوافق بشدة
2	اعتماد الإدارة في المصرف على نظم المعلومات الحاسوبية يزيد من فاعلية التخطيط.	42.320	2	0.00	4.00	أوافق
3	توفر نظم المعلومات الحاسوبية في المصرف معلومات مالية ذات قدرة تنبؤية تساعد الإدارة في إعداد الخطط المستقبلية.	51.347	3	0.00	5.00	أوافق بشدة
4	توفر نظم المعلومات الحاسوبية أساساً لتخطيط عمليات الاستثمار من قبل الإدارة.	39.613	3	0.00	4.00	أوافق
5	تعتمد إدارة المصرف على المعلومات الحاسوبية لإعداد الموازنات التخطيطية.	47.400	3	0.00	4.00	أوافق
6	يتم وضع الخطط والبرامج للمصرف على أساس المعلومات الحاسوبية التي توفرها نظم المعلومات الحاسوبية.	40.147	3	0.00	4.00	أوافق
7	يساهم استخدام المعلومات الحاسوبية في المصرف على تحويل الأهداف والسياسات العامة للمصرف إلى إجراءات وبرامج تنفيذية في صورة موازنات تخطيطية.	96.667	4	0.00	4.00	أوافق

مدى فاعلية نظم المعلومات المحاسبية المحوسبة في الإدارة المصرفية

أوافق	4.00	0.00	3	27.240	تساعد المعلومات المحاسبية في تحديد أهداف المصرف للقيام بالتخطيط.	8
أوافق	4.00	0.00	3	43.453	للمعلومات المحاسبية أهمية كبيرة من وجهة نظر الإدارة في تحسين مستوى الخطط الاستراتيجية.	9
أوافق	4.00	0.00	3	71.720	توفر المعلومات المحاسبية في المصرف أساساً لتخطيط الموارد المالية والبشرية.	10

المصدر: إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية، ٢٠١٦م.

جدول رقم (٤)

الاختبار الإحصائي للفرضية الأولى

الحجم	مربع كاي	درجات الحرية	القيمة المعنوية	الوسيط	درجة القياس
75	778.493	4	.0000	4	أوافق

المصدر: إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية، ٢٠١٦م.

يتبين للباحث من الجدول رقم (٤) أعلاه أن قيمة مربع كاي (778.493) بقيمة معنوية (٠,٠٠٠) وهي أقل من القيمة الاحتمالية (٠,٠٥). هذا يعني أن الفرضية الأولى التي تنص على: توفر نظم المعلومات المحاسبية المعلومات المحاسبية التي تسهل للإدارة التخطيط السليم لأنشطة وعمليات المصرف، بوسيط يساوي (٠,٤) قد تمت الموافقة عليها، لذلك فهي صحيحة.

تنص الفرضية الثانية من فرضيات الدراسة على الآتي:

استخدام نظم المعلومات المحاسبية تساعد على توفير المعلومات المحاسبية للإدارة المصرفية للقيام بوظيفة الرقابة وتقويم الأداء.

جدول رقم (٥)

التكرارات والنسب المئوية لإجابات أفراد عينة الدراسة لعبارات الفرضية الثانية

د. صلاح بابكر عيسى مهاجر، د. الخضر عبداللطيف الخضر محمد

لا أوافق بشدة	لا أوافق	محايد	أوافق	أوافق بشدة	العبارات	الرقم
0	2	4	43	26	تقوم إدارة المصرف بالرقابة على تنفيذ الأنشطة والخطط المرسومة في كافة مراحل العمل اعتمادا على المعلومات الحاسبية المتوفرة.	1
0.0%	%2.7	%5.3	%57.3	%34.7	توفر نظم المعلومات الحاسبية تقارير رقابية عن أداء المستويات الإدارية المختلفة في الوقت الملائم.	2
0	1	7	39	28	توفر نظم المعلومات الحاسبية تقارير رقابية عن أداء المستويات الإدارية المختلفة لتمكين الإدارة من اتخاذ الإجراءات والتصحيحات بشأنها.	3
0.0%	%1.3	%9.3	%54.7	%34.7	توفر نظم المعلومات الحاسبية لإدارة المصرف مؤشرات رقابية تمكن الإدارة من اكتشاف الانحرافات وتحليل أسبابها ومعالجتها.	4
0	0	7	39	29		
0.0%	0.0%	%9.3	%52.0	%38.7		

مدى فاعلية نظم المعلومات المحاسبية المحوسبة في الإدارة المصرفية

0	0	8	40	27	تساعد نظم المعلومات المحاسبية في توفير التقارير المحاسبية بشكل فعال في تحديد الانحرافات السالبة عن الموازنة واتخاذ إجراءات لمعالجتها.	5
0.0%	0.0%	%10.7	%53.3	%36.0		
0	1	8	37	29	تساهم نظم المعلومات المحاسبية في توفير التقارير المحاسبية لإدارة المصرف بصورة مباشرة بوضع إجراءات الرقابة والضبط الداخلي.	6
0.0%	%1.3	%10.7	%49.3	%38.7		
0	0	3	38	34	تقدم نظم المعلومات المحاسبية لإدارة المصرف معلومات إضافية تساعد الإدارة على إجراء المقارنات وتقييم الأداء بصورة أفضل.	7
0.0%	0.0%	%4.0	%50.7	%45.3		
0	0	3	47	25	تعد إدارة المصرف أن الرقابة على تنفيذ الخطط من خلال المعلومات المحاسبية وسيلة وأداة مهمة لمساعدتها في إنجاز المهمات وتحقيق الأهداف.	8
0.0%	0.0%	%4.0	%62.7	%33.3		
0	0	8	41	26	الهدف من الرقابة تنفيذ الخطط وتزويد إدارة المصرف بالمعلومات اللازمة لاتخاذ القرارات.	9
0.0%	0.0%	%10.7	%54.7	%34.7		
0	0	7	39	29	تقدم نظم المعلومات المحاسبية لإدارة المصرف معلومات إضافية تساعد الإدارة على إجراء المقارنات وتقييم الأداء بصورة أفضل.	10
0.0%	0.0%	%9.3	%52.0	%38.7		

المصدر: اعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية، ٢٠١٦م.

جدول رقم (٦)

المقاييس الإحصائية لعبارات الفرضية الثانية

الرقم	العبارة	مربع كاي	درجات الحرية	القيمة المعنوية	الوسيط	درجة القياس
1	تقوم إدارة المصرف بالرقابة على تنفيذ الأنشطة والخطط المرسومة في كافة مراحل العمل اعتماداً على المعلومات الحاسوبية المتوفرة.	60.733	3	0.00	4.00	أوافق
2	توفر نظم المعلومات الحاسوبية تقارير رقابية عن أداء المستويات الإدارية المختلفة في الوقت الملائم.	50.600	3	0.00	4.00	أوافق
3	توفر نظم المعلومات الحاسوبية تقارير رقابية عن أداء المستويات الإدارية المختلفة لتمكين الإدارة من اتخاذ الإجراءات والقرارات التصحيحية بشأنها.	53.373	3	0.00	4.00	أوافق
4	توفر نظم المعلومات الحاسوبية لإدارة المصرف مؤشرات رقابية تمكن الإدارة من اكتشاف الانحرافات وتحليل أسبابها ومعالجتها.	21.440	2	0.00	4.00	أوافق
5	تساعد نظم المعلومات الحاسوبية في توفير التقارير الحاسوبية بشكل فعال في تحديد الانحرافات السالبة عن الموازنة واتخاذ إجراءات لمعالجتها.	20.720	2	0.00	4.00	أوافق

مدى فاعلية نظم المعلومات المحاسبية المحوسبة في الإدارة المصرفية

أوافق	4.00	0.00	3	46.333	تساهم نظم المعلومات المحاسبية في توفير التقارير المحاسبية لإدارة المصرف بصورة مباشرة بوضع إجراءات الرقابة والضبط الداخلي.	6
أوافق	4.00	0.00	2	29.360	تقدم نظم المعلومات المحاسبية لإدارة المصرف معلومات إضافية تساعد الإدارة على إجراء المقارنات وتقييم الأداء بصورة أفضل.	7
أوافق	4.00	0.00	2	38.720	تعد إدارة المصرف أن الرقابة على تنفيذ الخطط من خلال المعلومات المحاسبية وسيلة وأداة مهمة لمساعدتها في إنجاز المهمات وتحقيق الأهداف.	8
أوافق	4.00	0.00	2	21.840	الهدف من الرقابة تنفيذ الخطط وتزويد إدارة المصرف بالمعلومات اللازمة لاتخاذ القرارات.	9
أوافق	4.00	0.00	2	21.440	تقدم نظم المعلومات المحاسبية لإدارة المصرف معلومات إضافية تساعد الإدارة على إجراء المقارنات وتقييم الأداء بصورة أفضل.	10

المصدر: إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية، ٢٠١٦م.

جدول رقم (٧)

الاختبار الإحصائي للفرضية الثانية

الحجم	مربع كاي	درجات الحرية	القيمة المعنوية	الوسيط	درجة القياس
75	556.272	3	0.000	4.0	أوافق

المصدر: إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية، ٢٠١٦م.

يتبين للباحث من الجدول رقم (٧) أعلاه أن قيمة مربع كاي (556.272) بقيمة معنوية (0.000) وهي أقل من القيمة الاحتمالية (0.05). هذا يعني أن الفرضية الثانية التي تنص على: استخدام نظم المعلومات المحاسبية تساعد على توفير المعلومات المحاسبية للإدارة للقيام بوظيفة الرقابة وتقييم الاداء بوسيط يساوي (4.0) قد تمت الموافقة

عليها، لذلك فهي صحيحة.

تنص الفرضية الثالثة من فرضيات الدراسة على الآتي:

تعمل نظم المعلومات المحاسبية على توفير المعلومات المحاسبية الملائمة لإدارة المصرف لاتخاذ القرارات الرشيدة.

جدول رقم (٨)

التكرارات والنسب المئوية لإجابات أفراد عينة الدراسة لعبارات الفرضية الثالثة

الرقم	العبارة	أوافق بشدة	أوافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة
1	تزود نظم المعلومات المحاسبية إدارة المصرف بالمعلومات الكافية لتسهيل عملية اتخاذ القرارات	35	37	3	.	.
		%46.7	%49.3	%4.0	٠,٠%	٠,٠%
2	تزود نظم المعلومات المحاسبية إدارة المصرف متخذ القرار بالمعلومات الملائمة لطبيعة القرار من حيث النوعية والوقت والتكلفة	31	39	5	.	.
		%41.3	%52.0	%6.7	٠,٠%	٠,٠%
3	توفر نظم المعلومات المحاسبية معلومات ذات طابع اقتصادي تستخدمها الإدارة للتنبؤ بقيمة المتغيرات في نماذج اتخاذ القرارات.	28	34	13	.	.
		%37.3	%45.3	%17.3	٠,٠%	٠,٠%
4	توفر نظم المعلومات المحاسبية في المصرف لمتخذي القرارات معلومات ملائمة لطبيعة القرارات.	21	43	8	3	.
		%28.0	%57.3	%10.7	%4.0	٠,٠%

مدى فاعلية نظم المعلومات المحاسبية المحوسبة في الإدارة المصرفية

0	1	6	39	29	تراعى نظم المعلومات المحاسبية في المصرف اختلاف نماذج اتخاذ القرارات من حيث المعلومات التي تحتاجها تلك النماذج في عملية اتخاذ القرارات.	5
0.0%	%1.3	%8.0	%52.0	%38.7		
0	1	7	40	27	تساعد نظم المعلومات المحاسبية في المصرف الإدارة العليا في اتخاذ القرارات بشكل يراعي الآثار بعيدة المدى لهذه القرارات.	6
0.0%	%1.3	%9.3	%53.3	%36.0		
0	0	12	36	27	تساعد نظم المعلومات المحاسبية في المصرف على تحقيق الملاءمة بين القرارات المتخذة من قبل الإدارة مع التغيرات التي تحدث في بيئة المصرف.	7
0.0%	0.0%	%16.0	%48.0	%36.0		
2	0	11	33	29	تقدم نظم المعلومات المحاسبية لإدارة المصرف معلومات يتم الاعتماد عليها في تقليل الأخطار واتخاذ القرارات.	8
%2.7	0.0%	%14.7	%44.0	%38.7		
1	1	11	39	23	تقدم نظم المعلومات المحاسبية للإدارة معلومات تراعى سلوك العاملين مما ينعكس أثره على اتخاذ القرارات المتعلقة بالعاملين.	9
%1.3	%1.3	%14.7	%52.0	%30.7		
0	0	11	42	22	توفر نظم المعلومات المحاسبية لإدارة المصرف التغذية العكسية لمتخذي القرارات.	10
0.0%	0.0%	%14.7	%56.0	%29.3		

المصدر: إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية، ٢٠١٦م.

جدول رقم (٩)

المقاييس الإحصائية لعبارات الفرضية الثالثة

الرقم	العبرة	مربع كاي	درجات الحرية	القيمة المعنوية	الوسيط	درجة القياس
١	تزود نظم المعلومات المحاسبية إدارة المصرف بالمعلومات الكافية لتسهيل عملية اتخاذ القرارات.	29.120	2	٠,٠٠	4.00	أوافق
٢	تزود نظم المعلومات المحاسبية إدارة المصرف متخذ القرار بالمعلومات الملائمة لطبيعة القرار من حيث النوعية والوقت والتكلفة.	25.280	2	٠,٠٠	4.00	أوافق
٣	توفر نظم المعلومات المحاسبية معلومات ذات طابع اقتصادي تستخدمها الإدارة للتنبؤ بقيمة المتغيرات في نماذج اتخاذ القرارات.	9.360	2	٠,٠٠	4.00	أوافق
٤	توفر نظم المعلومات المحاسبية في المصرف لمتخذي القرارات معلومات ملائمة لطبيعة القرارات.	51.027	3	٠,٠٠	4.00	أوافق

مدى فاعلية نظم المعلومات المحاسبية المحوسبة في الإدارة المصرفية

أوافق	4.00	٠,٠٠	3	52.947	٥ تراعي نظم المعلومات المحاسبية في المصرف اختلاف نماذج اتخاذ القرارات من حيث المعلومات التي تحتاجها تلك النماذج في عملية اتخاذ القرارات.
أوافق	4.00	٠,٠٠	3	51.880	٦ تساعد نظم المعلومات المحاسبية في المصرف الإدارة العليا في اتخاذ القرارات بشكل يراعي الآثار بعيدة المدى لهذه القرارات.
أوافق	4.00	٠,٠٠	2	11.760	٧ تساعد نظم المعلومات المحاسبية في المصرف على تحقيق الملاءمة بين القرارات المتخذة من قبل الإدارة مع التغيرات التي تحدث في بيئة المصرف.
أوافق	4.00	٠,٠٠	3	34.000	٨ تقدم نظم المعلومات المحاسبية لإدارة المصرف معلومات يتم الاعتماد عليها في تقليل الأخطار واتخاذ القرارات.
أوافق	4.00	٠,٠٠	4	69.867	٩ تقدم نظم المعلومات المحاسبية للإدارة معلومات تراعي سلوك العاملين مما ينعكس أثره على اتخاذ القرارات المتعلقة بالمعاملين.
أوافق	4.00	٠,٠٠	2	19.760	١٠ توفر نظم المعلومات المحاسبية لإدارة المصرف التغذية الراجعة لتخذي القرارات.

المصدر: إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية، ٢٠١٦م.

الاختبار الإحصائي للفرضية الثالثة

الحجم	مربع كاي	درجات الحرية	القيمة المعنوية	الوسيط	درجة القياس
٧٥	766.813	4	.000٠	٤,٠	أوافق

المصدر: إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية، ٢٠١٦م.

يتبين للباحث من الجدول رقم (١٠) أعلاه أن قيمة مربع كاي (766.813) بقيمة معنوية (٠,٠٠٠) وهي أقل من القيمة الاحتمالية (٠,٠٥). هذا يعني أن الفرضية الثالثة التي تنص على: نظم المعلومات المحاسبية تعمل على توفير المعلومات المحاسبية الملائمة لإدارة المصرف لاتخاذ القرارات الرشيدة بوسيط يساوي (٤,٠) قد تمت الموافقة عليها، لذلك فهي صحيحة.

المحور الخامس: النتائج

- ١ - توفر نظم المعلومات المحاسبية المعلومات المحاسبية التي تسهل للإدارة التخطيط السليم لأنشطة وعمليات المصرف.
- ٢ - استخدام نظم المعلومات المحاسبية تساعد على توفير المعلومات المحاسبية للإدارة للقيام بوظيفة الرقابة وتقويم الأداء.
- ٣ - تعمل نظم المعلومات المحاسبية على توفير المعلومات المحاسبية الملائمة لإدارة المصرف لاتخاذ القرارات الرشيدة.
- ٤ - تساهم نظم المعلومات المحاسبية في المصرف في تحسين عملية التخطيط.
- ٥ - توفر نظم المعلومات المحاسبية في المصرف معلومات مالية ذات قدرة تنبؤيه تساعد الإدارة في إعداد الخطط المستقبلية.
- ٦ - تعتمد إدارة المصرف على المعلومات المحاسبية لإعداد الموازنات التخطيطية.
- ٧ - تقوم إدارة المصرف بالرقابة على تنفيذ الأنشطة والخطط المرسومة في كافة مراحل العمل اعتماداً على المعلومات المحاسبية المتوفرة.
- ٨ - توفر نظم المعلومات المحاسبية تقارير رقابية عن أداء المستويات الإدارية

مدى فاعلية نظم المعلومات المحاسبية المحوسبة في الإدارة المصرفية

- المختلفة لتمكن الإدارة من اتخاذ الإجراءات والقرارات التصحيحية بشأنها.
- ٩ - تساهم نظم المعلومات المحاسبية في توفير التقارير المحاسبية لإدارة المصرف بصورة مباشرة بوضع إجراءات الرقابة والضبط الداخلي.
- ١٠ - توفر نظم المعلومات المحاسبية لإدارة المصرف مؤشرات رقابية تمكن الإدارة من اكتشاف الانحرافات وتحليل أسبابها ومعالجتها.
- ١١ - تزود نظم المعلومات المحاسبية إدارة المصرف بالمعلومات الكافية لتسهيل عملية اتخاذ القرارات.
- ١٢ - تراعى نظم المعلومات المحاسبية في المصرف اختلاف نماذج اتخاذ القرارات من حيث المعلومات التي تحتاجها تلك النماذج في عملية اتخاذ القرارات.
- ١٣ - تقدم نظم المعلومات المحاسبية للإدارة معلومات تراعى سلوك العاملين مما ينعكس أثره على اتخاذ القرارات المتعلقة بالعاملين.
- المحور السادس: التوصيات
- ١ - مواكبة التطورات التكنولوجية لأثرها الكبير على فاعلية نظم المعلومات المحاسبية في الإدارة المصرفية.
- ٢ - ضرورة متابعة الإدارة العليا للمصرف لعمل نظم المعلومات المحاسبية وأنه يتم تنفيذ العمل وفق الإجراءات والضوابط الموضوعية له.
- ٣ - الاهتمام بالبيئة الداخلية والخارجية للمصرف عند إعداد وتطوير نظم المعلومات المحاسبية.
- ٤ - زيادة الاهتمام بالمعلومات المحاسبية في تحديد أهداف المصرف وعند القيام بالتخطيط والرقابة واتخاذ القرارات.
- ٥ - توظيف الموظفين المؤهلين مما يؤدي إلى الاستفادة القصوى من نظم المعلومات المحاسبية بالمصرف.
- ٦ - تدريب العاملين بالمصرف من الناحيتين العلمية والعملية خاصة في نظم المعلومات المحاسبية.
- ٧ - إشراك العاملين بالمصرف في عملية تطوير نظم المعلومات المحاسبية.

قائمة المراجع

القرآن الكريم

أولاً: الكتب باللغة العربية

- ١ - أحمد حسين على حسين، نظم المعلومات المحاسبية الإطار الفكري والنظم التطبيقية، (الإسكندرية: مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، ٢٠٠٢م).
- ٢ - أحمد حلمي جمعة وعصام فهد العرييد وزياد أحمد الزغبى، نظم المعلومات المحاسبية مدخل تطبيقي معاصر، (عمان: دار المناهج للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣م).
- ٣ - أحمد زهير شامية، اقتصاديات التقود والمصارف، (حلب: منشورات جامعة حلب، ٢٠٠٠م).
- ٤ - بخراز يعدل فريدة، تقنيات وسياسات التسيير المصرفي، (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2005م).
- ٥ - زياد عبدالكريم القاضي ومحمد خليل أبوزلطة، تصميم نظم المعلومات الإدارية والمحاسبية، (عمان: مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، ٢٠١٠م).
- ٦ - ستيفن موسكوف وسيكمن مارك، نظم المعلومات المحاسبية لاتخاذ القرارات، تعريب كمال الدين سعيد وأحمد الحاج (الرياض: دار المريخ للنشر، ٢٠٠٢م).
- ٧ - سليمان مصطفى الدلاهمة، أساسيات نظم المعلومات المحاسبية وتكنولوجيا المعلومات، (عمان: مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨م).
- ٨ - السيد عبدالمقصود دبيان ومحمد الفيومي محمد، في تصميم نظام المعلومات المحاسبي، (الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٩٣م).
- ٩ - صلاح الدين السيبي، قضايا مصرفية معاصرة: الائتمان المصرفي-الضمانات المصرفية-الاعتمادات المستندية، (القاهرة: دار الفكر العربي، ٢٠٠٤م).
- ١٠ - طارق الله خان وحبیب أحمد، إدارة المخاطر تحليل قضايا في الصناعة المالية الإسلامية، (جدة: المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، ٢٠٠٣م).
- ١١ - طارق عبدالعال حماد، إدارة المخاطر، (الإسكندرية: الدار الجامعية، ٢٠٠٧م).
- ١٢ - عبدالرازق محمد قاسم، نظم المعلومات المحاسبية الحاسوبية، (عمان: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣م).
- ١٣ - عبدالغفار حنفي، إدارة المصارف، (الإسكندرية: دار الجامعة الجديد للنشر، ٢٠٠٢م).
- ١٤ - عبدالفتاح الصحن، أصول المراجعة الداخلية والخارجية، (الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٨٣م).

مدى فاعلية نظم المعلومات المحاسبية المحوسبة في الإدارة المصرفية

- ١٥ - عبدالمعطي رضا أرشيد ومحفوظ أحمد جودة، إدارة الإئتمان، (عمان: دار وائل للنشر، ١٩٩٩م).
- ١٦ - علي كنعان، النقود والصرافة والسياسة النقدية، (بيروت: دار المنهل اللبناني للطباعة والنشر، ٢٠١٢م).
- ١٧ - فلاح حسن الحسيني ومؤيد عبد الرحمن الدوري، إدارة البنوك مدخل كمي وإستراتيجي معاصر، (عمان: دار وائل للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣م).
- ١٨ - محمد الصيرفي، إدارة المصارف، (الإسكندرية: دار الوفاء لندنيا الطباعة والنشر، ٢٠٠٧م).
- ١٩ - محمد فتحي البديوي، إدارة البنوك، (القاهرة: المكتبة الأكاديمية، ٢٠١٢م).
- ٢٠ - مفلح عقل، وجهات نظر مصرفية، (عمان: مكتبة المجتمع العربي، ٢٠٠٦م).
- ٢١ - منير إبراهيم هندي، الفكر الحديث في إدارة المخاطر الهندسة المالية باستخدام التوريق والمشتقات، (الإسكندرية: منشأة المعارف، ٢٠٠٣م).
- ٢٢ - هيني جريونج، معايير التقارير المالية الدولية دليل التطبيق، تعريب طارق حماد، (القاهرة: الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، ٢٠٠٦م).

ثانياً: المجالات العلمية

- ١ - أيمن محمد الشنطي، أثر تطبيق نظم المعلومات المحاسبية على تحسين فاعلية وكفاءة التدقيق الداخلي في القطاع الصناعي الأردني، (عزة: الجامعة الإسلامية، سلسلة الدراسات الإنسانية، مجلة الجامعة الإسلامية، العدد ١، يناير ٢٠١٣م).
- ٢ - خالد الأمين عبد الله وخالد قطناني، البيئة المصرفية وأثرها على كفاءة وفاعلية نظم المعلومات المحاسبية دراسة تحليلية على المصارف التجارية في الأردن، (عمان: جامعة العلوم التطبيقية الخاصة، العلوم الإنسانية، المجلة الأردنية للعلوم التطبيقية، العدد ١، ٢٠٠٧م).
- ٣ - ظاهر القشي وهيثم العبادي، أثر العولمة على نظم المعلومات المحاسبية لدى شركات الخدمات المالية في الأردن، (القاهرة: جامعة القاهرة، كلية التجارة، مجلة المحاسبة والإدارة والتأمين، العدد ٧٢، ٢٠٠٩م).
- ٤ - عصام محمد البحيسي وحرية شعبان الشريف، مخاطر نظم المعلومات المحاسبية الإلكترونية دراسة تطبيقية على المصارف العاملة في قطاع غزة، (عزة: الجامعة الإسلامية، سلسلة الدراسات الإنسانية، مجلة الجامعة الإسلامية، العدد ٢، يونيو ٢٠٠٨م).
- ٥ - عصام محمد البحيسي، استكشاف المخاطر التي تهدد نظم المعلومات المحاسبية المحوسبة في الشركات الفلسطينية العاملة في قطاع غزة دراسة تطبيقية، (غزة: الجامعة الإسلامية، سلسلة الدراسات الإنسانية، مجلة الجامعة الإسلامية، العدد ١، يناير ٢٠١١م).

- ٦ - علي عبد الله شاهين، العوامل المؤثرة في كفاءة وفاعلية نظم المعلومات المحاسبية المحوسبة في المصارف التجارية العاملة في فلسطين، (الإسكندرية: جامعة الإسكندرية، كلية التجارة، مجلة كلية التجارة

د. صلاح بابكر عيسى مهاجر، د. الخضر عبداللطيف الخضر محمد

للبحوث العلمية، العدد ١، يناير ٢٠١٢م).

٧ - محمد عبدالشكور أحمد شحاتة، إطار محاسبي مقترح لتقييم إدراك الإدارة المصرفية لمتطلبات (IFRS 7) بهدف تعزيز الإفصاح والشفافية دراسة تطبيقية على بنك الرياض، (الرياض: الجمعية السعودية للمحاسبة، مجلة البحوث المحاسبية، العدد ٢، ٢٠١٢م).

٨ - محمد ياسين رحالة ووليد زكريا صيام، مدى ملاءمة مخرجات النظم المحاسبية الآلية لمتطلبات متخذي القرارات في البنوك التجارية الأردنية، (عمان: الجامعة الأردنية، كلية العلوم الإدارية، مجلة دراسات، العدد ٢، ٢٠٠٦م).

٩ - مصطفى سليمان الدلاهمة، دور أساليب الرقابة العامة لنظم المعلومات المحاسبة المحوسبة في زيادة موثوقية المعلومات المحاسبية، (رام الله: جامعة القدس المفتوحة، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، العدد ٢٢، فبراير ٢٠١٤م).

١٠ - نضال محمود الرمحي وحسام عبدالله أبوخضرة ومجدي عيسى زريقات، مدى تطبيق تبادل البيانات إلكترونياً في نظم المعلومات المحاسبية دراسة ميدانية على الشركات الصناعية المساهمة العامة الأردنية المدرجة في سوق عمان المالي الأول، (جدة: جامعة الملك عبدالعزيز، كلية الاقتصاد والإدارة، مجلة جامعة الملك عبدالعزيز، العدد ٢، ٢٠١٠م).

ثالثاً: الكتب باللغة الإنجليزية

- 1 - Hempel Georg H. Simons on Donald F and Alan B Goleman. Bank management text and cases. (New York: ed de John Wiley & Sons, Inc. 1994).
- 2 - Peters Rose. Commercial Bank Management. (New York: Mc Graw-Hill. 1999).

رابعاً: أخرى

1- www.shib.sd.

أثر التطورات الحديثة في الموازنات التخطيطية على تحسين الأداء بالمؤسسات التجارية في السودان

د. مصطفى نجم بشاري

الطالبة : نسرین إسماعيل محمد الأزهری

مستخلص :

تتمثل مشكلة الدراسة في عدم اهتمام معظم المؤسسات بتطبيق الموازنات التخطيطية بالرغم من أهمية الموازنة التخطيطية والفوائد الكثيرة من تطبيقها وعلى الرغم من أهمية الأداء في المؤسسات التجارية وهو المحدد لنجاح المؤسسة أو فشلها إلا أن الكثير من المؤسسات التجارية لا تعطي الاهتمام الكافي لإعداد برامج تدريبية وتحفيزية للعاملين وفق خطة مدروسة ومعدة مسبقاً لتحسين أداء العاملين استخدم الباحث المنهج التحليلي حيث قام بإعداد استبانة بهذا الخصوص وقام بتوزيعها على مجتمع الدراسة، ولمعالجة البيانات إحصائياً استخدم الباحث برنامج (SPSS) الإحصائي وأظهرت نتائج الدراسة أن التطورات الحديثة في الموازنة ساعدت في وضع برامج تدريب وتحفيز للعاملين لتحسين الأداء. لقد تمثلت أهم التوصيات في ضرورة استخدام الأساليب الحديثة لتطبيق الموازنة التخطيطية ووضع برامج تدريب وتحفيز للعاملين.

Abstract::

The study deals with the issue of planning budgets (PB) and application in many commercial institutions. Despite the importance of P. B. institutions and effect of performance which will determine it's success or it's failure. But many of these institutions don't restore sufficient attention to prepare P.B. In this context. the study refers to absence of training programs and employees' motivation to improve performance. Questionnaire is used and collected methodology of the study is descriptive analysis in addition to SPSS in addition to case study. The results of the study reflect that modern changes will help to setup programs and incentive to employees to improve performance. As a recommendation a sophisticated intervention to implement P.B. based training and motivation to employees

مقدمة :

تتأثر المؤسسة الاقتصادية بالمتغيرات المتسارعة في البيئة التنافسية مما يؤثر على نموها واستمرارها وتحقيقها أداءً مالياً متميزاً مما يحتم على المؤسسة ضرورة اعتماد طرق حديثة ومتطورة لتحسين الأداء، من أبرز تلك الطرق الموازنة التخطيطية، لذا نهتم بدراسة الموازنات التخطيطية ودورها في تحسين الأداء والطرق الحديثة لإعداد الموازنة التخطيطية بما يضمن استمرار نمو المؤسسة وتحقيقها أداءً متميزاً والموازنة التخطيطية من أهم الوسائل العملية التي تساعد الإدارة في القيام بواجباتها.

مشكلة الدراسة :

تتمثل مشكلة الدراسة في الإجابة عن السؤال الرئيسي التالي:
ما هو أثر الاهتمام بالموازنات التخطيطية في على تحسين الأداء في المؤسسات التجارية ؟

تتفرع من السؤال عدة أسئلة فرعية:

- ما هو أثر اهتمام الإدارة بتدريب العاملين على تحسين الأداء؟

- ما هو أثر اهتمام الإدارة بتحفيز العاملين على تحسين الأداء؟

أهمية الدراسة:

تتمثل أهمية الدراسة في محور علمي:

١- تعتبر الموازنة التخطيطية أداة مهمة تساعد الإدارة في التخطيط والتنسيق وتقييم الأداء.

٢- التطور في الموازنة التخطيطية يؤدي إلى سهولة إعدادها.

- محور تطبيقي:

١- يعتمد نجاح أي مؤسسة بمدى اهتمامها بقدرات موظفيها وكفاءاتهم وحسن أدائهم لأعمالهم.

أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

١- توضيح أهمية تطبيق نظام الموازنة التخطيطية .

٢- بيان التطورات الحديثة في الموازنة التخطيطية لتوفير كثير من الجهد والوقت لإعدادها.

٣- دراسة استخدام الموازنة التخطيطية في تحسين الأداء.

٤- بيان أهمية تحسين الأداء في المنشآت التجارية.

فروض الدراسة :

تسعى الدراسة إلى اختبار مدى صحة الفروض الآتية:

١- إذا اهتمت المؤسسات التجارية بتطبيق الموازنات التخطيطية فسيؤدي ذلك إلى تحسين الأداء.

٢- إذا تم وضع برامج للتدريب المنظم في الموازنات التخطيطية يساعد في تحسين الأداء.

٣- إذا تم وضع برامج للتحفيز في الموازنة يساعد في تحسين الأداء.

٤- إذا تم تطبيق أساليب حديثة في إعداد الموازنة التخطيطية يساعد في توفير كثير من الوقت والجهد.

منهجية الدراسة :

لإنجاز هذه الدراسة يتم الاعتماد على المناهج التالية:

١- المنهج الاستنباطي في صياغة فروض قابلة للاختبار.

٢- المنهج الاستقرائي لاختبار فروض الدراسة.

٣- المنهج الوصفي التحليلي لدراسة الحالة.

مصادر جمع البيانات :

- المصادر الأولية : جمع بيانات عن طريق المقابلات وتوزيع الاستبانات لأفراد مجتمع الدراسة واستطلاع آرائهم حول واقع إعداد وتنفيذ الموازنات التخطيطية وأثرها على تحسين الأداء بالمؤسسات التجارية.

-المصادر الثانوية : من الكتب والمجلات والمراجع وصفحات الإنترنت والدراسات السابقة.

مجتمع وعينة الدراسة :

يتكون مجتمع الدراسة من : شركة حافظ سيد البربري، وشركة السهم الذهبي.
أما عينة الدراسة فقد اعتمدت على أسلوب الحصر الشامل بجميع الإداريين والمحاسبين في الشركتين.

الدراسات السابقة: ١ - دراسة أحمد شوقي (٢٠٠٤م) (313314)312:

تناولت الدراسة الموازنات التقديرية وأثرها في ضبط النفقات وخفض تكاليف

٣١٢

٣١٢ - احمد شوقي جميل العتيلي ، الموازنات التقديرية واثرها في ضبط النفقات وخفض تكاليف الانتاج في الشركات الصناعية (الخرطوم : جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، رسالة ماجستير غير منشورة في المحاسبة، ٢٠٠٤م)

(٣١٤

الإنتاج في الشركات الصناعية. تكمن أهمية الدراسة في أهمية القطاع الصناعي في الاقتصاد الأردني وأهمية استخدام الموازنة التخطيطية كأداة من أدوات الرقابة وتقييم الأداء. تمثلت مشكلة الدراسة في التحقق من إمكانيات استخدام الموازنات التقديرية كأداة للتخطيط والرقابة وتقييم الأداء في المجمع الصناعي هدفت الدراسة الى دراسة الدور الذي تقوم به الموازنات التقديرية كأدوات للتخطيط والرقابة وتقييم الأداء، اتبعت الدراسة المنهج التاريخي، والمنهج الوصفي والمنهج التحليلي وتوصلت الدراسة إلى نتائج أهمها أن إدارة المجمع الصناعي لم تستغل الموازنة كأداة للتخطيط والرقابة وتقييم الأداء بشكل فعال للحد من ارتفاع تكاليف الإنتاج وخفض النفقات، إدارة المجمع الصناعي تدرك أهمية الموازنة التقديرية وتطبيقها، دلت الدراسة على أن هناك قصوراً في تحديد الأسباب التي تؤدي إلى الانحرافات وتحديد المسؤولية عنها واتخاذ الإجراءات التصحيحية لمعالجة تلك الانحرافات، أوصت الدراسة بضرورة العناية بالموظفين وتدريبهم وإيجاد نظام للحوافز المادية والمعنوية، ضرورة الاستفادة من تقارير الأداء لتحديد مواطن الضعف في التنفيذ واتخاذ الإجراءات التصحيحية. يرى الباحث أن هذه الدراسة ركزت على بيان دور الموازنات التخطيطية كأداة للتخطيط والرقابة وتقييم الأداء بغرض ضبط النفقات لخفض تكاليف الإنتاج بينما دراستي تناولت التطور في الموازنة التخطيطية واستخدامه لتحسين الأداء .

٢ - دراسة محمد موسى (٢٠٠٦م) :- (317٣١٦315)

تناولت الدراسة العوامل المؤثرة على كفاءة استخدام الموازنات التقديرية كأداة تخطيط ورقابة في الجامعات الفلسطينية بمحافظة غزة. تكمن أهمية الدراسة في أن الموازنة التقديرية تعتبر من أهم الأساليب التي تساعد على الاستخدام الأمثل

(٢١٥)

٢١٦ - محمد موسى محمد النجار، العوامل المؤثرة على كفاءة استخدام الموازنات التقديرية كأداة تخطيط

ورقابة في الجامعات الفلسطينية بمحافظة غزة (غزة : رسالة ماجستير منشورة في المحاسبة، ٢٠٠٦م)

(٢١٧)

والأموال أن كان يقع على عاتقه في النهاية اتخاذ القرار النهائي لتخصيص الأموال وبذلك صارت البيئة أكثر تعقيداً مع تزايد الأنظمة الحكومية وزيادة المنافسة العالمية والتغير السريع في التقنيات الحديثة، وتزايد صعوبة رفع الأسعار والشئ الوحيد الثابت هو الزيادة المتواصلة في التكاليف.

ورغم استمرار تطور مناخ الأعمال، فإن أدوات الإدارة المتاحة للإدارة العليا لا تزال في حالتها الساكنة، فالأدوات التقليدية وخاصة التخطيط والموازنة لم تتطور بنفس الخطى من أجل تزويد الإدارة العليا بأداة فعالة لإدارة أعمالهم. ويكون اهتمام الإدارة في ظل التخطيط التقليدي وإجراءات الموازنة.

استخدام المنظمات الخيرية:

مركز على تغييرات لخطط بصفة مبدئية عن مستوى نفقات السنة السابقة ويشار إلى هذا عادة (بالموازنة المتزايدة) (incremental Budgeting) حيث يسعى كل قسم إلى زيادة نصيبه من الموارد بالمقارنة بالعام السابق. ورغم أن أفكاراً جيدة دخلت في تطوير هذه الخطط، إلا أن النقد الأساسي الموجه لها هو الزيادة في كل سنة تلو السنة وهكذا ففي حالات كثيرة فإن رد الأساسي المستخدم لإعداد الموازنة هو قيم السنة الحالية أو الموازنة السابقة كما لو كانت بالفعل مرخصاً بها أو موافقاً عليها ومطلوبة وبالتالي لا يوجد لتلك الأرقام سوى اهتمام قليل إضافي مراجعة تلك القيم أو تقييمها. فاستخدام أرقام الموازنة السابقة ((كأساس)) لإعداد الموازنة القادمة ليست أساساً صالحاً في جميع الأحوال وهذه الأساليب التقليدية الخاصة بالزيادة تخلق غالباً مشكلات متماثلة للإدارة العليا أهمها :

١ - إن عمل زيادة مستمرة في كل موازنة بالمقارنة بالموازنة السابقة يؤدي إلى أن تصبح طلبات الموازنة أكبر من الأموال المتاحة وهذا يضطر الإدارة غالباً إلى الدراسة عن أموال إضافية وعادة ما يؤدي هذا الأمر إلى زيادة خطورة المشكلة، فكل سنة تحتاج إلى أموال أكبر لمقابلة الزيادة المتواصلة في أرقام الموازنة ولأن

المديرين يعلمون مسبقاً أنه عادة ما يتم تخفيض الأموال التي تخصص لهم عما يطلبونه في الموازنة لذلك فإنه يتم تضخيم طلباتهم وكذلك فإن المديرين الذين يتقدمون بمطالب معتدلة عند عرض موازنتهم ثم يتم تخفيض هذه الطلبات سوف يتعلمون سريعاً أنهم ينبغي أن يطالبوا بزيادة تقريبية لما يتم تخفيض الأرقام التي يطلبونها ويحتاجونها بالفعل.

ب- صعوبة ترجمة الأهداف طويلة الأجل إلى خطط عمل (وموازنات) فالمشروعات طويلة الأجل عبارة عن تبؤات اقتصادية وقوائم رغبات وبالرغم من أن المشروعات المحددة يجب تمويلها لتحقيق النمو إلا إن هذه المشروعات الجديدة مع هذا هي البنود الأولى التي تتعرض لاقطاع جزء منها من طلبات الموازنة عندما تتجاوز طلبات الأموال؛ تلك الأموال المتاحة.

ج- تكون المشكلات الأساسية ومجالات القرارات غير واضحة تماماً.

د- تكون البدائل غير محددة فمجموعة واحدة من الأرقام تعرض بدون تحديد وسيلة بديلة لأداء الوظيفة أو مستويات تمويل بديلة (وخاصة مستويات أقل).

هـ- صعوبة إعداد الموازنات والعمليات بما يتفق مع الأوضاع المتغيرة فعلاً فهناك أمور كثيرة تكون غير محددة بوضوح (فيما عدا تكاليف الإنتاج المباشرة التي تقع تحت مراقبة نظم التكاليف المعيارية) ولا الأولويات موضوعة في كل المنظمة.

و- تكون عمليات المقاصة بين الأهداف طويلة الأجل والبرامج واحتياجات التشغيل والأرباح غير محددة بوضوح والأموال اللازمة للتطوير والمشروعات الجديدة تكون غالباً هي أول ما يتعرض للتخفيض)^(٢٢٠) (نتيجة للانتقادات التي تواجه الموازنات التقليدية، فقد ظهر في مجال دراسات

المحاسبة الإدارية، ما اصطلح على تسميته (ما وراء الموازنة).

(Beyond Budgeting) كما اصطلح على أنه مرادف لمفهوم موازنة أفضل.

١٢٢٠ - تجميع وتعريب د. طارق عبد العال حماد، الموازنات التقديرية «نظرة متكاملة» (الاسكندرية: دار الجامعة، ٢٠٠٥م)

(Better Budgeting) ولقد تكونت في المملكة المتحدة منذ العام ١٩٩٧م هيئة بحثية أطلق عليها اسم المائدة المستديرة لما وراء الموازنة وما لبث أن امتد نشاطها إلى باقي دول أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية وأستراليا وتهدف هذه الهيئة إلى مساعدة منشآت الأعمال على إجراء التحسين المستمر للأداء وذلك في بيئة شديدة التنافسية يصعب التنبؤ بمتغيراتها، وفيها أصبح رأس المال الفكري هو المصدر الاستراتيجي الرئيسي لنجاح المنشأة وضمان نموها على أساس أن منشآت الأعمال تعمل في ظل ما يطلق عليه الموجة الثالثة والتي يتسم فيها عالم الأعمال بالتطور التكنولوجي المتسارع حيث تراجع رأس المال المادي كمصدر استراتيجي للنجاح والنمو كما كان سائداً في ظل الموجة الثانية والتي اتسمت بالتصنيع كثيف رأس المال المادي كمصدر استراتيجي للنجاح والنمو^(٢٢١).

توجد وسائل لإعداد الموازنات التقديرية تتمثل في الآتي :

١- الوسائل التاريخية والتجارب الماضية لغرض التنبؤ بما يحتمل أن يكون عليه المستقبل، يتم تحليل الأرقام الماضية الواردة بالسجلات مع اخذ ظروف المستقبل في الحسابات.

٢- الوسائل العلمية: يتم فحص الظروف الطبيعية الفنية والمالية لكل عامل من عوامل تكوين المشروع فحصاً دقيقاً وتعتمد هذه الطريقة على الفحص الفني والهندسي والإحصائي والإداري والاقتصادي للظروف التي يعمل فيها المشروع حيث تقوم الإدارة بتوقيع الأسعار والمعدلات المتوقع حدوثها في المستقبل نتيجة لتلك الدراسات. هذا ويمكن الاستعانة بالأسلوب الإحصائي في هذا المجال بتطبيق بعض مبادئ الإحصاء على بيانات التكلفة سواء بتمثيل الأرقام بيانياً أو معالجتها بمعدلات رياضية وكلتا الطريقتين تعتمد على إبراز الحقائق وتصويرها.

٣- الوسائل الواقعية : وفي هذه الطريقة يستخدم بالإضافة إلى دراسة ما يمكن أن يتوقع حدوثه في المستقبل وذلك في ظل ظروف دراسة علمية دقيقة يمكن قياسها علمياً بإجراء تجارب معملية^(٢٢٢).

٢٢١ - تجميع وتعريب د. طارق عبد العال حماد، الموازنات التقديرية «نظرة متكاملة»، المرجع السابق، ص١٤٩

٢٢٢ - د. عبد العزيز محمود الامام، الموازنات التخطيطية كأداة للرقابة على حسابات الشركات العامة (الرياض : دار المريخ للنشر،

د. مصطفى نجم بشاري الطالبة: نسرين إسماعيل محمد الأزهرى

مجموعتان من المبادئ يؤدي اتباعهما إلى تحسين عملية إعداد وتنفيذ الموازنة وفي نفس الوقت يحققان توافق الأداء الإداري وذلك كما يلي :

أولاً المبادئ الأساسية :

جدول رقم (١)

الأهداف	يلتزم أن تكون طموحة وتؤدي إلى التحسين المستمر في الأداء ولا تكون أهدافاً سنوية ثابتة.
المكافآت	توضع في ضوء الأداء النسبي من أجل التشجيع المستمر وليس عند تحقيق الأهداف السنوية المحددة.
التخطيط	يلزم أن يكون مستمراً أثناء التشغيل وليس حدثاً سنوياً كما هو الحال بالنسبة للموازنة التي تغطي دائماً فترة زمنية ثابتة مستقبلية.
الموارد	يجب أن تتوافر الموارد عند الحاجة إليها وليس من خلال التوزيع السنوي المخطط.
التنسيق	يتم من خلال التفاعل الديناميكي بين أقسام المنشأة وبصورة مستمرة تناسب التغيرات في الظروف، وليس من خلال دورات التخطيط السنوية.

المصدر : تجميع وتعريب د. طارق عبد العال حماد، الموازنات التقديرية (الإسكندرية : الدار الجامعية، ٢٠٠٥م) ص ١٥٠.

ثانياً: مبادئ الريادة :

جدول رقم (٢)

العميل	يتم التركيز على تحسين ربحية العميل وليس على مقابلة الأهداف الداخلية للمنشأة.
المساءلة المحاسبية	البعد عن المركزية والتسلسل الهرمي للمسئوليات وإنشاء فرق للعمل تكون مسئولة عن النتائج.
الأداء	يقاس الأداء من خلال النجاح في النفاذ إلى أسواق جديدة والتوسع في الأسواق القائمة.
حرية العمل	يلزم إطلاق حريات الأفراد في العمل الابتكاري والإبداعي وليس مجرد إلزامهم بتحقيق خطط معينة.
الحوكمة	يتم بناء القيم والمبادئ الحاكمة للأداء على أسس واضحة ومحددة وليس على تقصيلات حتى لا يضيع وقت الإدارة العليا.
المعلومات	يتم تشجيع المعلومات المشتركة المفتوحة وعدم قصرها على هؤلاء الذين يريدون المعرفة.

المصدر: تجميع وتعريب د. طارق عبد العال حماد، الموازنات التقديرية (الإسكندرية : الدار الجامعية، ٢٠٠٥م) ص ١٥١.

أثر التطورات الحديثة في الموازنات التخطيطية على تحسين الأداء بالمؤسسات التجارية في السودان

(ويذكر البعض في إطار التطوير الذي تشهده الموازنات أنه قد بدأت تتزايد أهمية الموازنات في السنوات الأخيرة، حيث أصبحت ترتبط في إعدادها وتطبيقها بعدد من الأفكار المستحدثة مثل الموازنة على أساس الأنشطة، وكذلك نموذج الأداء المتوازن، وأنه طالما يتم الربط بين الموازنات والاستخدام المتزايد للمؤشرات غير المالية فإنها ولا شك سوف تستمر في دنيا الأعمال كأداة لتحقيق فعالية التخطيط والرقابة ولا يبدو غروبها بالأمر المحتمل)^(٢٢٣).

كانت الموازنات التقديرية تعد على أساس غير سليم وهو الخبرة السابقة والنتائج المتحققة في الماضي وهو أساس غير علمي نسبة للتطور التكنولوجي الذي يحدث كل يوم وزيادة المنافسة والتطورات الداخلية في المنظمة، ورفع الأسعار والأسباب الاقتصادية المتغيرة والأسباب السياسية. أما الموازنة المتزايدة فهي طريقة أيضاً لها عيوبها أساسها الزيادة في كل سنة عن السنة التي قبلها وأيضاً تعتمد على السنة السابقة إذا خصصت لكل قسم أموال أكثر من السنة السابقة فقد تفيض الأموال عن حاجة القسم مما يؤدي إلى الإسراف وتكون الموازنة غير منطقية ويؤدي إلى عدم توازن بين طلبات الموازنة والأموال المتاحة وتبحث المنظمة عن مصدر للتمويل وليس هناك من مبرر لذلك التعقيد. وأيضاً أنها طريقة لا تراعي التغيرات في السوق والتطورات الحديثة لذلك نجد الأساليب القديمة لإعداد الموازنة غير صالحة لإعداد موازنة تقديرية تساعد المنظمة لتحقيق أهدافها. من أحسن وسائل إعداد الموازنة التقديرية الوسائل العلمية حيث تراعى فيها الظروف الطبيعية والمالية وبيئة المشروع من الأسعار وأساس هذه الطريقة الفحص والدراسة والاستعانة بالأسلوب الإحصائي وأيضاً أن استخدام الحاسبات الإلكترونية وفر كثيراً من الجهد والوقت والمال وقلل من نسبة حدوث الأخطاء في الطرق اليدوية التقليدية لإعداد الموازنة.

تحسين الأداء في المؤسسات:

(يعتبر استخدام الموازنات جزءاً لا يتجزأ من عملية التخطيط ولكن أهمية

١٢٢٣ - - تجميع وتعريب د. طارق عبد العال حماد، الموازنات التقديرية «نظرة متكاملة»، مرجع سابق، ص ١٥١

الموازنة لا تتوقف عند التخطيط فمن أجل ضمان أن الخطط منفذة بشكل صحيح وأن الأهداف المقررة يتم بلوغها وأن المعلومات متاحة لمساعدة التخطيط في المستقبل حينئذ يجب أن يتم رصد وقياس الأداء الفعلي وتقييمه ومقارنته بالأداء المتوقع وذلك للمساعدة في تقييم ورقابة الأداء ولا تتوقف الموازنات عن التخطيط والرقابة ولكنها تمتد لتشمل التحفيز) (٢٢٤).

أهمية الأداء في المؤسسات الاقتصادية وهو المحدد لنجاح المؤسسة واستمرارها أو فشلها ولتحقيق النجاح والاستمرارية للمؤسسة ودفع التنمية الاقتصادية يتم ذلك من خلال تحسين الأداء، أصبح يحكم على نجاح أي مؤسسة بمدى اهتمامها بقدرات موظفيها وكفاءتهم وحسن أدائهم لأعمالهم.

(وقد ألغى قبول الحاسبات الإلكترونية فعلياً الحاجة إلى الحاسبات اليدوية المملة والأخطاء الحتمية التي تصاحب تقليدياً مثل هذه الأساليب ولم يعد ضرورياً إنفاق الساعات الثمينة في مراجعة الموازنات لأنه يجب عليك أن تغير رقماً واحداً. ونموذج الموازنة الجيد التصميم يمكن تحديثه بالكامل في غضون ثوان قليلة والنسخة الجديدة ستكون خالية من أخطاء الحساب) (٢٢٥).

(لفعالية نظام الموازنات التخطيطية يجب ألا يتوقف الأمر على مشاركة المسؤولين عن إنجاز الموازنة في وضعها وتحديد مستواها ومن ثم قبول أهداف الموازنة وإنما يجب تبعاً لذلك الاعتماد على الموازنة التي قبلوا أهدافها في قياس وتقييم أدائهم وبالتالي إثابتهم أو عقابهم ويبنى على ذلك أن تستخدم الموازنة في تقييم الأداء وأن يتم فحص انحرافات الأداء الفعلي عن الموازنة بصفة دورية لتحديد أسبابه مع الأخذ في الاعتبار أن يسأل الفرد المنفذ للموازنة فقط عن الانحرافات في الأداء الخاضعة لرقابته وأخيراً يثاب أو يعاقب اعتماداً على كفاءة أدائه هذا) (٢٢٦)

١٢٢٤ - - تجميع وتعريب د. طارق عبد العال حماد، الموازنات التقديرية «نظرة متكاملة»، المرجع السابق، ص ٧٢٦

١٢٢٥ - - تجميع وتعريب د. طارق عبد العال حماد، الموازنات التقديرية «نظرة متكاملة»، المرجع السابق، ص ١٠٢٣

٢ - د. الاميرة ابراهيم عثمان، د. عبد الوهاب نصر علي، مقدمة في المحاسبة الادارية (الاسكندرية : المكتب الجامعي الحديث، ٢٠٠٦م)

أصبح يحكم على نجاح أي مؤسسة بمدى اهتمامها بقدرات موظفيها وكفاءتهم وحسن أدائهم لأعمالهم وكيفية استثمار رأس المال البشري. عرف الأداء بأنه (المخرجات والأهداف التي يسعى النظام إلى تحقيقها) وعرف أيضاً بأنه (قياس نتائج الأداء على ضوء المعايير الموضوعية بغرض تحديد الانحرافات عن تلك المعايير واتخاذ القرارات التصحيحية بشأنها) لتطوير الأداء يتضمن ذلك قياسات ومراجعة النظام ووسائل ومعدات جديدة ونظام مكافآت واختيار وتغيير مواقع الموظفين وتدريبهم. (التدريب هو نشاط مخطط يهدف إلى تزويد الأفراد بمجموعة من المعلومات والمهارات التي تؤدي إلى زيادة معدلات أداء الأفراد في عملهم)^(٢٢٧)

(التدريب في جوهره جهد نظامي متكامل ومستمر يهدف إلى إثراء وتنمية ومعرفة ومهارة الفرد لأداء عمله بدرجة عالية من الكفاءة والفعالية)^(٢٢٨)

(يسعى التدريب إلى زيادة مهارات الأفراد لأداء عمل محدد ومجموعة الأنشطة التي تسعى إلى هذا الغرض تمثل في مجموعها أنشطة التدريب على أنه «تأقلم مع العمل» أو أنه «تغيير في الاتجاهات النفسية والذهنية للفرد تجاه عمله تمهيداً لتقديم معارف ورفع مهارات الفرد في أداء العمل»)^(٢٢٩) .

(تأتي أهمية التدريب من الدور الذي يلعبه التدريب في تنمية وتطوير الأيدي العاملة في مستوياتها كافة ولما لها من أهمية في تزويد تلك الأيدي العاملة بمستجدات وخبرات يستلزم الإحاطة بها خاصة ونحن نعيش في عالم متجدد وسرعان ما يتلو ذلك من تطوير في النواحي الهيكلية الآلية كافة، من هنا نجد أن صانع القرار في أي منشأة يضع إطار خطته المطبقة بنظام تدريب مستمر للمستويات العاملة كافة لما لذلك من إسهامات في النتائج المرجوة من هذا التدريب وهو حسن العطاء وجودة الإنتاج فالتدريب يهدف إلى جعل العاملين أكثر كفاءة وفعالية في وظائفهم وأعمالهم ويمكن

١٢٢٧ - د. صلاح الدين محمد عبد الباقي، الجوانب العلمية والتطبيقية في إدارة الموارد البشرية والمنظمات (الاسكندرية: الدار الجامعية، ٢٠٠١م) ص ١٨٢ - بروفيسور أحمد ابراهيم أبوسن، إدارة الموارد البشرية (الخرطوم: شركة مطابع السودان للعملة المحدودة، ٢٠٠٧م)، ص ١١٩

٢٢٢٨ - د. احمد ماهر، إدارة الموارد البشرية (الاسكندرية: الدار الجامعية، ٢٠٠٥م) ص ٥١٩

أن يكون التدريب محددًا لغرض احتياجات العمل الذي يقوم به الفرد أو مستمر التزويد لكل مستحدثات التكنولوجيا المتجددة أي حسب طبيعة ونوع العمل المنوط للشخص وعليه فلقد استخلص من التعريفات المتعددة للتدريب أن الجهود المنظمة ضمن إطار برامجي يهدف إلى تطوير وزيادة معلومات القوى العاملة، يوصل إلى الأهداف المنشودة يتضح لنا مما سبق أن هناك هدفين اثنين مهمين يحققهما التدريب × توفير القدرة والخبرة للعاملين حتى يستطيعوا القيام بواجباتهم المنوطة بهم بأفضل مستوى ممكن، نقل المستويات الإدارية والعاملين إلى مرحلة السير قدماً في العمل والسيطرة على مستجدات الأعمال بكل ثقة وموضوعية^(٣٣٠)

مزايا التدريب:

- ١- تزويد الأفراد بالمهارات والخبرات والاتجاهات التي تجعلهم يؤدون عملهم بقدر عال من الكفاءة والفعالية بذلك يقود إلى زيادة في قدرة المنشأة للإنتاج كما ونوعاً. ويعينها في استكشاف البدائل المستقبلية التي تجعلها في حالة فعالية متصلة.
- ٢- زيادة قدرة وكفاءة الأفراد في أداء مهامهم عن طريق الإفادة من أحدث السبل والنظم والأدوات يعين في حسن استخدام الإمكانيات الفنية والمادية التي عادة ما تقود الأساليب التقليدية لتبديدها من جراء الأخطاء المتكررة الناتجة عن عدم المعرفة ومحدودية المهارة.
- ٣- اتساع دائرة معرفة الفرد بمقومات ومكونات عمله وزيادة مهاراته في أداء مهامه تتيح له فرصة الاختيار بين أساليب وبدائل متنوعة وتبعده عن التقيد الحرفي وتتمي فيه النظرة الناقدة غير المقلدة وتزكى في نفسه روح المبادأة والتجديد والابتكار.
- ٤- تنمية مقدرات الأفراد لتقلد وظائف أرفع من الوظائف التي يشغلونها حالياً يرفع الروح المعنوية للعاملين ويحبب إلى أنفسهم ما يؤدون من عمل ويشعرهم برغبة المنشأة في تطوير إمكانياتهم، الأمر الذي ينعكس إيجابياً على شعورهم بالانتماء لعملهم ورغبتهم في إتقانه.

أثر التطورات الحديثة في الموازنات التخطيطية على تحسين الأداء بالمؤسسات التجارية في السودان

٥- يوفر التدريب مصدراً أساسياً للإيفاء بالاحتياجات الفعلية من القوى العاملة التي تتطلبها خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية كما أنه يمثل السبيل الوحيد الذي يمكن من الإيفاء بالاحتياجات العاجلة في بعض المهن أو التخصصات النادرة التي تستوجب تصميم فترات تدريبية خاصة في بعض الحالات.

٦- إن قدرة الأفراد في مختلف مستويات العمل على القيام بمهامهم واختصاصاتهم بدرجة عالية من الكفاءة والإتقان يحد من الدرجة المطلوبة من الإشراف المباشر والرقابة وهو أمر إضافي إلى حده من التكلفة الإدارية فهو يخص المناخ الملائم لتأصيل عنصر الثقة بالنفس والرغبة في إتقان العمل دون الحاجة إلى التذكير المتصل بالواجب.

٧- إن برامج التدريب بما تهدف إليه أحياناً من تبصير بالنظم والأساليب الجديدة التي يراد إحداثها أو من تعريف بمزايا أدوات تقنية وإكساب الأفراد القدرة على استعمالها تعين في قبول التغيير والتجديد وبالتالي التطور المرشد والنمو من مرحلة إلى مرحلة أكثر تطوراً وتقدماً. يحدث ذلك لأن الخوف الناتج من عدم معرفة نتائج التغيير سيزول عندما يطرح مبدأ التغيير والتجديد وتناول جوانبه المختلفة بالدراسة والتناول التجريبي فتظهر إيجابية وتعوض الأوهام والظنون التي قد تخيل للبعض أنها ستكون نتائج التغيير. إن الفهم المتكامل لجوهر التغيير كما يمكن أن تحققه بعض البرامج التدريبية يجعل من المديرين عناصر مشاركة وشديدة الرغبة في إحداث التغيير والتجديد.

٨- يعمق التدريب كمنهج نظامي متكامل التصور الموحد لأهداف المنشأة بين العاملين في مختلف مستوياتهم الوظيفية. يحقق هذا التصور الموحد الفرصة للتفاعل وتبادل الخبرات وينمي الشعور بأهمية أعمال الأفراد والوحدات الأخرى داخل المنشأة الأمر الذي يجعل التوازن والتعاون والتنسيق ممكناً ومطلوباً من جميع العاملين وبذلك يقلل الصراع المبني على الجزئيات ويتحقق استقطاب كافة الطاقات البشرية والإمكانات

والفاعلية، والتدريب يطور الفرد العامل في المنشأة ليوكب التطور التكنولوجي السائد وأصبح يحكم على نجاح أي مؤسسة بمدى اهتمامها بقدرات موظفيها وكفاءاتهم وحسن أدائهم لأعمالهم وكيفية استثمار رأس المال البشري. لكي نحقق الأداء المتميز في العمل لابد من تقديم العديد من الحوافز للموظف وتهيئة بيئة العمل لكي يقوم الموظف بالإبداع وإنجاز عمله بسهولة وكذلك لابد من ربط الأداء المتميز للموظف بنظام الترقيات.

الحوافز تشعر الفرد بأنه محل احترام وتقدير من رؤسائه، والأداء المتميز يحتاج إلى دافع وتقدير للمواصلة والمثابرة على التقدم والعطاء عدم توفر الحوافز وعدم توزيعها بشكل عادل ينعكس مباشرة على أداء العاملين.

لا يمكن للحوافز والتدريب أن تحقق أهدافها إلا من خلال نظام محدد لأدائها بالشكل الأمثل. إن التدريب والتحفيز من العوامل المهمة الواجب توافرها لتنمية العنصر البشري وتحقيق مستوى عالٍ من الأداء.

يتأثر الأداء بمجموعة من العوامل الداخلية والخارجية وعوامل داخلية مثل مدى مهارة ومعرفة العاملين وقدرتهم وكفاءتهم؛ تنظيم الإدارة، برامج التدريب ونظام الحوافز ومدى فرص النمو والترقية المتاحة في المؤسسة، عوامل خارجية مثل عوامل سياسية، النظام السياسي في البلد ومرونة القوانين وعوامل اقتصادية، البيئة الاقتصادية المحيطة بالمؤسسة لها تأثير مباشر على أداء المؤسسة. كل هذه العوامل إذا لم يتم الاهتمام بها والتخطيط لها سوف تؤثر على العمل بشكل سلبي (إن درجة التنظيم وإحداث المتغيرات اللازمة وفقاً للمستجدات الجديدة في نظم وأساليب العمل والتوظيف ومنظومة الحوافز والتنمية والتدريب من شأنه أن يؤثر على الأداء لذا وجب أن تكون لأي مؤسسة مرونة ديناميكية في أي تنظيم بشكل تجعله قابلاً للتغير وفق المستجدات الراهنة) (٣٣٩).

يعتبر تحسين الأداء من أهم الغايات التي تحرص عليها المؤسسة للوصول إليها حيث

تقوم بتقييم أدائها من خلال مقارنة أدائها الفعلي بالأداء المرغوب لمعرفة الانحراف أو الفرق بينهما والعمل على تقليصه لتطوير الأداء وضمان مكانه. يمكن تحقيق ذلك عن طريق الموازنة التخطيطية ، الموازنة التخطيطية عبارة عن خطة للإستخدام الأمثل للموارد المتاحة لتحقيق أهداف المنشأة خلال فترة زمنية معينة. يمكن وضع خطة لتنمية العنصر البشري وتحفيزه وتوفير البيئة الصالحة للعمل للوصول إلى أعلى مستوى أداء بشكل فعال وكفاء. يمكن عن طريق التطور في أساليب الموازنة التخطيطية تصميم إجراءات أسهل وطرق أفضل للقيام بالأعمال وتحسينات في أداء العمل وذلك عن طريق القضاء على الإسراف ما أمكن سواء في الجهد أو الوقت أو الإمكانيات المادية وتحقيق الاستخدام الأمثل والاستفادة القصوى من العناصر البشرية والمادية المتوفرة لدى المنظمة وتدريب العاملين على برنامج تطوير مهاراتهم وتنمية قدراتهم بإدخال تقنيات حديثة وأساليب عمل متطورة وتشجيع المهارات على الابتكار لتحسين الأداء.

غالباً ما تسعى المؤسسة إلى معرفة مدى استغلالها للموارد والإمكانيات المتاحة بشكل فعال ذلك بهدف تحسين أدائها في المستقبل. وتعتبر الموازنات التخطيطية أداة أو وسيلة مهمة ومفيدة في مقارنة الأداء الفعلي بما هو مخطط له في الموازنة مما يسمح للمؤسسة بالوقوف على الانحرافات التي قد تحصل وتصحيحها في الوقت المناسب. الاعتماد على الأساليب الحديثة في إعداد الموازنة التخطيطية يسمح ببلوغ الأهداف الموضوعية من قبل المؤسسة.

أولاً: النتائج:

- ١- معظم الشركات الخاصة غير مهتمة بتطبيق نظام الموازنات التخطيطية.
- ٢- ثبت أن استخدام التطورات الحديثة في الموازنات التخطيطية يؤدي الى تحسين أداء المنشآت التجارية.
- ٣- يحتاج العاملون للتدريب المنظم لتحسين أداء الشركة.

- ٤- تساعد الموازنة التخطيطية علي معالجة الانحرافات.
- ٥- يحتاج الموظفون الي الحوافز المادية والمعنوية لتحسين الاداء.
- ٦- برامج الحاسوب المطورة ساعدت في سهولة إعداد الموازنة التخطيطية ومرونتها
- ٧- تعاون الإدارة والعاملين بالمنشأة يؤدي إلي نجاح الموازنة التخطيطية كأداة لتحسين الأداء.
- ٨- استخدام الأساليب الإحصائية والحاسوب في إعداد الموازنة التخطيطية يساعد في تقليل كثير من الجهد والتكلفة.

ثانياً: التوصيات:

- ١- الاهتمام بتطبيق نظام الموازنات التخطيطية في المؤسسات التجارية.
- ٢- استخدام الأساليب الإحصائية والحاسوب في إعداد الموازنات التخطيطية.
- ٣- ضرورة وضع برامج تدريب منظم للعاملين.
- ٤- ضرورة تحفيز العاملين في المنشأة مادياً ومعنوياً.
- ٥- ضرورة الاهتمام بمعالجة الانحرافات.
- ٦- ضرورة استخدام الأساليب الحديثة في إعداد الموازنات التخطيطية لتوفير الجهد والتكلفة.
- ٧- ضرورة مشاركة العاملين والإدارة في إعداد الموازنة التخطيطية لضمان نجاحها.

قائمة المراجع:

- ١- احمد شوقي جميل العتيلى، الموازنات التقديرية وأثرها في ضبط النفقات وخفض تكاليف الإنتاج في الشركات الصناعية (الخرطوم) جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، رسالة ماجستير غير منشورة في المحاسبة، (٢٠٠٤م)
- ٢- محمد موسى محمد النجار، العوامل المؤثرة على كفاءة استخدام الموازنات التقديرية كأداة تخطيط ورقابة في الجامعات الفلسطينية بمحافظات غزة (غزة: رسالة ماجستير منشورة في المحاسبة، ٢٠٠٦م)
- ٣- عبد السلام محمد مهدي علي عيناء، دور الموازنات التخطيطية في قياس وزيادة كفاءة الاداء المالي في المنظمات الخيرية - اليمن، رسالة ماجستير غير منشورة في المحاسبة - (الخرطوم: جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، ٢٠١٤م)
- ٤- د. احمد محمد نور، د. احمد حسين علي، مبادئ المحاسبة الادارية (الاسكندرية: الدار الجامعية، ٢٠٠٣م)
- ٥- تجميع وتعريب د. طارق عبد العال حماد، الموازنات التقديرية "نظرة متكاملة" (الاسكندرية: الدار الجامعية، ٢٠٠٥م)
- ٦- د. عبد العزيز محمود الإمام، الموازنات التخطيطية كأداة للرقابة على حسابات الشركات العامة (الرياض: دار المريخ للنشر، د.ت)
- ٧- د. الأميرة إبراهيم عثمان، د. عبد الوهاب نصر علي، مقدمة في المحاسبة الادارية (الاسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، ٢٠٠٦م)
- ٨- د. صلاح الدين محمد عبد الباقي، الجوانب العلمية والتطبيقية في إدارة الموارد البشرية والمنظمات (الاسكندرية: الدار الجامعية، ٢٠٠١م)
- ٩- بروفييسور أحمد إبراهيم أبوسن، إدارة الموارد البشرية (الخرطوم: شركة مطابع السودان للعملة المحدودة، ٢٠٠٧م)
- ١٠- د. احمد ماهر، إدارة الموارد البشرية (الاسكندرية: الدار الجامعية، ٢٠٠٥م)
- ١١- د. الطاهر محمود الكلالدة، استراتيجيات إدارة الموارد البشرية (عمان: دار عالم الثقافة للنشر والتوزيع، ٢٠١١م)
- ١٢- إبراهيم القمري، الأفراد والسلوك التنظيمي (الاسكندرية: دار الجامعات المصرية، ١٩٧٩م)
- ١٣- د. مدحت محمد أبو النصر، الإدارة للحواجز أساليب التحفيز الوظيفي الفعال (القاهرة: المجموعة العربية للتدريب والنشر، ٢٠١٢م).
- ١٤- د. بن عنتر عبد الرحمن، إدارة الموارد البشرية (عمان: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، ٢٠١٠م).
- ١٥- زهير ثابت، كيفية أداء الشركات والعاملين (القاهرة: دار النهضة العربية، ٢٠٠١م).

روبوتات الأسراب ما بين النظرية والتطبيق (مراجعة) Swarm Robots between Theory & Practice (A Review)

أ. خليل بابكر أحمد - أ. جميلة أحمد محمد
قسم الهندسة الكهربائية - كلية الإمام الهادي

المستخلص:

روبوتات الأسراب هي عملية تشكيل عدد كبير من الروبوتات تعمل بتناغم، بطريقة غير مركزية (بدون قائد)، قابلة للتطور، سهلة الاستخدام، واقتصادية التكلفة. قد نبعت الفكرة لهذه التقنية من عملية محاكاة أسراب الحشرات (مثل النمل ant) والطيور في عملية الحركة والتنسيق فيما بينها (coordination). هذه الورقة تعطي نظرة عامة عن هذا المجال وتهدف لتوجيه الباحثين والقراء إلى أساسيات هذا الحقل من حيث النظرية والتطبيق.

Abstract :

Swarm robots are process of controlling large-scale homogeneous multi-robot systems. non centralized. easy to operate. economical. and developed systems. Swarm robotics is a novel approach to the coordination of large numbers of relatively simple robots which takes its inspiration from social insects (ants). This paper gives focus on this new technique. and aims to direct researcher to Theory & Practice of this field.

General Terms

الأسراب الذكية swarm intelligence، روبوتات الأسراب Swarm robotic

الكلمات الدلالية :

Keywords

تطبيقات روبوتات الأسراب Swarm robotics applications

محاكاة روبوتات الأسراب swarm robotics simulators

١ - المقدمة Introduction

العملية التنسيقية للتحكم في عدد هائل من الروبوتات مرت بعدة محاولات متمثلة في مركزية التحكم أو لا مركزية للتحكم في السلوك الحركي للروبوت الواحد لنفسه أو مع مجموعته، هذه العملية تمثلت في محاكاة تنسيق حركة كثير من الأسراب الطبيعية كالنمل والطيور والنحل وغيرها، فيمكن أن يكون هنالك قائد وبقية السرب تابع، هنا التحكم مركزي فكل روبوت يعمل علي تنسيق نفسه مع القائد ببعد ثابت على حسب حركة وسلوك القائد، أو أن يكون السرب لا مركزياً أي أن كل روبوت يستطيع أن يقرر عمله بصورة ذاتية وبالتنسيق مع الروبوتات القريبة منه.

الهدف من هذا السرب هو تعويض الروبوتات التي تبعد عن المنطقة المحددة. كما أن كل الروبوتات في هذا السرب متساوية ولا يوجد قائد لها، وفي الحقيقة لا يوجد روبوت يعرف كل السرب الموجود. (١)

هذه الورقة تهدف إلي إعطاء لمحة عن روبوتات الأسراب، مكوناتها، برمجتها، تطبيقاتها المختلفة، وطرق تمثيلها (simulation)

٢- روبوتات الأسراب Swarm robotics:

في البدء لابد من معرفة الأسراب الذكية swarm intelligence وهي مجموعة من أحياء المجتمعات الطبيعية تؤدي مهامها بصورة تنسيقية دقيقة متحكمه في حركتها وسكونها بطريقة فائقة المهارة والترابط بحيث لا ينتج أي خطأ أو تصادم في ما بين

أفرادها، منها الطيور والحشرات كالنمل والنحل.

في الحقيقة أن أغلب هذه المجتمعات الطبيعية تتواصل في ما بينها بواسطة الانزيمات التي تفرزها لتحدد مواقعها أو عبر موجات كهرومغناطيسية تنتجها وتراسلها في ما بينها. فالسرب الذكي هندسياً هو مجموعة من الأنظمة Systems تعمل مع بعضها بصورة تنسيقية لتنجز مهاماً محددة بواسطة برامج Soft ware وأدوات Tools. لذا أي سرب ذكي يحتوي على مجموعة من الوكلاء المتجانسين (٢)، يتفاعلون فيما بينهم ومع البيئة المحيطة بهم.

وفي الواقع أن إمكانات ذكاء السرب كبيرة جداً؛ فإنه يزودنا بطريقة بديلة لتصميم منظومات كانت تتطلب تحكماً مركزياً وبرمجة مكثفة مسبقة. فهذه الطريقة، تمتاز باستقلاليتهما وباكتفائهما الذاتي عبر استنادها إلى تأثيرات مباشرة أو غير مباشرة بين وسائط فردية بسيطة، ومثل هذه العمليات يمكن أن تُقضى إلى منظومات تستطيع التكيف بسرعة كي تتلاءم مع ظروف سريعة التقلب. (٢)

روبوتات الأسراب هي مجموعة كبيرة من الروبوتات تعمل مع بعض لتنفيذ هدف محدد وذلك بالمشاركة في مواقعها وحركاتها وهي دراسة أعداد من الروبوتات متحكم فيها بطريقة مركزية أو غير مركزية (٣).

روبوتات الأسراب (الطوابير) هي عبارة عن آلاف من الروبوتات الصغيرة التي صممت لتشبه في أدائها أسراب النمل و النحل و التي تتعاون مع بعضها البعض لتؤدي مهاماً معينة مثل عمليات البحث، عمليات التنظيف، وعمليات التجسس.



شكل (١) روبوتات الأسراب (الطوابير)

المصدر: https://tbn0.gstatic.com/images?q=tbn:ANd9GcSbiUkcdHbn8__i6hxy__

https://encrypted-tbn0.gstatic.com/images?q=tbn:ANd9GcSbiUkcdHbn8__i6hxy__

٣- أنظمة الروبوتات المتعددة multi-robot systems:

هي مجموعة من الروبوتات البسيطة تتعاون مع بعضها لإنجاز هدف محدد كمراقبة البيئة، النقل، ومهمات البحث والانقاذ (٤). مثالا لها الروبوتات الخلية والروبوتات الموزعة.

وفي مثل هذه المهام تتصف الروبوتات ببساطة التصميم، قلة التكلفة، إمكانية تحمل العيوب (fault tolerance)، والمرونة. الجدول أدناه يوضح الفرق بين روبوتات الأسراب والروبوتات المتعددة (٥).

الجدول (١) يوضح الفرق بين روبوتات الأسراب والروبوتات المتعددة

وجه المقارنة	روبوتات الأسراب	أنظمة الروبوتات المتعددة
العدد	كبير	بسيط
التجانس	متجانس	متباين
المرونة	عالية	منخفضة
البيئة	مجهول	معروف - مجهول
الحركة	ممكنة	ممكنة
التحكم	غير مركزي	مركزي

٤- مكونات السرب Components of swarm robotics:

يتكون السرب من مجموعة من الروبوتات صغيرة الحجم، كل ربات يحتوي على حساسات (sensors) على حسب المهمة، قدرة على الاتصال اللاسلكي مثل (WIFI)، معالج صغير، أشعة فوق الحمراء IR لتحديد الموقع والتواصل فيما بين السرب، ونجد أنه لم يستخدم نظام تحديد المواقع (GPS) بدلا عن ذلك تمتلك الروبوتات نظام إحداثيات افتراضي للتواصل وقياس المسافة فيما بينها، يمكن استخدام بعض الإضافات الأخرى على حسب نوع المهمة للسرب. هذه الروبوتات تتحرك بواسطة

محرك اهتزازي vibratory



المصدر: https://tbn0.gstatic.com/images?q=tbn:And33GcSbiUkcadHbn8__i6hxy__

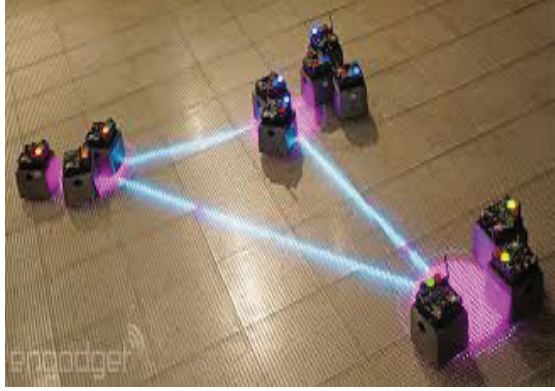
<https://encrypted.XF0sDbHOMbn1Dz-suuoycABzcBh8Mep0A>

٥- برمجة السرب swarm programming:

تتم برمجة السرب بواسطة الخوارزميات التطورية للتحكم بكل روبوت. هذه الخوارزميات قادرة على محاكاة التطور الداروني وإنتاج ذكاء اصطناعي بشبكة عصبية تسمح للروبوتات بقيادة نفسها. بعض هذه الخوارزميات تعمل بصورة سليمة في حين يفشل البعض الآخر. بمجرد الحصول على الخوارزمية الصحيحة، ستكون الروبوتات قادرة على أداء مهامها بدون تدخل الإنسان أو وجود محطة تحكم مركزية (6).

وعند التصميم يجب مراعاة أن يكون السرب سهل الشحن وإعادة البرمجة، وتتم برمجة السرب لاسلكياً عن طريق متحكم يقوم بإرسال المعلومات إلي جميع أفراد السرب لأداء المهمة المطلوبة، أما عملية الشحن بالطاقة الكهربائية للروبوتات فتكون عن طريق وضعها بالترتيب بين سطحين ناقليين.

وعند بداية تنفيذ المهمة Task لابد من توجيه بعض الروبوتات في توزيع نفسها في بعض مواقع المهمة وتسمى هذه الروبوتات بالبذرة Seed ثم توجه بقية السرب للتوزيع بتقدير المسافة بينها وأقرب بذرة بشكل طبقي.



٦- تطبيقات روبوتات الأسراب Application of Swarm robotics

كثير من الدراسات صدرت لتحديد إمكانية الاستفادة من روبوتات الأسراب في ما يسمى بالتطبيقات المحتملة potential application يمكن تلخيصها في المهام التالية

٦-١ المهام التي تغطي منطقة كبيرة Tasks covering large area :

هي مجموعة من الروبوتات منتشرة في رقعة كبيرة للعمل على إرسال معلومات أو أداء مهمة محددة مثال لذلك روبوتات البحث عن الألغام وإزالتها، روبوتات البحث تحت الماء، وغيرها.

ففي مثل هذه المهام يعمل الروبوت لوحدة وبدون أي متحكم خارجي، يبدأ بالمراقبة والكشف عن منطقتة ثم يعمل على تنفيذ مهمته.

٦-٢ المهام الخطرة علي الروبوتات Tasks dangerous to robot :

في عدة مهام كإزالة الألغام وحقول المناجم تكون الروبوتات معرضة للتلف والدمار (غير قابلة للاسترجاع) ففي هذه الحالة يستخدم روبوتات الأسراب ذات الكلفة الاقتصادية البسيطة بدلاً عن الروبوت الواحد المعقد ذي الكلفة الاقتصادية العالية.

٦-٣ مهام الاستكشاف والتخطيط Exploration and planning Tasks

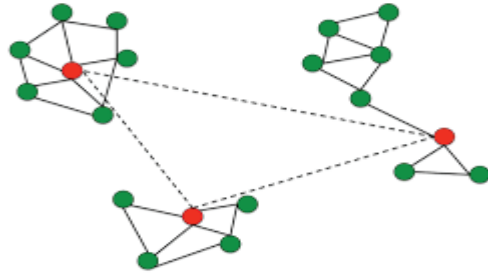
يستخدم السرب في عملية المسح وإرسال المعلومات مثل التصوير الجغرافي، مراقبة

البيئة، والتتبع.

٤-٦ النقل التعاوني transport cooperative

استلهم هذا التطبيق من عمل أسراب النمل في نقل فرائسها الثقيلة الحجم، حيث تتعاون مجموعته كبيرة من الروبوتات لأداء مهمة النقل، تتوزع بانتظام دقيق حول المهمة المراد نقلها لتقوم بحملها بحركة متناسقة.

شكل (4) (أ) النقل التعاوني للمهمة باللون الاحمر (ب) النقل لفريسية بواسطة سرب من النمل



المصدر: https://encrypted-tbn0.gstatic.com/images?q=tbn:ANd9GcSbiUkcadHbn8_i6hxy__XF0sDbHOMbn1Dz-suuoycABzcBh8Mep0A

٧- برمجيّات محاكاة روبوتات الأسراب Swarm robotics simulation software نسبة لأن بناء وتصميم سرب من الروبوتات مكلف جدا ويحتاج لتقنية عالية، تتم محاكاة السرب بالبرمجيّات، التي تمتاز بالسهولة، قلة التكلفة، والسرعة في التصميم والتنفيذ. هنالك مجموعة كبيرة من برامج المحاكاة منها:

٧-١ برنامج Player - stage

حزمة برنامج مجاني لبناء أنظمة روبوتات باستخدام مجموعة من الحساسات بتمثيل ثنائي الأبعاد 2D.

٧-٢ برنامج Gazebo

روبوتات الأسراب ما بين النظرية والتطبيق (مراجعة)

برنامج تصميم ثلاثي الأبعاد، يمكن تصميم أجسام الروبوتات وربط المكونات عليها وتمثيل تطبيقاتها.

أدناه مجموعة من البرمجيات المطورة التي تستخدم في تصميم وبناء ومحاكاة أسراب الروبوتات .

- برنامج UberSim

- برنامج USARSim

- برنامج Enki

- برنامج Webots

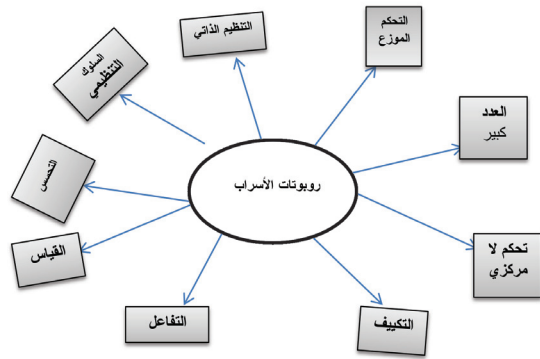
- برنامج Webots

- برنامج Breve

٨- الخاتمة CONCLUSION

التحديات التي تواجه التطبيق العملي والصناعي في مجال أسراب الروبوتات يتمثل في التكلفة الباهظة و التقنية العالية لإنتاج أسراب ضخمة من الروبوتات لتكون بديلاً مناسباً للعماله وبعض الآلات التقليدية والحديثة، وذلك بتقسيم العمل وتوزيع الجهود والأدوار بين وكلاء السرب.

يتميز السرب من الروبوتات بخصائص لا توجد في الروبوت الواحد وإن وجدت تعيق وتقلل من أدائه وإمكانياته. فالسرب يمتاز باللامركزية، التنظيم الذاتي، التحسس، السلوك التنظيمي، التحكم الموزع، القياس، والعدد الكبير.



شكل (٥) خصائص أسراب الروبوتات

المراجع REFERENCES

- 1 - Ying T. 2013. Swarm Robotics: Collective Behavior Inspired by Nature. J Comput Sci Syst Biol. (2013). DOI= <http://dx.doi.org/10.4172-jcsb.1000e106>.
- 2 - Amanda J.C.S. 2007. Swarm Robotics and minimalism. Connection Science. 19(3). 2017. 245-260.
- 3 -William A. 2003. Modeling Artificial. Mobile Swarm Systems. Doctoral Thesis. Institute of Technology. California.
- 4 -Beni G., Wang J. 1989. Swarm Intelligence in Cellular Robotic. In Systems Proceedings of NATO Advanced Workshop on Robots and Biological Systems. 102(1989).
- 5 - Bighnaraj N., Sarita M., Subhra S., Swadhin K.B. 2012. Cooperative Swarm based Evolutionary Approach to find optimal cluster centroids in Cluster Analysis. IJCSI International Journal of Computer Science Issues. 9(2012).
- 6 -Dorigo M., Birattari M. 2007. Swarm Intelligence. Scholarpedia. 2(9), 2007.
- 7 - Eliseo F. 2009. A Control Architecture for a Heterogeneous Swarm of Robots. Rapport d'avancement de recherche (PhD), Universite Libre De Bruxelles; Computers and Decision Engineering. IRIDIA.

- 8 - Rafael P., Heitor S. L. 2012. Theory and New Applications of Swarm Intelligence. InTech. Janeza Trdine 9. 51000 Rijeka. Croatia. ISBN 978-953-51-0364-6. 2012.
- 9 - Mehdi N., Ghodrat S., Mehdi S., Adel N. T. 2012. Artificial fish swarm algorithm: a survey of the state of the-art. hybridization. combinatorial and indicative applications. Artif Intell Rev. Springer Science and Business Media B.V. 2012. Doi= 10.1007 - s10462-012-9342-2.
- 10 - Hamdi A., Monmarché N., Adel Alimi M., Slimane M. 2011. Bee-based algorithms: a review. http://www.researchgate.net/publication/236341293_Beebased_algorithms_a_review - file - 72e7e51bea05a01b3c.pdf.
- 11 - Zhiguo S., Jun T., Qiao Z., Lei L., Junming W. 2012. A Survey of Swarm Robotics System. Advances in Swarm Intelligence Lecture Notes in Computer Science. 7331(2012).
- 12 - Hui Keng L. 2012. Error Detection in Swarm Robotics: A Focus on Adaptivity to Dynamic Environments. PhD Thesis. University of York. Department of Computer Science.
- 13- Marco D., al. 2005. The SWARM-BOT Project. Swarm Robotics Lecture Notes in Computer Science. 3342(2005).
- 14- Marco D., al. 2004. Evolving Self-Organizing Behaviors for a Swarm-Bot. Autonomous Robots. 17(2-3). September 2004. 223-245.
- 15 - Zur E. 2008. Space-Time Continuous Models of Swarm Robotic Systems: Supporting Global-to-Local Programming. PhD Thesis. Von der Fakultat für Informatik der Universität Fridericiana zu Karlsruhe (TH).
- 16 - Aleksandar J., Diego A. 2007. Swarm Intelligence and Its Applications in Swarm Robotics. 6th WSEAS Int. Conference on Computational Intelligence. ManMachine Systems and Cybernetics. Tenerife. Spain. December 14-16. 2007.
- 17- Dorigo M., Sahin E. Guest editorial. 2004. Swarm robotics. Autonomous Robots. 17. 2-3(2004). 111-113.
- 18 - Ying T., Zhong-yang Z. 2013. Research Advance in Swarm Robotics. ScienceDirect. Defence Technology 9(2013). doi= <http://dx.doi.org/10.1016>

-j.dt.2013.03.001.

19- Manuele B., Eliseo F., Mauro B., Marco D. 2013. Swarm robotics: a review from the swarm engineering perspective. *Swarm Intell.* 7:1(2013). Doi=10.1007 - s11721-012-0075-2.

20- Garnier S., Jost C., Jeanson R., Gautrais J., Asadpour M., Caprari G., Theraulaz G. 2005. Aggregation behavior as a source of collective decision in a group of cockroach-like robots. In *Lecture notes in artificial intelligence. Advances in artificial life.* 3630(2005). 169–178.

21- Soysal O., Bahçeci. E., Sahin E. Aggregations in swarm robotic systems: evolution and probabilistic control. *Turkish Journal of Electrical Engineering and Computer Sciences.* 15(2), 199–225.

22 - Shucker B., Bennett. J. K. 2007. Scalable control of distributed robotic macrosensors. In *Distributed autonomous robotic systems.* 6(2007). 379–388.

23- Nouyan S., Campo A., Dorigo. M. 2008. Path formation in a robot swarm: self-organized strategies to find your way home. *Swarm Intelligence.* 2:1(2008). 1–23.

24 - Maxim P. M., Spears W. M., Spears D. F. 2009. Robotic chain formations. In *Proceedings of the IFAC. workshop on networked robotic (NetRob'09).* 19–24

25 - O'Grady R., Christensen A., Dorigo M. 2009. SWARMORPH: multi-robot morphogenesis using directional self-assembly. *IEEE Transactions on Robotics.* 25(3). 738–743.

26 - Stirling T., Floreano D. 2010. Energy efficient swarm deployment for search in unknown environments. In *Lecture notes in computer science. Proceedings of the 7th international conference on swarm intelligence.* 562–563.

27 -Ducatelle F., Di Caro C. P. G. A., Gambardella L. M. 2011. Self-organized cooperation between robotic swarms. *Swarm Intelligence.* 5:2. 73–96.

28 - Turgut A. E., Çelikkanat H., Gökçe F., Sahin E. 2008. Self-organized flocking in mobile robot swarms. *Swarm Intelligence.* 2:2–4. 97–120.

29 - Groß R., Dorigo M. 2008. “Evolution of solitary and group transport behaviors for autonomous robots capable of self-assembling. *Adaptive Behavior.* 16:5. 285–305.

30 - Garnier S., Jost C., Jeanson R., Gautrais J., Asadpour M., Caprari G.,

Theraulaz G.2005. Aggregation behaviour as a source of collective decision in a group of cockroach-like robots. In Lecture notes in artificial intelligence. Advances in artificial life. 3630(2005). 169–178.

31- Gutiérrez Á., Campo A., Monasterio-Huelin F., Magdalena L., Dorigo M. 2010. Collective decisionmaking based on social odometry. Neural Computing & Applications. 19(6). 807–823.

32 - Pini G. 2014. Task partitioning in swarms of robots an adaptive method for strategy selection. URL <http://iridia.ulb.ac.be/supp/IridiaSupp2011-003-index.html>.

الملاحق:

<http://playerstage.sourceforge.net>

<http://gazebosim.org> -

<http://home.gna.org/enki> -

<http://www.cyberbotics.com> -

www.spiderland.org - breve -

<http://www.coppeliarobotics.com> -

<http://iridia.ulb.ac.be> - argos -

www.teambots.org

ردمد : 1858 - 6031

ISSN: 1858- 6031

طبعتم بمطابع الجودة - الخرطوم